كتاب

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
في الأدبيات والنوادر والأخبار

تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر الامام المجتهد
العارف بالله تعالى سيدى محيى الدين بن العربى
قدس الله سره ونفعنا به وبعلومه آمين

﴿ الطبعة الأولى ﴾
(على نفقة مصطفى السيد احمد تاج)
(الكتبى بطنطا وولده ابراهيم تاج)
(سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م)

طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أطلع شمس الفوائد فى محاضرة الأبرار * وجعل نظامَ القلائد فى مسامرة الأخيار * وأودع الفرائد فى مجاورة الاحرار * وأوضح الحكم فى مجاراة الحكماء * وأبان جوامع الكلم في مباراة العلماء * وضمن الأسرار فى مطارحة الاحباء وأرسل الأرواح فى منادمة الاوداء * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (أما بعد) فاني أودعت فى هذا الكتاب الذى سميته محاضرة الأبرار * ومسامرة الاخيار * ضروباً من الآداب وفنوناً من المواعظ والامثال والحكايات النادره * والاخبار السائره * وسير الأولين من الانبياء * صلوات الله وسلامه عليهم والأمم * وأخبار ملوك العرب والعجم * ومكارم الاخلاق وعجائب الاتفاق * وما رويناه من الأحاديث النبوية فى ابتداء هذا الامر وانشاء العالم وترتيبه وما أودع الله من عجائب الصنع وبديع الحكمة وسردت فيه نبذاً من الانساب * وفنوناً من مكارم ذوى الاحساب * وحكايات مضحكة مسلية مالم تكن للدين مفسدة مما تستريح النفوس اليها عند ايرادها مما لا أجر فيه ولاوزر ونزهت كتابى هذا عن كل هجاء ومثلبه * وضمنته كل ثناء ومنقبه * واذا كانت الحكاية المضحكة فى رجل معتبر مشهور من أهل الدين أو العلم لهفوة صدرت منه ضحك لها الحاضرون أو فعلة بدت منهم من غير قصد منه اليها فأذكرها لما فيها من الراحة للنفس ولا أسمي الشخص الذى ظهر عليه ذلك حتى تتوفر حرمته ولا تزدرى لقدره من بعد شهرته وتعظيمه وكذلك سكت فى كتابي هذا عما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم لما يتطرق للنفوس من الترجيح والتجريح وغاية ما أذكر لضرورة ثناء ومنقبه ومحمدة ومثلبه يخللها شيء من ذكر مثالب أقوال فيها فاسمعه ما يكره ولا أذكر ما قال حتى لا أذكر الغيبه * ولا أفوه بما فيه ريبه * فمدار هذا الكتاب على هذا الفن وما شاكله * وفيه أقول محاضرة الابرار خير كتاب * لب الالباب ونزهة الالباب * جمعت فنون حقائق ودقائق ولطائف من نزهة الآداب * وعوارف وخلائق ومكارم تعزى لقوم من ذوي الأحساب * وعجائب ومواعظ فيها وقدضمنتها نبذا من الانساب

عذراء قد كشف البيان قناعها * كالبدر أسفر من قناع سحاب

(فصل) فيما ذكره الناس فى شرف مجالسة الكتب دون الناس وما فى ذلك من السلامة فى الدين أنشدنى أبو الحسن جابر الزيات

كتاب الله أصدق كل قيل * رواه المصطفى عن جبرئيل
عن اللوح المحيط بكل شيء * عن القلم الرفيع عن الجليل

قال بعضهم الكتاب نعم الذخر والعقده والجليس والعمده ونعم النشرة والنزهه ونعم المشتغل والحرفه ونعم الأنيس بساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل كما قيل

احضر بنفسك فى مجاراة الهوى * واحضر بقلبك في مباراة النهي
وانثر من العلم النفيس نفائسا * من لؤلؤ التوحيد من سلك النهى
وابرز لنا من خلف أردية الصبا * رعبوبة من دون أخمصها السها
لو أنها برزت لاشمط راهب * فات العباد عبادة لو أنها
ودعته تطلب منه ما خلقت له * متذكراً نهى المسيح لما انتهى
طوعا وكرها ما يجاب لانها * تدعو فتسمع بالاسنة والنهى
فاعكف على هذا الكتاب مقدساً * لله جل ثناؤه ومنزها
وانظر بعقلك فيه نظرة ناصح * فلعل تجده مذكراً ومنبها
وانثر عليه لآلئاً من عقده * بعصمه ذاك النثر أن يتألها
واذا رأيت مشمراً فى سيره * حكم الونى فى عزمه فتولها

قال بعضهم الكتاب وعاء ملآن علماً وظرفا حشى ظرفا واناء حشي مزاحا ان شئت كان أعيا من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل وان شئت سردت نوادره وشجتك مواعظه ومما حدثني فيما يرجع فى قول الشعر اليه شيخنا أبوعبد الله محمد بن سعيد عن شيخه أبي محمد بن عبدالله بن عبدون الكاتب قال حملني أبي الى الاستاذ لانظر عليه شيئاً من كتب الأدب وكنت قد بدأت قول الشعر قليلا قال فأراد الاستاذ امتحاني فى ذلك وتعرض لتقبيح الشعر فقال لى ياولدى بلغنى انك تكتب على صغرك فقلت هو كما قيل لك فقال أجز الشعر خطة خسف فقلت لكل طالب عرف للشيخ عيبة عيب وللفتى طرف ظرف فاستحسنه الشيخ * حدثنى أبو جعفر بن يحيي بقرطبة قال عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن سيدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد سأله بعض أصحابه وكان لا يجالس الناس ولا يرى الا وفى يده كتاب فقال فى ذلك لم أر

آنس من كتاب ولا أسلم من الوحدة وقال بعضهم ما رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة ينقل فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء من الكتاب لك بمؤنس لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى آمن من الارض وأكتم للسر من صاحب السر وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة ولا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلم أخضع ولا صاحب أظهر كفاية وعناية ولا أقل ابراما واملالا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد فى جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ودخلت على بعض من مشايخي وقد جلس فى حظيرة من كتبه وقال اذا أردت محادثة الحق أحدث المصحف فلا أزال أناجيه ويناجيني واذا أردت محادثة الرسول صلى الله عليه وسلم أخذت كتاب حديث وكذلك كل من أردت مناجاته من الأولين والآخرين ثم انى أجالس من لا ينم بمجلسي ولا ينقل حديثي ثم أنشدني لبعضهم

لنا جلساء لا نمل حديثهم * ألباء مأمومون غيباً ومشهدا
اذا ما خلونا كان خير حديثهم * معيناً على نفي الهموم مؤيدا
يفيدوننا من عندهم علم من مضي * وعقلا وتأديباً ورأياً مسددا
فلا ريبة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أمواتا فلست بكاذب * وان قلت أحياء فلست مفيدا

وقال لى بعض الأدباء قال مصعب بن الزبير ان الناس يحرفون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فاذا أخذت الأدب فخذه من أفواه الرجال فانك لا تسمع الا مختاراً ولؤلؤاً منثوراً ولنا فيه شعر

سميرى لا ينام ولا ينم * حفيظ للذى يلقي كتوم

وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفتراً وكتب اليه هديتى هذه أعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا يفسدها العواري ولا يخلقها كثرة التقليب وهي انس في الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدنيا والاخرة وتؤنس فى الخلوة وتمنع من الوحدة مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم وصديق قال الجاحظ لا أعلم ما جاء فى حداثة سنه ولا قرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع بين السير العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفه ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والأمثال السائره والامم البائده ما لم يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت زيارته غبا ووده جما وان شئت لزمك لزوم الظل وكان منك كمكان بعضك

أما لو أعى كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل عالم * من العلم تسمعه فتنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع
يضيع من المال ما قد جمعت * وعلمك فى الكتب مستودع
اذا لم تكن حافظاً واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

قال الزهرى اذا سمعت أدباً فاكتبه ولو فى حائط وقال لقمان لابنه يابنيّ نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مطلوب وقرين غير مغلوب ورأيت شيخنا أبا عبد الله بن القسوم المالكى الصالح العالم وهو على كبر سنه يشترى ورقا فسألته عن ذلك مع شغله بالعبادة فقال لى أوصانى شيخي أبو عبد الله بن المجاهد فقال لى ان استطعت أن لا تموت الا وأنت طالب تكتب العلم والأدب فافعل وروينا مثل ذلك عن المأمون قال له منصور ابن المهدى أيحسن بنا طلب العلم والأدب قال والله لان أموت طالبا للعلم خير من أن أعيش قانعاً بالجهل قال والى متى يحسن بي ذلك قال ما حسنت الحياة بك وأنشدني أبو عبد الله بن عبد الرحمن فى ذلك

كتابى فيه بستانى وراحى * ومنه سمير نفسي والنديم
يسالمني وكل الناس حرب * ويسليني اذا عرت الهموم
ويحيي لى تصفح صفحتيه * كرام الناس اذ فقد الكريم
اذا اعوج عليّ طريق أمرى * فلى فيه طريق مستقيم

وكل ما سطرته فى كتابى هذا فمنه ما شاهدته أو حدثنى من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعا أو قراءة أو مداولة أو كتابة مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الأديب النحرير أبى حيان التوحيدى رحمه الله تعالى وكتاب المجالسة لأحمد ابن مروان المالكى الدينورى رحمه الله تعالى وكتاب بهجة الأسرار للامام ابن جهضة رحمه الله تعالى وكتاب مناقب الأبرار للامام تاج الاسلام أبى عبد الله الحسين بن نصر ابن محمد بن خميس رحمه الله تعالى وكتاب المبتدا لاسحاق بن بشر القرشيّ رحمه الله تعالى وكتاب حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى رحمه الله تعالى وكتاب دلائل النبوة للامام الحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للشيخ الامام الحافظ

محمد بن اسحاق المطلبي رحمه الله تعالى وكتاب السيرة للامام أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن هشام رحمه الله تعالى وكتاب صفوة الصفوة للامام الحافظ الواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي رحمه الله تعالى وكتاب مسند الشهاب للامام الفاضل محمد بن سلامة القضاعي رحمه الله تعالى وكتاب مقامات الأولياء الامام أبي عبد الرحمن السلمي الصوفي رحمه الله تعالي وكتاب الرسالة الصوفية للامام الصوفي المذكور عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله تعالى وكتاب مثير الغرام الساكن لأبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي رحمه الله تعالى وكتاب المسند للازرقي في مكة لابي الوليد محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو القضاعي الأزرقي رحمه الله تعالى وكتاب المسند الكبير للامام الحافظ أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكتاب السنن للامام ابي داود سليمان بن أشعث السجستاني وكتاب الترمذي لابي عيسي محمد بن عيسى الحافظ وكتاب الصحيح للامام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري وكتاب الامام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالى وكتاب العزلة لابي سليمان أحمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي وكتاب طبقات الصوفية للشيخ الامام العارف أبي عبد الرحمن السلمي وكتاب شرح السنة للامام سيدي أبي محمد الحسين بن محمد البغوي رحمه الله تعالى وكتاب مسند الامام عبد الله بن حميد لمحمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله تعالى وكتاب ريحانة العاشق للاديب الجليل أبي القاسم المسور وكتاب الأمالي لابي المعالي البغدادي نزيل قرطبة وكتاب روضة الانس لشيخنا الضرير أبي زيد السهيلي المالكي الامام رحمه الله تعالى وكتاب الكامل للاديب اللغوي أبي العباس المبرد رحمه الله تعالى وكتاب زهرة الادب للحضري رحمه الله تعالى وكتاب المحاسن والاضداد لابي عثمان عمرو بن عمر الجاحظ رحمه الله تعالى وكتاب معاناة العقل للمهذب ثابت بن عنيني الحلوي قرأه علينا بالموصل وكتاب الحماسة لابي تمام والحماسة الحلوية وهي من مؤلفها وقرأه علينا وكتاب النور للاديب الفاضل وكتاب درجات التائبين ومقامات القاصدين للهروي وكتاب الفردوس لابي شجاع شيرويه بن شهرويه الهمداني الديلمي رحمه الله تعالى وكتاب اللمعة لابي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التهمي الفاسي سمعناه منه الى غير ذلك من الكتب المشهورة والكراريس والمفاريد والاجزاء الغريبة التي لاتحصى كثرة وجعلته مجالس وقد قدمت في صدر هذا الكتاب أسانيد الى الذين أقول عنهم ورويناا من حديث فلان متصلا وقد أسوق اسناد ذلك المذكور الى الخبر وقد لا أسوقه على حسب مايتفق وأودعته أيضاً ممالنا من منظوم في فنون مختلفة من أدب ونسيب ومعرفة وحكمة ومفاخرة

بحسب وحماسة وغير ذلك مما تقف عليه ان شاء الله تعالى والله أعلم وبه أستعين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ذكر الاسانيد المتصلة الى الذين أقول فيهم روينا عن فلان ﴾ فمن ذلك اذا قلت روينا من حديث ابن اسحق فهو ما حدثناه محمد بن موسي القرطي عن المبارك بن علي بن الحسين عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر عن محمد بن علي العشاري عن أحمد بن محمد بن أبي موسي بن أبي ابراهيم العمد عن محمد بن عبد الله بن أحمد عن أحمد بن محمد بن الوليد عن سعد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحاق المطلبي (واذا قلت) روينا من حديث ابن الاشعث فهو ما حدثناه نصر بن أبي الفرج بن علي الحضري عن أبي جعفر محمد بن علي بن محمد بن أحمد التلمساني عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب بن أبي عمرو والقاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري عن أبي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي عن أبي داود بن الاشعث (واذا قلت) روينا من حديث ابن هشام فهو ما حدثنا به عبد الواحد بن اسمعيل عن أبي حفص عمر بن عبد الحميد بن عمر بن الحسين بن عمر ابن أحمد القرشي الدارمي ثم الرياني اجازة قال حدثنا أبو محمد عبد المعطي بن المسافر بالاسكندرية قال حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال انبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس انبأنا عبد الله بن جعفر بن الوردي عن أبي محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله البرقي عن محمد بن عبد الملك بن هشام واذا قلت روينا من حديث مروان فهو ما حدثناه به عبد الرحمن بن علي قال حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن احمد بن عبد العزيز بن الحسين الضراب عن أبيه عن أحمد بن مروان (واذا قلت) روينا من حديث المالكي فهو ماحدثنا به أبو بكر بن أبي الفتح السجستاني عن محمد بن أحمد بن حمدان عن أبي الحسين علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء عن عبد العزيز بن الحسين بن اسمعيل بن محمد الضراب عن أبيه عن أحمد بن مروان المالكي (واذا قلت) روينا من حديث عبد الملك فهو ماحدثنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن زرقون عن سفيان بن العاص عن أبي الوليد بن سعيد الكتاني الوقشي عن أبي عمر بن أحمد بن محمد الطلمنكي عن ابن عون الله عن أبي الورد عن البرقي عن عبد الملك بن هشام واذا قلت روينا من حديث الدينوري فهو ماحدثنا به يونس بن يحيي عن أبي بكر محمد بن أبي منصور عن أبي طاهر بن الصقر عن هبة الله بن ابراهيم الصرف عن الحسن بن اسمعيل الضراب عن أحمد بن مروان المالكي الدينوري (واذا قلت) روينا من حديث اسحق بن بشر فهو ماحدثنا به عبد الواحد بن

سمعيل عن عمر بن عبد الحميد عن أبي الماضى عطية بن على الفهري عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الرازي عن أبى عبد الله الحسن بن يحيى بن عبد الرحمن التميمي الحكاك عن أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر السقطى عن أبى بكر أحمد بن السندي ابن الحسن الحداد عن أبى محمد الحسن بن علويه القطان عن اسمعيل بن عيسى القطاط عن اسحق بن بشر القرشى (واذا قلت) روينا عن أبى نعيم فهو ماحدثنا به أحمد بن محمد ابن أحمد عن القاشانى عن أبي نعيم (واذا قلت) روينا من حديث أحمد بن عبد الله فهو ماحدثنا به محمد بن أبى الفتح السحري عن أبى الحسن على بن ابراهيم بن نجا بن غنائم الانصارى عن سعد الخير محمد بن سهل عن أبى سعد محمد بن محمد بن محمد المطرز عن أحمد بن عبد الله (واذا قلت) روينا من حديث القشيرى فهو ماحدثنا به محمد بن محمد بن محمد عن أبى سعد هبة الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم عن جده عبد الكريم بن هوازن القشيري (واذاقلت) روينا من حديث السلمي فهو ماحدثنا به أحمد بن محمد عن محمد بن الفضل الثقفى عن أبى عبدالرحمن السلمي ومما حدثنا به أيضاً أحمد بن أبى منصور عن أبي سعد محمد بن أبى بكر يعرف بخياط الصوفى عن أبي بكر على بن خلف عن أبى عبد الرحمن السلمي (واذا قلت) روينا من حديث مسلم فهو ماحدثنا به جمال الدين الخراساني بمقصورة الخضر بغربي جامع دمشق عن محمد بن الفضل الغراوى عن عبد الغافر الفارسى عن محمد بن عيسى بن عمر بن الجلودي عن ابراهيم بن محمد بن سفيان المروزى عن مسلم ابن الحجاج القشيرى (واذا قلت) روينا من حديث أحمد بن الحسين فهو ماحدثنا به أبو الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقاني القزوينى عن محمد بن الفضل الغراوى عن أحمد بن الحسين البيهقى (واذاقلت) روينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسين فهو ماحدثنا به ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار بمكة عن مبارك بن على بن الحسين الطباخ عن أبي عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين عن جده أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقى (واذا قلت) روينا من حديث ابن باكويه فهو ماحدثنا به عبدالرحمن عن أبى بكر الصوفى عن أبى سعيد الخدرى عن ابن باكويه الشيرازى (واذا قلت) روينا من حديث الترمذي فهو ما حدثنا به المكين بن شجاع الزاهد بن رستم الاصفهاني البزار بمكة عن الكرخي عن العزرجي عن المحبوبي عن أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (واذا قلت) روينا من حديث البخارى فهو ما حدثنا به عبد الجليل الشريحاني ويونس ابن يحيى فى آخرين عن أبى الوقت عن الداودى عن الحموى عن الفربري عن محمد بن اسماعيل البخارى (واذا قلت) روينا من حديث القضاعى فهو ما حدثناه كتابة أبو القاسم

هبة الله بن على بن مسعود الأنصارى سنة احدي وسبعين وخمسمائة عن أبى عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى عن القضاعى محمد بن سلام (واذا قلت) روينا من حديث محمد بن سلامة فهو ما حدثنا به محمد بن يحيى عن محمد بن أبى منصور عن أبى عبد الله الحميدى عن محمد بن سلامة وهو القضاعي واذا قلت روينا من حديث الحميدي فهو ما حدثنا به أبو الثناء محمود بن المظفر عن محمد بن نصر بن خميس عن أبى عبد الله الحميدى (واذاقلت) روينا من حديث أبي داود فهو ماحدثنا به احمد بن منصور عن ابى طالب محمد بن عبد الرحمن عن الحاكم بن الحسين أحمد بن عبد الرحيم عن الحسن بن علي السمرقندى عن ابن داسته عن أبى داود بن الاشعث السجستانى (واذا قلت) روينا من حديث أحمد بن حنبل فهو ما حدثنا به عبد الرحمن بن علي فى آخرين عن هبة الله ابن محمد عن الحسن بن على بن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه حنبل (واذاقلت) روينا من حديث الخطابى فهو ماحدثناه البرهان اسماعيل بن يوسف الأنصارى ثم الآبرى من بلاد الأندلس عن محمد بن أبي المعالى عبد الله بن موهوب ابن جامع عن عبدون البغدادى الصوفي يعرف بابن نبا عن ياسر عبدالوهاب بن هبة الله ابن أبي حية عن أبى القاسم اسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندى عن القاسم اسماعيل بن مسعد الاسماعيلى الجرجانى عن أبى عمر محمد بن عبد الله الزنجانى عن أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى (واذاقلت) روينا من حديث ابن جهضب فهو ما كتب به الينا عبدالرحمن ابن علي بن محمد بن عمر بن ظفر عن جعفر بن أحمد عن عبدالعزيز بن علي عن أبى الحسن ابن جهضب الصوفي (واذا قلت) روينا من حديث أبي الوليد فهو ماحدثنا به ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار عن محمد بن أبى بكر الطوسى عن عبد الرحمن بن ديلم النسائى وعبد الرحمن بن على الطبرى عن الحسن بن خلف الشامي عن أبيه عن الحسن ابن أحمد أبى فراس عن محمد بن نافع الخزاعى وأبى بكر بن عبد المؤمن عن اسحاق ابن محمد الخزاعي عن أبي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق بن عمرو الغاني (واذا قلت) روينا من حديث ابن أبي الدنيا فهو ما حدثنا به يونس بن يحيي عن يحيى بن ابراهيم الثلاماسى عن أبيه عن أبى نصر احمد بن محمد القارى عن أبى بكر بن عبد الله البزار عن أبي جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمى عن ابن أبى الدنيا (واذا قلت) روينا من حديث أبى عبد الله فهو ماحدثنا به محمد بن محمد بن محمد عن أبى الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبدالكريم بن هوازن عن عبدالرحمن السلمى (واذا قلت) روينا من حديث محمد بن اسمعيل فهو ماحدثناه عن بشاه بن محمد

ابن أبي المعالي كتابة عن محمد بن عمر الصيدلاني عن الغراوي عن الجباري والحفصي الكشميني عن محمد بن اسمعيل البخاري (واذا قلت) روينا من حديث ابن الحجاج فهو ماحدثناه بشاه بن محمد بن أبي المعالي كتابة عن محمد بن الحسن العباسي عن عمر بن سعدويه عبدالغفار الفارسي عن الجلودي عن مسلم بن الحجاج (واذا قلت) روينا من حديث الجعفي فهو ما حدثناه عن بشاه بن محمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن أبي المحاسن التارمذي عن العيار عن أبي علي بن الشويه عن العزيزي عن محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري (واذا قلت) روينا من حديث الأزرقي فهو ماحدثناه محمد بن اسماعيل عن أبي الحسن على بن الحسين بن على التميمي الريحاني المالكي عن عبد الرحمن بن على الشيباني الطبرى عن الحسن بن خلف الشامي عن أبيه عن أبي فراس عن محمد بن نافع عن اسحاق بن محمد الخزاعي عن أبي الوليد محمود بن عبدالله الازرقي (واذاقلت) روينا من حديث ابن سورة فهو ما حدثناه عبد الحميد بن محمد بن على بن أبي الرشيد القزويني كتابة عن أبي الحسن على بن حمزة وأبي محمد عبد الواسع بن الموفق وأبي مثا بن عبد الصبور بن عبد السلام التاجر ثلاثتهم عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد ابن عبد الله بن الجراح عن أبي العباس محمد بن أحمد بن محمود المحبوبي التاجر عن أبي عيسى الترمذي الحافظ (واذا قلت) روينا من حديث الهاشمي فهو ما حدثناه عبد الحميد ابن محمد بن على بن أبي الرشيد القزويني كتابة عن أبي طاهر صاعد بن سعيد الطوسي عن أبي الفتيان عمر بن عبد الكريم بن علي عن أبي علي الحسن بن علي الرازي الهاشمي وهو أبو الحسن زيد بن عبدالله بن مسعود المعروف بزقاعة (واذا قلت) روينا من حديث ابن الخطابي فهو ما حدثناه أبو النجيب حيدر القزويني كتابة عن محمود بن عمر بن احمد ابن عبد الله الساري عن أبي المحاسن عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد عن أبي منصور محمد بن احمد البلخي عن أبي خطاب الخطابي (واذا قلت) روينا من حديث ابن ودعان فهو ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي عن أبي الطاهر محمد بن احمد السيقلي الأصفهاني عن أبي نصر محمد بن علي بن عبد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان حاكم الموصل (واذا قلت) روينا من حديث ابن ماجه فهو ما حدثناه أبو الحسن على بن عبيد بن الحسين الرازي عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أبي القاسم علي بن منصور بن محمد بن الحسن بن علي بن طلحة القاسم بن أبي المنذر عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة عن محمد بن زيد بن ماجه (واذا قلت) روينا من حديث البغوي فهو ما حدثنا أحمد بن أبي منصور الخولي كتابة عن أبي الحسن على

ابن الحسن بن على الفاسي وعلى بن أبي عبد الله الباجي قالا حدثنا أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي (واذا قلت) روينا من حديث ابن أبي عرفة فهو ما حدثناه أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحضرمي عن ابي القاسم يحيي بن ثابت بن بندار بن القاسم عبيد الله بن أحمد بن أحمد بن عثمان الصيرفي ويعرف بابن السوادي عن أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد الساداني ابن حرب بن مهران البزار عن أبي عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي النحوي (واذا قلت) روينا من حديث مالك ابن أنس فهو ما حدثنا به محمد بن اسماعيل وغيره عن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الطوسي وعن أبي الحسن على بن الحسن بن على التميمي كلاهما عن عبد الرحمن بن على الطبري عن الحسن بن خلف عن أبيه عن الحسن أحمد بن ابراهيم عن محمد بن نافع بن محمد الخزاعي عن أبيه عن ابراهيم بن اسحاق المالكي عن أحمد بن مالك الحضرمي عن سعد بن سالم القداح عن مالك بن أنس (واذا قلت) روينا من حديث الرملي فهو ماحدثناه محمد بن القاسم قراءة على الحافظ السلفي وحدثناه السلفي اجازة عن أبي الحسين أحمد بن محمد المقري عن أبي اسحاق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال عن علي العباسي بن منير أحمد بن الحسن بن علي بن منير الخشاب عن أبي الحسن بن علي ابن أحمد بن اسحاق البغدادي عن أبي العباس الوليد بن حماد الرملي (واذا قلت) روينا من حديث ابن حبان فهو ماحدثناه أبو محمد اسحاق بن يوسف بن علي عن المطهر بن علي بن عبيدالله القاسي عن أبي ذر محمد بن ابراهيم بن غازي الصالحاني الاصفهاني عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف كني بأبي الشيخ (واذا قلت) روينا من حديث الخرائطي فهو ماحدثناه محمد بن يوسف بن علي الفرنوي كتابة عن أبي الفتح أحمد بن محمد بن سليمان عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر عبد الله الحميدي الحافظ عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم الحناني عن أبي بكر محمد بن جعفر ابن سهل الخرائطي (واذا قلت) روينا من حديث أبي عبد الحكم فهو ماحدثناه الحافظ السلفي اجازة عن مرشد بن يحيي بن القاسم المديني عن على بن منير بن أحمد الخلال عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الفرج القماح عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبدالحكم ابن أعين القرشي (واذا قلت) روينا من حديث الواحدي فهو ماحدثناه أبو عبدالله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفاري عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخزازي عن علي الواحدي (واذا قلت) روينا من حديث الاصمعي فهو ما حدثناه محمد بن قاسم علي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحضرمي عن أبي عبد الله الرازي

عن أبي هاشم والحسين بن محمد بن الضراب عن أحمد بن مروان المالكى عن ابراهيم الحزمى عن أبى نصر عن الاصمعي والله أعلم

﴿ الجزء الاول من مسامرة الابرار ومحاضرة الاخيار ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

﴿ نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصى واسم قصى زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن ادد بن المقدم بن ياخور بن مرخ بن يعرب ابن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن تارح وهو آزر ابن ياخور بن شاروخ بن راغو بن فالغ بن عبير بن شالخ بن ارنخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يزد ابن مهليل بن قاين بن يانس بن شيث عليه السلام ابن آدم أبي البشر عليه الصلاة والسلام وعلى الأول والآخر ومابينهما من النبيين صلوات الله دائمة وسلامه الي يوم الدين حدثنا بهذا النسب الزكى الشريف سردا من لفظه كما كتبته محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم من بنى تميم قال حدثنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي أنبأنا أبو عبدالله بن رفاعة ابن عزيز السعدى حدثنا أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعي حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد بن ريحويه البغدادى حدثنا أبو عبد الله بن سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام عن جبير بن مطعم عن أبى بكر النحوى حدثنا دياب بن عبدالله البكارى عن محمد بن اسحاق المطلبي روينا من حديث مالك بن أنس عن الزهرى عن عثمان بن سليمان بن أبى خيثمة العدوى عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن حارثة بن هشام عن جبير بن مطعم عن سيدى أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى سرد النسب الى عدنان فقال في حديث عدنان أدد وهو الهميسع بن يولح بن سالف بن عامر بن مشير بن الصياح بن عوام بن مرام بن يشجب بن كعب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم بن آزر بن ياخور

ابن شار ونما بن ارغو وهو هود بن شيث عليهم السلام ابن فالغ بن عبير ارنخشد بن سام ابن نوح عليه السلام ابن لمك بن متوشلخ بن حويك وهو ادريس عليه السلام بن يزيد ابن ماليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما الصلاة والسلام

﴿ انساب العشره متصلة بنسبه صلى الله عليه وسلم ﴾

نسب سيدنا علي رضى الله عنه وهو أقربهم نسباً وهو علي بن أبى طالب بن عبد المطلب وأبعدهم سيدنا عثمان رضى الله عنه (وهو) سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأبعد منه الزبير وعبد الرحمن رضى الله عنهما (فهو) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى (وأما) سيدنا عبدالرحمن بن عوف فهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة بن قصى وأبعد منهما سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه (وهو) سعد بن مالك بن أهيب بن عبدمناف بن كعب بن زهرة بن كلاب وأبعد منه الصديق وطلحة رضى الله عنهما (أما) سيدنا أبو بكر رضى الله عنه فهو عتيق بن عثمان يكنى أبا قحافة بن عامر بن عمرو (وأما) سيدنا طلحة رضى الله عنه فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو اجتمعا في عمرو وهو كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأبعد منهما سيدنا عمر وسيدنا سعيد رضى الله عنهما (أما) سيدنا عمر رضي الله عنه فهو ابن الخطاب بن نفيل (وأما) سيدنا سعيد فهو ابن زيد بن عمرو بن نفيل اجتمعا فى نفيل وهو عبد العزى بن رباح بن عبد الله ابن قرط بن زراع بن عدي بن كعب وأبعد منهما أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه (وهو) سيدنا أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح بن كعب بن ضبة بن الحرث بن فهر

﴿ نسب أمه صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ولذا أمه وولده واخوته من الرضاعة ﴾

وهي آمنة بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة ﴿ نسب أمه التي أرضعته صلى الله عليه وسلم ﴾ وهى ضيرة وهي حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحرث بن شيحة بن جابر بن رامة بن ناصرة بن سعيد ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مضر ﴿ نسب والده من الرضاع ﴾ هو الحرث ابن عبد العزى بن رفاعة بن فلان بن ناصرة بن سعيد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مضر ﴿ اخوته في الرضاعة ﴾ الحرث بن عبد الله وأنيسة بنت الحرث وحذافة

بنت الحرث وهي الشيحا غلب عليها ذلك فلا تعرف فى قومها الا به وكانت تحضـنه مع أمه حليمة اذا كانت عندهم وكان عمه حمزة بن عبد المطلب أخاه أيضاً من الرضاع فقال أرضعته التي أرضعت حمزة

﴿ ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم وأعمامه وعماته وأزواجه رضى الله عنهن ﴾
﴿ وعدد جواريه وحجاته وعُمَرِهِ ﴾

(أولاده صلى الله عليه وسلم) الذكور منهم القاسم وبه كان يكنى ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم * والاناث منهن رقية وهي أكبرهن ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة وجميع أولاده عليهم السلام من خديجة رضي الله عنها غير سيدنا ابراهيم عليه السلام فأمه مارية القبطية سريته صلى الله عليه وسلم (أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته) فمنهم العباس وضرار ابنا عبد المطلب وهما شقيقان لام واحدة وهي نتيلة بنت حباب بن كليب بن ربيعة بن نزار فأما العباس فأعقب ولم يعقب ضرار * وحمزة والمقوم وجحل وصفية أبناء عبد المطلب لام واحدة وهي هالة بنت أهيب ابن عبد مناف ولم يعقب حمزة والمقوم ولد بنتا وأعقب جحل وصفية ولدت الزبير وأبو طالب ووالد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وأم حكيم يقال لها البيضاء وعاتكة وأروى وبرة أبناء لعبد المطلب لام واحدة هى فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب *فأما أبو طالب وعبد الله فأعقبا والزبير أدرج عقبيه وأما البنات فولدن كلهن * والحرث بن عبد المطلب وأمه سمراء بنت جندب بن حجير ابن هوازن وأعقب الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب أمه لبني بنت هاجر بن عبد مناف بن طاطل الخزاعية وأبو لهب أعقب (وأزواجه صلى الله عليه وسلم) فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب ماتت قبل الهجرة * وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما * ومنهن حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما * ومنهن أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وهي آخر من مات من أزواجه بعده *ومنهن سودة بنت زمعة بن عبد شمس بن عبد ود ابن نضر بن مالك بن جبير بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * ومنهن أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ومنهن زينب بنت جحش بن رباب بن أسد بن خزيمة وأمها آمنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عبد المطلب وهي أول من مات من أزواجه بعده وهي أول من حملت جنازتها على النعش * ومنهن زينب بنت خزيمة وهى أم المساكين وهي من عبد مناف

ابن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت في حياته عليه الصلاة والسلام *ومنهن ميمونة بنت الحرث بن حرب بن بجر بن الحرس بن رومية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وقيـل الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمي وقيل أم شريك وقيل زينب بنت جحش * ومنهن جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار بن الحرث بن عائد بن مالك بن المصطلق بن خزاعة سباها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع وتزوج بها * ومنهن صفية بنت جبير بن أحطب من بني النضير سباها يوم خيبر فهؤلاء احدى عشرة امرأة دخل بهن صلى الله عليه وسلم بلا خلاف * ومنهن الغالية بنت صبيان بن عمرو بن أبي بكر بن كلاب اختلف فى الدخول بها ثم انه طلقها * ومنهن امرأة من بني عمرو بن كلاب أخو بكر بن كلاب فطلقها قبل الدخول لبياض كان بها * ومنهن أسماء بنت كعب الحريثية وقيل اسمها أميمة بنت النعمان بن شرحبيل فاستعاذت منه فطلقها ولم يدخل بها وقيل التى استعاذت هي مليكة الليثية وقيل هي فاطمة بنت الضحاك * ومنهـن عمرة بنت يزيد احدى نساء بني كلاب فطلقها ولم يدخل بها قال بعض العلماء هي التي اختارت نفسـها فابتلاها الله عند ذلك بالجنون * ومنهن أم شريك الأزدية الأنصارية من بني النجار طلقها ولم يدخل بها وهي التي قلنا انها قد روى انها التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم * ومنهن أسماء بنت الصلت من بني خزام من بني سليم لم يدخل بها * ومنهن قيلة بنت قيس أخت الأشعث لم يدخل بها ولا رآها * ومنهن فاطمة بنت شريح فهؤلاء أقصى ما بلغنا من عدد أزواجه ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن ميمونة وسودة وصفية وجويرية وأم حبيبة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش (من مات فى حياته منهن) خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة أم المساكين (القرشيات منهن) عائشة وحفصة وأم حبيبة (اللاتي كان يساوي بينهن في القسمة) أربع عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب (جواريه صلى الله عليه وسلم) مارية بنت شمعون القبطية ولدت له سيدنا ابرهيم عليه السلام وريحانة بنت زيد من بني قريظة من بني النضير (حجاته صلى الله عليه وسلم وعُمَرُهُ) حج صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتان من مكة وواحدة من المدينة وهي التي تسمى حجة الوداع وأما عُمَرُهُ من الحديبية فى ذي القعدة وأما عمرة القضاء من العام المقبل فكانت أيضاً فى ذى القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة وعمرة مع حجته واحرامه بها عليه السلام في ذى القعدة

﴿ ذكر غزواته صلى الله عليه وسلم التي خرج اليها بنفسه ﴾

فأول ذلك غزوة الابواء خرج اليها فى صفر سنة اثنتين على رأس اثني عشر شهراً من هجرته حتى بلغ ودان ثم غزوة فى شهر ربيع الآخر ثالث الشهر من غزوة الأبواء يريد قريشاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم غزا العشير فى جمادى الأولى سنة اثنتين وهي من بطن ينبع ثم غزا يطلب كرز بن جابر وهي غزوة بدر الأولى سنة اثنتين ثم غزوة بدر سنة اثنتين في شهر رمضان الذى قتل فيه صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر فى شوال سنة اثنتين ثم غزوة السويق فى ذى الحجة سنة اثنتين بعد بدر بشهرين يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة نجد يريد غطفان ثم غزوة ذى إمّر فى صفر سنة ثلاث ثم غزوة نجران فى ربيع الأول سنة ثلاث يريد قريشاً وبنى سليم وفيما بين ذلك أمر بني قينقاع من سنة ثلاث ثم غزوة أحد في شوال سنة ثلاث ثم غزوة حمراء الأسد فى شوال سنة ثلاث ثم غزوة بني النضير واجلائهم في ربيع الأول سنة أربع ثم غزوة ذات الرقاع فى جمادى الأولى سنة أربع ثم غزا فى شعبان أي غزوة بدر بميعاد أبى سفيان وهي بدر الآخرة سنة أربع ثم غزا دومة الجندل فرجع قبل أن يصل اليها فى ربيع الأول سنة خمس ثم غزا بالخندق في شوال سنة خمس ثم غزا بني قريظة فى ذى القعدة أو فى ذي الحجة سنة خمس ثم غزا الرجيع خرج فى جمادى الأولى الى بني لحيان يطلب أصحاب بني الرجيع فى جمادى الاولى سنة ست ثم غزا ذا قرد وهي التي أغار فيها عيينة بن حصن على لقاحه خرج اليهم سنة ست بعد الرجيع بليال ثم غزا بني المصطلق فى شعبان سنة ست ثم غزا الحديبية خرج فى القعدة معتمراً فصده المشركون سنة ست ثم غزا خيبر خرج اليها فى بقية المحرم سنة سبع ثم خرج في القعدة يعنى لعمرة القضاء سنة سبع ثم أقام فى المدينة بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجب ثم غزوة فتح مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان ثم غزا حنينا سار اليها من مكة فى شوال سنة ثمان ثم غزا الطائف سنة ثمان سار اليها من حنين ورجع الى المدينة وأقام بها ما بين ذى الحجة الى رجب ثم غزا تبوك أمر الناس بالتهيئ لغزوة الروم فخرج الى تبوك ولم يجاوزها سنة تسع ﴿ سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة الى أن قبضه الله عز وجل ﴾ غزوة عبيدة بن الحرث الى أحياء من أسفل ثنية المرة وهي ماء بالحجاز وغزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدمون غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ثم غزوة سعد بن أبي وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر الى كعب بن الأشرف وقتله ثم غزوة عبد الله بن جحش الى نخلة ثم

غزوة زيد بن حارثة القردة * ثم غزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوى الرجيع لقوا فيها * ثم غزوة منذر بن عمرو وبئر معاوية لقوا فيها * ثم غزوة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ذا العضه من طريق العراق * ثم غزوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تربة من أرض بني عامر * ثم غزوة على بن أبى طالب رضى الله عنه الى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك * ثم غزوة أبي العوجاء السلمى أرض بني سليم لقوا فيها بعثه بعد رجوعه من عمرة القضية فى ذي الحجة سنة سبع وأصيبوا وجاء جريحاً حتى قدم المدينة أو صفر سنة ثمان * ثم غزوة عكاشة بن محصن العدوى * ثم غزوة أبى سلمة بن عبد الأسد ببطن قطن ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد لقوا فيها فقتل فيها مسعود بن عروة * ثم غزوة محمد بن سلمة أخي بني الحرث مواضع من هوازن تسمى القرطاء * ثم غزوة بشير بن سعد أيضاً الى جنان ناحية خيبر * ثم غزوة زيد بن حارثة الجموح من أرض بنى سليم * ثم غزوة زيد بن حارثة أيضاً حرام من أرض حسما لقوا فيها * ثم غزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية النخل أو من ناحية طريق العراق * ثم غزوة بني حارثة أيضاً وادى القرى لقوا فيها بني فزارة * ثم غزوة عبدالله بن رواحة خيبر * ثم غزوة عبد الله بن رواحة أيضاً خيبر أصاب فيها بشير بن رازم اليهودي * ثم غزوة عبد الله بن عتيك الى خيبر وأصاب فيها أبا رافع بن أبي الحقيق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان النهرى فقتله * ثم غزوة زيد بن حارثة وجعفر ابن أبي طالب وعبد الله بن رواحة الى مؤتة فأصيبوا فيها * ثم غزوة كعب بن عمرو الغفاري ذات الطلاع من أرض الشام فأصيب فيها * ثم غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة ابن زيد بن العنبر من بني تميم لقوا فيها * ثم غزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بنى مرة لقوا فيها * ثم غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة * ثم غزوة أبى حدرد وأصحابه الى بطن اضم قبل الفتح لقوا فيها كذا قال هنا ابن أبى حدرد وقال فيما مضى أبى حدرد * ثم غزوة أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه الى سيف البحر ويسمى جيش الخيط انتهى ما ذكر ابن اسحاق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمرى بعثه عليه الصلاة والسلام لقتل أبي سفيان بمكة وسرية ابن حارثة الى مدين * ثم غزوة سالم بن عمير أباجعد حدثني به عمرو بن عوف * ثم غزوة عمير بن عدي الخطمى عصماء بنت مروان والسرية التي أسرت ثمامة بن اثال الحنفى وبعث علقمة ابن محدر فى طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادى قرد وبعث كرز بن جابر فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعل وذكوان ثم غزوة

عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه الى اليمن مرة أخرى * ثم غزوة أسامة بن زيد الى الداروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبا بكر رضى الله عنه فأمضاه لوجهه فمضى حتى وطئ بخيله أرض الداروم بعث خالد بن الوليد الى نخلة لهدم العزي * بعث خالد بن الوليد الى بني خزيمة * بعث أبي عامر على جيش الى أوطاس * بعث خالد بن الوليد الي أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة * بعث جرير ابن عبد الله الي ذي الخلصة ليهدمها بعثه على مائتين وخمسين فارساً * بعث خالد بن الوليد الى بني الحرث * ثم غزوة أبي بكر رضي الله عنه الى نجد قبل بني فزارة فأصاب منهم * سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عجز هوران وراء مكة بأربعة أميال * سرية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمى * بعث علقمة بن محرز بولاية علقمة على طائفة من بني الحيس

﴿ عدد نقبائه صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نقيباً ﴾ ولم يكن لنبي قبله هذا القدر بل كان لكل نبي سبعة نقباء وهم رضى الله عنهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وجعفر بن أبي طالب ومصعب ابن عمير وبلال بن رباح وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وعثمان بن مظعون وعبد الله ابن مسعود ﴿ وأما نجباؤه ﴾ فكلهم من الأنصار اثنا عشر نجيباً سعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الأشهل وعبيد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الأزرقى وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر ابن عمرو من بني ساعدة ﴿ وأما حواريوه صلى الله عليه وسلم ﴾ فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون ﴿ الذى جمع بين النجابة والحوارية ﴾ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء والستة جمعوا بين الشرفين رضى الله عنهم

﴿ وأما مواليه صلى الله عليه وسلم ﴾ فزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وأبو رافع السلمى ويقال ابراهيم ويقال هرم ويقال سنان كان قبطياً وسفينة واسمه مهران ويقال رياح وبونان ويسار وأبو بكر وهو الذى قتله العرنيون وشقران اسمه صالح وأبو كبشة اسمه سليم وأبو ضميرة مدغم وهو الذى أصابه السهم فمات يوم حنين ورويفع وسلمان ورباح وعبيد وأحمر وكيبا وأبو أثيلة وشعبة ﴿ وأما الاناث ﴾ فسلمى ودرة وميمونة

﴿ خلقه وشمائله وحالاته وحركاته وسكناته ومجالسه ﴾ كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه اذا هو وفره أزهر اللون ليس بالابيض الأمهق ولا بالأدم سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان عنفقته بارزة فنكاه حول العنفقة كأنها بياض اللؤلؤ دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق باديا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط العصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقي بالسلام متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق فى غير الحاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بسم الله ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعم وان دقت لا يذم منها شيئاً ولا يذم مذاقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها واذا تعرض للحق لا يعرفه أحد ولا يقوم لغضبه شئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها كلها واذا تحدث اتصل بها فيضرب ببطن راحته اليمنى ابهام اليسرى واذا غضب أعرض وأشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام كان دخوله لنفسه مادون له فى ذلك كان اذا آوى الى منزله جزأ نفسه ثلاثة أجزاء جزء لله تعالى وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم يجزئ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان فى سيرته فى جزء أهله يؤثر الامة ايثار أهل الفضل باذنه وقسمه عليهم على قدر فضلهم فى الدنيا فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم فما أصلحهم والأمة عن مسألة عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد

الغائب وأبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغي فان من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدمه يوم القيامة ولا يذكر عنده الأراذل ويقبل من كل أحد غيره عذره يدخلون زوارا ولا يفترون الا عن ذواق ويخرجون أدلة وكان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى لا يوطن الأماكن وينهى عن ايطانها واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان أحداً أكرم عليه منه ممن جالسه ومن قاومه فى حاجة صابره ما تفارقه يده حتى يكون هو المنصرف ومن سأله فى حاجة لم يرده الا بها أو بميسره من القول قد وسع الناس بينهم منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثني فلتاته متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذوى الحاجة ويحفظون الغريب وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يوئس ولا يخيب فيه مؤمله قد ترك من ثلاث المراء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ان تكلم أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أوليهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون ويصبر للغريب على الجفوة في مسئلته ومنطقه حتى ان كان أصحابه يستجلبون بهم ويقول اذا رأيتم طالب حاجة فأرشدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه وكان سكوته على أربع الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره ففى ما يفني ويبقى وجمع له الحلم فى الصبر فكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه وجمع له الحذر في أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهي عنه واجهاده الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع له من خيرى

الدنيا والآخرة خدمه أنس بن مالك عشر سنين الى أن توفاه الله تعالى فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم لم تفعله ما عاب طعاما كان اذا اشتهاه أكله وان لم يشتهه تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال كان يذكر الله على كل أحيانه كان يسلم على العبيد والاماء والصبيان كان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول الا حقاً رؤفا رحيما ليناً هيناً شفيقاً رفيقاً لطيفاً سؤساً كان صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم

(تفسير ما وقع فى هذا الفصل من الغريب) المشذب المفرط فى الطول شعر رجل الرجل الذى ليس بالسبط فان السبط الذى لا تكسر فيه والقطط الشديد الجعودة والعقصة الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور وهي ضفيرتان تضم احداهما الى الأخرى يشبه التكتف الزجج في الحواجب أن يكون بينهما تقوس مع طول فى أطرافها وهى التوسع فيها والقرن التقاء الحاجبين حتى يتصلا والبلج ضد القرن وهو أن لا يلتقى الحاجبان ويبقى بينهما بياض وهو محبوب والعرق الذى يدره الغضب درورة غلظه وتنوؤه وامتلاؤه اذا غضب والعرنين الانف والقنا أن يكون فيه دقة ارتفاع في قصبته يقال منه رجل أقنى وامرأة قنواء والأشم أن يكون الانف دقيقاً لا قناء فيه وكثفاه من غير عرض ولا طول والضليع الفم الواسع قال أبو عبد الله وأحسبه يعين جودا في الشفتين والأشنب الذى فى اسنانه تفرق والمسربة الشعر الذى بين اللبة والسرة كالخط والجيد العنق والدمية الصورة من الرخام وتجمع على دمًا والكراديس العظام والزندان العظمان اللذان فى الساعدين المتصلان بالكفين والقصب كل عظم ذي مخ مثل الساقين والذراعين والعضدين وبسوطهما امتدادها والشثن فى الكفين والقدمين بعض غلظ والأخمص من القدم في باطنها ما بين صدرها وعقبها وهو الذى يلصق بالارض من القدمين فى الوطء ومعنى قوله خمصان يعنى ان ذلك الموضع من قدميه فيه تجاف عن الأرض وارتفاع مأخوذ من خمصانة البطن وهو ضمره والمسيح القدمين يعنى انهما ملساوان وليس فى ظهرهما تكسير قال ينبو عنهما الماء يقول لا ثبات للماء عليهما وقوله اذا خطا تكفأ يعنى تمايل مأخوذ من تكفؤ السفن ذريع المشية واسع الخطا كأنما يحط من صبب يريد أنه مقبل على ما بين يديه غض الطرف خافض الطرف التفت جميعاً يريد أنه لا يلوى عنقه دون جسده فان فيه بعض الخفة والطيش والدمث اللين السهل والاشاحة الحد والحذر والافترار تكشير الاسنان ضاحكا من غير قهقهة وحب الغمام البرد شبه

بهبياض أسنانه الرواد الطالبون واحدهم رائدو العثار العثرة لا يوطن نفسه لا يجعل له موضعاً يعرف انما يجلس حيث ينتهي به المجلس لاتؤبن له الحرم أي لا توصف فيه النساء لاتثنى فلتاته الفلتات السقطات ويثنى يتحدث بها يقال ثنوت اثنو والاسم منه الثناء ومنه قول امرئ القيس

ولو عن نثا غيره جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد

والأمهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الى الشهبة والأزهر هو الأبيض الناصع البياض والصلت المستوى والفتكان مواضع العظام حول العنفقة والكتد موضع الكتفين (أسماؤه صلى الله عليه وسلم) محمد وأحمد وقاسم والعاقل والحاشر والمقفى ونبي الرحمة ونبي الملحمة والبشير والنذير والسراج المنير والعزيز والرؤف والرحيم والخاتم والماحي ونبي التوبة ونبي الملاحة والفاتح والمتوكل والشاهد والحرز والراعي وطه ويس والمزمل والمدثر (خصائصه صلى الله عليه وسلم) وعلى الأنبياء عليهم السلام بعث الى الناس كافة وأحلت له الغنائم ونصر بالرعب مسيرة شهر وأوتي جوامع الكلم وجعلت له الارض مسجداً وجعل التراب له طهوراً مالم يجد الماء وأعطى مفاتيح خزائن الارض وأعطي فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وأعطي افتتاح الشفاعة (بعوثه صلى الله عليه وسلم الى كسر الأصنام) الي ذى الخلصة ليهدمها وبعث خالد بن الوليد الى العزى وبعث الى ذى الكفين الطفيل بن عمر والدوسي فجعل يحرقه بالنار ويقول ياذا الكفين لست من عبادك وكان ذو الكفين صنما لعمر بن جمجة وبعث سعيد بن عمير الاشهلي الى مياه بالمشلل وبعث عمرو بن العاص الى سواع هذيل (ركابه صلى الله عليه وسلم) كان له ثلاث نياق الجدعاء والعضباء والقصوى (أفراسه صلى الله عليه وسلم ستة) السكب والمرتجى وطرب واللحيف والورد واليعسوب (سيوفه صلى الله عليه وسلم) ذو الفقار والمخذم والرسوب والعضل والبتار والحتف (دروعه صلى الله عليه وسلم ثلاث) الصغدية وفضة وذات الفضول (قسيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة) الروحاء والصفراء والبيضاء (رماحه صلى الله عليه وسلم ثلاثة) لم يسمهم لنا أحد مما روينا عنهم وكان له ترس واحد لم يسم لنا وكان اسم بغلته دلدل واسم حماره اليعفور واسم جبته الدكناء واسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد وقد نظمت أسماء ماذكرته فى أبيات لتضبط لحفاظها فقلت

ذات الفضول وذو الفقار ودلدل * والحمد واليعفور والدكناء
سكب ومرتجى وثم لحيفة * والورد واليعسوب والجدعاء

طرب وقصية مثلها صغدية * والعضب والبتار والبيضاء
ثم الرسوب مخذم والحتف لا * تنساه والروحاء والصفراء
ثم السحاب مع العقاب يليهما * الناقة العضباء والقصواء
واذا أراد بأن يمد سماطه * قامت به وبصحبه الغراء
فمتاعه وسلاحه وركابه * هذا الذي جاءت به الانباء

ومنه قول القائل * لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى * والذي روينا من مآكله ومشاربه سيأتي بعد ان شاء الله تعالى بطريق كما رويناه (أسماء الغزوات) التي قاتل فيها عليه الصلاة والسلام وهي بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحاق (قدر ما بلغ صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدراهم والدنانير وغير ذلك) فمن أصدقها أربعمائة درهم عائشة وسودة وزينب بنت جحش وحفصة وجويرية وقيل ممن قضى عنهما كتابتهما وجعل ذلك صداقهما ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ومن أصدقهن أربعمائة دينار ومن أصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة وخشبة وأما صفية فجعل عتقها صداقها وما بلغني مقدار صداق بقية نسائه

(ذكر من تولى غسله صلى الله عليه وسلم لما مات)

وهم على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضروا أوس بن خولى جد بنى عوف بن الجراح فكان على يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان عليه الماء وأنزله في قبره عليه السلام علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولي (أكفانه صلى الله عليه وسلم) كفن عليه السلام فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحاق ثوبان صحاريان وبرد حبرة وأدرج فيها ادراجا (نوابه صلى الله عليه وسلم) الذين استعملهم على المدينة فى وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج أبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان رضى الله عنهم وعبد الله بن أم مكتوم الاعمى وأبوذر الغفارى وعبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سلول الأنصارى وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعريف بن أضبط الديلمي وأبو دهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب ابن عثمان بن مظعون وأبوسلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدى فأما لبابة وبشير بن المنذر فاستعملهما صلى الله عليه وسلم على المدينة فى وقت خروجه لغزوة السويق وبنى قينقاع وهي غزوة بدر الكبرى بعد ما كان قد استعمل ابن أم مكتوم فرد

أبا لبابة من الروحاء وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى وقت خروجه لغزوة ذي إمَرّ وغزوة ذات الرقاع وقيل انما استعمل أبا ذر في ذات الرقاع وأما عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة نجران يريدقريشاً وغزوة أحد وغزوة بنى النضير وبني قريظة وغزوة الرجيع وغزوة ذي قرد وغزوة بدر الا أنه بعث صلى الله عليه وسلم من الروحاء أبا لبابة الي المدينة في غزوة بدر استعمله عليها صلى الله عليه وسلم في خروجه لغزوة ذات الرقاع وغزوة بني المصطلق وقيل انما استعمل عليها نميلة بن عبدالله الليثي وأما عبدالله بن عبدالله ابن أبي ابن سلول فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لميعاد أبى سفيان بن حرب وأما سباع بن عرفطة الغفاري فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه لغزوة دومة الجندل وفي استعماله عليها فى غزوة تبوك وفي خروجه لحجة الوداع خلاف وأما نميلة بن عبدالله الليثى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه للحديبية وخيبر وفي استعماله في غزوة بنى المصطلق خلاف وأما عوف بن أضبط الديلمي فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لعمرة القضاء وأما أبو دهم كلثوم بن حصين بن عيينة بن خلف الغفاري فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة فتح مكة وأما محمد بن سلمة الانصاري فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه لغزوة تبوك وفيه خلاف نقله عبد العزيز بن محمد الاندراوردى وأما زيد بن حارثة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه لغزوة كرز بن جابر وهى بدر الاولى وأما السائب بن عثمان ابن مظعون فاستعمله صلى الله عليه وسلم فى خروجه لغزوة بواط يريد قريشاً وهي ناحية رضوى وأما أبو سلمة بن عبدالاسد فاستعمله صلى الله عليه وسلم في خروجه لغزوة ذي العشيرة من بطن ينبع وأما سعد بن عبادة فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه لغزوة الابواء وأما أبو دجانة الساعدى فاستعمله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى خروجه لحجة الوداع وأما نائبه بمكة فعتاب بن أسيد (كُتّابُهُ صلى الله عليه وسلم) وهم عثمان وعلى وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحي رضى الله عنهم أجمعين وكان الزبير بن العوام وجهم ابن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضى الله عنه حين هاجر في الطريق

(أولاد هاشم بن عبد مناف بن قصيّ) عبد المطلب وأسد وأبو صيفي ونضلة وبناته الشفاء وخالدة وصفية ورقية وحية فعبد المطلب ورقية لأم واحدة وهى سلمى بنت عمرو وريحانة وأم أسد قيلة بنت عامر الخزاعية وأبو صيفي وحية لام واحدة وهي هند بنت عمر والخزاعية ونضلة والشفاء لأم واحدة وهى قضاعية وخالدة وصفية لأم واحدة وهى واقدة بنت أبي عدى المازنية (وأولاد عبد مناف) هاشم وعبد شمس والمطلب وهم لأم واحدة وهى عاتكة بنت مرة ونوفل بن عبد مناف أمه واقدة بنت عمرو مازنية وأبو عمرو وريطة أمهما ثقفية وتماضر وقلابة وحنة وأم الاخثم وأم سفيان كلهم لأم واحدة وهي عاتكة بنت مرة التى هى أم عبد شمس والمطلب أولاد عبد مناف أولاد قصي واسمه زيد بن كلاب وعبد مناف وعبدالدار وعبد العزى وبحير ونجم وأمهم ضبة بنت خليل الخزاعية

﴿ ذكر حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تسمى حجة الوداع ﴾

وفيها قال خذوا عنى مناسككم من حديث الحميدى قال أنشدنى أبو محمد عبد الله ابن عثمان النحوي بالمغرب لبعض أهل بلاد الغرب فى التشوق الى مكة ولم يسم قائلها وقد كان أنشدنيها ابن هلال وذكر قائلها

يحن الي أرض الحجاز فؤادي ✽ ويحدو اشتياقى نحو مكة حادي
ولي أمل ما زال يسمو بهمتى ✽ الى البلدة الغراء خير بلاد
بها كعبة الله التى طاف حولها ✽ عباد هم لله خير عباد
لأقضى حق الله في حج بيته ✽ بأصدق إيمان وأطيب زاد
أطوف كما طاف النبيون حولها ✽ طواف انقياد لا طواف عناد
وأستلم الركن اليمانى تابعاً ✽ لسنة مهدى وطاعة هادى
وأركع تلقاء المقام مصلياً ✽ صلاة أرجيها ليوم معادي
وأسعى سبوعاً بين مروة والصفا ✽ أهلل ربى تارة وأنادي
وآتى منى أقضى بها التفث الذى ✽ يتم به حجى وهدى رشادى
فياليتني شارفت أجبال مكة ✽ وبت بواد عنده أكرم وادى
ويا ليتنى روّيت من ماء زمزم ✽ صدى خلد بين الجوانح صادى
ويا ليتنى قد زرت قبر محمد ✽ فاشفى بتسليم عليه فؤادي

قال ابن هلال أجبال مكة وقال صدي كبدي والسياق للحميدى ولما فتح الله مكة حج بالناس سنة ثمان عتاب بن أسيد وحج في سنة تسع أبو بكر الصديق رضي الله عنه

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج بالناس سنة عشر على ما حدثناه به عبد الحق الأزدى الاشبيلى كتابة من لفظه وحدثنا أبو الوليد جابر بن أبي أيوب الحضرمى مشافهة بمسجد الوادى بأشبيلية قال حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح قال قال أبو محمد على بن أحمد بن سعيد لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج أعلم الناس أنه حاج ثم أمرنا بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرى أو حصبة منعت من شاء الله أن يمنع من الحج فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمرة فى رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامداً الى مكة عام حجة الوداع التى لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه الصلاة والسلام غيرها فأخذ على طريق الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهاراً بعد أن ترجل وادّهن بعد أن صلى الظهر بالمدينة فصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة وبات ليلة الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى الصبح بها ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بيدها بذريرة وبطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها فى جانبها الأيمن وسالت الدماء عنها وكانت هدى تطوع وكان عليه الصلاة والسلام ساق هدى نفسه ثم ركب راحلته وأهلّ حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذى الحليفة بالقران بالعمرة والحج معا وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليهل ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل وكان معه عليه الصلاة والسلام من الناس جموع لا يحصيها الا خالقها ورازقها عز وجل ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وقد روى أنه عليه الصلاة والسلام زاد على ذلك فقال لبيك اله الحمد وأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وولدت أسماء بنت عميس الخثعمية زوجة أبى بكر الصديق رضي الله عنه محمد بن أبى بكر وأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتستفر بثوب وتحرم وتهلّ ثم نهض عليه الصلاة والسلام وصلى الظهر بالبيداء واستهل هلال الحجة ليلة الخميس اليوم الثامن من يوم الخروج من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمرة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها وترفضها وتدخل على العمرة حجا وتعمل جميع أعمال الحج حاشا الطواف بالبيت مالم تطهر وقال عليه الصلاة والسلام وهو يشير للناس من لم يكن معه هدى فلا يعتمر فمنهم من جعلها عمرة كما أبيح له ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة

أصلا وأمر عليه الصلاة والسلام فى بعض طريقه ذلك كل من كان معه هدى أن يهل بالقران بالحج والعمرة معاً ثم نهض عليه الصلاة والسلام الى أن نزل بذي طوي فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذى الحجة وصلى الصبح ودخل مكة نهاراً من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الأحد المذكور المؤرخ واستلم الحجر الاسود وطاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعاً ورمل ثلاثاً منها ومشي أربعاً يستلم الحجر الاسود والركن اليماني فى كل طوافه ولا يمس الركنين الاخيرين اللذين فى الحجر وقال بينهما (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ثم صلى عند مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ركعتين يقرأ فيهما مع أم القرآن قل يا أيها الكافرون والاخلاص وجعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه الصلاة والسلام اذا أتى المقام قبل أن يركع (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم رجع الى الحجر الاسود فاستلمه ثم رجع الى الصفا فقرأ (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضاً راكباً سبعاً على بعيره يخبّ ثلاثاً ويمشي أربعاً اذا رقا على الصفا استقبل القبلة ونظر الى البيت ووحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم يدعو ثم يفعل على المروة مثل ذلك فلما كمل الطواف والسعى عليه الصلاة والسلام أمر كل من لا هدى معه بالاحلال حتما ولا بد قارنا كان أو مفرداً وان يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب والمخيط وان يبقوا على ذلك الى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا حين ذلك عند نهوضهم الى منى وأمر من معه الهدى بالبقاء على احرامه وقال لهم عليه الصلاة والسلام لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماسقت الهدي حتى اشتريته ولجعلتها عمرة ولا حللت كما حللتم ولكنى سقت الهدى فلا أحل حتى أنحر الهدي وكان أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير رضي الله عنهم ورجال من أهل الوفر ساقوا الهدى فلم يحلوا وبقوا محرمين كما بقى عليه الصلاة والسلام محرما لانه كان ساق الهدى مع نفسه وكل أمهات المؤمنين لم يسقن هديا فأحللن وكن قارنات حجاً وعمرة وكذلك السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما أحلتا حاشا عائشة رضي الله عنها فانها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا وشكا على فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ احلت فصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أنه هو أمرها بذلك وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يارسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولنا أم للامة فشبك عليه الصلاة والسلام بين أصابعه

وقال بل للأبد وللامة دخلت عمرة فى الحج الى يوم القيامة وأمر عليه الصلاة والسلام من جاء الى الحج على غير الطريق الذى أتى عليها عليه الصلاة والسلام ممن أهل كاهلاله عليه الصلاة والسلام بأن يثبتوا على أحوالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى أهل هذه الصفة ومن كان منهم لم يسق الهدي أن يحل فكان أبو موسي الاشعري من أهل هذه الصفة وقام عليه الصلاة والسلام بمكة محرماً من أجل هديه يوم الأحد المذكور والاثنين والثلاثاء والاربعاء وليلة الخميس ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الخميس وهو يوم التروية مع الناس الى منى وفى ذلك الوقت أحرم بالحج من الابطح كل من كان من أصحابه رضي الله عنهم فأحرموا في نهوضهم الى منى وفى اليوم المذكور صلى صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس وبات بها ليلة الجمعة وصلى بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح من يوم الجمعة ثم نهض عليه الصلاة والسلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور الى عرفة بعد أن أمر الناس عليه الصلاة والسلام أن تضرب له قبة من شعر بنمرة فأتى عليه الصلاة والسلام عرفة فى قبته التى ذكرنا حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصوي فرُحِلَت له ثم أتي بطن الوادي فخطب الناس على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والأموال والأعراض ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها وأول دم وضع فيها دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني سعد بن بكر بن هوازن فقتله هذيل وذكر النسابون أنه كان صغيراً يحبو أمام البيوت وكان اسمه آدم فأصابه حجر عابر أوسهم من غرب من يد رجل من بنى هذيل فمات قال أبو محمد ثم نرجع الى وصف عمله ووضع أيضاً عليه الصلاة والسلام في خطبة ربا الجاهلية وأول ربا وضعه ربا عمه العباس وأوصي بالنساء خيراً وأباح ضربهن غير مبرح ان عصين بما لا يحل لهن وقضي لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل وأخبر أنه لا يضل من اعتصم بالله وأشهد الله عز وجل على الناس أنه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك وأمر عليه الصلاة والسلام أن يبلغ الشاهد منهم الغائب وبعثت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهي أم عبد الله بن العباس لبنا في قدح فشربه وهو امام الناس وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائماً في يومه ذلك فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً لكن صلاهما عليه الصلاة والسلام بالناس مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد لهما معاً باقامتين ولكل صلاة منهما اقامة ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته حتي أتي الموقف فاستقبل القبلة وجعل

جبل المشاة بين يديه فلم يزل واقفاً للدعاء هنالك حتى سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يكفن بثوبه ولا يمس بطيب ولا بمخيط ولا يغطي رأسه ولا وجهه وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة ملبياً وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم عليه الصلاة والسلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وأرسل الى الناس أن يقفوا على مشاعرهم فلم يزل واقفاً للدعاء حتي غربت الشمس من يوم الجمعة المذكورة وذهبت الصفرة اردف اسامة بن زيد خلفه ودفع عليه الصلاة والسلام وقد ضم بزمام القصوي حتي ان رأسها ليصيب طرف رجله ثم مضى يسير العَنَقَ فاذا وجد فجوة نص وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما والفجوة الفسحة من الناس كلما أتى ربوة من تلك الروابي أرخي للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها وهو عليه الصلاة والسلام يأمر الناس بالسكينة بالسير فلما كان فى الطريق عن الشعب الايسر نزل عليه الصلاة والسلام فيه فبال وتوضأ وضوأ خفيفاً وقال لاسامة المصلى أمامك أوكلاما هذا معناه ثم ركب حتى أتي المزدلفة ليلة السبت العاشرة من الحجة فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الاخيرة مجموعتين في وقت العشاء الاخيرة دون خطبة لكن باذان واحد لهما معا وباقامتين لكل صلاة منهما اقامة ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع عليه الصلاة والسلام بها حتى طلع الفجر وأقام عليه الصلاة والسلام وصلى الفجر بالناس بالمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر يوم الاضحي يوم العيد يوم الحج الاكبر مغلسا أول انصداع الفجر وهنالك سأله عروة بن مضرس الطائى وقد ذكر له عليه الصلاة والسلام أنه حج فقال له عليه الصلاة والسلام ان من أدرك الصلاة يعني صلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج والا فلم يدرك فاستأذنته سودة وأم حبيبة في أن يدفعا من مزدلفة ليلا فاذن لهما ولام سلمة فى ذلك اليوم وللنساء والصغار في ذلك اليوم بعد وقوفهم جميعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها الا انه عليه الصلاة والسلام أذن للنساء في الرمى بليل ولم يأذن للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم وكان ذلك اليوم يوم كونه عند أم سلمة فلما صلى الصبح صلى الله عليه وسلم بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وهلل وكبر ووحد ولم يزل واقفاً حتى أسفر جدا وقبل أن تطلع الشمس دفع عليه الصلاة والسلام حينئذ من مزدلفة وقد أردف الفضل بن العباس وانطلق اسامة على رجليه فى سياق قريش وهنالك سألت الخثعمية النبي صلى الله عليه وسلم الحج عن أبيها الذي لايطيق الحج فأمرها بأن تحج عنه وجعل

عليه الصلاة والسلام يصرف بيده وجه الفضـل بن العباس عن النظر اليها والى النساء وكان الفضل أبيض وسيما وسأله أيضاً رجل عن مثل ماسألته عنه الخثعمية فأمره عليه الصلاة والسلام بذلك ونهض عليه الصلاة والسلام يريد مني فلما أتى بطن محسر حرك ناقتـه وسلك الطريق الوسطي التي تخرج على الجمرة الكبري حتي أتى منى فأتي الجمرة التى عند الشجرة وهي جمرة العقبة فرماها عليه الصـلاة والسلام من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثـل حصى الخزف وأمره بمثلها ونهي عن أكبر وعن الغـلو فى الدين فرماها عليه الصلاة والسـلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرناه يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع عليه الصلاة والسلام التلبية وبلال واسامة أحدهما يمسك خطام ناقته عليه الصلاة والسلام والآخر يظله بثوبه من الحر وخطب الناس عليه الصـلاة والسلام فى اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كرر فيها أيضاً تحريم الدماء والاموال والاعراض والابشار وأعلمهم عليه الصـلاة والسلام فيها بحرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قاد فلعله لايحج بعد عامه ذلك وأعلمهم بتمسكهم بكتاب الله عز وجل وأمر الناس بأخذ مناسكهم وأنزل المهاجرين والانصار منازلهم وأمران لايرجعوا بعده كفارا وأن لايرجعوا بعـده ضُلّالا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر ان رُبَّ مبلغ أوعي من سامع ثم انصرف عليه الصلاة والسلام الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أمر عليا فنحر مابقى منها مما كان على أتى به من اليمن معه وما كان أتي به عليه الصلاة والسلام من المدينة وكانت تمام المائة ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه المقدس وقسم شعره فأعطى من نصفه الناس الشعرة والشعرتين وأعطي نصفه الثاني كله أباطلحة الانصاري * وضحي عن نسائه بالبقر وأهدى عمن كان اعتمر منهن بقرة وضحى هو عليه الصلاة والسلام فى ذلك اليوم بكبشين أملحين وحلق بعض أصحابه وقصر بعضهم فدعا عليه الصـلاة والسلام للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة وأمر عليه الصلاة والسلام ان يؤخذ من البـدن التى ذكرنا من كل بدنة بعضها فجعلت فى قدر وطبخت فأكل عليه الصلاة والسلام هو وعلى رضي الله عنه من لحمها وشربا من مرقها وكان عليه الصلاة والسـلام قد شرك عليا فيها فأمر عليا بقسـمة لحمها كلها وجلودها وجلالها وأن لايعطى الجازر على جزارتها شيئا منها وأعطاه عليه الصلاة والسلام الاجرة على ذلك من عند نفسه وأخبر الناس أن عرفة كلها موقف حاشا بطن عرفة وأن مزدلفة كلها موقف حاشا بطن محسر وان مني كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم تطيب

عليه الصلاة والسلام قبـل أن يطوف طواف الافاضة ولاحلاله قبـل أن يحل فى يوم النحر وهو يوم السبت المذكور فطيبته عائشة رضى الله عنها بطيب فيه مسك بيدها ثم نهض عليه الصلاة والسـلام راكبا الى مكة فى يوم السبت المذكور بعينه فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة وهو طواف الصدر قبل الظهر وشرب من ماء زمزم بالدلو ومن سد بالسقاية ثم رجع من يومه ذلك الى منى فصلى بها الظهر وهذا قول ابن عمر رضى الله عنهما قالت عائشة رضى الله عنها وجابر صلى ظهر ذلك اليوم بمكة هذا هو الفضل الذي أشكل علينا الفصل فيه لصحة الطريق فى كل ذلك ولا شك ان فى أحد الخبرين وهما والثاني صحيح قال أبو محمد لايدري أيهما هو وطافت أم سلمة فى ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية واستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأذن لها وطافت أيضاً عائشة رضي الله عنها في ذلك اليوم وفيـه طهرت وكانت رضى الله عنها حائضا في يوم عرفة وطافت أيضاً صفية فى ذلك اليوم وحاضت بعد ذلك ليلة النفر ثم رجع عليه الصلاة والسلام الى منى وسئل عليه الصلاة والسلام حينئذ عما تقدم بعضه على بعض فى الرمي والحلق والنحر والافاضـة فقال في كل ذلك لاحرج وكذلك أيضا قال فى تقدم السعي بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة وأخبر عليه الصلاة والسلام بأن الله تعالى أنزل الداء والدواء الا الهرم وعظم اثم من اقترض عرض مسـلم ظلماً فأقام هنالك باقي يوم السبت وليلة الاحد ويوم الاحد وليلة الاثنين ويومه وليلة الثلاثاء ويومه وهذه هي أيام منى وهى أيام التشريق يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الايام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل يوم لكل جمرة يبدأ بالكبرى وهي تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء طويلا ثم التى تليها وهي الوسطي ويقف عندها للدعاء كذلك ثم جمرة العقبة ولا يقف عندها وكبر عليه الصلاة والسلام مع كل حصاة وخطب الناس أيضا يوم الاحد الثانى من النحر وهو يوم الرؤس وقد روى انه عليه الصلاة والسلام خطبهم أيضاً يوم الاثنين فأوصى بالارحام خيراً وأخبر عليه الصلاة والسلام انه لاتجنى نفس على أخرى واستأذنه عمه العباس فى المبيت بمكة ليالى منى المذكورة من أجل سقايته فأذن له عليـه الصلاة والسـلام وأذن للدعاء أيضاً فى مثل ذلك ثم نهض عليه الصـلاة والسلام بعـد زوال الشمس من يوم الثلاث المؤرخ وهو آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من ذى الحجة وهو يوم النفر الى المحصب وهو الابطح فضرب بها قبة ضربها أبو رافع مولاه وكان على ثقله عليه الصلاة والسلام وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لاسامة انه ينزل غدا بالمحصب خيف بنى كنانة وهو المكان الذي ضرب فيه أبو رافع القبـة وفاقا من الله عز وجل

دون ان يأمره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحاضت صفية ليلة النحر بعد ان أفاضت فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم على فسأل افاضة يوم النحر فقيل له نعم فأمرها ان تنفر وحكم فيمن كانت حالتها كذلك ان تنفر أيضاً وصلى عليه الصلاة والسلام بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة من ليلة الاربعاء المذكورة ورقد رقدة ولما كان يوم النحر والنفر رغبت اليه عائشة رضي الله عنها بعد ان طهرت أن يعمرها عمرة مفردة فأخبرها عليه الصلاة والسلام انها قدحلت من عمرتها وحجتها فان طوافها يكفيها ويجزئها لحجتها وعمرتها فابت الا أن تعتمر عمرة مفردة فقال لها ألم تكوني طفت ليالى قدمت قالت لافأمر عبدالرحمن بن أبي بكرالصديق رضى الله عنهما بان يردفهاويعمرها من التنعيم ففعلا ذلك وتطهر النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة حتي انصرفت من عمرتها تلك فقال لها هـذا مكان عمرتك وأمر الناس أن لاينصرفوا حتي يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ورخص في ترك ذلك للحائض التى قد طافت طواف الافاضة قبل حيضتها ثم انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى ليـلة الاربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل فى شئ منه سحراً قبل صلاة الصبح من يوم الاربعاء المذكور ثم خرج من كدا أسفل مكة من الثنية السفلى والتقى صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها وهي ناهضـة الى الطواف المذكور وهي راجعة من تلك العمرة التي ذكرنا ثم رجع عليه الصلاة والسلام وأمر بالرحيل ومضى عليه الصلاة والسلام من فوره ذلك راجعا الى المدينة وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بمكة منذ دخلها الى ان خرج الى منى الي عرفات الي مزدلفة الى منى الي المحصب الى ان وجه راجعاً عشرة أيام فلما أتي ذا الحليفة بات بها ثم لما رأى المدينة كبر ثلاثا وقال لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهاراً من طريق المعرس والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً انتهي حديث محمد (وروينا) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فى هذه الحجة ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبـل بوجهه على الناس فقال يامعشر المسلمين ان من أشراط القيامة اماتة الصلاة واتباع الشهوات وتكون أمراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال بابى أنت وأمي يارسول الله ان هذا ليكون قال نعم ياسلمان وعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكراً قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان وعندها يذوب قلب

المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولايستطيع أن يغيره قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان ان أولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشى بالمخافة ان تكلم أكلوه وان سكت مات بغيظه ياسلمان ماقدست أمة لا تنتقم من قويها لضعيفها قال أفيكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا قال ويكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها يعظم رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا بعـمل الآخرة واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعليهم من أمتي لعنة الله يا سلمان عندها يلى أمتى قوم جثثهم جثث الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم لايرحمون صغيراً ولايوقرون كبيرا ألا ساء ما يزرون وتوطأ حرمتهم ويحار فى حكمهم عند ذلك تكون امارة النساء ومشاورة الاماء ونفوذ الصبيان على الناس وتكثر الشرط وتحلى ذكور أمتى بالذهب ويتهاون بالزنا وتظهر القينات ويتغـنى بكتاب الله وتتكلم الرويبضـة قلت بأبى أنت يارسول الله وأمي وما الرويبضة قال يتكلم فى أمر العامة من لم يتكلم قبـل قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم يا سلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحـلى المصاحف بالذهب وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضـة والالسن مختلفة ونوالهم العفة من أعطى شكر ومن منع كفر قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان عنـد ذلك يأتى سبايا من المشرق والمغرب تكون من أمتى فويل للضعفاء منهم وويل لهم من الله ان تكلموا قتلوا وان سكتوا قتلوا موت على طاعة الله خير من حياة على معصية الله قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عندها تشارك المرأة زوجها فى أمره ويعق الرجل والده ويبر صديقه يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب علماؤهم شر من الجيفة قال أو يكون ذلك يا رسول الله قال نعم ياسلمان عنـدها تكون عبادتهم فيما بينهم التلاوة لهاولا يدرون مافيها يسمون فى ملكوت السموات والارض الانجاس الارجاس قال أو يكون ذلك قال نعم ياسلمان عند ذلك يتخذ كتاب الله مزامير وينبذ كتاب الله وراء ظهورهم يعطلون الحدود ويميتون سنتي ويحيون البدعـة ولا يقام يومئذ بنصر الله لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية ويخطب كما تخطب النساء ويهيأ كما تهيأ المرأة عندها تتقارب الأسواق قلت بأبي أنت وأمى يا رسول الله وما تقارب الأسواق قال كل يقول لا أبيع ولا أشترى ولا رازق غير الله ياسلمان عندها تليهم الجبابرة ويمنعون حقوقهم ويملؤن قلوبهم رعباً فلا ترى الا خائفاً

مرعوبا عند ذلك يرفع الحج فلا حج يحج كبار الناس للهوى وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة قال أو يكون ذلك قال نعم يا سلمان الحديث وسيأتي معناه في هذا الكتاب مستوفي من حديث الكناني وقد انتهى المجلس الاول من محاضرة الأبرار

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ ذكر الخلفاء وتاريخ مدتهم خاصة ﴾

﴿ فأولهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ وكان اسمه قبل الاسلام عبدرب الكعبة فسماه عليه الصلاة والسلام عبد الله وقال له عليه الصلاة والسلام أنت عتيق من النار فكان يدعى عتيقاً وقيل سمي عتيقاً لجماله كان يملك أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم أسلم أربعين ألف درهم وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ولما تولى الخلافة أصبح غادياً الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجربها فلقيه عمر وأبوعبيدة فقالا أين تريد قال السوق قالا ماتصنع وقدوليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالى قال ففرضوا له كل يوم شطر شاة وماكساه في الرأس والبطن وكان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا فقال بلى لاحلبنها لكم وأرجو أن لا يغيرني مادخلت فيه عن خلق كنت فيه ولما ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخير منكم وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوي حتي آخذ منه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني وقد ذكرنا نسبه (وأمه) أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر تجتمع معزوجها فى عامر وهو ابن أبي قحافة بويع فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الثاني عشر من ربيع الأول سنة احدى عشرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوما ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وبويع فى سقيفة بني ساعدة بن الخزرج وكان أول من بايعه بشير ابن سعد الأنصاري ثم عمر بن الخطاب ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سعد بن عبادة ثم المهاجرون والأنصار ولم نودع فى كتابنا هذا ماشجر بين الصحابة رضي الله عنهم خوفا على النفوس الضعيفة ولا مثلبة من مثالب أحد والحمد لله على ذلك وخاتمه خاتم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه مولاه سديد وقاضيه عمر بن الخطاب

﴿ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾

ذكرنا نسبه (وأمه) هي خيثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ولي سنة ثلاث عشرة يوم مات أبو بكر وقبض سنة أربع وعشرين من الهجرة وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر الا يوما ومات وهو ابن ست وقيل خمس وقيل ثلاث وستين سنة مقتولا طعنه أبو لؤلؤة الفارسي فيروز غلام المغيرة بن شعبة يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لأربع بقين من ذي الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن فى حجرة عائشة خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه عبدالله بن خلف الخزاعى أبو طلحة الطلحات وزيد بن ثابت الأنصاري وحاجبه مولاه يرفا وقيل اسمه بشر وقاضيه يزيد ابن أخت الهمزة وبالكوفة أبو أمية شريح بن الحارث الكندي

﴿ خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

ذكرنا نسبه (وأمه) وهي أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبدشمس بن عبدمناف بويع له بعد قتل عمر بثلاثة أيام سنة أربع وعشرين وقيل سنة خمس وثلاثين فى ذي الحجة يوم الجمعة لثمان بقين منه وقيل يوم الاربعاء وقيل يوم الاضحي وصلى عليه جبير بن مطعم كانت خلافته اثني عشر سنة الا يوما وكان عنده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سقط منه فى البئر اتخذ خاتما من فضة نقش عليه لتصبرنّ أو لتندمنّ وقيل نقش عليه آمنت بالذى خلق فسوّى وكاتبه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وحاجبه مولاه حمران بن أبان مات وهو ابن سبع وثمانين سنة قاضيه كعب بن سور صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ التميمي

﴿ خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ﴾

ذكرنا نسبه الكريم (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هشام بويع يوم قتل عثمان في الثاني عشر من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقتل سنة أربعين فى شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت منه سنة أربعين وقد بلغ سبعة وخمسين سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوماً نقش خاتمه ربي الله مخلصاً كاتبه سعيد بن نجران الهمداني وعبدالله بن أبي رافع وقاضيه شريح بن الحارث وحاجبه قنبر بن زيد مولاه وصلى عليه ابنه الحسن رضي الله عنهما

﴿ خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما ﴾

(وأمه) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مدة خلافته خمسة أشهر وخمسة عشر يوماً نزل رضى الله عنه عن الخلافة اختياراً منه رغبة في أن يصلح الله بذلك بين الفئتين من المسلمين كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتمه العزة لله عز وجل وحده وكاتبه عبد الله بن أبي رافع (ولد) الحسن بن علي يوم الأحد سنة ثلاث من الهجرة والنبي صلى الله عليه وسلم فى القتال ومات الحسن رضي الله عنه يوم الاحد لعشر خلون من المحرم سنة خمس وأربعين من الهجرة

﴿ خلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ﴾

ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف هناك يلتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم (وأمه) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له فى الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة احدى وأربعين بعد صلح الحسن بن على رضي الله عنهما نقش خاتمه رب اغفرلي كاتبه عبد الله بن أوس الغسانى حاجبه مولاه زياد بن نوف قاضيه فضالة بن عبد الله الأنصاري مات وصلى عليه ابنه يزيد وقيل ضحاك بن قيس ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير في رجب سنة ستين من الهجرة وقد بلغ ثمانية وسبعين سنة وتسعة أشهر الا يوماً واحداً وكان قبل ذلك أمير الشام أكثر من عشرين سنة

﴿ خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ﴾

وأمه ميسون بنت بحيد بن أفو من بني حباب بن كليب بن وبرة من حمير بويع يوم مات أبوه باستخلافه له خاتمه من فضة نقشه ربنا الله كاتبه عمرو بن سعد الاشرف حاجبه مولاه صفوان وقيل خالد مولاه مات بذات الجنب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه أخوه خالد ودفن في مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين واثني عشر يوما فولي سنة ستين ومات سنة أربع وستين وصلى عليه ابنه معاوية قاضيه أبو ادريس الخولانى

﴿ خلافة أبي ليلى معاوية بن يزيد ﴾

ابن معاوية بن أبي سفيان وأمه أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف بويع يوم مات أبوه يزيد باستخلافه نقش خاتمه الدنيا غرور كاتبه الريان ابن مسلم حاجبه مولاه مسلم بن عتاب كان زاهداً فى الدنيا راغبا فى الآخرة نظر فى الأمر فاذا ليس يصلحه الا السيف فجمع الناس وخطبهم فقال معاشر الناس انى قد نظرت

فى أمركم واني قد ضعفت عن القيام بأمركم وخلعت نفسى من الخلافة فاختاروا لانفسكم ونزل ودخل بيته فاجتمعت اليه بنو أمية وقالوا له اعهد الى من تريد فقال لا أزدرد مرارتها ويكون لبنى أمية حلاوتها فأغلق بابه ومات بعد أيام وقد بلغ احدى وعشرين سنة وصلى عليه أخوه عبد الرحمن ودفن خارج باب الجابية وقيل صلى عليه الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان فلما كبر تكبيرتين مات قبل أن يقضى صلاته فصلى عليه مروان بن الحكم ودفن الوليد بجنب معاوية بن يزيد وكانت خلافته ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما وتمثل مروان بن الحكم على قبره ببيت

انى أرى فتنة تغلى مراجلها * والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وظهر أبو أنيس الضحاك بن قيس الفهري ودعا الناس الى بيعته فخرج عليه مروان بن الحكم فى بني أمية فقتله بمرج راهط

﴿ خلافة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ﴾

وأمه أمينة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرف الكناني بويع له بالخلافة فى رجب سنة أربع وستين واجتمعت عليه الامة الا عبدالله بن الزبير فانه كان بمكة يدعى له بالخلافة نقش خاتمه ثقتى ورجائى بالله حاجبه أبو سهل الأسود كاتبه سفيان الأحول صاحب شرطته يحيي بن بشر الغساني قاضيه أبو ادريس الخولاني مات مطعونا وصلى عليه ابنه عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة وكانت خلافته عشرة أشهر الا يوما

﴿ خلافة أبي الوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم ﴾

وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وتعرف بالبيضاء بويع يوم مات أبوه مروان باستخلافه له نقش خاتمه آمنت بالله مخلصا قاضيه أبو ادريس الخولاني كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذؤيب الخزاعي حاجبه مولاه أبو يوسف يعقوب وصاحب شرطته كعب بن خويلد القيسى ومات بدمشق وقد بلغ احدى وستين سنة وقيل سبعاً وخمسين وصلى عليه ابنه لوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته الى قتل عبد الله بن الزبير سبع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوما وبعد قتل عبد الله بن الزبير ثلاثة عشر سنة وثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوما يكون جميعها احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وولى سنة أربع وستين ومات سنة خمس وثمانين (وأما عبدالله بن الزبير) رضى الله عنهما فبويع بمكة في رجب سنة أربع وستين وقتل للنصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين فكانت مدته من وقت أن بويع الى أن قتله

الحجاج ثمان سنين واحد عشر شهراً وسبعة أيام

﴿ خلافة أبي العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان ﴾

وأمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسى بويع يوم مات أبوه نقش خاتمه ربي الله لا أشرك به شيئا وقيل ياوليد أنت ميت ومحاسب حاجبه مولاه سعيد والقعقاع بن خويلد العبسي مات بديرحران وحمل على أعناق الرجال الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبدالعزيز ودفن بباب الصغير وكان موته سنة ست وتسعين فكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ونصفا وبلغ تسعة وأربعين عاما كاتبه أبو شريك ثم قبيصة بن ذؤيب ثم الضحاك بن ديزى ثم يزيد بن أبي كبشة ثم عبيد بن بلال

﴿ خلافة أبي أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان ﴾

وأمه ولادة بنت العباس بن حزن العبسى أم الوليد بويع له بالرملة بعد موت أخيه الوليد بثلاثة أيام نقش خاتمة آمنت بالله وحده حاجبه أبو عبيدة كاتبه أبو سليمان بن نعيم ابن سلامة ويزيد بن المهلب والفضل بن المهلب وعبد العزيز بن الحارث بن الحكم صاحب شرطته كعب بن خويلد العبسي مات بدابق بذات الجنب وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقد بلغ خمسة وأربعين سنة كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وولي سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين قاضيه محمد بن حزم

﴿ خلافة أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ﴾

وأمه أم عاصم قريبة بنت عاصم بن الخطاب بويع له يوم مات سليمان بن عبد الملك بغير عهد كان له من عمه عبد الملك ولا من سليمان وانما كان العهد ليزيد بن عبد الملك بعد سليمان وكان يزيد غائبا في الوقت الذى توفي فيه أخوه سليمان فتقدم سليمان قبل وفاته الى محمد بن شهاب الزهري ومكحول ورجاء بن حيوة وجميع من حضره من أهل الشام وقال اختاروا لكم رجلا يقوم بالامر الى أن يقدم أخي يزيد فاختاروا عمر بن عبد العزيز وقدم يزيد فأقره على الامر ورضى به وبايعه على أن يكون الخليفة من بعده نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصا حاجبه مولاه حي وقيس ومزاحم كاتبه الليث بن أبي رقية ورجاء ابن حيوة الكندى صاحب شرطته يزيد بن قيس السكسكى مات بدير سمعان من أرض حمص وقبره معروف من بين قبور خلفاء بنى أمية هكذا قال الذهبي فى تاريخه وأما أنا فزرت قبره بدير البقيرة على فرسخ من المقبرة وهو مشهور بذلك الموضع كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وبلغ من العمر تسعاً وثلاثين سنة وشهراً وكانت ولايته سنة ثمان وتسعين ومات سنة مائة من الهجرة وقيل احدى ومائة فى رجب قاضيه عبد الله بن

سعد الأربلي

﴿ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان ﴾

وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية نقش خاتمه قني السيئات ياعزيز حاجبه مولاه خالد وسعد كاتبه مسلمة بن زياد مات باذرعات وهو خارج الى بيت المقدس ودفن فيها وقد بلغ أربعين سنة وكانت خلافته أربع سنين وشهراً وخمسة أيام وولي سنة احدى ومائة ومات سنة خمس ومائة لخمس بقين من شعبان

﴿ خلافة أبي الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان ﴾

وأمه أم اسمعيل بنت هشام بن اسمعيل المخزومي بويع بمدينة الرصافة على الفرات بعد موت أخيه بأربعة أيام نقش خاتمه الحكم لله كاتبه مولاه سالم وحاجبه مولاه خالد وصاحب شرطته يزيد بن يعلى بن الجهم العبسي بويع سنة خمس ومائة ومات سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنة فكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة أشهر وخمسة أيام قاضيه عمر بن صفوان الجمحي

﴿ خلافة أبي العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ﴾

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بويع يوم مات عمه هشام بن عبدالملك نقش خاتمه يا وليد احذر الموت حاجبه قطرى كاتبه يوسف بن مهرويه صاحب شرطته عبد الرحمن بن جميل الكلبي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ودفن خارج باب الفراديس وقد بلغ تسعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ولي فى ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وقتل فى جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ومائة

﴿ خلافة أبي خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ﴾

ولد يزيد بن الوليد في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وأمه أم ولد يقال لها ظريفة من بنات يزدجرد بن كسرى بويع قبل قتل الوليد بن يزيد نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق تنصر حاجبه مولاه سلامة كاتبه بكر بن الشماخ وهو صاحب شرطته وكاتبه أيضاً ثابت بن سليمان قاضيه عثمان بن عمر بن موسي بن معمر التميمي كانت خلافته ستة أشهر ولي سنة ست وعشرين ومائة ومات سنة سبع وعشرين ومائة وقد بلغ ستاً وأربعين سنة

﴿ خلافة أبي اسحاق ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ﴾

وأمه أم ولد يقال لها نعمة بويع يوم مات أخوه يزيد بن الوليد فى ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائة نقش خاتمه توكلت على الحي القيوم كاتبه ابراهيم بن أبي جمعة وغيره حاجبه مولاه وردان قاضيه عثمان بن عمر التيمى خلع نفسه من الخلافة بعد أن أقام شهرين وأربعة وعشرين يوما وسلم الامر الى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخر خلفاء بني أمية

﴿ خلافة أبي عبدالملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ﴾

وأمه لبابة الكردية نقش خاتمه اذكر الموت ياغافل حاجبه مولاه سفيان كاتبه عبدالحميد ابن يحيى صاحب شرطته كوثر بن الأسود المغيرى بويع يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة وهو الذى يقال له مروان الجعدي ويقال له مروان الحمار لأنه كان يثبت في الحرب ولا ينثنى لشجاعته قتل فى الحرب يوم الجمعــة لثلاث عشرة من ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين ومائة وقد بلغ تسعاً وستين سنة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وسبعة أيام قتله عامر بن اسماعيل المزنى الذى كان على مقدمة صالح بن على وهو آخر خلفاء بني أميــة بهذه البلاد اعنى بلاد الشرق قاضيه عثمان بن عمر التيمي ولما انتقلت الخلافة الى بني العباس هرب عبد الرحمن الداخل بن معاوية الى الأندلس وسمى الداخل لدخوله الأندلس وهرب عبــد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك فبايعه أهل الأندلس سنة تسع وثلاثين ومائة وأقام والياً ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وتوفى فى غرة جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين ومائة* وولي ابنه هشام سبع سنين وتسعة أشهر ثم ولي الحكم بن هشام سبعا وعشرين سنة وشهراً وخمسة عشر يوما* ثم ولي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهراً *ثم ولي المنذر بن محمد سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوما ثم ولي أخوه عبد الله خمسا وعشرين سنة ونصف شهر * ثم ولي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وسمي أمير المؤمنين وكان من قبله يسمون بني الخلائف ولم يزل واليا خمسين سنة* ثم ولى بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن خمسة عشر سنة وأشهرا * ثم ولى بعده ابنه هشام تسعا وثلاثين سنة الى أن قتله ابن عمه سليمان فى سنة ثلاث وأربعمائة *ثم ولي سليمان ثلاث سنين ثم مات فى سنة ست وأربعمائة وانحل نظام بنى أمية وغلب على كل ناحية من الأندلس أميرها وصار بعضها لرجل من بنى الحسن رضى الله عنــه يلقب بالمأمون

﴿ خلافة أبي العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﴾

(وأمه) ريطة بنت عبيد الله بن عبــد الله بن عبد المدان الحارثى بويع بالكوفة يوم الخميس بيعة الخاصة ومن غد يوم الجمعة بيعة العامة لثلاث ليال خلت من ربيع الأول سـنة اثنين وثلاثين ومائة نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن حاجبه مولاه أبو غسان وزيره وكاتبه أبو الجهم صاحب شرطته عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدى أصحــاب مشورته أخوه أبو جعفر المنصور وأبو مسلم وقحطبة بن شبيب والحســن وحميد ابنا قحطبة على الحرب مات بالجدرى بالانبار من مدينته التى بناها وسماها الهاشمية وكانت وفاته يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وقد بلغ ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر عهد الي أخيه أبي جعفر المنصور وكان قاضيه ابن أبي ليلى

﴿ خلافة أبي جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﴾

(وأمه) سلامة بنت بشير البربرية قدم من مكة الى بغداد وقد أخذت له البيعة نقش خاتمه اتق الله فانك ترد فتعلم حاجبه عيسى بن نجيح وزيره سليمان بن مخلد الأهوازي مات ببئر ميمون خارج مكة محرماً من وجع البطن ودفن على باب الشعب بالحجون وقــد بلغ أربعاً وستين سنة وكانت خلافته اثنين وعشرين سنة الا سبعة أيام وكانت بيعته ســنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة وعهد الى ابنه المهدي في السادس من ذي الحجة وكانت ولايته فى ذى الحجة

﴿ خلافة المهدي محمد بن جعفر المنصور ﴾

(وأمه) أم موسى بنت منصور بن يزيد الحميرى بويع بعهد من أبيه له سنة ثمان وخمسين ومائة ومات سنة تسع وستين ومائة من المحرم وصلى عليه ولده الرشــيد وقد بلغ ثلاثاً وأربعين سنة فكانت ولايته عشر سنين وشهراً ونصفاً نقش خاتمه حسبى الله حاجبه الربيع بن يونس قاضيه عبد الله بن علاقة وعاقبة بن يزيد كاتبه أبو الجهم والفضل ابن الربيع وسلامة الأبرش

﴿ خلافة أبي موسى الهادى بن محمد المهدي ﴾

(وأمه) الخيزران مولدة جرش وهي بنت عطاء مولي أبيه وهي أم الخلفاء بويع

بعهد من أبيه سنة تسع وستين ومائة ومات سنة سبعين ومائة وقد بلغ خمسة وعشرين سنة ونصفا وصلى عليه أخوه هارون فكانت خلافته سنة وشهراً وثلاثة وعشرين يوما نقش خاتمه موسى يؤمن بالله قاضيه بالجانب الغربي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم وبالجانب الشرقي سعيد بن عبد الرحمن الجمحي حاجبه الفضل بن الربيع كاتبه وزيره ابراهيم بن المهدي والربيع بن يونس ثم عمر بن الربيع

﴿ خلافة أبي جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي ﴾

(وأمه) الخيزران نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل وزيره جعفر بن يحيى برمك حاجبه قيس بن ميمون ثم حجبه محمد بن خالد بن برمك بلغ عمره أربعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وولي سنة سبعين ومائة وذلك ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول وفي هذه الليلة ولد المأمون وكان خليفة وتوفى موسي الهادى ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلاث خلون من جمادي الآخرة وصلى عليه ابن صالح وكانت خلافته بعد أخيه ثلاثا وعشرين سنة وشهراً وثمانية أيام قضاته نوح بن دراج وحفص ابن غياث والحسين بن الحسن العوفي وعون بن عبد الله المسعودي ومحمد بن سماعة وشريك بن عبد الله وعلي بن حرملة

﴿ خلافة أبي عبد الله محمد الأمين بن هارون الرشيد ﴾

(وأمه) زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور نقش خاتمه لكل عمل ثواب حاجبه الفضل بن الربيع وزيره ابراهيم بن المهدى قتله طاهر بن الحسين في قصة طويلة ببغداد ودفن بها في سنة ثمان وتسعين ومائة وقد بلغ سبعاً وعشرين سنة وكانت بيعته سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً قاضيه اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة وأبو البحتري وهب بن وهب ومحمد بن سماعة ولم يكن فى الخلفاء من أمه هاشمية سوى علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأمين هذا

﴿ خلافة أبي العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ﴾

(وأمه) من أهل البادية نقش خاتمه الموت حق كاتبه احمد بن أبي خالد الاحول واحمد بن يوسف وزيره الحسن بن سهل والفضل بن سهل ذو الرياستين حاجبه مولاه رشيد مات بطرطوس سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع سنة ثمان وتسعين ومائة بلغ عمره ثمانية وأربعين سنة كانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر واحدى وعشرين يوما قاضيه محمد بن عمر الواقدي ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومي ثم بشر بن الوليد ثم يحيي ابن أكثم

﴿ خلافة أبي اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ﴾

(أمه) مارية بنت شبيب نقش خاتمه سل الله يعطك وقيل الله ثقة أبي اسحاق ابن الرشيد وبه يؤمن حاجبه مولاه وصيف التركي وزيره الفضل بن مروان واحمد بن عمارة ومحمد بن عبد الملك الزيات بويع سنة ثمان عشرة ومائتين بسر من رأى مات بقصره الخاقاني ودفن بها سنة سبع وعشرين ومائتين وقد بلغ ثمانية وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين قاضيه شعيب بن سهل بن محمد بن سماعة وعبدالله ابن غالب واحمد بن داود الايادي وقاضي القضاة جعفر بن عيسى بن ولد الحسن البصري

﴿ خلافة أبي جعفر هارون الواثق بن محمد المعتصم ﴾

(أمه) مولدة يقال لها قراطيس نقش خاتمه لا إله الا الله محمد رسول الله حاجبه ايتاخ التركي ثم وصيف مولاه ثم احمد بن عمارة قاضيه احمد بن داود وزيره محمد بن عبد الملك الزيات بويع يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام بسر من رأى وقد بلغ عمره ستاً وثلاثين سنة وكان موته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين

﴿ خلافة أبي الفضل جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ﴾

(وأمه) خوارزمية يقال لها شجاع نقش خاتمه المتوكل على الله وزيره عبيد الله ابن يحيي بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات ومحمد بن الفضل الجرجاني قاضيه يحيي بن أكثم وجعفر بن محمد البرجي وجعفر بن عبد الله بن جعفر بن سليمان العباسي حاجبه زرافة ووصيف وغيرهما قتل بسر من رأى ودفن بها وقد بلغ ثلاثاً وأربعين سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام بويع لست بقين من ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين

﴿ خلافة أبي جعفر محمد المنتصر بن جعفر المتوكل ﴾

(وأمه) رومية يقال لها حبشية نقش خاتمه محمد بن جعفر مات بسر من رأى بوجع ذات الجنب وقد بلغ عمره أربعاً وعشرين سنة واحد عشر شهراً وخمسة أيام كانت خلافته ستة أشهر ويومين بويع يوم الاربعاء لست خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفى ليلة السبت لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وصلى عليه المستعين وقيل نقش خاتمه يؤتي الحذر من مأمنه وقيل أنا من آل محمد الله ولي ومحمد حاجبه وصيف ومهزبان وغيرهما قاضيه جعفر الهاشمي

﴿ خلافة أبي العباس المستعين احمد بن المعتصم ﴾

(وأمه) صقلابية يقال لها مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد حاجبه قامس كاتبه احمد ابن الخصيب بلغ عمره سبعاً وأربعين سنة كانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أيام بويع له يوم الاثنين لاربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع نفسه لاربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين وفي هذه السنة قتل قاضيه احمد بن أبي الشوارب وقيل محمد بن وزير الواسطي

﴿ خلافة أبي عبد الله المعتز الزبير بن جعفر المتوكل ﴾

(وأمه) فتيحة نقش خاتمه الزبير بن جعفر حاجبه صالح بن وصيف وزيره احمد ابن اسرائيل قتله حاجبه صالح بسر من رأى وطرحه فى دجلة وقد بلغ سبعا وأربعين سنة خلافته أربع سنين وستة أشهر ونصف بويع له ببغداد سنة اثنين وخمسين ومائتين قال بعضهم ثم خلع نفسه مكرها لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين واختلف في كيفية موته قاضيه الحسن بن أبي الشوارب

﴿ خلافة أبي جعفر المهتدي بن هارون الواثق ﴾

(وأمه) أم ولد يقال لها قرب نقش خاتمه المهتدى بالله يثق حاجبه صالح بن داود قتله خير بك التركى وشرب دمه ودفن بسر من رأى وقد بلغ اثنين وأربعين سنة وكانت خلافته سنة واحدة الا ثلاثة عشر يوما بويع لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبس في رجب سنة خمس وقيل سنة ست وخمسين

﴿ خلافة المعتمد أبي العباس احمد بن جعفر المتوكل ﴾

(وأمه) رومية يقال لها فينان وكان القيم بأمر المملكة أخاه أبا احمد طلحة الموفق ووزيره اسمعيل بن بلال حاجبه خفيف السمرقندى سقى شربة فمات ودفن ببغداد وقد بلغ اثنين وخمسين سنة كانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة ويومين بويع لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وتسعين ومائتين قاضيه الحسن بن أبي الشوارب ثم أخوه على بن محمد

﴿ خلافة أبي العباس احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ﴾

(وأمه) رومية يقال لها ضرار ثم سماها الموفق الخفير وزيره عبيد الله بن سليمان حاجبه صالح الأمين نقش خاتمه توكل تكف صاحب شرطته مؤنس الفحل بلغ عمره احدى وأربعين سنة كانت خلافته تسع سنين وسبعة أشهر وثلاثة أيام ولي سنة ثمانين

ومائتين ومات سنة تسع وثمانين ومائتين

﴿ خلافة أبي محمد علىّ المقتفى بن احمد المعتضد ﴾

(وأمه) رومية يقال لها نشيج كان أمير الرقة أخذ له البيعة ببغداد القاسم بن عبد الله وكتب اليه بذلك فانحدر من الرقة نقش خاتمه علىّ بن المعتضد حاجبه مولاه سوسن وزيره القاسم بن عبد الله قاضيه أبو حازم ثم يوسف ثم يعقوب ثم أبو عمر ثم علىّ بن أبي الشوارب وقد بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة وعشرين يوماً كانت بيعته لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ومات سنة خمس وتسعين ومائتين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة كانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً

﴿ خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بن احمد المعتضد ﴾

(وأمه) رومية يقال لها شغب نقش خاتمه جعفر يثق بالله وزيره العباس بن الحسن واستوزر جماعة منهم الفضل بن جعفر بن المهدى بن الفرات المعروف بابن الخيزرانة حاجبه نصر القسوري قتله يونس الخادم مولاه خارج بغداد ودفن ببغداد وقد بلغ عمره سبعاً وثلاثين سنة الا سبعة أيام وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة الا سبعة عشر يوما كانت بيعته فى ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وقتل فى شوال سنة عشرين وثلاثمائة عمره يوم بويع له ثلاثة عشر سنة قضاته جماعة منهم يوسف بن يعقوب وابنه عمر بن محمد بن يوسف وعبد الله بن أبي الشوارب وغيرهم

﴿ خلافة أبي منصور محمد القاهر بن احمد المعتضد ﴾

(وأمه) مولدة يقال لها فنون وزيره احمد بن عبيد الله الحصيبى حاجبه مولاه نقش خاتمه يا أملى اختم بخير عملى قبض عليه وكحل حتى عمي وخلع من الخلافة وقد بلغ عمره خمساً وثلاثين سنة وكانت خلافته سنة ونصفا وثمانية أيام بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وكان من وزرائه أبو علىّ بن مقلة

﴿ خلافة أبي العباس محمد الراضى بن جعفر المقتدر ﴾

(أمه) رومية يقال لها ظلوم نقش خاتمه منّ بالرضا وزيره أبو على محمد بن على بن مقلة وجماعة غيره حاجبه مولاه ذكي الرومى صاحب شرطته لؤلؤ مات ودفن ببغداد وقد بلغ عمره ثلاثا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وتسعة أيام بويع له يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وتوفى ليلة السبت لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة قاضيه عمر بن محمد بن يوسف وأبوه

محمد بن يوسف بن عمر مات في أيام الراضي مجاهدا في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين رحمه الله

﴿ خلافة أبي اسحاق ابراهيم المتقي بن جعفر المقتدر ﴾

(أمه) رومية يقال لها حلوب بويع بعد أخيه الراضي بسبعة أيام نقش خاتمه كفى بالله معينا وزيره محمد بن احمد بن ميمون والقائم بأمره سعيد بن شكلي حاجبه سلامة أخو نجيح قبض عليه بودون التركي وكحل عينيه حتى عميا وخلعه من الخلافة وقد بلغ أربعاً وثلاثين سنة وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر يوما أو ويومين وكان بويع يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وخلع يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وتوفى فى خلافة المطيع فى شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائه وعمره اذ ذاك ستون سنة قاضيه أبو نصر يوسف ابن عمر وغيره

﴿ خلافة أبي القاسم عبد الله المستكفي بن على المكتفي ﴾

(أمه) رومية يقال لها غصن وزيره أبوالفرج محمد بن على السامرى حاجبه أحمد ابن خاقان نقش خاتمه عبدالله بن المكتفى قبض عليه وكحل حتى عمى وخلع من الخلافة وقد بلغ ستاً وأربعين سنة وكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما بويع له لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ومات فى ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

﴿ خلافة أبي القاسم الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر ﴾

بويع يوم الخميس لثمان بقين من جمادي الآخر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (وأمه) سقلابية يقال لها مسقلة نقش خاتمه بالله المطيع لله وزيره محمد بن يحيي بن شيراز أخو القائم بأمر مملكته أبوالحسين أحمد بن بويه الديلمي معز الدولة الاقطع ثم وزر له المهلبي حاجبه عبد الواحد بن عمرو الشرابي ولى تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واحد عشر يوما ثم فلج فخلع نفسه غير مستكره وولي ابنه المطيع لله ومات لثمان بقين من المحرم سنة أربع وستين وثلاثمائة وله ثلاث وستون سنة قاضيه محمد بن الحسن بن أبي الشوارب وغيره

﴿ خلافة المطيع لله واسمه عبد الكريم ويكنى أبا بكر ﴾

بايعه أبوه المطيع بعد أن خلع نفسه غير مستكره يوم الاربعاء ثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة يوم

السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائه وخلع نفسه بعد أن بويع للقادر وكانت خلافته تسعة عشر سنة وتسعة عشر شهراً وتسعة أيام ومات يوم الثلاثاء سلخ رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن بالرصافة

﴿ خلافة القادر بالله احمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر ويكنى أبا العباس ﴾

وهو ابن عم المطيع بويع له يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ومات فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وله ست وثمانون سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر

﴿ خلافة القائم بامر الله وهو بن القادر واسمه عبد الله بن احمد ابن اسحاق بن جعفر المقتدر ﴾

(أمه) بدر الدجا ولد هذا عبد الله القائم يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة بويع له بالخلافة فى ذى الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وكان سنه يومئذ احدى وثلاثين سنة وكان والده قد عهد له فى حياته وتوفى القائم يوم الخميس ثاني عشر وقيل ثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وكانت خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر

﴿ خلافة المقتدى بن القائم بالله واسمه المقتدى بأمر الله عبد الله ابن محمد القائم بأمر الله ﴾

ويكنى أبا القاسم بويع له بالخلافة يوم الخميس ثالث عشر شعبان من سنة سبع وستين وأربعمائة وله يومئذ تسع سنين وكان والده أبو العباس بن القائم عهد اليه توفى المقتدى ببغداد في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ليلة السبت فكانت خلافته عشرين سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما

﴿ خلافة المستظهر بن المقتدي واسم المستظهر احمد بن عبد الله ﴾

ويكنى أبا العباس بويع له بالخلافة يوم الثلاثاء من المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة بين الظهر والعصر وصلى بالناس الظهر ثم صلى عليه ابنه المقتدي وكان سن المستظهر يوم بويع له ودفن أبوه ستة عشر سنة وشهرين وتسعة عشر يوما لأن مولده كان يوم السبت لعشرين من شوال سنة سبعين وأربعمائة

﴿ خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل بن احمد ويكني أبا المنصور ﴾

بويع له بالخلافة يوم الخميس رابع عشر من ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكان له سبع وعشرون سنة لان مولده كان ليلة الاربعاء رابع ربيع الاول سنة خمس

وثمانين وأربعمائة ثم ولي بعده ابنه الراشد بالله

﴿خلافة الراشد بالله بن المسترشد واسمه منصور بن الفضل بن احمد ويكنى أباالعباس﴾

بويع له فى ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم ولي بعده عمه المقتفى لأمر الله

(خلافة المقتفي لأمر الله واسمه محمد ويكنى أبا عبد الله وهو عم الراشد)

بويع له بالخلافة يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة

(خلافة المستنجد بالله بن المقتفى واسمه يوسف ويكني أبا المظفر)

بويع له يوم الاثنين ثالث ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة حدثنا عبدالرحمن ابن على كتابة قال حدثنى أبو المظفر الوزير قال حدثنى أمير المؤمنين المستغنى بالله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لى يبقى أبوك فى الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال قلت وفى زمان هذا الخليفة ولدت أنا بمرسية فى دولة السلطان أبي عبدالله محمد بن سعد بن مرديس بالأندلس فكنت أسمع الخطيب يوم الجمعة يخطب بالمسجد باسم المستنجد بالله ثم ولى بعده ولده المستغنى بالله

(خلافة المستغنى بالله واسمه الحسن بن يوسف بن محمد)

بويع له البيعة العامة فى يوم الاحد تاسع ربيع الأول سنة ست وستين وخمسمائة وخطب له السلطان بمرسيه بالأندلس

﴿ خلافة سيدنا ومولانا الناصر لدين الله أميرالمؤمنين أبي العباس
احمد ابن الامام الحسن ابن الامام يوسف ابن الامام محمد ﴾

بويع له فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ونحن اليوم فى شوال سنة احدى عشرة وستمائة أبقى الله عمر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وكان قد عقد لولده أبي نصر محمد ثم انه استقال منه فأقاله أمير المؤمنين وأشهد على نفسه بالخلع من ولاية العهد لعجزه عنها ونزع اسمه من الخطبة وذلك سنة احدى وستمائة أخبرني بذلك الثقات وأنا بالموصل ولم يبق له اسم فى الخطبة بعد الخلع فى جميع البلاد الا بلاد يونان فانه بقي ذكره بعد الخلع قريباً من سنة لانه أبي السلطان كيخسرو بن فطايج أرسلان بن مسعود أن يزيل اسمه بالاستفاضة من غير أمر من الديوان فلما أتى الامر اليه أزال ذكره يبقى الله عمر سيدنا أمير المؤمنين ويؤيده ويرشده لمصالح نفسه ومصالح المؤمنين ورعيته آمنين بعزته وتوفى آخر شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة وولي ابنه محمد الظاهر بأمر الله الذى كان قدخلع نفسه وتوفى فى رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكانت خلافته تسعة أشهر وولى بعده ابنه المستنصر أبو جعفر المنصور ويعرف

بالقاضى أدام الله بقاءه وهو الخليفة الآن حين تقييدي هذا (روينا) عن الحميدي عن محمد بن سلامة القضاعى عن منصور بن النعمان عن أبي مسلم الكاتب عن محمد بن الحسن عن ابن دريد عن الحسن بن الخضر عن رجل من أهل بغداد عن المذكر أبي هشام قال أردت البصرة فجئت الى سفينة أكتريها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس هنا موضع فسألته الجارية أن يحملني فحملني فلما سرنا دعا الرجل بالغداء ثم قال أنزلوا ذلك الفقير ليتغدى فأنزلت على أنني مسكين فلما تغدينا قال ياجارية هاتى شرابك فشرب وأمرها أن تسقيني فقلت رحمك الله ان للضيف حقاً فتركني فلما دب فيه النبيذ قال ياجارية هاتي العود وهاتى ما عندك فأخذت العود ثم غنت تقول

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول من الخلان عن رأي واحد
تبدل بي خلا تخاللت غيره * وخالفته لما أراد تباعدي
فلو أن كفى لم تردنى أبيتها * ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدي
ألا قبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا فى الخفض لا فى الشدائد

ثم التفت الي وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيراً منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل يبكى فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال ياجارية اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وألقى مامعه من الشراب فى الماء وكسر العود ثم دنا الي واعتنقني وقال أترى الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فآخيته بعد ذلك أربعين سنة حتى مات قبلي فرأيته فى المنام فقلت إلام صرت بعدي فقال الى الجنة فقلت يا أخي بم صرت الى الجنة قال بقراءتك علي واذا الصحف نشرت (وذكر) صاحب كتاب أخبار الزمان أن أبا بكر رضى الله عنه لما توفى غسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر رضى الله عنهما وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضى الله عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجاً بالليف وبيع فى ميراث عائشة رضى الله عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة ودفن أبو بكر رضى الله عنه فى حجرة عائشة ورأسه قبالة كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى خلافته فتحت بصرى صلحاً وهي أول مدينة فتحت بالشام ومات أبو قحافة بعد موت ابنه أبي بكر بسنة وقيل سبعة أشهر وذلك فى سنة أربع عشرة من الهجرة ولم يل الخلافة من أبوه حي غير أبي بكر ومن ذكرنا من خلفاء بنى العباس ممن خلع نفسه لعذر وولي ابنه كالمطيع لله (ومن أولاد) أبي بكر الصديق عبد الله وأسماء لام واحدة وهي من بني

عامر بن لؤي • ومن أولاده أيضاً عبد الرحمن وعائشة لام واحدة وهي أم رومان • ومن أولاده أيضاً محمد وأميمة من أسماء بنت عميس ﴿ ذكر أهل التاريخ ﴾ أن شريحاً القاضي أقام خمساً وسبعين سنة فى القضاء الى أيام الحجاج تعطل منها ثلاث سنين امتنع من الحكم زمن فتنته ولما ولى الحجاج الكوفة استعفاه فأعفاه ومات سنة سبع وثمانين وله مائة سنة وقيل مائة وعشرون سنة وقيل مات سنة تسع وسبعين • ومات فى خلافة عثمان العباس بن عبد المطلب فى سنة اثنين وثلاثين وله ثمانون سنة ويقال انه لم ير بنو أب أبعد قبوراً من بنيه عبد الله بن عباس بالطائف والفضل بالشام وعبيد الله بالمدينة وقثم بسمرقند وسعد بأفريقية ومات عبد الرحمن بن عوف فى سنة واحدة مع العباس وكان سن عبد الرحمن خمساً وخمسين سنة وأوصى من ماله لكل رجل بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار فكانوا يومئذ مائة رجل فقسمت تركته على ستة عشر سهماً فكان كل سهم ثمانين ألف دينار ﴿ وكان لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه ﴾ أربعة عشر ولداً ذكور وثمانية اناث أعقب من أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس ﴿ وكان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ من الاولاد عبد الله وحفصة وعبيد الله وعاصم وفاطمة وزيد وأبو شحمة واسمه عبد الرحمن وهو الذى حد فى الشراب فمات ﴿ والذى حفظت من أولاد عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ عبد الله الأكبر وعبد الله الاصغر من رقية وعمرو وأبان وخالد وعمر وسعيد ومغيرة وأم سعيد وأم أبان وعائشة وأم عمرو وغيرهم والمحفوظ لى من أولاد الحسن رضي الله عنه زيد والحسن وعلىّ زين العابدين وعمر والحسين الاثرم والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم ﴿ وأولاد معاوية بن أبي سفيان ﴾ عبد الرحمن ويزيد وعبد الله وهند ورملة وصفية وعائشة ﴿ وأولاد يزيد بن معاوية ﴾ معاوية وعبد الله الأكبر وعبد الرحمن الاصغر وعمير وعبد الرحمن وعتبة الاعور ويزيد ومحمد وأبو بكر وحرب وعبد الله أصغر الاصاغر وغيرهم ولم يكن لمعاوية بن يزيد عقب ﴿ وأولاد عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ﴾ حمزة وعبد الله وحبيب وثابت وعباد وقيس وموسى وغيرهم ﴿ وأولاد مروان بن الحكم ﴾ عبد الملك ومعاوية وأم عمرو وعبيد الله وعبد الله وأبان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وأم عثمان وعمرة وأم عمر وبشر ومحمد ﴿ وأولاد عبد الملك بن مروان ﴾ الوليد وسليمان ومروان الأكبر ويزيد ومروان ومعاوية وهشام وبكار والحكم وعبد الله ومسلمة والمنذر وعتبة ومحمد وسعيد والحجاج وقبيصة ﴿ وأولاد الوليد بن عبد الملك ﴾ يزيد وابراهيم والعباس وعمر تخذ بني مروان وعمر وعبد العزيز وبشر وغيرهم

﴿ موعظة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ﴾ حدثني يونس بن يحيي عن محمد بن أبي منصور عن حفص بن احمد عن الحسن بن على بن أبي بكر بن مالك عن عبد الله ابن احمد حدثني أبي عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجاء النجاء *وروينا من حديث ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غداً حاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه (وحدثنا) يونس بن علىّ عن ابي الحسن بن بشر أنه قال حدثنا الحسين بن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي عن أبي نصر التمار عن بقية بن الوليد عن ابراهيم بن أدهم عن عبد الله الخراساني قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون • حدثنا يونس حدثنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أحمد بن على النويرى قال أنبأنا عمر بن ثابت قال أنبأنا على بن محمد بن أبي قيس حدثنا أبو بكر القرشي عن عبد الرحمن بن صالح العتكي عن يونس بن بكير عن عتبة بن أبي الأزهر عن يحيي بن عقيل قال قال علىّ ابن أبي طالب لعمر رضى الله عنهما ان أردت أن تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما • وروينا من حديث أبي زهير نعيم قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا حجاج بن ابراهيم عن مروان عن معاوية عن محمد بن سوقة قال أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج لى صحيفة فاذا فيها من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك أما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصة من العدل فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر وانا نحذرك يوماً تصفر فيه الوجوه وتجب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بحجة ملك قهرهم بجبروته والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وانا كنا نحدث أن أمر هذه الامة سيرجع فى آخر زمانها أن نكون اخوان العلانية أعداء السريرة وانا نعوذ بالله أن تنزل كتابنا منك سوي

المنزل الذى نزل من قلوبنا وانما كتبنا به نصيحة لك والسلام وكتب اليهما عمر رضي الله عنه من عمر بن الخطاب الى أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل سلام الله عليكما أما بعد فانكما كتبتما الى تذكرانى انكما عهدتمانى وأمر نفسي الى مهم واني أصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة وذكر كلاماً ثم قال فانه لا حول ولا قوة عند ذلك لعمر الا بالله وذكرتما انكما كتبتما نصيحة لى وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب الى فانه لاغنىً لى عنكما والسلام عليكما*وروينا من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ماينضجون كراعا ولا لهم زرع ولاضرع وخشيت عليهم الطمع فأنا ابنة خفاف بن اغام الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحباً بنسب قريب ثم انصرف الى بعير كان مربوطاً الى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتي يأتيكم الله بخير •وروينا من حديث أبى نعيم محمد بن عمر حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا يحي بن عبد الله حدثنا الأوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها مابال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى فقال طلحة ثكلتك أمك ياطلحة لعثرات عمر تتبع ﴿ ومن مواعظ عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ ماروينا من حديث أبي بكر بن أبى الدنيا قال كتب الى أبو عبدالله محمد بن خلف التيمي قال حدثنا شعيب ابن ابراهيم عن سيف بن عمر عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس ان الله انما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا اليها ان الدنيا تفنى والآخرة تبقى لاتبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا مايبقى على مايفنى فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم لاتصيروا احزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا

﴿ موعظة سهل بن عمر والحارث بن هشام وزياد بن حنظلة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ حدثنا يوسف بن على حدثنا محمد بن الحسين أنبأنا أبوالحسن بن النقود أنبأنا أبو طاهر المخلص أنبأنا احمد بن عبدالله بن يوسف أنبأنا السرى بن يحيي أنبأنا شعيب بن ابراهيم التيمي أنبأنا سيف بن عمرو عن زهرة عن أبي سلمة وعن عبد الله بن سعيد قالا وعظ

سهل بن عمر وعمر بن الخطاب فقال ياعمر انه من ابتلى بالسلطان فقد ابتلى ببلاء عظيم وأى بلاء ياعمر أشد من بلاء ساط فيه لسان الوالى وفعله فان هو ذكر لم يذكر وان هو غفل أوخذ بغفلته فان أذنب أسلمته ذنوبه الى الموت الذى ليس منه فوت وليس منه مرد ولا بعده مستعتب ﴿ موعظة الحارث بن هشام ﴾ قال ان حقاً على كل مسلم النصيحة لك ياعمر والاجتهاد فى أداء حقك ولهم عليك بمثل الذي لك عليهم لما أفضى الله عز وجل اليك من هذا الأمر العظيم الذى توليته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أسودها وأحمرها عليك بتقوى الله عز وجل فى سريرتك وعلانيتك والاعتصام بما شرع الله واعلم أن كل راع مسؤل عن رعيته وكل مؤتمن مسؤل عن أمانته والمحسن ان أخطأ فالاحسان ممن أحسن اليه فاعتصم بما تعرف من أمر الله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فجزاهما عمر خيراً وقال هداكما الله عز وجل وأعانكما وصحبكما عليكما بتقوى الله فى أمركما كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال ﴿ ووعظ زياد بن حنظلة عمر رضى الله عنه ﴾ فقال يا أمير المؤمنين احذر ممن ان أكرمته اهانك وان أهنته أكرمك قال عمر من هذا قال جسدك ان أنت تابعت بطنك وشرك فيما يريدان منك فضحاك وأهاناك في الدنيا والآخرة وان أنت أهنتهما وعصيتهما وقويت عليهما واتياك فى الدنيا وأنجياك في الآخرة ﴿ موعظة عتبة بن غزوان ﴾ وكان من أهل بدر قال خالد بن عمير خطب ابن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم وولت جداً ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الإناء يقضي بها صاحبها وأنتم منقلبون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير مايحضركم فانه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً مايدرك لها قعراً والله لتملأن أفتعجبتم والله لقد ذكر لنا أن مابين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاماً وليأتين عليها كغطيط الزحام ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الاورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا وانى التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها فما أصبح منا اليوم أحد حياً الا أصبح أميراً على مصر من الامصار وانى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيراً فانها لم تكن قط نبوة الا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا وستبلون أو ستجربون الامراء بعدنا * وروينا من حديث احمد بن حنبل عن شهر بن أسد عن سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعنى ابن هلال عن خالد ابن عمير وهذا الحديث انفرد باخراجه مسلم وروينا من حديث الحميدى أنبأنا أبو محمد بن على بن احمد بن سعيد أخبرنا أبو عبدالله بن ربيع حدثنا أبو على اسمعيل بن

القاسم عن أبي بكر بن دريد عن الحسن بن خضر عن حماد بن اسحق الموصلي قال سمعت أبي يقول قال رجل من العجم لملك كان في دهره أوصيك بأربع خلال ترضي بهن ربك وتصلح بهن رعيتك لايغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعراً ولا تعدن عدة ليس فى نيتك وفاؤها واعلم أن لله نقمات فكن على حذر واعلم أن للاعمال جزاء فاتق العواقب * ورويناأن بعض الملوك اتخذ كاتباً مجوسياً ووزيراً نصرانياً وحاجباً يهودياً فأذلوا المسلمين فوقفت لهم امرأة حسيبة فى نازلة فما رفعوها عنها وأهانوها فتعرضت الملك يوم ركوبه فقالت له أيها الملك سألتك بالذى أعز المجوسية بكتابتك والنصرانية بوزارتك واليهودية بحجابتك وأذل الاسلام بك الا مانظرت فى أمري فتنبه الملك وسأل عن شأنها وقضى حاجتها وتاب الى الله عن فعله ذلك واستعمل فى تلك المناصب قوما من المسلمين وأخرج أولئك عنها فجزاها الله من امرأة عن المسلمين خيراً * وأخبرنا ناصر الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن العطار المصرى خبر قدوم هامة الجنى على النبى صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أبو محمد بن المبارك بن على بن الحسين بن الطباخ قال حدثنا السيد بن أبى الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقى قال حدثني جدى أبو بكر أحمد ابن الحسين البيهقي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنبأنا أبو ناصر محمد بن حمدويه بن سهل الغازى المروزي قال حدثنا عبد الله بن حماد الآملى قال حدثنا محمد بن أبي معشر تكلم فى ابن أبي معشر وهو المزني وقد روى عنه الكبار قال أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنه قال بينما نحن قعود مع النبى صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال نعمت جن رعيتهم من أنت قال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال النبى صلى الله عليه وسلم فما بينك وبين ابليس الأبوان فكم أتى لك من الدهور قال قد أفنيت من الدنيا عمرها الا قليلا ليالى قتل قابيل هابيل كنت ابن أعوام من الثلاثة الى عشرة لاغير أفهم الكلام وآمر بافساد الطعام وقطيعة الأرحام فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم قال زدني من الترداد اني تائب الى الله عز وجل اني كنت مع نوح عليه السلام في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم اني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يانوح اني ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لى عند ربك توبة قال ياهام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة اني قرأت فيما أنزل الله عز وجل على انه ما من عبد تاب

الى الله عز وجل بالغ أمره ما بلغ الا تاب الله عليه قم وتوضأ واسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتى ما أمرني به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء قال فخررت لله ساجداً جذلا وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني فقال لاجرم انى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وكنت مع آزر ويعقوب وكنت مع يوسف بالمكان الأمين وكنت ألاقى إلياس في الأودية وأنا ألقاه الآن واني لقيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال ان لقيت عيسي بن مريم فاقرأه مني السلام وقال انى لقيت عيسي وقال عيسي ان لقيت محمداً عليه الصلاة والسلام فاقرأه منى السلام قال فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام ياهام بادائك الأمانة قال يارسول الله افعل بي مافعل موسى انه علمنى من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة والمرسلات وعم والتكوير والمعوذتين والاخلاص وقال ارفع الينا حاجتك ولا تدع زيارتنا قال فقال عمر فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد الينا فلسنا ندري أحي هو أم ميت قلنا اذا ثبت اسلام هذا الشيطان فليس يريد قتادة بقوله ان الشيطان لايسلم الا الشيطان الذي هو القرين حدثنا أبو بكر بن أبى الفتح الحنفى بمكة حدثنا أبو الحسن علي بن ابراهيم بن يحيي الأنصارى الدمشقي سبط الامام أبي الفرج الحنبلى قال حدثنا سعد الخير أبو الحسن محمد بن سهل الأنصاري حدثنا أبو سعيد محمد بن محمد بن محمد بن مطرز حدثنا أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا مسعود بن يزيد القطان حدثنا أبو داود حدثنا عباد بن يزيد عن موسى ابن عقبة القرشى أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلا آخر قد سماه بعثوا الى ملك الروم زمن أبى بكر وفي حديث شرحبيل بن مسلم الخولاني عن أبى أمامة الباهلى عن هشام بن العاص قال بعثنى أبو بكر الصديق ورجلا آخر الى هرقل صاحب الروم أدعوه الى الاسلام فخرجنا حتى قدمنا الغوطة فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني قال فى حديث موسى بن عقبة فدخلنا على جبلة بن الأيهم وهو بالغوطة فاذا عليه ثياب سود واذا كل شئ حوله أسود فقال يا هشام كلمه فكلمه ودعاه الى الله عز وجل وقال ما هذه الثياب السود فقال لبستها نذراً ولا أنزعها حتي أخرجكم من الشام كلها قال فقلنا فانبذها أو كلمة تشبهها فو الله لنأخذها منك حتى نمنعك مجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ونملك الملك الأعظم ان شاء الله أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال فأنتم

اذا السمراء قلنا نحن السعداء قال لستم هم قلنا ومن هم قال هم الذين يصومون النهار ويقومون الليل قلنا نحن هم والله قال فكيف صلاتكم فوصفنا له صلاتنا قال فالله يعلم لقد غشيه سواد حتي صار وجهه كأنه قطعة طابق ثم قال قوموا فأمر بنا الى الملك فانطلقنا فلقينا الرسول بباب المدينة فقال ان شئتم أتيتكم ببغال وان شئتم أتيتكم ببراذين فقلنا لا والله لاندخل عليه الا كما نحن فأرسل اليه انهم يأبون فأرسل أن خلوا سبيلهم قال فدخلنا معتمين متقلدي السيوف على الرواحل فلما كنا بباب الملك اذاهو فى غرفة له عالية فنظر الينا قال فرفعنا رؤسنا فقلنا لااله الا الله قال فالله يعلم لانتفضت الغرفة كلها حتي كأنها عذق نفضته الريح فأرسل الينا أنهذا ليس لكم أن تجهروا بدينكم عليّ قال فأرسل الينا أن ادخلوا فدخلنا فاذا هو على فراشه الى السقف واذاعليه ثياب حمر واذا كل شئ عنده أحمر واذا عنده بطارقة الروم قال واذا هو يريد أن يكلمنا برسول فقلنا لا والله لانكلمه برسول وانما بعثنا الى الملك فان كنت تحب أن نكلمك فائذن لنا أن نكلمك فلما دخلنا عليه ضحك فاذا هو رجل فصيح بكثير العربية فقلنا لا اله الا الله فالله يعلم لقد نقض السقف حتى رفع رأسه هو وأصحابه فقال ما أعظم هذه الكلمة عندكم فقلنا هذه كلمة التوحيد قال التى قلتموها قلنا نعم قال فاذا قلتموها في بلاد عدوكم نقضت سقوفهم قلنا لا قال فاذا قلتموها في بلادكم نقضت سقوفكم قلنا لا وما رأيناها فعلت هذا وما هو الا لشئ عزت به فقال ما أحسن الصدق فما تقولون اذافتحتم المدائن قلنا نقول لا اله الا الله والله أكبر قال تقولون لااله الا الله ليس معه شئ والله أكبر من كل شئ قلنا نعم قال فما منعكم ان تحيونى تحيتكم لنبيكم قلنا ان تحية نبينا لا تحل لك وتحيتك لا تحل لنا فنحييك بها قال وما تحيتكم قلنا تحية أهل الجنة قال وبها كنتم تحيون نبيكم قلنا نعم قال وبها كان يحييكم قلنا نعم قال فمن كان يورث منكم قلنا من كان أقرب قرابة قال وكذلك ملوككم قلنا نعم قال فأمر لنا بنزل كثير ومنزل حسن فمكثنا ثلاثا ثم أرسل الينا ليلا فدخلنا عليه وليس عنده أحد فاستعاد كلامنا فأعدناه عليه فاذا عنده شبه الربعة العظيمة مذهبة واذا فيها أبواب صغار ففتح منها بابا فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فيها صورة بيضاء فاذا رجل طويل أكثر الناس شعراً قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم ثم أعادها وفتح بابا آخر فاستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء فاذا رجل ضخم الرأس عظيم له شعر كشعر القطط أعظم الناس اليتين أحمر العينين قال أتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح ثم أعادها وفتح بابا آخر واستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة بيضاء واذا رجل أبيض الرأس واللحية كأنه حيّ يبتسم قال أتعرفون

هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم ثم أعادها وفتح باباً آخر استخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء قال أتعرفون من هذا قلنا هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال هذاوالله محمد رسول الله قال فالله يعلم أنه قام ثم قعد وقال والله انه لهو ثم قال الله بدينكم انه نبيكم قلنا الله بديننا انه نبينا كأننا ننظر اليه حياً قال أما انه كان آخر البيوت ولكنني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم أعاده وفتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا صورة أدماء سحماء واذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر متراكب الاسنان مقلص الشفة كث اللحية كأنه غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسي فاذا الى جانبه صورة تشبهه الا انه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قَبَلٌ فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى الانف خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل تشبه صورة اسحاق الا أنه على شفته السفلى خال قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب الي الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم ثم فتح بابا آخر واستخرج حريرة بيضاء فيهاصورة كأنهاصورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنالا قال هذا يوسف ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر حميص الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة أشبه الخلق بامرأة عجوز متقلداً سيفاً قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فاذا فيها رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب على فرس طويل الرجلين قصير الظهر كل شئ منه جناح تحت الريح قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة أوخرقة سوداء فيهاصورة بيضاء واذارجل شاب شديد سواد اللحية يعلوه صفرة صلت الجبين حسن اللحية كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين يشبهه كل شئ منه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم ثم أعاده وأمر بالربعة فرفعت قلنا من أين لك هذه الصور لأنا نعلم أنها على ماصورت عليه الانبياء عليهم السلام لأنا رأينا صورة نبينا عليه الصلاة والسلام مثله فقال ان آدم

سأل ربه عز وجل أن يريه الأنبياء من أولاده فأخرج له صورهم في خرق حرير من الجنة وكانت في خزانة آدم عند غروب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فلما كان دانيال صورها هذه الصور فهى بأعيانها فوالله لو تطيب نفسى الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبد الاسدكم بمكة ولكنى عسى أن تطيب نفسي ثم أجازنا وأحسن جائزتنا وسرحنا فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثناه بما رأينا وما قال لنا وما أدنانا فبكى أبو بكر وقال مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فى التوراة والانجيل وقد جمعت فى سياق الحديث بين الروايتين وان رواية شرحبيل حدثنا بها عبد الوهاب بن علي ببغداد عن محمد بن ضباعة عن احمد بن الحسين عن أبى عبد الله الحافظ كتب اليه أن أبا محمد عبد الله بن اسحاق البغوي أخبرهم قال حدثنا ابراهيم بن هيثم البلدي قال حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن مسلم بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن ادريس بن شرحبيل بن مسلم عن أبى أمامة الباهلى عن هشام بن العاص الأموى حدثنا أبو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن الفضل الفزارى عن أبى بكر احمد بن الحسين عن أبي عبد الله الحافظ قال حدثني أبو العباس احمد بن سعيد البغدادى بخارى قال حدثنا عبد الله بن محمود قال أنبأنا عبدان بن سنان قال حدثنى العباس القزويني الطالقاني كتابة عن أبى عبد الله الحافظ قال حدثنى احمد بن عبد الله البرقى قال حدثنا يزيد بن يزيد اللؤلؤى قال حدثنا أبو اسحق الفزارى عن الاوزاعى عن مكحول عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فاذا رجل في دار يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المثابة قال فأشرفت على الوادى فاذا رجل طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع فقال لى من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين هو قلت هو يسمع كلامك قال فائته فاقرأه السلام وقل له أخوك الياس يقرؤك السلام فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاءه حتى لقيه وعانقه وسلم عليه ثم قعدا يتحدثان فقال له يارسول الله اني ما آكل فى السنة الا يومان وهذا يوم فطري فآكل انا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعمانى فصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته مرّ فى السحاب نحو السماء

﴿ اتصاف ومعرفة ووصية وتنبيه وتصرف وتنزيه وموعظة وعبرة ﴾

حدثنا أبو بكر بن أبي الفتح قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن احمد بن حامد الأرياحي

قال أجازني أبو الحسن علي بن الحسن بن عمر الموصلي القراء الحديث عنه بجميع مايرويه قال حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بن أبى محمد الحسن بن اسمعيل بن محمد الضراب عن أبيه قال حدثنا أبو بكر احمد بن مروان الدينوري المالكي قال أنشدنا المبرد بن قتيبة لابى العتاهية رحمه الله

ما أنا الا لمن يعاني * أرى خليلى كما يراني
لست أرى ما ملكت طرفي * مكان من لا يرى مكاني
فلى الى أن أموت رزق * لو جهد الخلق ما عداني
فاستغن بالله عن فلان * وعن فلان وعن فلان
والمال من حله قوام * للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب * مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربى له وجوه * هنّ من الله في ضمان
سبحان من لم يزل عليا * ليس له فى العلو ثاني
قضى على خلقه المنايا * فكل حيّ سواه فاني
يارب لم نبك من زمان * الا بكينا على زمان

(حكمة) حضرت عتاباً بين شخصين فى أمر ما فلم يظهر على ذلك العتاب ثمرة فتذكرت قول بعضهم

وليس عتاب المرء للمرء نافعاً * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

(موعظة) عن مقاتل بن صالح قال أنبأنا اسحق بن منصور بن دينار قال نظر بعض ملوك الأعاجم الى شيب فى رأسه فجمع نساءه وقال تعالين فاندبننى اذ مات بعضي لا انظر كيف تندبننى اذا مات كلي وأنشد

اذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار للذى * دعته اليه من حلاوة عاجل

(نصيحة) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فانما أظهر نفاقاً على نفاق (خبر نبوي بعمل غبطة) حدثنا أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى بمدينة فاس قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله ابن علي بن مسعود الأنصاري البوصيرى قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدي النحوي قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن على القضاعي قال أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا احمد بن محمد بن زياد الاعرابى حدثنا

عبيد بن شريك البزاز حدثنا داود بن أبي اياد حدثنا اسمعيل بن عباس عن المطعم بن مقداد وعنبسة بن سعيد بن غيثم الكلاعى عن فصيح العبسى عن ركب المصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبي لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسكنة وأنفق من مال جمعه فى غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبي لمن طاب كسبه وصاحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ﴿بلغنا﴾ أن أبا العباس السفاح لما ولى الخلافة وصل عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم بألفى ألف دينار وهو أول خليفة وصل بهذه الجملة • ولما أفضت الخلافة الى أبي جعفر المنصور قتل أبا مسلم الخراسانى الذي أقام لهم الدعوة قتله في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة وأمر بتوسعة المسجد الحرام سنة تسع وثلاثين وحج سنة أربعين وزار ومضى الى بيت المقدس وعاد الى الهاشمية وحج أيضا سنة أربع وأربعين وسنة تسع وأربعين وخرج عليه الحسن بن الحسن فوجه اليه عيسي بن موسى فقتله فى رمضان سنة خمس وأربعين وخرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الكوفة فلقيه عيسي بن موسي فقتله فى تلك السنة أيضا وفى أيامه توفي جعفر بن محمد الصادق سنة ثمان وأربعين ومات الامام أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة وكان مولده سنة ثمانين وقيل عاش تسعين سنة وكان مولده سنة ستين • وأما المهدى فيقال انه لما حج سنة ستين دخل الكعبة ومعه منصور الحجبي وهو من حجبة البيت فقال له المهدى اذكر حاجتك فقال انى أستحي من الله أن أسأل فى بيته غيره فلما خرج أرسل اليه بعشرة آلاف دينار وأما هرون الرشيد فحج فى خلافته ثمان أو تسع حجج وغزا ثمان غزوات روينا أنه وصل الى مكة فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين واعتمر ومضى الى المدينة ثم رجع فحج تلك السنة ماشياً ولم يحج خليفة بعده الى زماننا غير أني سمعت مستفاضا أن خليفتنا الامام الناصر لدين الله تعالى حج متنكراً لا يعلم به أحد فالله يعلم • ومات فى خلافته مالك بن أنس سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة وقيل سبعون سنة وصلى عليه ابن أبى ذؤيب وماتت أم الرشيد سنة ثلاث وسبعين ومائة وكان من بنات هارون الرشيد من تعد لنفسها عشرة خلفاء كلهم لها محارم هارون الرشيد أبوها الهادى عمها المهدى جدها المنصور جد أبيها السفاح عم جدها الأمين والمأمون والمعتصم اخوتها الواثق والمتوكل ابنا أخيها • ونكب جعفر بن برمك سنة سبع وثمانين ومائة وقيل ثمان وثمانين وقتل • وحبس يحيي وابنه الفضل الى أن ماتا فمات يحيي سنة تسعين ومات الفضل سنة

ثلاث وتسعين ومائة • ولما ولي الأمين وأقام المأمون بخراسان سنتين وأشهراً أغرى الفضل بن الربيع على ماذكرنا بينهما فنصب الأمين ابنه موسى لولاية العهد بعده وأخذ له البيعة ولقبه الناطق بالحق وذلك في سنة أربع وتسعين ومائة وجعله في حجر علي ابن عيسى ووجه علي بن عيسي الى خراسان ووجه المأمون هرثمة بن مرة على مقدمة طاهر بن الحسين فقتل على بن عيسي ولم يزل الحرب بين الأمين والمأمون سنتين وشهوراً الى أن نزل طاهر بالأنبار وهرثمة بالنهروان ونجا الأمين الى مدينة أبى جعفر وخرج ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة فوقع فى أيدي أصحاب طاهر فأتوا به طاهراً فقتله ونصب رأسه على الباب الحديد ثم أنزله وبعث رأسه الى خراسان ودفن جثته في بستان مؤنسة ويقال ان المأمون لما رأى رأسه بكى واستعبر وذكر له أياما محمودة وجميلا أسداه اليه فى أيام الرشيد • وأما المأمون فبايع لعلى الرضا ابن موسي بن جعفر لولاية عهده فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين والبس الخضرة فمات على الرضا سنة ثلاث ومائتين ودعا ابراهيم بن المهدى لنفسه بالخلافة وهو عم المأمون ولقب نفسه المبارك بويع له ببغداد سنة اثنتين ومائتين وأقام احد عشر شهراً وأياما ثم كان من أمره ماذكرناه في هذا الكتاب وفى سنة أربع ومائتين دعا المأمون الى لباس السواد وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه بمصر وفى سنة اثنتى عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن وأما المتوكل فحظي فى دولته أهل الأدب وظهر علي بن محمد صاحب الزنج فى شوال سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل في صفر سنة سبعين ومائتين فى خلافة المعتمد وكان المعتمد صاحب لذات فجعل أخاه ولي عهده طلحة ولقبه الموفق وجعل اليه المشرق وجعل ابنه جعفرا ولي عهد ابنه ولقبه المفوض الى الله عز وجل وجعل اليه المغرب فغلب الموفق على الأمر وقام به أحسن قيام ومال الناس اليه واشتغل بقتال علي بن محمد صاحب الزنج وكان المعتمد قد سار يريد مصر فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائتين لمكاتبة جرت بينه وبين احمد ابن طولون فلما بلغ الموفق ذلك وهو فى قتال على بن محمد أنفذ اسحق بن كنداج فرده المعتمد وسلمه الى صاعد بن مخلد فأنزله دار ابن الخصيب بسر من رأى وحجر عليه ولقب الموفق اسحق ذا السيفين وولاه أعمال ابن طولون ولقب صاعد بن مخلد ذا الوزارتين وجمع القضاة والفقهاء بدمشق فكلهم أفتوا بخلعه الا بكار بن قتيبة فحبسه وأمر الموفق بلعنة ابن طولون على المنابر ثم مات أحمد بن طولون لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ومات ابنه العباس بعده باثنتي عشرة ليلة • وبلغنا أنه أحصي من قتله ابن

طولون ومات بحبسه فكان مبلغه ثمانية عشر ألفا ثم مات الموفق فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين فرد المعتمد ولاية العهد الى ابن الموفق وهو أحمد المعتمد وخلع ابنه جعفرا والمعتضد هو الذى أسقط المكوس التى كانت تؤخذ بالحرمين وتزوج قطر الندى بنت أحمد بن طولون سنة احدى وثمانين وأصدقها ألف ألف وأنفذ الحسين بن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصاص فحملها اليه فى آخر هذه السنة وفى أيام المقتدر بالله بطل الحج سنة سبع عشرة وثلاثمائة وأخذ الحجر الأسود وذلك أن أبا طاهر سليمان ابن الحسن القرمطي دخل مكة يوم التروية فقتل الحجاج قتلا ذريعاً ورمى القتلى فى زمزم وأخذ الحجر الأسود وعرى الكعبة وقلع بابها وبقى الحجر الاسود عندهم اثنين وعشرين سنة الا شهراً ثم ردوه لخمس خلون من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة وكان قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فما فعلوا وقالوا أخذناه بأمر فلا نرده الا بأمر وفى أيامه أيضاً استولى عبيد الله المهدى على المغرب وبنى المهدية بأفريقية فى سنة اثنتين وثلاثمائة بعد أن دعي له بأرض القيروان فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ومائتين وكان ظهوره لسبع خلون من ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائتين وفيها أخذ الحسين ابن منصور الحلاج فقطعت يداه ورجلاه وجز رأسه وأحرق فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة ﴿حدثنا يونس﴾ حدثنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا احمد بن علي الثورى أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا علي بن قيس عن أبي بكر القرشي عن محمد بن يحيي سمعت أباعمر الخطاب يقول دخل محمد بن واسع على بلال بن أبى بردة فى يوم حار وبلال فى حشمه وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال ان بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهى عنه قال ما تقول فى القدر قال جيرانك من أهل القبور ففكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لى قال وما تصنع بدعائى وعلى بابك كذا وكذا كل يقولون انك ظلمتهم يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لاتظلم ولا تحتاج الى دعائى * ومن كلام الحسن البصري عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولهم عن آخرهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحدو التنور يسجر والكبش يعتلف كفى بالتجارب تأديباً وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ذهبت الدنيا بحال أولها وبقيت الايام قلائد في الاعناق انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وقد أسرع بخياركم فما ذا تنتظرون المعاينة وكان قد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا أبو الفرج بن علي بن محمد أنبأنا المبارك بن على الصيرفى أنبأنا على بن محمد العلاف أنبأنا عبد الملك بن بشران أنبأنا أحمد بن ابراهيم الكندي أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر

حدثنا أبو الفضل الربعي حدثنا اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية حسناء كان عمر بن عبد العزيز يهواها فطلبها منها لنفسه وحرص فى ذلك فأبت عليه وغارت من ذلك ولم يزل عمر مشغوفا بها فلما أفضت الخلافة اليه طلبت فاطمة زوجته الحظوة عنده بتقريب الجارية اليه فأمرت باصلاح شأنها وأدخلتها عليه في أحسن صورة وقالت له يا أمير المؤمنين انك كنت بفلانة جاريتي معجبا وسألتنيها فابيت ذلك عليك وأنا اليوم قد طبت نفسا بذلك فدونكها فسر عمر بقولها وظهر الفرح في وجهه وازداد بها عجباً وفيها صبابة فقال لها ألق ثوبك أيتها الجارية فلما همت قال لها على رسلك أخبريني لمن كنت ومن أين أنت لفاطمة قالت كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملا كان له من أهل الكوفة مالا وكنت فى رق ذلك العامل فأخذنى وبعثنى الى عبد الملك بن مروان وأنا يومئذ صبية فوهبنى عبد الملك لابنته فاطمة فقال وما فعل ذلك العامل قالت هلك قال وما ترك ولداً قالت بلى قال وما حالهم قالت سيئ قال شدى عليك ثوبك ثم كتب الى عبد الحميد عامله ان سرح الىّ فلان بن فلان على البريد فلما قدم عليه قال ارفع الىّ جميع ما أغرم الحجاج اباك فما رفع اليه شيئاً الا دفعه اليه ثم أمر بالجارية فدفعت اليه فلما أخذ بيدها قال اياك واياها فانك حديث السن ولعل أباك أن يكون قد وطئها فقال الغلام يا أمير المؤمنين هي لك قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها منى قال لست اذاً ممن ينهى النفس عن الهوى فمضى بها الفتى فقالت له الجارية فأين وجدك بي يا أمير المؤمنين فقال على حاله ولقد ازددت فقيل انها ما زالت في نفس عمر حتى مات رحمه الله ﴿روينا﴾ من حديث ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسن عن يوسف ابن الحكم عن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال بكي عمر بن عبد العزيز يوماً فبكت لبكائه زوجته فاطمة فبكي أهل الدار لايدرى هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما انجلت عنهم عبرتهم قالت له فاطمة يا أمير المؤمنين مم بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدى الله عز وجل فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشى عليه * بلغنى عن عطاء أنه قال كان عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته يجمع الفقهاء كل ليلة فيتذاكرون الموت والقيامة وما أعد الله في الآخرة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وحدثنا يوسف في آخرين قالوا حدثنا ابن بطي عن حميد بن احمد عن أبى نعيم عن أبي محمد بن حبان عن محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبيد حدثني حاتم بن عبد الله الازدى عن الحسن بن محمد الخزاعى عن رجل من ولد عثمان أن عمر بن عبد العزيز قال فى خطبه ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى

وكونوا كمن عاين ماأعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم فوالله مابسط أمل من لايدرى لعله لايصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأيت من كان في الدنيا مغروراً وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة فاما من لايداوي كلماً الا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهي عنه نفسى فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت به الارض لانشقت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الي احداهما * قال أبو سليم الهذلى خطب عمر بن عبدالعزيز فقال أما بعد فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئاً من أمركم سدى فان لكم معاداً ينزل الله فيه الحكم بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض واشتري قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها لكم الباقون كذلك حتي تردّ الى خير الوارثين فى كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قضي نحبه وانقضى أجله حتي تغيبوه فى صدع من الارض فى بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيراً الى ماقدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وأيم الله اني لاقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ماأعلم عندي وما يبلغنى عن أحد منكم حاجة الا أحببت أن أسد من حاجته ماقدرت عليه وما يبلغنى ان أحدا منكم لايسعه ماعندى الا وددت أن يمكنني تغييره حتي يستوى عيشنا وعيشه وأيم الله لو أردت غير ذلك من النضارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهي فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وبكى وشهق وبكى الناس فكانت آخر خطبة خطبها (حدثنا) محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن عن على بن محمد عن أبي عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشران عن أبى بكر الآجرى عن الفريابي عن عمر بن على عن سفيان بن خليد الضبي عن سالم بن نوح العطار عن بشر بن البشرى قال عمرو بن على حججت فقيل ان بمكة بشر بن البشرى فأتيته فسألته فحدثنى عن بشر بن البشري عن أبى سليم الهذلى وذكره * وحدثنا يونس بن يحيي عن محمد بن أبى منصور عن رزق الله وطراد هو الزبير كلاهما عن على بن المعدل عن الحسن بن صفوان عن عبدالله بن محمد بن عبيد عن أبى محمد العبدى عن عبيد الله

ابن محمد القرشى عن ابن أبي شميلة قال دخل رجل على عبد الله بن مروان ممن كان يوصف بالعقل والأدب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم فقال بم أتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم به المتكلم عليه وبال الاما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل ياأمير المؤمنين ان للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردي الا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكي عبد الملك ثم قال لاجرم لأجعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ماعشت أبدا * وروينا من حديث أبى نعيم عن أبى بكر بن مالك عن عبيد الله بن أحمد ابن حنبل قال أخبرت عن يسار عن جعفر عن مالك بن دينار قال كنت عند بلال بن أبي بردة وهو فى قبة له فقلت قد أصبت هذا خاليا فأي قصص أقص عليه فقلت فى نفسى ماله خير من ان أقص عليه ما لقى نظراؤه من الناس فقلت له أتدرى من بني هذا الذي أنت فيه قال بناها عبيد الله بن زياد فقلت وبني البيضاء وبني المسجد فولى ماولى ثم قتل ثم ولى بشر بن مروان فقتله أخوه أمير المؤمنين فدفنوه وذهب بالزنجي فمات بالبصرة فحملوه ومات زنجى فحمله الزنج فذهب بأخي أمير المؤمنين فدفنوه ثم جعلت أقص عليه أميرا أميرا حتى انتهيت اليه فأثر ذلك فيه وبكى بكاء شديدا

﴿قصة الشعبي والحسن البصرى مع عمرو بن هبيرة والي العراق﴾ حدثنا يونس بن يحيي في آخرين قال أنبانا محمد بن ناصر أنبانا عبد القادر بن محمد حدثنا ابراهيم بن عمر البرمكي أنبانا على بن عبد العزيز حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبو حميد الحمصى حدثنا يحيي بن سعيد عن يزيد بن عطاء عن علقمة بن مرة قال لما قدم عمرو بن هبيرة العراق أرسل الى الحسن والشعبى وأمر لهما ببيت فكانا فيه شهراً أو نحوه ثم ان الخصى غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء عمرو متوكئا على عصا له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك كتب الى كتباً أعرف ان فى انفاذها الهلك فان أطعته عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل ترى لى في متابعتي اياه فرجا فقال الحسن للشعبى ياأبا عمر وأجب الامير فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ماتقول أنت ياأبا سعيد فقال أيها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت به قال ماتقول أنت ياأبا سعيد قال أقول ياعمرو بن هبيرة أوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ لايعصى الله ماأمره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ياعمرو بن هبيرة لاتأمن ان ينظر الله اليك على قبح ماتعمل فى طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق الله باب المغفرة دونك ياعمرو بن هبيرة لقد أدركت

ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عند هذه الدنيا وهي مقبلة أشداد بارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة ياعمرو بن هبيرة اني أخوفك مقاما خوفكه الله عز وجـل فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ياعمرو بن هبيرة ان تكن مع الله فى طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وان تكن مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغـد أرسل اليهما فأدناهما وأجازهما فأكثر جائزة الحسن وأنقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي الى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم ان يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذى نفسي بيده ماعلم الحسن شيئاً منه فجهلته ولكني أردت ابن هبيرة فاقصاني الله منه ❁ وبلغني ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ اقطاع أمير كبير كان أقطعه اياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الأمير اليه فقال له ان أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد اقطعاني شيئاً أقطعه عنى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فاريد منك ان ترده على قال يزيد لا أفعل قال ولم قال لأن الحق فيما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لأن اخواى أحسنا اليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبـد العزيز أساء اليـك وذكرته فترضيت عنه فعلمت ان عمر آثر الله على هواه وأما سليمان والوليد فاثرا هواهما على حق الله فوالله لارأيته مني أبدا وهذا من أحسن مايحكى عن الثقات أولات الامر اه والحمد لله حق حمده

(ذكر ماأرخ به الناس من آدم الى الهجرة النبوية)

فاول تاريخ كان بهبوط آدم عليه السلام ببعث نوح ثم بالطوفان ثم بنار ابراهيم عليه السلام وقد أرخ بموت آدم وببعث ادريس عليهما السلام ثم ان بني اسحاق بن ابراهيم عليه السلام أرخوا بنار ابراهيم الى يوسـف ومن يوسـف أرخوا الى بعث موسى عليهما السلام وأرخوا من موسى الى ملك داود وسليمان عليهما السلام ثم أرخوا بما كان من الكوائن وكان منهم من أرخ بوفاة يعقوب ثم بخروج موسي من مصر ببنى اسرائيل ثم بخراب بيت المقدس وأما بنو اسمعيل فقد أرخوا ببناء الكعبة ثم أرخوا بكل يوم اخرجوا من تهامة ثم أرخوا بعام الفيل و بيوم الفجار وقد كانت بنو معد بن عدنان تؤرخ بغلبة جرهم العماليق واخراجهم اياهم من الحرم ثم أرخوا بايام الحروب كحرب ابناء وائل وهو حرب البسوس وكحرب داحس وكانت حمـير وكهلان تؤرخ بملوكها السابقـة وأرخوا بنار ضرار التى خربت بعض اليمن وأرخوا بسيل العرم وأرخوا بظهور الحبشة على اليمن وقد أرخت الامم الماضية قبل ابراهيم بهلاك عاد بالريح وأما الروم واليونان

فتؤرخ بظهـور الاسكندر وأرخت القبط بملك بختنصر ثم أرخت بملك زقلط يانوس القبطي وقالوا انه تاريخهم الي الآن وأرخت المجوس بآدم ثم ارخوا بقتل دارا وظهور الاسكندر ثم بظهور ازدشير ثم بملك يزد جرد وما زال التاريخ فى العرب من عام الفيل الي خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتقرر الأمر على ان يؤرخ بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وجعلوا التاريخ فى المحرم أول عام الهجرة

❁ ذكر اختلاف الامم فيما مضى من الزمان من آدم الى هجرة نبينا عليه الصـلاة والسلام ❁ تاريخ العرب في ذلك روينا من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان مابين مدة آدم الى نبينا خمسة آلاف سنة وخمسمائة وخمس وسبعون سنة ثم فصل على ماروواه الكلبي عن أبي صالح عنه من آدم الى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة سنة ومن ابراهيم الى موسي خمسمائة وخمس وسبعون سـنة ومن موسى الى داود ألف ومائة وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسي ألف وثلثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد ستمائة سنة وقد روى عنه غير ذلك وفى قول الواقدى من هبوط آدم الى مولد نبينا عليه السلام أربعة آلاف وستمائة سنة وفى قول محمـد بن اسحاق خمسة آلاف سنة وأربعمائة سنة وست وعشرون سـنة قال كان بين آدم ونوح ألف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألف ومائة واثنان وأربعون سـنة ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسع وستون سنة ومن داود الي عيسى ألف وثلاثمائة وخمس وستون سنة ومن عيسى الى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ستمائة سنة وفى قول وهب بن منبه خمسة آلاف وستمائة سنة

❁ تاريخ مجوس الفرس في ذلك ❁ أربعة آلاف ومائة واثنان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما

❁ تاريخ أصحاب الريحان في ذلك ❁ والتاريخ عنـدهم الذى يصح فى دعواهم بالبرهان من الطوفان فانهم غير مؤمنين بما وردت به الانبياء عليهم السلام من حـديث آدم فقالوا ان من أول الطوفان الى أول يوم الهجرة ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة وخمس وعشرون سنة فارسية وثلاثمائة وتسعة وأربعون يوما

❁ تاريخ اليهود فى ذلك ❁ أربعة آلاف وستمائة واثنان وأربعون سنة

❁ تاريخ اليونان من النصارى في ذلك ❁ خمسة آلاف سنة وسبعمائة واثنان وسبعون سنة وأشهر

(ذكر المؤرخون) ان عمر آدم ألف سنة وقيل ألف الا سبعين عاما وقيـل

ثمانمائة سنة وعمر ولده شيث وتفسيره هبة الله وهو ابن آدم سبعمائة سنة واثنا عشر سنة وعاش أنوش بن شيث بن آدم سبعمائة سنة وخمساً وستين سنة وعاش قينان بن أنوش سبعمائة وعشرين سنة وعاش مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ثمانمائة سنة وخمساً وتسعين سنة وعاش برد بن مهلائيل تسعمائة واثنين وستين سنة وفى زمنه عملت الاصنام وولد كل هؤلاء فى حياة آدم وعاش ادريس بن برد الى أن رفع الى السماء ثلاثمائة وخمسين سنة فى حياة أبيه برد وعاش أبوه بعد رفعه أربعمائة وخمسا وثلاثين سنة وقيل رفع وهو ابن أربعمائة سنة وخمساً وستين سنة وعاش متوشلخ بن ادريس تسعمائة واثنين وثمانين سنة وولد متوشلخ وابنه لامك فى حياة آدم أيضاً وولد للامك نوح وعمر لامك اذ ذاك مائة وسبع وثمانون سنة وكان مولد نوح بعد وفاة آدم بثمانمائة سنة وستة وعشرين سنة وذلك فى سنة ست وخمسين سنة لهبوط آدم وبعث نوح وله أربعمائة وثمانون سنة وركب الفلك وله ستمائة سنة وأقام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل بعث وله خمسون سنة ومات وله ألف سنة وقيل غير ذلك * قيل واستقلت السفينة لعشر خلت من رجب وبقيت على الماء مائة وخمسين يوما ثم استقرت على الجودى فى جبل بالجزيرة شهراً وخروج الى الارض في المحرم في اليوم العاشر منه وابتنى قرية بالجزيرة تسمى سوق ثمانين فانهم كانوا فى السفينة ثمانين رجلا * وعاش سام بعد نوح ستمائة سنة وكان سام أوسط ولد نوح وكان يافث أسن منه وقدموا ساما بالذكر لأنه أبو الأنبياء عليهم السلام وكان له من الولد آدم وأرسميون وأرنخشذ وعويلم ولاود وكان يسكن هو وولده الحرم وما حوله الى اليمن والى غسان العرب والأنبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده واليمن كلها وعاد وثمود من ولده * وأما حام بن نوح فزعم وهب انه كان أبيض حسن الصورة فغير الله لونه وألوان ذريته لدعوة أبيه عليه قيل نام نوح فانكشفت عورته فلم يسترها حام فسترها سام ويافث فدعا لهما فالسودان كلهم على اختلاف أجناسهم من أولاد حام وكان له من غربي النيل الى ماوراءه من بحر الدبور * وأما يافث بن نوح وولده فكانت منازلهم أرض الروم والروم من ولده وكذا الترك والخزر ويأجوج ومأجوج

﴿ نسب هود عليه السلام ﴾ يقال انه عابر بن شالخ بن أرنخشذ بن سام وانه ولد بعد مامضى من عمر نوح ستمائة وسبع وستون سنة وقال بعضهم هو هود بن عبيد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بعثه الله عز وجل الى حي من ولد ارم ابن سام وهو عاد بن عوص بن ارم وهم عاد الأولى فكذبوه فاهلكهم الله وقصتهم مذكورة فى هذا الكتاب ولما أهلكهم بعث عليهم طيراً أسود فنقلهم الى البحر فاصبحوا

لا ترى الا مساكنهم وكانت مساكنهم الشحر بين عمان وحضرموت ويقال كان هود أشبه ولد آدم بآدم وكذا قيل فى يوسف ومات هو بمكة بعد هلاك قومه وله مائة وخمسون سنة وقيل غير ذلك قال على بن أبي طالب رضى الله عنه قبر هود بحضرموت

﴿ نسب صالح عليه السلام ﴾ هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بعثه الله الى حيه وهم ثمود وكانت مساكنهم الحجر من وادى القرى والشام وقصته ستجيء ان شاء الله تعالى زعم وهب ان الله بعثه حين راهق الحلم وكان يمشى حافياً لا يتخذ نعلا وكانت آيته ناقة أخرجها الله من هضبة من الأرض يتبعها فصيل لها فيحلبون منها ريهم وتشرب فى ذلك اليوم جميع مياههم ويشربون هم اليوم الثاني الماء ولا يأتيهم فلما طال ذلك عليهم ملوها فاجتمع تسعة من شرار قومه على عقرها وخرجوا اليها فعقرها رجل يعرف بقدار أحمر أزرق فأوعدهم الله بالعذاب بعد ثلاث فأصابهم فى اليوم الاول وكان يوم الخميس صفرة فأصبحوا مصفرين وأصبحوا فى اليوم الثاني وجوههم محمرة وأصبحوا فى اليوم الثالث وجوههم مسودة وصبحهم العذاب يوم الأحد فأتتهم صيحة من السماء فماتوا كلهم ولحق صالح ومن آمن معه من قومه بمكة ومات وله ثمان وخمسون سنة وروى أن قبورهم بين دار الندوة والحجر وذكر ربثمة ان صالحاً عاش ثلاثمائة سنة الا عشرين سنة وزعم أهل التوراة ان صدقوا انه لا ذكر لعاد وثمود فى كتابهم

﴿ نسب ابراهيم عليه السلام ﴾ وقصته ستجيء ونسبه مذكور في سرد نسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن رغو بن قالع ابن عابر وهو هود بن شالخ بن أرنخشذ بن سام ولد ببابل وقيل بحران ونقله أبوه الى بابل وولد في زمن نمرود بن كوش وقيل نمرود بن كنعان بن كوش وكان لنمرود ملك المشارق والمغارب ولما بلغ ابراهيم عليه السلام ثلاثين سنة ألقاه نمرود في النار وكان قد حبسه قبل أن يلقيه فى النار ثلاث عشرة سنة وقيل ألقى في النار وله ستة عشر سنة ولما بلغ عمره سبعين سنة خرج ابراهيم ومعه ابن اخيه لوط بن هاران وابنة عمه سارة زوجته الى حران وقيل ان أباه كان معه فأقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر بعد أن خرج ابنه منها بسنتين ثم سار ابراهيم ولوط وسارة من حران الى الشام فوجدوا فى الشام جوعا عظيما فساروا الى مصر وفرعونها إذ ذاك سنان بن علوان وأقاموا بها ثلاثة اشهر ورجعوا الى الشام وقد أهدي سنان فرعون مصر الى سارة هاجر فنزلوا المسبع من أرض فلسطين وفارقه لوط وسكن في سدوم ثم تحول ابراهيم ونزل بين الرملة وايلياء

فلما بلغ ابراهيم خمساً وثمانين سنة وهبت له سارة جاريتها هاجر فولدت هاجر اسماعيل وله ست وثمانون سنة واختتن وله تسع وتسعون سنة ثم اختتن ابنه اسماعيل ثم ولدت له سارة اسحق وله مائة سنة وأنزل الله عليه عشر صحائف وولد لاسحاق يعقوب والعيص بعد مامضى مائة وستون سنة لابراهيم ومات ابراهيم وله مائة وخمس وسبعون سنة وماتت سارة ولها مائة وتسع وعشرون سنة وكان موتها قبل وفاة ابراهيم بعد مضى سبع وثلاثين سنة من عمر ابنها ودفنا فى مزرعة جيرون من أرض الشام وزعم محمد بن جرير الطبري ان من هبوط آدم الى ولد ابراهيم ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبعاً وثلاثين سنة فيكون الى موته ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر سنة

(نسب لوط عليه السلام) هو لوط بن هاران بن آزر أرسل الى أهل سدوم وقصته مع قومه ستجيء وان جبريل اقتلع أرضهم من سبع أرضين فحملها حتى بلغ بها الى سماء الدنيا حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديكتهم ثم قلبها وهو قوله تعالى والمؤتفكة أهوى وأرسل على الشرار منهم حجارة من سجيل وكان ذلك بعد مضى تسع وتسعين سنة من عمر ابراهيم وكانت فيما روي خمس قرى ضيعة وضعوة ودوما وعمره وسدوم وهي العظمى وذكر ان جميع ما عمرت سدوم احدى وخمسون سنة

(نسب اسماعيل عليه السلام) هو اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام وقد ذكرنا أولاده وحديثه بمكة لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته من العيص بن اسحاق وكان عمره مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن فى الحجر الى قبر أمه هاجر وماتت هاجر فى حياة أبيه

(نسب اسحق عليه السلام) فأصح الروايات انه الذبيح ولما عرضه للذبح كان ابن سبع سنين وكان مذبحه في بيت ايلياء ولما علمت سارة بما أراد ابراهيم باسحاق من الذبح أخذها البطن من الجزع يومين وماتت فى الثالث وقيل كان ابن ست وعشرين سنة ولما بلغ عمر اسحاق ستين سنة ولد له العيص ويعقوب وكانا توأمين فولد للعيص الروم وكل بنى الأصفر من ولده وقيل انما سموا بني الاصفر لان العيص كان أصفر اللون وولد ليعقوب الاسباط وعاش اسحق مائة وثمانين سنة وكان ضريراً وكانت وفاته فى السنة التى استوزر يوسف فيها بمصر ودفن عند قبر أبيه ابراهيم

(وأما يعقوب عليه السلام) فهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عاش مائة وسبعة وأربعين سنة توفى بمصر وحمله ابنه يوسف ودفنه عند قبر أبيه ثم عاد وكانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحاق الى أن زال عنهم ذلك

بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليه السلام وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً ذكور وهم الاسباط وذكر بعض أهل التاريخ ان الانبياء كلهم من ولد يعقوب الا أحد عشر نبياً وهم نوح وهود وصالح ولوط وأيوب وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحق وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

(وأما يوسف عليه السلام) فهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وستجيء قصته قيل كان سنه فى الوقت الذى رأى فيه الشمس والقمر والاحد عشر كوكباً سبع عشرة سنة واسم العزيز الذي استوزره الريان بن الوليد وذكر انه آمن واتبع يوسف ومات في حياة يوسف وولى بعده قابوس بن مصعب وكان كافراً ومات يوسف وله مائة وعشر سنين وباعه اخوته وله سبعة عشر سنة وأقام فى الرق ثلاثة عشر سنة واستوزر وله ثلاثون سنة وأقام وزيراً تسع سنين واجتمع بأبيه فكانت مدة الفراق اثنين وعشرين سنة وأقام مع أبيه سبعة عشر سنة وقال سلمان الفارسى مدة فراقه من أبيه أربعون سنة وقال الحسن ثمانون سنة وقال ابن اسحق ثماني عشرة سنة وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخولهم مصر سبعين نفساً وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج موسى بنى اسرائيل منها أربعمائة وست وثلاثون سنة وكان عدد من خرج مع موسي من بني اسرائيل من مصر ستمائة ألف مقاتل وحمل موسى تابوت يوسف معه حين خرج وانه دفن عند آبائه

(وأما أيوب عليه السلام) فهو أيوب بن مصوع بن راح بن عيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل قاله وهب بن منبه * وقيل هو أيوب بن عوص بن رعويل بن عيص ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل وقال أهل التوراة انه من ولد عوص بن ناحور أخي ابراهيم الخليل فعلى هذا القول ليس هو من الروم وقيل انه من ولد العيص لكونه رومياً واختلف فى زوجته التي ضربها بالضغث فقيل هي ألياء بنت يعقوب بن اسحاق عليهما السلام وقيل هي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق وكانت أم أيوب بنت لوط وزعم الحسن البصري أنه ابتلى وله ثمانون سنة من عمره قال وهب وابتلى ثلاث سنين قال محمد بن جرير الطبرى عاش أيوب ثلاثاً وتسعين سنة وقيل عاش مائتى سنة وعشر سنين وقيل نبيء فى عهد يعقوب وذكر الطبري ان الله بعث بعده ابنه ذا الكفل واسمه بشر ابن أيوب وله خمس وسبعون سنة ثم بعث الله بعد ذي الكفل شعيباً عليهم السلام

(نسب شعيب عليه السلام) قيل اسمه ترون بن صفوان بن الغابر بن ثابت بن مدين ابن ابراهيم * روينا عن ابن اسحاق انه شعيب بن ميكائيل من ولد مدين وقيل لم يكن من

ولد ابراهيم وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه قالوا وأم أبيه هي بنت لوط وقصته ستجيء وبعثه الله الى أمتين مدين وأصحاب الايكة وهو خطيب الانبياء قيل وكان أعمي ومات بمكة وما بلغني كم عاش

(وأما الخضر عليه السلام) فقيل ان اسمه الخضر هذا قول الطبرى وقيل اسمه بلياء بن لمكان بن قالع بن عابر بن شالخ بن أرنخشذ بن سام وكان أبوه لمكان اختلاف في نبوته وقصته مذكورة في هذا الكتاب قال ابن اسحق وكان الخضر نبياً بعثه الله الى بنى اسرائيل بعد شعيب قال وهب اسم الخضر أوريا بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقال عبد الله بن شوذب الخضر من فارس والياس من بنى اسرائيل وقال بعض أهل الكتاب من اليهود ان موسى الذي لقى الخضر هو موسى ابن ميشا بن يوسف وكان نبياً قبل موسى بن عمران والصحيح ان موسى بن عمران هو صاحب الخضر وقيل ان هذا الخضر كان على مقدمة عسكر ذى القرنين الاكبر الذى كان فى أيام ابراهيم الخليل وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به فخلد وهو حي الى الآن وهو قول الطبرى حكاه عنه صاحب كتاب أخبار الزمان

(نسب موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام) وهما أخوان لأب وأم وأبوهما عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام واسم أمهما لوخا بنت هانة بن لاوي بن يعقوب وقيل يوحانذ وقال ابن اسحق يخيب وقصته ستجيء وكان قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى قد مات وأقام مكانه أخوه الوليد بن مصعب وهو فرعون موسي ولما بلغ فرعون بولادة مولود يكون هلاك فرعون على يده صار يقتل الولدان سنة ويحييهم سنة فولد هارون فى السنة التى لا قتل فيها ثم ولد موسى بعده بثلاث سنين فى السنة التي يقتل فيها فجعلته أمه فى التابوت كما ذكر ولما وجد التابوت فى الماء عند الشجر سماه فرعون موسى مركب من ماء وشجر فان الماء بلغتهم المو والسا الشجر فسمى بصفة المكان الذي وجد فيه ذكر ذلك شيخنا أبو زيد السهيلى فى المعارف والاعلام وقتل القبطى وسنه احدي وأربعون سنة وأقام بمدين تسعاً وثلاثين سنة ثم رجع الى مصر بزوجته صفورا بنت شعيب ثم بعثه الله الى فرعون فأقام يدعوه أحد عشر شهراً ثم سار ببنى اسرائيل واتبعه فرعون فأغرقه الله وأقاموا فى التيه أربعين سنة وخسف الله بقارون فى التيه ومات هارون فى التيه وله مائة وسبعة عشر سنة ومات موسى فى التيه وله مائة وعشرون سنة بعد ان استخلف يوشع ابن نون قال ابن اسحاق انها حولت النبوة الى يوشع بن نون في حياة موسى عليه السلام

﴿ نسب يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام ﴾ وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل بعثه الله نبيا بعد موسى الى اريحاء لحرب من فيها من الجبابرة فقاتلهم حتى أمسى فدعا الله أن يمسك عليه الشمس عن الغروب حتي يظفر عليهم فقيل رجعت الشمس قدر نصف ساعة وقيل رجعت اثنى عشر برجا ولم يبق أحد ممن أبى أن يدخل المدينة من الجبارين مع موسي الامات ولم يشهد الفتح قاله السدى وقال ابن عباس كل من دخل التيه ممن جاوز العشرين مات ولم يدخل المدينة غير يوشع وقيل انه فتحها في حياة موسى وعاش يوشع مائة وعشر سنين وأقام يدبر أمر بني اسرائيل ثمانية وعشرين سنة ثم استخلف يوشع رجلا صالحا اسمه غالب بن يوقنا

﴿ نسب حزقيل عليه السلام ﴾ ذكر الطبرى انه لاخلاف بين أهل العلم باخبار الماضين ان القائم بأمور بني اسرائيل بعد يوشع كان غالب بن يوقنا ثم حزقيل بن يوقنا ويقال ابن العجوز لأن أمه ولدته وهي عجوز عقيم وهو النبي الذى أصاب قومه الطاعون فخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقصتهم ستجيء

﴿ نسب إلياس عليه السلام ﴾ قيل هو ادريس عليه السلام وقصته ستجيء ذكر المحب الطبرى قال لما مات حزقيل كثرت الاحاديث فى بني اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس وهو الياس بن العيزار بن هارون بن عمران ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل هكذا ذكر نسبه الطبرى وذكر غيره انه بعث الى أهل بعلبك وبعل اسم صنم كانوا يعبدونه فتمادوا فى طغيانهم يعمهون فدعا عليهم الياس فأمسك الله الغيث عنهم ثلاث سنين حتي هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه أن يدعو لهم فدعا لهم فجاءهم الخير فلم يتوبوا فدعا الياس أن يقبض الله روحه فكساه الله الريش فجعل يطير مع الملائكة وكان انسيا ملكيا سماويا أرضيا ويجتمع فى كل موسم بالخضر وقد روى أنه اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل معه من طعامه ويذكر ان الابدال يجتمعون به

﴿ وأما اليسع عليه السلام ﴾ فهو اليسع بن يخطوب كان تلميذ الياس فدعا له فنبئ بعده وهو يعرف بابن العجوز ثم هلك ولم يزل الأمر فى ادبار لكثرة التخليط وسلط الله عليهم ملكا أخذ منهم التابوت وقصتهم ستجيء فاقاموا في ذلك التخليط من أول وفاة يوشع أربعمائة وستين سنة الى أن عادت النبوة والملك اليهم بشمويل

﴿ وأما شمويل عليه السلام ﴾ فقد زرته على اميال من بيت المقدس وهو شمويل بن يالا ويقال ابن هلقيا وهو بالعربية اسم اسمعيل فكان بنو اسرائيل لما طال عليهم البلاء وملكتهم العمالقة وضربت عليهم الجزية وكان ملكهم طالوت وكانوا يسالون الله تعالى أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه ولم يكن بقى من سبط النبوة الا امرأة حبلى اسمها حنا وكانت تدعو أن يرزقها الله النبوة على ماقيل وكانت عاقرا فسالت الله تعالى أن يرزقها ولداً فولدت شمويل فسمته سمعون وهو فعلون من سمع الله دعائى والسين في لغتهم شين وهو من ولد قاهث بن لاوى بن يعقوب فلما بلغ عشرين سنة ولاه داود النبى عليه السلام فلما أكمل شمويل أربعين سنة بعثه الله نبيا وبعث لهم طالوت ملكا ولم يكن من سبط الملك فابوه وكانت آيته ان يأتيهم التابوت الذى انتزع منهم تحمله الملائكة نهاراً حتى وضع بين أيديهم عند طالوت هذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فآمنوا حينئذ بنبوة شمويل وبملك طالوت وكان فى التابوت على مازعم السدى طست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الانبياء ورضاض الألواح وعصا موسى عليه السلام وخرج طالوت لقتال جالوت كما ذكرناه فى هذا الكتاب ولما قتل داود جالوت زوجه طالوت ابنته ثم بعد ذلك حبسه وأراد أن يقتله فهرب منه داود فندم طالوت على ماهم به من قتل داود وتاب الى الله تعالي وقال طالوت من توبتي أن أنخلع من ملكي وأقاتل فى سبيل الله أنا وبني حتى أموت نخرج عن ملكه وأخرج معه بنيه وهم ثلاثة عشر فقاتلوا فى سبيل الله حتي قتلوا كلهم وورث الله داود ملك طالوت ونبوة شمويل وهو قوله تعالى وآتاه الله الملك يعني ملك طالوت والحكمة يعنى نبوة شمويل وتاريخ مدة ملك طالوت فيما حكي ابن جرير الطبرى على زعم أهل التوراة أربعون سنة وأما شمويل فعاش اثنين وخمسين سنة دبر أمر بني اسرائيل منها احدي عشرة سنة ﴿ وأما داود عليه السلام ﴾ فهو داود بن بائس بن عويال من ولد يهوذا وقصته ستجىء أطاعه بنو اسرائيل وفتح لهم الفتوحات الكثيرة كان يقيم الزبور على اثنين وسبعين صوتا وكان له تسع وتسعون زوجة ولما بلغ ثمانين سنة ابتلى بقصة أوريا وتزوج زوجته فولدت له سليمان وعاش داود مائة سنة وقيل شرع فى بناء بيت المقدس فمات قبل أن يتمه وكان مدة ملكه أربعين سنة وتبع جنازته أربعون ألف راهب

﴿ ثم ولي سليمان بن داود عليهما السلام ملك أبيه ﴾ وله اثنا عشر سنة وسخر له الجن والانس والريح وقصته ستجيء ولما مضي من ملكه أربع سنين بدا ببناء بيت المقدس وفرغ منه فى سبع سنين ولما مضي من ملكه خمس وعشرون سنة جاءته ملكة سبأ وهي

بلقيس واختلف فى تزويجه اياها وقد ذكرناه ورويناه من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينما سليمان يصلى ذات يوم رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لأى شئ أنت فقالت لخراب هذا البيت فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب ونحت من الخروب عصا وتوكأ عليها حولا وهو ميت حتي أكلتها الأرضة فسقط عن كرسيه فعلمت الجن عند ذلك بموته وعاش سليمان اثنين وخمسين سنة وملك بعده ابنه راحيم سبعة عشر سنة وملك بعد ابنه ابناء بنى اسرائيل ثلاث سنين ولم يزل الملك فى ولده الى صاحبه شعياء

﴿ ثم بعث الله شعياء عليه السلام ﴾ قال ابن اسحق اسم صاحبه صديقة وقال غيره صديقا وهو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وقصد ملك بابل قتال صديقة فكفاه الله وأوحي الله الى شعياء اني قد أخرت أجل صديقة خمسة عشر سنة قال ابن اسحق وذكروا أن بني اسرائيل قتلوا شعياء بعد موت صديقة وسلط الله عليهم عدوهم فأفناهم وأقام الملك فى داود وبنيه أربعمائة وثلاثا وخمسين سنة وكان آخرهم صديقا وكان فى زمنه أرمياء وأقام الشام خرابا ما فيه غير السمرة سبعين سنة والملك لاهل بابل وبعث الله أرمياء عليه السلام فأخبرهم بغضب الله عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل منهم وصلب وحرق والقصة ستجيء وخرب بيت المقدس وخرج أرمياء الى مصر فأقام بها فأمره الله بالعود فسار حتى أشرف على خراب بيت المقدس فقال أني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم أحياه بعد ان عمر بيت المقدس قيل أقام خرابا سبعين سنة وزعم ابن اسحاق ان أرمياء هو الخضر وقال قتادة هو الذي مر على قرية عزير ﴿ وأما دانيال وعزير ﴾ فكانا من جملة من سباهم بخت نصر فسار بهما الى بابل وأقاما فى يده ثم رأى رؤياهالته فعبرها له دانيال فاكرمه وجاء دانيال وعزير ومن كان تحت يد بخت نصر بعد موته الى بيت المقدس وذكر ان أبا موسى الاشعرى وجد قبر دانيال بالسويس فأخرجه وكفنه وقبره وهو الذي كان يستمطر به أهل فارس في زمن كسرى ﴿ وأما العزير ﴾ فلما عاد الى بيت المقدس أقام لبني اسرائيل التوراة بعد ما احترقت وكان من علمائهم ولم يكن نبيا وقال العتبى وأخبرني أيضا بذلك أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج الحنبلى بمكة وأنا أسمع عليه كتاب السنن لأبي داود فى ذكره فقال كان عزير قد أكثر المناجاة فى القدر فمحى الله اسمه من الأنبياء فلا يذكر فيهم وزعم أهل التوراة أن عزرة وهو العزير دبر أمر بنى اسرائيل ومكث معه أربعين سنة وذكر أهل التاريخ أن من ولادة داود الى موت العزير خمسمائة وأربعا وستين سنة وفي آخر

إيام العزيز زال ملك الفرس من الشام وصارت لليونانيين والروم ﴿ وأما يونس عليه السلام ﴾ وهو يونس بن متى بعث الى أهل نينوى وقصته ستجيء واختلف في زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيب ﴿ وأما زكريا عليه السلام ﴾ فهو زكريا بن برخيا من ولد سليمان بن داود وقيل زكريا بن آذن وكان زكريا وعمران أبو مريم متزوجين بأختين الواحدة عند زكريا والأخرى عند عمران وهي أم مريم ولهذا كفل زكريا مريم فان أباها كان قد مات وقيل انه ضعف عن كفالتها لزمانة أصابته فكفلها جريج النجار فلما بلغ زكريا الكبر رزقه الله يحيي من زوجته تلك فيحيي بن خالة مريم وولد عيسى بعد ولادة يحيي بثلاث سنين وقيل وستة أشهر فاتهم بنو اسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم والقصة ستجيء ﴿ وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام ﴾ فولد في ملك سابور وذلك بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة سنة وثلاث سنين ويحيي وضع عيسى فى نهر الاردن وذكر أن ملكا من ملوك بني اسرائيل شاور يحيي فى تزويج امرأة فقال انها بني فاحتالت المرأة عليه حتي قتله الملك وبقي دمه يغلى الى أن رفع عيسي ثم غزاهم ملك بابل وكان يقال له خروش وظهر عليهم ورأى دم يحيي يغلى فقتل عليه خلقا من الناس وخرب بيت المقدس ﴿ وأما عيسى بن مريم عليه السلام ﴾ فولد بعد قيام الاسكندر بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل بثلاثمائة وتسعة عشر سنة ذكر الحسن أن مريم حملت بعيسى ساعات ووضعته من يومها وقيل حملت به على العادة ومولده ببيت لحم وهربت به الى مصر فاقامت بها أثنى عشرة سنة ثم رجعت به الى الشام وجاءه الوحي وهو ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وقيل تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام المعتاد وهذا قول أبي هريرة وقصته ستجيء وكان رفعه من بيت المقدس ليلة القدر قال وهب توفاه الله ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه وعاشت أمه بعده ست سنين وكان بيت المقدس حين رفع عيسي للروم ولما بلغ ملك الروم مافعل بالمسيح وجه فانزل المصلوب المشبه بعيسى وأخذ خشبته فاكرمها وقتل من بني اسرائيل خلقا كثيراً وأجلاهم عن فلسطين ومن هناك أصل النصرانية فى الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذي بنى قسطنطينية ﴿ وأما الثلاثة أصحاب القرية وحكايتهم مذكورة ﴾ واختلف الناس فيهم فقال وهب كانوا ثلاثة أنبياء صادق وصدوق وسلوم وبعثوا الي أهل انطاكية وملكهم طيخشر وقال قتادة كانوا من الحواريين بعثهم عيسى بامر الله الى انطاكية ﴿ وأما الذى جاء من أقصى المدينة فآمن بهم ﴾ واسمه حبيب فكان نجاراً بانطاكية فلما آمن وطئوه بارجلهم حتي مات فاحياه الله وأدخله الجنة وأهلك قريته بصيحة من السماء

فخمدوا ﴿ وأما ذو الكفل عليه السلام ﴾ فانه سمى ذا الكفل قيل لانه بعث الى ملك من بني اسرائيل يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة فآمن به فسمي ذا الكفل قاله العتبى قال مجاهد تكفل لليسع بامته فوفي له ولم يكن نبيا وقيل تكفل بعمل رجل صالح وكان يصلى كل يوم مائة صلاة وقيل تكفل بتملك أحد ملوك بني اسرائيل وقال الطبرى ذوالكفل هو بشر بن أيوب بعثه الله بعد أبيه أيوب ﴿ وأما لقمان الحكيم ﴾ فكان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل فاعتقه وكان في زمن داود عليه السلام وكان اسم أبيه باران واختلف فى نبوته وكان خياطا وقيل كان فى زمن عاد وكان من جملة وفد عاد الذين أنفذهم الى مكة يستسقون لهم فدعا الله ان يطيل عمره وكان له حينئذ مائتا سنة وقيل عاش ألفا وثلاثمائة سنة ﴿ وأما خالد بن سنان العبسى عليه السلام ﴾ قيل هو من ولد اسمعيل أدركت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة فى الفترة فسمتها العرب بدا وكادت طائفة منهم ان تعبدها مضاهاة للمجوس فقام خالد هذا فاخذ عصاه واقتحم النار يضربها بعصاه حتى أطفأها الله تعالى ثم قال اني ميت فاذا أنامت وحال الحول فارصدوا قبرى فاذا رأيتم حماراً عند قبرى فارموه واقتلوه وانبشوا قبرى فانى أحدثكم بكل ماهو كائن فمات فلما حال الحول رأوا الحمار فقتلوه وأرادوا نبشه فمنعهم أولاده وقالوا لا نسمى بني المنبوش وقص النبى صلى الله عليه وسلم قصته على أصحابه حين جاءته ابنته فانتسبت له فقال لها مرحبا بابنة نبي أضاعه قومه ثم قال عليه الصلاة والسلام لو نبشوه لاخبرهم بشاني وشان هذه الأمة وما يكون منها ﴿ تاريخ نزول الكتب من عند الله عز وجل ﴾ روي ان صحف ابراهيم نزلت فى أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست ليال خلت من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وأنزل الزبور لاثني عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وأنزل الانجيل لثمانية عشر ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بثمانمائة سنة وعشرين عاما وأنزل القرآن لسبع وعشرين ليلة من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة وعشرين عاما ﴿ تاريخ قتل المختار ﴾ قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين وأقام ابن الزبير الحج للناس من سنة أربع وستين الى سنة اثنين وسبعين وقتل ابن الزبير وصلب يوم الثلاثاء لثلاثة عشر ليلة بقين من جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعين وقيل من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وماتت أمه بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة وكان ملك ابن الزبير بالحجاز والعراق منذ مات معاوية بن يزيد الى أن قتل تسع سنين وكان اسلام الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ومات

فى خلافة عثمان وولي الحجاج العراق سنة خمس وسبعين ونقشت الدنانير والدراهم بالعربية سنة ست وسبعين وقيل سنة خمس وسبعين نقشها عبد الملك بن مروان وكان نقشها قبل ذلك بالرومية (وأما الوليد بن عبد الملك) فهو الذى بني جامع دمشق وزاد فيه كنيسة النصارى وولي عمر بن عبد العزيز المدينة وأقام بها سبع سنين وخمسة أشهر وشيد مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي أيامه فتحت بلاد الأندلس وحملت اليه منها مائدة سليمان وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وحمل اليه كل ما أخذ منها من لؤلؤ وياقوت وزمرد سوى ما أخفى مائة وثلاثة عشر عجلة وفي أيامه كان طاعون الجارف مات فى ثلاثة أيام ثلاثمائة ألف وفيها مات الحجاج بواسط في رمضان سنة خمس وتسعين وله ثلاث وخمسون سنة وولي الحجاج العراق عشرين سنة وعدد من قتله الحجاج صبراً مائة وعشرون ألفاً ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة وحج بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين وأربع وتسعين (وأما سليمان بن عبد الملك) فكان نكاحا شرها فى الأكل يأكل فى كل يوم نحواً من مائة رطل وبنى مينا الرملة سنة ثمان وتسعين وحج بالناس سنة سبع وتسعين (وأما عمر بن عبدالعزيز) فهو الذى بني الجحفة واشترى ملطية من الروم بمائة ألف وحج بالناس سنة تسع وتسعين وكان له ولد ناسك اسمه عبد الملك مات فى حياته وله تسع وثلاثون سنة (وأما يزيد بن عبد الملك) فانه كان صاحب لذات قد تعشق بجاريتين اسم واحدة حبابة والاخري سلامة فماتت حبابة فحزن عليها وتركها ولم يدفنها فعوتب فدفنها ثم نبشها وأخرجها ومات بعدها بيسير حزنا عليها وفي أيامه خرج يزيد بن المهلب بالبصرة ووجه اليه أخاه مسلمة وقتله ولم يحج فى خلافته (وأما هشام بن عبد الملك) فخرج في خلافته زيد بن على بالكوفة ودعا لنفسه فقتله يوسف بن عمر وصلبه وذلك فى سنة احدى وعشرين ومائة وفي أيامه بني سعيد أخوه قبة بيت المقدس وحج بالناس سنة ست وعشرين ومائة (وأما الوليد بن يزيد) فهو الذى دفع خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر فقتله وصار اليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتله فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وحبس ولديه عثمان والحكم وكان الوليد قد عهد اليهما ولم يزالا في الحبس الى أن ولي مروان الحمار فقتل قال صالح بن الوجيه لما قتل الوليد بن يزيد حمل رأسه الى دمشق ونصب فى مسجدها ولم يزل أثر دمه بالجدار الى أن ولي المأمون فأمر بحكه (وأما يزيد بن الوليد بن عبد الملك) الذي قتله الوليد بن يزيد فلما ولي بعده نقص الجند عطاياهم فسموه الناقص

(وأما مروان بن محمد) الذى يلقب بالحمار فيقال له الجعدي لان خاله الجعد بن درهم فلم يزل مروان ظاهراً الى أن ظهر أبو مسلم الخراساني وبويع للسفاح بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وسار عبد الله بن على بن عبدالله بن العباس الى مروان الحمار بأمر السفاح فانهزم مروان فأتبعه عبدالله حتي نزل نهر قلان بفلسطين وقتل جماعة من بنى أمية فهرب مروان الي مصر ولقيه صالح بن على أخو عبد الله بن على ببوصير قرية من صعيد مصر فقتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة تم المجلس (موعظة عبد الله العمرى للرشيد بمكة) روينا من حديث ابن اسحاق وهو محمد بن اسحاق بن عبد الرحمن البغوي قال سمعت سعيد بن سليمان قال كنت بمكة في زقاق الشطوى والى جنبى عبد الله بن عبد العزيز العمرى وقد حج هارون الرشيد فقال له انسان يا أبا عبدالله هوذا أمير المؤمنين يسعي وقد خلى له المسعي قال العمرى للرجل لا جزاك الله خيراً كلفتنى أمراً كنت عنه غنياً ثم قام فتبعه فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به ياهارون فلما نظر اليه قال لبيك ياعمرى قال ارق الصفا فلما رقيه قال ارم بطرفك الي البيت قال قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم من الناس مثلهم قال خلق لايحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعلوا يعطونه منديلا منديلا للدموع قال العمرى وأخرى أقولها قال قل ياعم قال والله ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي قال سعيد بن سليمان البغوى فبلغني أن هارون الرشيد كان يقول اني لاحب أن أحج في كل سنة مايمنعنى الا رجل من ولد عمر ثم يسمعني ما أكره حدثنى بهذه الحكاية يونس بن يحيي بمكة قال حدثنا أبو بكر بن منصور عن أبى اسحاق عن ابراهيم بن سعيد الحياك حدثنا الحافظ عن أبي العباس احمد بن محمد بن الجراح عن محمد بن جعفر بن زاذان عن هرون بن عبد العزيز العباسى حدثنا محمد بن خلف بن حبان عن محمد بن اسحاق بن عبد الرحمن البغوى وروينا من حديث بن ودعان عن أبى الموفق محمد بن محمد بن الحسن النيسابورى عن سلمة بن خلف عن ابراهيم بن محمد عن احمد بن عبدالجبار العطار عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن ابراهيم عن أبى الضحى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتي كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب

ما يطغيك لابقليل تقنع ولا بكثير تشبع وسمعنا على قول الشريف الرضي فى التوديع بالنفس

أراك ستحدث للقلب وجداً ... اذاماالركائب ودّ عن نجـدا
بواكر يطلعن وقت الغـوير ... شـؤن النواظر نأيا وبعـدا
كانا بجـد غـداة الوداع ... نداوى عيونا من الدمع رمدا
وأيسر مانال منـا العايـل ... أن لا يحس من الماء بردا
أثار وازفيراً يلف الضـلوع ... لف الرياح أنابيب مـلدا
فـكل حرارات أنفاسـه ... تدل على أن فى القلب وقدا
واني للشـوق من بعـدهم ... أراعي الجنوب مراحا ومغدا
وأفرح من نحـو أوطانهـم ... بغيث يجلـل برقا ورعـدا
اذا طلع الركـب يممتهم ... أحيي الوجوه كهـلا ومردا
وأسـئلهم عن عقيـق الحما ... وعن أرض نجد ومن حل نجدا
نشـدتكم الله فلتخبروتى ... بمن كان أقرب للرمل عهدا
هـل الدار بالجزع ما هولة ... أثار الربيع عليها وأسـدى
وهل جلل الغيث أخـلافه ... على مخضر من زرود وبندا
وهل أهله عن تنائى الديار ... يراعون عهداً ويرعون ودا

وسمعنا على قول مهيار فى التوديع بالنفس

لو كنت تتلوغداة البين أخباري ... علمت ان ليس ما عيرت بالعار
شوقى الى وطن المحبوب جاذب أضـ......ـلاعي ودمعي جرى من فرقة الجار
ووقفـة لم أكن فيها بأول من ... بان الخليط فداو الوجـد بالدار
ونم فى البرق زفراتى فلو علمت ... عيناك من أين ذاك البارق السارى
طارت شرارته في جو كاظمـة ... تحت الدجا بلبـاناتي وأوطارى
هل بالديار على لومى ومعـذرتي ... دعوى تقام على وجدى وتذكارى
أم أنت تعـدل فيما لا تريد به ... الا مداواة حر النـار بالنـار

وسماعنا على قوله أيضاً في ذلك بالنفس

من بمنى وأين جيران منى ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا
سلبتمونى كبـداً صحيحة ... أمس فردوها على قطعا
علمت صبرى فجزعت بعدكم ... ثم ذهلت فعدمت الجزعا

فارجعالي ليـلة بحـاجر ... ان تم فى الغائب أن يرتجعا
وغفلة سرقتها من زمن ... بلعلع سـقى الغمام لعلعا

ومن وقائع بعض الفـقراء ما حدثناه عبـد الله المروزى بمروز قال قال لي بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبامدين وخلقاً كثيراً من أهل التصوف لم أعرف الاأبا حامد الغزالي وأبا طالب المكي وأبا يزيد البسطامي فقالوا لأبي مدين زدنا من الغذاء الباقي فقال التوحيد هو الأصل واليه الطريق وهو القطب وعليه التخليق وهو تاج العارفين وبه سادوا وباخلاقه تخلقوا وله انقاد واهو بهم بر وصول منه البداية واليـه الوصول نور قلوبهم بالحكمة والايمان وشرح صدورهم فتخلقوا بالقرآن ففهموا معانيه وبان لهم المراد فدامت فكرتهم فيه فمنعهم السهاد وما عرجوا على أهل ولا أولاد ولم يشركوا بعبادة ربهم أحداً هو الضياء بمشكاة قلب العارف عنه ينطق وبه يكاشف ولم يلتفت الي ماسواه ولم يدخر سوى مولاه وهو حياته ونشوره وبه أشرقت شمسه ونوره يمده بدقائق المعاني فيميز بين الباقي منه والفانى فيعبر عنه بمعان روحانية تقصر عن ادراكها الصـفات البشرية ويعيها من هو بالتوحيد حى ذو عيان ويعجز عنها من رضى بنعيم الجنان فالعارف لذته ذكره مولاه وهو كليته والظاهر بعبادته ومفصحه بالعلم وهاديه لبيانه أمد سره من سره فانطق لسانه بالحكمة فجذب الخلق اليه وهدى به الامة فكشف له الغطاء عن أسرار التوحيد وتجلى لقلبه من هو أقرب اليه من حبل الوريد فتألفت متفرقاته ففني عن رسومه وكاشفه به وشرفه بعلومه فاهتزت أرضه ونبع ماؤه فوسعه قلبـه وما وسعته أرضه ولا سماؤه هكذا جاء فى الخبر عن سيد البشر هو مأوى العارف وهو الأمل وقد صحت له محبته في الأزل فألبسه التقوى وزينه بالتجريد وأقامه للعيان وأفناه في التوحيد سقاه شراباً روياً وغذاه بلبان اللب واتصل بالمحل الخالص من اللقاء والقرب ﴿ ومن باب من يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ ما أخبرنا به أحمد بن عبد الوهاب بن على بن عبيد الله ببغداد قال أخـبرني والدي قال أنبأنا الخطيب أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصريفيني أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن حبابة أخبرنا أبو القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا على بن الجعد حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت هلال بن حصن قال أتيت المدينة فنزلت دار أبي سـعيد الخدرى فضمنى واياه المجلس فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عندهم طعام وأصبح وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع فقالت لي امرأتى إئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتاه فلان فاعطاه وفلان فأعطاه قال فأتيته فقلت ألتمس شيئاً فاطلبه فانتهيت الي النبي صـلى الله

علیه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سألنا شيئاً أعطيناه وواسيناه ومن استعف عنا واستغنى فهو أحب الينا ممن سألنا قال فرجعت وما سألته فرزقني الله تعالى حتى ماأعلم أهل بيت من الانصار أكثر أموالا منا

﴿قصة ماجرى لأمير المؤمنين المنصور بمكة مع بعض الفقراء﴾ روينا عن غير واحد أن أبا جعفر المنصور بينما هو طائف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انا نشكوا اليك ظهور البغي والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس فى ناحية من المسجد ثم أرسل الى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ماذا الذي سمعتك تذكر قال ان أمنتنى ياأمير المؤمنين أعلمتك بالأمور كلها من أصولها والااقتصرت على نفسى ففيها لى شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال ياأمير المؤمنين ان الله قد استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك و بينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك فى جباية الأموال وجمعها وأمرت ان لايدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا أحد الا وله في هذه الاموال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لايحجبوا دونك تجبي الأموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فمالنا لانخونه فائتمروا ان لايصل اليك من علم أخبار الناس الاماأحبوه ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليستعينوا بذلك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذووالمقدرة والأموال من رعيتك ليتوصلوا الى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله ظلما وبغيا وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان أراد رفع قصته اليك وجدك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاءك ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم أن لايرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به و يشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا جهد وخرج وظهر اليك وصرخ بين يديك ضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسى قال ياأمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم فى دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت اليهم فهربوا منى فقال خافوا أن

تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم انهم يأتونك فيساعدونك على صلاح الأمة ثم أذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده وأنشدنا محمد ابن عبد الواحد عقب ما سمعته يقول هذه الحكاية

فاعمل لنفسك واجتهد ... ان كنت ترغب فى السلامه
من قبل أن يأتى الحما ... م وقبل أن تأتي القيامه
يوماً تعض ندامة ... كفاً وما تغني الندامه

وأنشد بعضهم فى الزهد ومعناه

طلق الدنيا ثلاثاً ... والتمس زوجاً سواها
انها زوجة سوء ... لا تبالي من أتاها
تب الى ربك منها ... واحترس قبل أذاها
وانه النفس عن الـ ... ـغي وجنبها هواها
فبهذا تدخل الـ ... ـجنة فاحذر وتناها

حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم قال قرأت على عمر بن عبد الحميد بمكة ان عبد الله بن العباس قال في قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً قال مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلي يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذراً ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكراً لله تعالى قالت فاطمة وأنا أيضاً أصوم ثلاثة أيام شكراً لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام فانطلق على الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى عليّ رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها عليّ رضى الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا آل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال

أفاطمة المجد واليقين ... يابنت خير الناس أجمعين

أماتري ذا البائس المسكين   جاء الى الباب له حنين

* كل امرئ بكسبه رهين *

فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه   مالي من لوم ولا ضراعه
غذيت باللب وبالبراعـه   أرجو اذا أنفقت من مجاعه
أن ألحق الابرار والجماعه   وأدخل الجنة بالشفاعه

قال فعمدت الى ما في الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياماً لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً فطحنته وعجنتـه وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتي منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها علي رضى الله عنه اذا بيتيم من يتامي المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده وقال

أفاطم بنت السيد الكريم   قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضا الرحيم   موعده في جنـة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضي الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالي   وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أمثالي   أصغرهم يقتل في القتال

ثم عمـدت الى جميع ما كان في الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياماً وعمدت فاطمة الى باقي الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلي علي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها اذا بأسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيـدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع علي اللقمة من يده وقال

يا فاطمه بنت النبي أحمد   بنت نبي سيد مسود
هذا أسير جاء ليس يهتدى   مكبل في قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد   من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد   ما يزرع الزراع يوماً يحصد

فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع   قد دبرت كفي مع الذراع
وابناي والله لقد أجاعا   يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان في الخوان فاعطته اياه فاصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ وأقبل علي والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوؤني ما أدركتم انطلقوا بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ هنيئا في أهل بيتك قال وما آخـذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً الى قوله وكان سعيكم مشكوراً (ومن محاسن الكلام) ماقاله الفضل بن سهل للمأمون وقـد سأله حاجـة لبعض أهل بنوبات دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل انفاذها فتأخر ذلك قال يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكراً من نفسك وهب لسائلك حـلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم حتى تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال له أمير المؤمنين قد جعلت لك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم وأخذك بما يلزم لهم من غير استعمار ومعاودة في اخراج الصكاك من حصر الأموال متناولا وقال له يوما يا أمـير المؤمنين اجعل نعمتك صيانة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقـال والله لا كان ذلك الا كذلك (ومن هذا الباب ماحكاه أبو وجرة الاسدي) لما قدم على المهلب بن أبي صفرة فقال أصلح الله الأمير اني قطعت اليك أرض الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب فقال هل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكني رأيتـك لحاجتي أهـلا فان قمت بها فاهـل لذلك أنت وان يحل دونها حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطي ما في بيت المـال فوجد فيه مائة ألف درهـم فدفعت اليه فاخذها وقال

يامن على الجود صاغ الله راحته   فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة   فأنت والجود منحوتان من عود

(خبر الحطيئة الشاعر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

لما رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وأنبه وأوهمه انه يقطع لسانه فقال له الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين الا ماأقلتني فقـد

هجوت والله أمي وأبي وامرأتي ونفسي فقال له عمر ماالذي قلت في أمك قال قلت فيها والجواب للاب

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ... وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت فيها أيضاً

تنحي فاجلسي مني بعيداً ... أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سراً ... وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت في امرأتي

أطوّف ماأطوّف ثم آوي ... الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

أبت شفتاي اليوم ألا تكلما ... بشر فما أدري لمن أنا قائله
ارى لي وجهاً قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن في قعب فكتب اليه بعد أيام يقول

ما ذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه ... ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها ... لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر

فأمر به فأحضر فاستتوبه وخلى سبيله اه من محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار

(بسم الله الرحمن الرحيم) روينا من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس اقبلوا على ماكلفتموه من اصلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعم الله في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته فانه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها مايريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة مايريد

﴿ ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ﴾

ما حدثنا به عبد الله ابن الأستاذ المروزي بمروز قال قال لي بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأباطالب وأبا يزيد وجماعة من الصوفية فقال أبو يزيد للشيخ يعني أبا مدين زدنا من التوحيد شيئاً فقال التوحيد هو النور الذي منه مادة كل نور وما عداه فأغشية وستور هو الساتر المستور وهو الأصل في كل الأمور مادته لكل

ناقص وزائد وما تفرق في الوجود فهو عنده واحد أودع بعض العارفين من الأسرار مامنزه بها عن الأغيار وأجري ينابيع الحكمة في قلبه فأنبتت أرضه ثمار الايمان وأزهرت أنوار الاحسان فأعقبت بنسيم الذكر وجال فكره في ميدان الفكر فرؤي في حضرة الملكوت شاخصاً • واختطفه معنى الوحدانية مقافصاً • فأفنته عن وجوده وعن الاحساس • وغيبته عن مشاهدة الأنواع والأجناس • فكشفت له الغطاء عن سر الأسرار فتلاشت الآثار والأخبار فعاين من عظمة الجلال مايليق به وكشف السر الالهي لعينه من غيبه فامتزج نوره بنور النور وتجلى لقلبه الملك الغفور فصفات العارف أبداً تسمو وترقا وأسراره لمالكه تزداد شوقا قلبه له أبداً سليم وسره في الحضرة معه مقيم ليس منه في الوجود الا ظاهره ينتظر ماترد به أوامره لايشغله أبداً عنه شاغل هو معه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه في أى الجهات كيف شاء ويكشف عن قلبه غشاء فينظره بعين التحقيق فيرد اليه الخلق من كل طريق فالعارف من آفات الغير محفوظ وكل ماسوى الحق عنه مرفوض ركن الي الحصن المنيع فآواه ودق نظره في معرفته فتمعنى بمعناه فنودى من حضرة مولاه وحدني فاني أنا الله (حكى) عن النعمان بن المنذر انه خرج لصيد ومعه عدي بن زيد العابد فمر بآرام وهي القبور فقال عدى أبيت اللعن أتدرى ماتقول هذه الآرام قال لاقال انها تقول

أيها الركب المخبون ... على الأرض تمرون
لكما كنتم كنا ... وكما نحن تكونون

فقال أعدها فأعادها فرجع كئيبا وترك صيده وخرج معه مرة أخرى فوقف على القبور بظاهر الحيرة فقال أبيت اللعن أتدرى ماتقول هذه الآرام فقال لا فقال انها تقول

رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف أيضاً وترك صيده وروينا من حديث أحمد بن عبد الله بن عباس حدثه عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له أصحابه ياأمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم ناداني القبر من خلفي ياعمر بن عبد العزيز ألا تسألني ماصنعت بالأحباب قلت بلى قال خرقت الأكفان ومزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألني ماصنعت بالأوصال قلت بلى قال نزعت الكتفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الوركين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من

الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وغرورها كثير وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت ولا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها والمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها قليلا غرتهم بصحتهم فاغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصى وفعلوها انهم كانوا والله فى الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع له محسودين على جمعه مع كثرة التعب عليه فانظر ماصنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسامهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا فى الدنيا على أسرة ممهده وفرش منضده بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسل غنيهم مابقى من غناه وسل فقيرهم مابقي من فقره وسل عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ماصنعت بها الديدان محت الألوان وأكلت اللحوم وعفرت الوجوه وقبحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم والله مازودوهم فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً أليسوا فى منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليسوا فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين الاحباء فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم باليه وأجسامهم من أعناقهم بائنه وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الافواه ماء وصديدا ودبت دواب الارض فى أجسامهم وفرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيراً حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وساروا بعد السعة الى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت فى الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره ومنهم الغض النضر المتنعم فيه بلذته ياساكن القبر غداما الذى غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقيق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته وقد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه قليلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا يتقلب فى سكرات الموت وغمراته جاء الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء وجاء من الامر الاجل مالا يمنع منه هيهات هيهات يامغمض الوالد والاخ والولد وغاسله يامكفن الميت وحامله ويامخليه فى القبر وراجعا عنه ليت شعري كيف أنت على خشونة الثرى ياليت شعري بأي خديك بدأ البلى يامجاور الهلكات صرت فى محلة

الموتى ليت شعرى ماالذى يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل فقال

تسر بما يفني وتشغل بالمنى   كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يامغرور سهو وغفلة   وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيأ سوف تكره غبه   كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك الا جمعة ومات رحمه الله ولنا فى هذا الباب

شاب فوداى وشب الامل   ومضي العمر وجاء الاجل
عسكر الموت لنا منتظر   فاذا سرنا اليهم رحلوا
ليت شعري ليت شعري هل دروا   انى بعدهم منتقل
فى فنون اللهو أفنى طربا   غافلا عما اليه أنتقل

ولنا فى المحاسبة واضافة الاعمال الى الله تعالى اذ لا فاعل الاهو

تحاسبهم بما فعلوا   وما فعلوا الذى فعلوا
وتطلبهم بما عملوا   وأنت خلقت ماعملوا
فهل تنجيهم حجج   وهل يزكو لهم عمل
لئن أخذوا بما عملوا   فاعظم منه ما جهلوا

ولنا أيضاً وقد تذكرت الاحبة فى القبور

ضمت لنا آرامنا الآراما   فكأن ذاك العيش كان مناما
ياواقفين على القبور تعجبوا   من قائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب موسدين أكفهم   قد عاينوا الحسنات والآثاما
لا يوقظون فيخبرون بمارأوا   لابد من يوم يكون قياما

ولما سجن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه قال فى ذلك

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها   فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا دخل السجان يوما لحاجة   عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا   اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فان حسنت كانت بطيئاً مجيئها   وان قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

﴿موعظة﴾ ومما قيل فى المحبين

ألا أحد يدعو لاهل محلة   مقيمين فى الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كانهم لم يعرفوا غير دارهم   ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

ولما سجن ابن المعتز قال

تعلمت فى السجن نسيج الفنك / وكنت امرأً قبل حبسي ملك
وقيدت بعد ركوب الجياد / وما ذاك الا بدور الفلك
ألم تبصر الطير فى جوه / يكاد يلابس ذات الحبك
اذا أبصرته خطوب الزمان / أوقعته فى حبال الشرك
فهذاك من حالق قد يصاد / ومن قعر بحر قد يصاد السمك

ولما قتل رحمه الله وجد في البيت الذى قتل فيه على الأرض مكتوب بخطه

يانفس صبراً لعل الخير عقباك / خانتك بعد طويل الامن دنياك
مرت بنا سحراً طير فقلت لها / طوباك ياليتنى اياك طوباك

(مثل في اوفاء) يقال أوفى من فكيهة وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفائها أن السليك بن السلكة غزا بكر بن وائل وخرج جماعة من بكر فوجدوا أثر قدم على الماء فقالوا ان هذا الأثر قدم قد ورد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا وكان من العدائين ففاتهم حتي ولج قبة فكيهة فاستجار بها فأدخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم عنها قال وكان سليك يقول كأني أجد خشونة ذلك الموضع على ظهرى ولم تكن حين أدخلتني تحت درعها وقال

لعمر أبيك والاخبار تنمى / لنعم الجار أخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح أخاها / ولم ترفع لوالدها ستاراً
فما ظلمت فكيهة حين قامت / بنصل السيف وانتزعوا خماراً

وكتب صاحب بريد همدان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول أخبره أن صاحبه وصاحب الخراج كانا تواطآ على اخراج مائتي ألف درهم من بيت المال واقتسماها بينهم فوقع المأمون انا نرى قبول السعاية شراً من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله وأجازه فانف الساعي عنك فان كان فى سعايته صادقا لقد كان فى صدقه لئيما اذا لم يحفظ الحرمة ولم يف لصاحبه *وروينا من حديث نافع قال لقى يحي بن زكريا عليهما السلام ابليس فقال أخبرني من أحب الناس اليك وأبغضهم اليك قال أحب الناس الى كل مؤمن بخيل وأبغض الناس الى كل منافق سخى قال ولم ذلك قال لأن السخاء خاق الله الأعظم فأخشى ان يطلع الله عليه في بعض سخائه فيغفرله (مثل سائر) هو أبخل من مادر وهو رجل من بني هلال بن عمر وبلغ من بخله أنه سقى ابله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر

الحوض به فسمي مادراً (حكاية) ذكر أهل الأدب ان بني فزارة وبني هلال تنافروا الى أنس بن مدركة وتراضوا به يحكم بينهم فقالت بنو هلال يابنى فزارة أكلتم أير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وسبب هذا القول ان ثلاثة اصطحبوا فزارى وثعلبى وكلبي فصادوا حمار وحش ومضى الفزاري فى بعض حوائجه فطبخا وأكلا وخبآ للفزارى ذكر الحمار فلما رجع قالا له خبأنا لك حقك فكل فاقبل يأكل ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن وأخذ السيف وقام اليهما وقال لتأكلا منه أولا قتلتكما فامتنعا فضرب أحدهما فقتله وتناوله الآخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر

نشدتك يافزار وأنت شيخ / اذا خيرت تخطىء فى الخيار
أصيحانية أدمت بسمن / أحب اليك أم أير الحمار
بلى أير الحمار وخصيتاه / أحب الى فزارة من فزار

فقالت بنو فزارة يابنى هلال منكم من سقى ابله فلما رويت سلح فى الحوض ومدره بخلا به فنصرهم أنس بن مدركة على الهلاليين فأخذ منهم الفزاريون مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفى بنى هلال يقول الشاعر

لقد جللت خزيا هلال بن عامر / بني عامر طر السايحة مادر

ومن باب الحماسة كان جحدر بن مالك لسنا شاعراً فاتكا شجاعا وكان قد آغر على أهل هجر وناحيتها وبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويأمره بالتجرد عليه حتي يظفر به فبعث العامل الى فتية من بنى يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا أو أتوا به أسيراً ووعدهم أن يوفدهم الى الحجاج فخرج الفتية فى طلبه حتي اذا كانوا قريبا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه أنهم يريدون الانقطاع اليه والتحزب به فوثق بهم واطمأن اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقدموا به الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثنى على الفتية فلما قدموا به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم قال ماحملك على مابلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال وما الذى بلغ من أمرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلبك زمانك قال لو بلانى الأمير لوجدنى من صالح الأعوان وأهم الفرسان ومن أوفى أهل الزمان فقال الحجاج أنا قاذفك في قبة فيها أسد فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته خلينا سبيلك ووصلناك قال لقد أعطيت أصلحك الله الأمنية وعظمت المنة وقربت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد وألقى فى السجن وكتب الى عامله بكسكر يأمره ان يصيد له أسداً ضاريا فلم يلبث العامل أن بعث بأسود ضاريات

قد أثرت على أهل تلك الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل واحداً منها وهو عظيمها في تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به أُلقي في حيز وأُجيع ثلاثاً ثم بعث الي جحدر فأُخرج وأُعطي سيفاً ودلي عليه فمشى الى الأسد وأنشأ يقول

ليث وليث فى مجال ضنك	كلاهما ذو أنف وفتك
وصولة في بطشه وفتك	ان يكشف الله قناع الشك
وأظفرن بجؤجؤ وبرك	فهو أحق منزلا بترك
الذئب يعوى والغراب يبكى	وقدرة الله مزال الشك

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطي الاسد وزأر وحمل عليه فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ضربة فلقها وسقط الأسد كأنه خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تلطخ بدمه لشدة حملة الاسد عليه فكبر الناس فقال الحجاج ياجحدر ان أحببت أن ألحقك ببلادك وأحسن صحبتك وجائزتك فعلت ذلك بك وان أحببت أن تقيم عندنا أقمت فأسنينا فريضتك قال أختار صحبة الأمير ففرض له ولجماعة أهل بيته وأنشد جحدر يقول

ياجمل انك لو رأيت سيالتي	في يوم هيج مردف وعجاج
وتقدمى لليث أرسف نحوه	عني أكابره عن الاخراج
جهم كان جبينه لما بدا	طبق الرحا متفجر الأنباج
يرنو بناظرتين يحسب فيهما	من ظن خالهما شعاع سراج
شثن براثنه كأن بتونه	زرق المعاول أو سداة زجاج
وكأنما خيطت عليه عباءة	برقاء أوخلق من الديباج
قرنان محتضران قدر بهما	أم المنية غير ذات نتاج
وعلمت انى ان أبيت نزاله	انى من الحجاج لست بناج
فمشيت أرفل فى الحديد مكبلا	بالموت نفسى عند ذاك أناجي
والناس منهم شامت وعصابة	عبراتهم لى بالحلوق شواجي
ففلقت هامته فخر كأنه	أطم تقوض مائل الأبراج
ثم انثنيت وفى قميصى شاهد	مما جرى من شاخب الاوداج
أيقنت اني ذو حفاظ ماجد	من نسل املاك ذوى أتواج
فلئن قذفت الى المنية عامداً	انى لخيرك بعد ذلك راجي
علم النساء بأنني لاأنثني	اذ لايثقن بغيرة الأزواج

حدثنا محمد بن قاسم قال سئل بعض السادة عن أول توبته قال لما تمادت بي المخالفة وأسرفت على نفسي اسرافا أدى بى الى القنوط فوقع فى قلبى ان الله لايرحمني لما عظم في قلبي اجرامي فأقمت ثلاثا لاأذوق طعاما ولا أسيغ شرابا وقد جعلت ذنوبى بين عينى فلما كانت الليلة الرابعة رأيت فى النوم جارية وبيدها جام من الذهب مكتوب عليه بالنور ياهذا اذا اشتد بك الكرب فأين الملجأ واذا عظم عليك الخوف فأين الرجاء وعلى جبينها مكتوب ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فوضعت الجام بين يدى فأكلت منه طعاما لايشبه طعام الدنيا فوجدت حلاوة الرجاء في قلبى واستقمت من تلك الليلة على طاعة ربي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولا حب الوطن لخرب البلد السوء فبحب الأوطان عمرت البلدان قال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تنزع الي غذائها وقال بعض الحكماء اطلبوا الرزق في البعد عن الأوطان فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا كثيراً وقال بعضهم لايألف الوطن الا ضيق العطن روينا من حديث الهيثم بن الحسن بن عمارة قال قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابذى الخزاعى فلما رأي ماتصنع سوقة المختار بالمختار من الاعظام والاجلال جعل يقول ياعباد الله أبالمختار يصنع هذا والله لقد رأيته مع الاماء في الحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به فقال ماهذا الذى بلغنا عنك قال أباطيل فأمر بضرب عنقه فقال لا والله لاتقدر على ذلك قال ولم قال أما دون ان أنظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله إني لاعرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الي أصحابه فقال لهم أما إن الرجل قد عرف الشجرة وربما يقول حقاً فأمر به فحبس حتي اذا كان الليل بعث اليه فقال ياأخا خزاعة أو مزاح عند القتل قال أنشدك الله أن أقتل ضياعا قال وماتطلب هاهنا قال أربعة آلاف درهم أقضي بها ديني قال إدفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها وخرج *مثل هو أحمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له ماسميت فرسك ففقأ عينه وقال سميته الاعور قال الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم	وأى امرىء فى الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم أغار عين جواده	فصارت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن سماعنا فى نسيب مهيار حيث يقول)

هبت باشواقك نجدية	مطمعة أنت لها واجب
ماأنت ياقلب وأهل الحما	وانما هم أمسك الذاهب

فاردد على الريح أحاديثها   ففى صباها ناقل كاذب
ودون نجد وظباء الحما   أن تقرح السنام والغارب

السماع فى ذلك يقول ياأيها المحب العارف هبت باشواقك أنفاس متصاعدة تطمع فى أمر هي دونه الا تراه قال ماأنت ياقلبى يقول أنت فى مقام التقليب والتلوين وأهل الحمانى مقام الثبوت وهما ضدان فلا يجتمعان كما لايرجع أمس أبداً وقد نبه على كذب الاحوال بما ذكر عن الريح بسبب الباعث لهبوبها ثم قال ودون نجد الذي هو النظر الاعلى وظباء الحما الارواح العلوية تقرح أي تدمي الخف والسنام من طول السير وحمل الاثقال شبهها بالابل ثم لاوصول يقول انها موهوبة لامكسوبة فلا تعمل لها

(موعظة عطاء بن أبى رباح لعبد الملك بمكة)

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن أحمد أنبأنا عبد العزيز الضراب أخبرنى أبي حدثنا أحمد بن مروان حدثنا ابراهيم بن اسحق الحربي حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يقول دخل عطاء بن أبى رباح على عبد الملك وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر به قام اليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه وقال له ياأبا محمد ماحاجتك قال ياأمير المؤمنين اتق الله فى حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله فى أهل الثغور فانهم حصن للمسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحدك المسؤل عنها واتق الله فيمن على بابك ولا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك فقال له أفعل ثم نهض فقبض عليه عبد الملك فقال ياأبا محمد سألتنا حوائج غيرك فقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق من حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك الشرف هذا وأبيك السودد *ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ماحدثناه عبد الله ابن الاستاذ المروزى قال قال بعض المريدين رأيت أبامدين وأباحامد وأباطالب وأبايزيد وجماعة من الصوفية فقال أبو يزيد لابى مدين تكلم لنا فى شئ من التوحيد فقال التوحيد هو الحق واليه الملجأ لاهله وبه النجاة هو السر الخفى به ظهرت الاسرار وهو الشمس المشرقة ومنه ينابيع الانوار وهو قطب العارفين وهو الدليل ومبرئ الاسقام وشفاء كل عليل هو الظاهر فما سواه حجابه فمن كان ذا بصر جاوز أبوابه كشف له عن ملكه فعاين سلطانه وغيبه به عنه فعظم شانه فبين العارف وبين ربه سر وقر فى صدره وحكم يمده بها من غيبه فهي غذاؤه وشرابه يظهر له حقيقة التوحيد ولبابه امتاز بها عن سائر الخلق فواصلته وأجاسته في حضرة

الحق اختصه بالعلوم الازلية العجيبة فحقيقته من الحق دانية قريبة بلا حركة من معنى الي معني ولا انتقال ولا ماض ولا مستقبل ولا حال هو بسر العارف مكشوف أمده به من خفي سره فسره من سره معروف فجملة المحسوسات عدم وهباء فحقق ببصيرتك تنظر عجباً تجد القائم فى كل الخطرات واللحظات مشاهدا اذ هي أغطية يستتر بها اذ هو فى الوجود واحد فالمعرفة في حق كل مصنوع وصنعه فكل مفترق هو أصله وجمعه بذلك شهدت الظواهر على غيبها فهو المبدئ لكل شئ والمعيد والفعال في ملكه يفعل مايريد فجملة هذه العلوم عرفها العارفون وجهلها الاكثرون وعلم تأويلها الراسخون وما يعقلها الا العالمون *وروينا من حديث الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس بسط الامل مقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله مايسرني مامضي من دنياكم هذه باهداب بردى هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم فى مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم

(عمرة أبى بكر الصديق فى خلافته رضى الله عنه) حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن عبد الباقى عن أبى محمد الجوهري عن ابن حيوة عن أبى حسن المعروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن الواقدي عن أشياخه قالوا اعتمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته فى رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فاتى منزله وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل أبو بكر يقول ياأبت لاتقم ثم التزمه فقبل أبو بكر بين عيني أبيه فاخذ الشيخ يبكي فرحا بقدومه وجاء ممن سمع به ممن هناك من الصحابة مثل عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك ياخليفة رسول الله فجعل أبو بكر عندماسمع ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي وأبكى القوم وتجدد عليه الحزن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو قحافة ياعتيق هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم فقال أبو بكر ياأبت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لقد طوقنى الله امراً عظيماً لاقوة لى به ولا يدالا بالله ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحاهم ولقيه الناس يعزونه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى حتى انتهى الى البيت فاضطبع واستلم وطاف سبعا وركع ركعتين ثم رجع

الى منزله فلما كانت صلاة الظهر خرج فطاف بالبيت ثم جلس قريباً من دار الندوة فقال هل من أحد يشتكي من ظلامة أو يطلب حقا فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم خيراً ثم صلى العصر وجلس فردفه الناس ثم خرج راجعاً الى المدينة * وبالاسناد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل في بعض حججه على نافع بن الحارث يعوده فوجده قريب عهد بعرس وفي بيته ستر من أدم مزين بسيور فاخذه عمر فشقه وقال لم لا تستروا بيوتكم بهذه المسوح فهي أوفى وألين وأحمل للغبار وأذن له أبو محذورة بصوت شديد فقال يا أبا محذورة أما خشيت أن تنشق مريطاؤك قال اني أحببت أن أسمعك صوتي ثم مر عمر بابي سفيان بن حرب فرأى أحجاراً قد بناها أبو سفيان كالدكان في وجه داره يجلس عليها بالغداة فقال عمر لا أرجعن من وجهي هذا حتي تقلعه وترفعه فلما رجع عمر وجده على حاله فقال ألم أقل لك اقلعه قال انتظرت أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فقال عزمت عليك لتقلعه بيدك وتنقله على عاتقك فلم يراجعه وفعل ذلك فقال عمر الحمد لله الذي أعز الاسلام برجل من عدى يأمر أبا سفيان سيد بني عبد مناف بمكة فيطيعه وبالاسناد قال محمد بن سعد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب ان عمر لما أفاض من منى أناخ بالابطح فكوم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه الي السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما قدم المدينة خطب الناس قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن رضي الله عنه وأرضاه

﴿ ذكر حجج الخلفاء الاربع في زمان خلافتهم ﴾ أما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستعمل على الناس في الحج عمر بن الخطاب سنة احدى عشرة واعتمر في رجب وحج بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وأما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشر حجة واعتمر في خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بامهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول هاهنا قد كان فاناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك السلام من امام وباركت   يد الله في ذلك الأديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة   ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها   بوائق في أكمامها لم تفتق

قال عائشة فلم ندر ذاك الراكب من هو فكنا نتحدث أنه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات وقد ذكرنا هذا الشعر في هذا الكتاب أكمل منه في حديث احمد بن عبدالله ﴿ وأما عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ فانه لما ولي أمر عبد الرحمن ابن عوف على الحج سنة أربع وعشرين وحج عثمان سنة خمس وعشرين ثم لم يزل يحج الي سنة أربع وثلاثين ثم حصر في داره وحج بالناس عبد الله بن عباس قال ابن سيرين وكان عثمان أعلم الناس بالمناسك وبعده ابن عمر ﴿ وأما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾ فحج كثيراً قبل ولايته الخلافة وأما ولايته فانه ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً وكانت ولايته بعد انقضاء الحج في سنة خمس وثلاثين لأن عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة من هذه السنة وكانت وقعة الجمل سنة ست وثلاثين وحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت صفين في سنة سبع وثلاثين وحج بالناس أيضاً عبد الله بن عباس واشتغل عليّ رضي الله عنه بتلك الأمور فحج بالناس سنة ثمان وثلاثين قثم بن عباس ثم اصطلح الناس في سنة تسع على شيبة بن عثمان فأقام لهم الحج ثم قتل عليّ رضي الله عنه سنة أربعين ولنا في المحلات وهي ست آلات وانما سميت محلات لان من كانت معه حل حيث شاء

ان المحلات ست فاسمعنّ لها   الزند والدلو والسكين والفاس
والقدر والزق لا تبغي بها عوضا   فحيث ما كن كان الناس والباس

ولنا في أصناف المياه ونعوتها وأصناف الشرب

ماء فرات نقاخ سلسل شبم   سلاسل وزلال نشره عطر
تسري الحياة به في كل ذي شبح   النبت والحيوان الكل والبشر
وما سواه من الامواه ليس له   هذي النعوت فما في نعته نكر
مثل الأجاج وماج مالح لغة   فريدة وشريب طعمه خصر
كذا الشروب وملح والزعاق له   على القعاع مقام ليس يستتر
أما النمير فنعت لا يخص به   صنف فذاك الذي يُنمى به الشجر
فهذه خمسة من بعد عاشرة   من اللغات لها في نفسها سور
والنشج والنضج ثم النقع والبغر   ونغبة بعدها لفظ هو النجر

تفسيره فالنشج والنضج هو الشرب دون الري والنقع الري والبغر والنجران يكثر

الشرب فلا يروى والنغبة الجرعة من الماء وكل ماتضمنه البيت الأول هو العذب الطيب والشبم البارد والسلسل والسلاسل السهل الدخول فى الحلق والشريب الذى فيه شئ من العذوبة والشروب دونه وهو الذى يشرب عند الضرورة والأجاج الماء المالح وهو أيضاً الماج والقعاع والزعاق فيه مرارة ولنا فى أسماء العطش

الصدا والاوام ثم غليل ووغيم ولوحة العطش
وكذاك الجواد مهلكة فاذا ما ارتويت تنتعش

ولنا فى أسماء الخيل فى السباق

قالوا المجلى أول ثم المصلى بعده ثم المسلى ثالث والتال طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم ثم الخطي بعده وهو الجواد السابع
والثامن المؤمل ثم اللطيم تاسع سكيتهم عاشرهم أهلة طوالع
فتكلهم آخرهم فلا يعد فيهم ان المجلى أول فتسعة توابع

المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلى والسكيت الذى هو العاشر والسابق هو الأول وهو المجلى والمبرز أيضاً وسائر ماذكر من الألفاظ فان بعض الحفاظ من أهل اللغة قال أراها محدثة والله أعلم * وروينا من حديث عمرو بن بحر الجاحظ قال حدثنا سنان بن الحسن التستري عن اسمعيل بن مهران العسكرى عن أبان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج وأنا معه وأبوبكر وكان أبوبكر عالماً بأنساب العرب فوقفنا على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم أبو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة قال أمن هاماتها أم من لهازمها قالوا بل من هاماتها العظمى قال وأي هاماتها قالوا ذهل قال أذهل الأكبر أم ذهل الأصغر قالوا بل الأكبر قال أفنكم عوف الذى كان يقال لاحر بوادى عوف قالوا لا قال أفنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاخياء قالوا لا قال أفنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال أفنكم المزدلف صاحب الغمام قالوا لا قال أفأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال أفأنتم أصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل الأكبر اذ أنتم من ذهل الأصغر فقام اليه أعرابي غلام حين بقل وجهه فأخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته فقال لنا على من سألنا أن نسأله والعي لاتعرفه أو تحمله ياهذا انك سألتنا أي مسئلة شئت فلم نكتمك فاخبرنا من أنت قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ أهل الشرف والرياسة فأخبرنى من

أى قريش أنت قال من بني تيم بن مرة قال أمنكم قصى بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمعاً قال أبو بكر لا قال أفنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عمرو الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قال أبو بكر لا قال أفنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى الليلة الظلماء الداجية مطعم الطير قال لا قال أفمن المفيضين بالبأس أنت قال لا قال أفمن أهل الرفادة أنت قال لا قال أفمن أهل السقاية أنت قال لا قال أفمن أهل الحجابة أنت قال لا قال أما والله لو شئت لأخبرتك أنك لست من أشراف قريش فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادف در السيل درا يدفعه يرفعه طوراً وطوراً يضعه

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على فقلت يا أبا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابى على باقعة قال أجل يا أبا الحسن مامن طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق سأل على بن أبى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفضل الصلاة قال ما حضرت فيها القلوب وذرفت فيها العيون وخلصت فيها النيات وفاضت فيها العبرات وبكي الحسن البصرى يوماً فى حلقته فقيل له ما يبكيك قال لأني أرى قوماً قد أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولهم على آخرهم وهم قعود يلعبون وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

قالوا تقدم فقلت الخوف أخرني وقبح فعلي وزلاتي ومجترمي
بأي وجه اذا ماجئت أرفعه وقد تمرنت بالتوبيخ والندم
وكيف أنقل أقداماً عصيت بها الى محل العلا فى القدس والعظم
الى الذي جاد بالاحسان متبدئاً ومن بالفضل والآلاء والنعم
وكل جارحة لي غير طاهرة لاماء وجهى ولاجسمي ولاقدمي
قالوا فدونك من أبواب رحمته ومنتهي العفو والاحسان والكرم
فقلت وجهي من الزلات محتشم ولست أملك وجهاً غير محتشم

وقال بعض الأولياء الفكرة نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره

انى لأذكر مولاي وأشكره فى كل وقت وفى داج من الظلم
فكم له نعمة فى كل جارحة ضاقت لكثرتها عن شكرها هممى
فرض على كل عبد شكر خالقه فيما أفاض من الانعام والكرم

أوحي الله الى داود عليه السلام ياداود اعرفني واعرف قدر نفسك ففكر ساعة ثم قال الهي عرفتك بالاحدية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء قال السري

أطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس تعجيل الانتقال واياك والتشويف ونافس الابرار فى اقامة الفرض ونافس المقربين فى اخلاص النوافل واترك فضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة بفراغ القلب واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر وأكثر من الحسنات الحديثات للسيئات القديمات واستبق الحسنات بترك التبعات وسارع فى الخيرات واحذر مايوجب العقوبات * وروينا من حديث ابن ودعان قال أخبرنا أبو نصر أحمد بن الخليل عن على بن أبى القاسم عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن الحسن العبدى عن أبيه قال حدثنا أبو سلمة موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن حميد وثابت جميعاً عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على مالم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وأن الله تبارك وتعالى بحكمته جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط انك لن تدع شيئاً تقربا الى الله الاأجزل لك الثواب عليه فاجعل همتك وسعيك لآخرة لاينفذ فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه * وروينا من حديث الخطابي قال حدثنا ابن داسة حدثنا أبوداود حدثنا عمرو بن مروان قال أخبرنا شعبة عن الأشعث بن سليمان عن أبى بردة عن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة قال انى لا عرف رجلا لا تضره الفتن شيئاً قال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ما أريد أن أشتمل على شيء من أمصارهم حتى تنجلى عما انجلت * روينا من حديث ابن الخطاب قال حدثنا ابن الاعرابى عن أبي سعيد عن يحيى بن سعيد القطان عن محمد بن مهران بن مسلم بن المثنى قال أخبرني مسلم قال كنا مع عبد الله بن الزبير والحجاج محاصره فكان ابن عمر يصلى مع ابن الزبير فاذا فاتته الصلاة معه وسمع مؤذن الحجاج انطلق فصلى معه فقيل له تصلى مع ابن الزبير ومع الحجاج قال اذا دعونا الى الله أجبناهم واذا دعونا الى السلطان تركناهم وكان ينهى ابن الزبير عن طلب الخلافة والتعرض لها اه المجلس

﴿ خبر الضب الذى آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ روينا من حديث أبي نعيم عن سليمان بن أحمد املاء وقراءة عن محمد بن على بن الوليد السلمى البصري من كتابه عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني عن معتمر بن سليمان عن كهمس بن الحسن عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه اذ جاء اعرابى من بني سليم قد

أصاب ضباً وجعله في كمه ليذهب به الى رحله ليأكله فقال علي من هذه الجماعة فقالوا على هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فشق الناس ثم أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد ما اشتملت النساء على ذى لهجة أكذب منك ولا أبغض لك منى ولولا أن يسموني قومى عجولا لعجلت عليك فقتلتك فسررت بقتلك الناس جميعاً قال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعنى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزي لا آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ماحملك على الذى قلت وماقلت وقلت غير الحق ولم تكرم مجلسى فقال وتكلمنى أيضاً استخفافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب فأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك هذا الضب آمنت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياضب تكلم باذن الله فتكلم الضب بلسان عربى مبين يفهمه القوم جميعاً لبيك وسعديك يارسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب من تعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه قال فمن أنا ياضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك رسول الله حقاً والله لقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد أبغض الى منك والله لأنت الساعة أحب الىّ من نفسى ومن ولدي وقد آمنت بك بشعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه لايقبله الله الا بصلاة ولايقبل الصلاة الابقرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة والاخلاص وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمعت في البسيط ولا فى الرجز أحسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر فاذا قرأت قل هو الله أحد فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثى القرآن واذا قرأتها ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الاله إلهنا يقبل اليسير ويعطي الجزيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاعرابي فأعطوه حتى أبطروه فقام عبد الرحمن بن عوف فقال يارسول الله انى أريد أن أعطيه ناقة أتقرب بها الى الله دون البختى وفوق العرابى وهى عشراء تلحق ولاتلحق أهديت الىّ يوم تبوك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطى فأصف لك مايعطيك الله جزاء قال نعم قال لك ناقة من درة جوفاء

قوائمها من زبرجد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه ألف أعرابي على ألف دابة وألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نقاتل هذا الذي يكذب ويزعم أنه نبي فقال الاعرابي اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقالوا له صبوت فقال صبوت وحدثهم الحديث فقالوا بأجمعهم نشهد أن لااله الا الله ونشهد أن محمداً رسول الله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا على ركبهم يقبلون يديه وما ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فقالوا مرنا بأمر تحبه يارسول الله قال تكونون تحت راية خالد بن الوليد قال فليس أحد من العرب آمن منهم ألف رجل الا هؤلاء من بني سليم

﴿ دلالات التائبين ﴾ روينا من حديث ابن مروان عن عبد الرحمن بن مرزوق عن عبد الله بن بكر السهمي قال قال بعض العباد علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوات واعتقاد مقت نفسك المسؤلة واخراج المظلمة واصلاح الكسرة والشهوة وترك الكذب وقطع الغيبة والانتهاء عن أخدان السوء والاشتغال بما عليك والاستعداد لما تنقلب اليه والبكاء على ماسلف من عمرك وترك مالا يعنيك والخوف من ساعة يأتيك فيها رسل ربك لقبض روحك والتفجع والحزن من ليلة تبيت في قبرك وحدك بين أطباق الثرى الى يوم المعاد ومما قيل في الحنين الى الاوطان للشريف الرضى

لايذكر الرمل الاحن مغترب ... له بذي الرمل أوطار وأوطان
تهفو الى البان من قلبي نوازعه ... وما بي البان بل من داره البان
أسد سمعي اذا غنى الحمام به ... أن لايهيج سر الوجد اعلان
ورب دار أوليها مجانبة ... ولى الى الدار اطراب وأشجان
اذا تلفت في اطلالها ابتدرت ... للعين والقلب أمواه ونيران

﴿ ومن قول الشريف الرضي في الاشتياق ﴾

خذى نفسي ياريح من جانب الحمى ... فلاقي بها ليلا نسيم ربا نجد
فان بذاك الحي حبا عهدته ... وبالرغم مني أن يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من ألم الهوى ... بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
ويا صاحبي اليوم عوجا لنسألا ... ركيبا من الغورين أينقهم تحدى
عن الحي بالجرعاء جرعاء مالك ... هل ارتبعوا واخضر واديهم بعدي
تشممت بنجد شيمة حاجرية ... فامطرتها دمعي وأفرشتها خدي

ذكرت بها ريا الحبيب على النوى ... وهيهات ذا يابعد بينهما عندي
واني لمجلوب لي الشوق كلما ... تنفس شاك أوتألم ذو وجد
تعرض رسل الشوق والركب هاجد ... فايقظني من بين نوامهم وحدي
فما شرب العشاق الا بقيتي ... ولا وردوا في الحب الا على وردي

قال بعض العارفين ان كانت الحاجة الى الناس فالكسب أولى ومن لم يرغير الله ولم يخطر له الناس ببال ففي أي مقام أقيم فهو ذاك وهو حال عزيز قال بعض الحكماء بذل الحيلة في طلب الحلال وقلة الحوائج الى الناس أفضل العبادة رويناه من حديث ابن مروان عن عباس بن محمد بن الجمحي عن محمد بن سلام * ومن الامثال في السعي على العيال مارويناه من حديث المالكي عن علي بن الحسن عن أبيه قال قال لي البناجي قال بعض العباد إن مثل الرجل لولده ولعياله مثل الدخنة الطيبة تحترق ويلتذ بطيب رائحتها آخرون * ومن أحوال الدنيا مارويناه من حديث الدينوري عن أحمد بن الحسن عن سعيد الجرمي قال قال ابن السماك لجعفر بن يحيي ان الله عز وجل ملأ الدنيا باللذات وحشاها بالآفات فمزج حلالها بالموبقات وحرامها بالتبعات ﴿ حكمة علوية ﴾ أحسن الدنيا أقبحها عند من يبصرها يعني بعين عقله وذلك أنها تشغل عما هو أحسن منها يعني الآخرة واكتساب الخلق الفاضلة رويناه من حديث أحمد بن مروان بن ابراهيم عن نصر عن محمد بن سلام عن بعض الحكماء * ومن باب حنين الابل وسيرها قول أبي منصور ابن الفضل المؤدب

تزاورن من أذرعات يميناً ... نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كان الرياض ... أخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الا نحيلا ... اليه ويبلغن الا حزينا
ولما استمعن زفير المشوق ... ونوح الحمام تركنا الحنينا
اذا جئتما بانة الواديين ... فارخوا النسوع وخلوا الوضينا

﴿ وقال أيضا في هذا الباب ﴾

لاي مرمى تزجر الا يانقا ... ان جاوزت نجداً فلست عاشقاً
وانما كان بكائي حاديا ... ركب الغرام وزفيري سائقا

﴿ ومن هذا الباب لابي جعفر البياضي ﴾

نوق تراها كالسفين ... اذا رأيت الآل بحرا
كتب النحر بدمائها ... في مهرق البيداء سطرا

فكأن أرجلهن تطلب   عند أيديهن وترا
يحملن من أهل الهوى   شعثا على الاكوار غبرا
لاح الهجير وجوههم   فاحال منها البيض سمرا

﴿ولابن الخفاجي من هذا الباب﴾

أمتيحها فضل الازمة شمر   فمع النسيم تحية من عرعر
يابانتى اضم ومن دين الهوى   بث السؤال لكل من لم يخبر
أعلمتما قلبي أقام مكانه   أم سار فى طلب الصباح المسفر

﴿وله أيضا﴾

دعوها تناضل بالاذرع   فاين العواصم من لعلع
وقودوا أزمتها بالحنين   فلولا الصبابة لم تتبع

وروينا عن الامام أبى الفرج بن الجوزى الحافظ كتابة لنفسه فى هذا الباب

وحرمة شعث على كل نضر   براهن من ألم ما براني
اذا ذكرتها حداة الهوى   قطعن البرأقطع وجدي عنان
تطايرن والشوق يدنى مني   وكل المني عند ذاك المكان
فلما علون فويق الكثيب   تراءين ذاك البريق اليمانى

﴿وله أيضا من قصيدة فى هذا الباب﴾

لا وشعث فارقوا أوطانهم   يستاينون الطريق الأوعرا
كلما غنى بهم حاديهم   أخذت عيسهم تفرى البرا
أعسفت فى سيرها اذ طربت   أمني ذكرها والأجفرا
وافقت من حملت فى شوقهم   فتناست بالهوى طول السرى

(خبر فيميون وعبادته وما جرى له) روينا من حديث ابن اسحق عن المغيرة ابن أبى لبيد مولى الأحنف عن وهب بن منبه اليماني أنه حدثهم أن موقع دين النصرانية بنجران أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فيميون وكان صالحاً زاهداً مجتهداً ورعاً مجاب الدعوة سائحاً نائحاً ينزل القرى لايعرف بقرية الاخرج منها الى قرية لايعرف بها وكان لا يأكل الامن كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد اذا كان يوم الأحد لايعمل فيه شيئاً وخرج الى فلاة فى الأرض فصلى فيها حتى يمسى قال وكان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ففطن بشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح حباً لم يحبه شيئاً كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب

ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة يوم الأحد الى فلاة من الأرض كما كان يصنع وقد تبعه صالح وفيميون لا يدري به فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه لا يحب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ أقبل نحوه التنين أى الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسي فانصرف وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال له يافيميون تعلم والله اني ما أحببت شيئاً قط حبك وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت قال ماشئت أمرى كما ترى فان علمت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا أتاه العبد به الضر دعا له فشفى واذا دعا لأحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له انه لايأتى أحداً دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجرة فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال يافيميون اني قد أردت أن أعمل فى بيتى عملا فانطلق معي حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل في بيتك هذا قال كذا وكذا ثم كشط الثوب عن الصبى وقال يافيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به باس وعرف فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينما هو يمشى فى بعض أرض الشام اذ مرَّ بشجرة عظيمة فناداه منها رجل فقال آفيميون قال نعم قال مازلت أنظرك وأقول متي هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لا تبرح حتى تقوم عليّ فاني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوماً فابتاع فيميون رجل من أشرافهم وابتاع صالحاً آخر فكان فيميون اذا قام من الليل فى بيته يصلى أسرج له البيت نوراً حتي يصبح من غير مصباح فرأي ذلك سيده فأعجبه ما رأي منه فسأله عن دينه فاخبره وقال له فيميون انما أنتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع فلو دعوت عليها إلهى الذي أعبده أهلكها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل عليها فارسل ريحاً فجعفتها

من أصلها فالقتها فاتبعه عندذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى ابن مريم عليه السلام وقوله فجعفتها أى قلعتها وقوله عيل عوله يقال عال الامر اذا ثقل وعليه قول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش … اذا ماالأمر فى الحدثان عالا

فمعنى عيل عوله أي غلب غلبه وقهرت شدته وجلده ﴿ومن وقائع بعض أصحاب شيخنا أبى مدين شعيب بن الحسن رضى الله عنه﴾ ماحدثنا به أبو محمد عبدالله ابن الاستاذ صاحبنا وهو من سادات القوم قال بعض المريدين رأيت في واقعتى الشيخ أبا مدين والشيوخ قد أحدقوا به يسألونه عن المعرفة فقال لهم اذا تلاشت المعرفة بالمعروف صحت المعرفة ثم قالوا له صف لنا سرك فقال لهم اسمعوا وانفسه اسمي

ياسر سري … وجهر جهري … يانور نوري … وحياة أمري

ياقاب قلبى … وبحر فكري … ومن به الفلك … فى البحر يجري

فأنت تكسو … وأنت تعري

قال عبد الله صاحب الواقعة ثم أصابتني في واقعتى شبه السنة فرأيت أبا مدين والاشياخ كما كانوا فقالوا له زدنا فقال لهم انكم تحسبون انى أغيبه ثم سكت فاذا جملة من الديكة مجتمعون فتطاول واحد منهم وهو يبكى بحنين وعويل فقال له أبو مدين قل فنطق بلسان فصيح انكم تحسبون أنى أغيبه والمطبوع فى البيت هو فيه فقال له الشيخ أين هو فقال هو فيه فاخذته حالة وهو يقول هو فيه فبهت الحاضرون وتحيروا أنشد ابن الاعرابي

سقى الله حيا بين ضاوة والحمى … حمى فيه صوب المدجنات المواطر

أمسين واد الله ركبا اليهم … بخير ووقاهم صروف المقادر

ولمهيار الديلمي فى الشيب

أسفت لحلم كان لى يوم بارق … فأخرجه جهل الصبابة عن يدي

ومازلت أبكي مندحلت بحاجر … قوى جلدي حتى تداعى تجلدي

تحرس بأحقاف اللوى عمر ساعة … ولولا مكان الريب قلت له ازدد

وقل صاحب لى ضل بالبان قلبه … لعلك أن يلقاك هاد فتهتدى

فسلم على ماء به برد غلتى … وظل أراك كان للوصل موعدي

وقل لحمام البانتين مهنئاً … تغنى خلياً من غرام وغرد

فيا أهل نجد كيف بالغور بعدكم … بقاء تهامى يهيم بمنجد

ملكتم عزيز ارقه فتعطفوا … على منكر للذل لم يتعود

وله أيضاً من هذا الباب

ياليلتى بحاجر … ان عاد ماض فارجعي

أرضى بأخبار الريا … ح والبروق اللمع

وأين من برق الحمى … شائمه بلعلع

وله أيضاً من هذا الباب

ودع فؤادي حرقاً أودع … ذاتك تؤذي أنت فى أضلعي

وارم سهام الطرف أو كفها … أنت بما ترمي مصاب معي

موقعها القلب وأنت الذي … مسكنه بذلك الموضع

﴿ ومن ثمرات المحبة عند أهلها ﴾ ماحدثنى به عبد الرحمن عن أبي بكر عن الحيرى عن ابن باكويه عن ابراهيم بن محمد المالكى عن يوسف بن احمد البغدادى عن ابن أبي الحوارى قال حججت أنا وأبو سليمان الدارانى فبينما نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى وكان برد عظيم فأخبرت أبا سليمان فقال سلم وصل على محمد وقل يارادّ الضالة وياهادياً من الضلالة ردّ الضالة فاذا بواحد ينادي من ذهبت له سطيحة فأخذتها منه فقال لى أبو سليمان لاتتركنا بلا ماء فبينما نحن نسير اذا برجل عليه طمران أي ثوبان خلقان رثان ونحن قد تدرعنا بالفراء من شدة البرد وهو يرشح عرقا فقال له أبو سليمان ألا نؤثرك ببعض مامعنا فقال الرجل يا دارانيّ الحر والبرد خلقان لله عز وجل ان أمرهما أن يغشيانى أصابانى وان أمرهما أن يتركانى تركانى يا دارانى تصف الزهد وتخاف من البرد أنا شيخ أسيح فى هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسنى فى البرد فيحاً من محبته ويلبسنى فى الصيف برد محبته ثم ولى وهو يقول يا داراني تبكي وتصيح وتستريح على الترويح فكان أبو سليمان يقول لم يعرّفنى غيره قلت كنت أطلب بيت المقدس فدخل عليّ شاب كالعود عليه أثر السياحة وأنا بمسجد بظاهر بيسان وكان صاحب عبد الرحمن بن على اللواتى يعمل لى شغلا بين يديّ فدنا منا وأخذ السكين من يد عبدالرحمن فأصلح به نعلا كان له ثم قال لى تكون فقيراً وتمشى بعدة فقلت له يافقير نراك قد احتجت اليها فلو كانت مايضرك فقال لى لما احتجت وجدتك فأصلحت شانى وأراحنى الله من حملها فكن مثلى واتركها فاذا احتجت اليها وجدت حاجتك عند مثلك وتكون بينهما سالم الحال مع الله ثم خرج مسرعاً فطلبته فلم أره حتى الآن سبحانك اللهم وبحمدك لا إله الا أنت وحدك لاشريك لك أستغفرك وأتوب اليك

﴿ موعظة الفضل بن عياض لأمير المؤمنين هارون الرشيد بمكة زادها الله شرفا ﴾

روينا من حديث أبي نعيم عن سليمان بن أحمد عن محمد بن زكريا العلائي عن أبي عمرو النحوى عن الفضل بن الربيع قال حج هارون الرشيد فأتاني فخرجت مسرعا فقلت ياأمير المؤمنين لو أرسلت الى لاتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى شيء فانظر لى رجلا أسأله فقلت هاهنا سفيان بن عيينة قال امض بنا اليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال ياأمير المؤمنين لو أرسلت الي لاتيتك فقال له خذلما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال اقض دينه فلما خرجنا قال ماأغني عنى صاحبك شيأ انظر لى رجلا أسأله فقلت له هاهنا عبد الرزاق فذكر مثل ماجرى له مع سفيان وقال ماأغنى عنى صاحبك شيأ انظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من قلت أجب أمير المؤمنين قال ومالى ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعته فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة ثم أطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف هارون الرشيد قبلى اليه فقال يالها من كف مأليها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت فى نفسى ليكلمنه الليلة كلاما من قلب نقى فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظى ورجاء ابن حيوة فقال لهم انى قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطارك منها الموت وقال محمد بن كعب ان أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المؤمنين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباك واكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان أردت النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ماتحب لنفسك واكره لهم ماتكره لنفسك ثم مت ان شئت فاني أقول لك ياهارون الرشيد انى أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكي هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه فقلت له ارفق بأمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له زدنى رحمك الله فقال ياأمير المؤمنين بلغنى ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى اليه فكتب اليه ياأخى أذكرك طول سهر أهل النار فى النار مع خلود الأبد واياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوي البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابتك حتى ألقي الله قال

فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدني رحمك الله فقال ياأميرالمؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أمرنى على إمارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لاتكون أميراً فافعل فبكى وقال زدنى رحمك الله قال ياحسن الوجه أنت الذى يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لأحد من رعيتك فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من أصبح عنده غش لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم لربي لم يحاسبني عليه والويل لى ان سألني والويل لى ان ناقشنى والويل لى ان لم ألهم حجتى قال انما أعنى من دين العباد قال ان ربى لم يأمرنى بهذا وقد قال الله عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لى هارون اذا دللتنى على رجل فدلنى على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت ياهذا ماترى مانحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت به عنا فقال لها مثلى ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسي أن يأخذ المال فلما علم الفضيل بنا خرج فجلس فى السطح علي باب الغرفة فجاء هارون فجلس الى جانبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت ياهذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله * وروينا من حديث ابن ودعان عن طاهر بن محمد بن يوسف بن على بن وسيم عن جعفر بن ابراهيم عن عبد الكريم بن الهيثم عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي زياد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما يوقى الناس من احدى ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة لذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين واذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد واذا عرضت لكم غضبة فادرؤها بالعفو انه ينادى مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم تر الى قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله * ومن سماعنا على قول الرضا بالنفس

أما علم الغادون والقلب خلفهم ... بضم زفير يصدع القلب ضمه
بأن وميض البرق مالا أشيمه ... وأن نسيم الروض مالا أشمه

ومن سما عنا على قوله أيضاً بالنفس

ولما أبي الاظعان الا فراقنا   وللبين وعد ليس فيه كذاب
رجعت ودمعي جازع من تجلدي   يروم نزولا للجوى فيهاب
وأثقل محمول على العين ماؤها   اذا بان أحباب وعز اياب

وعلى قوله في التوديع أيضاً بالنفس

واني اذا اصطكت ركاب مطيكم   وثوّر حاد بالرفاق عجول
أخالف بين الراحتين على الحشا   وانظر أني ملثم فأميل

ومن وقائع بعض الفقراء ماحدثنا به أبو محمد عبد الله ابن الاستاذ المروزي بأشبيلية قال قال لي بعض الصالحين رأيت في الواقعة أبا مدين وأبا حامد وأبا طالب وأبا يزيد وخلقاً كثيراً من الصوفية فقال أبو يزيد لابي مدين زدنا من كلامك في التوحيد فقال التوحيد هو الحق ومنوّر القلب ومحرك الظواهر وعلام الغيوب نظر العارفون فتاهوا اذ لم يعمر قلوبهم الا هو فهم به والهون قلوبهم تسرح في رضاه في الحضرة العلية وأسرارهم عماسواه فارغة خليه جالت اسرارهم في الملكوت فلاحظوا عظمته وتجلى لقلوبهم فانطقهم بحكمته فهو للعارف ضياء ونور وقد أشغله به عن الجنة والقصور آنسه به فهو جليسه وأفناه عنه فتلاشي كثيفه فامتزج المعني بالمعني فكان هو ذهبت الرسوم وفنيت العلوم ولم يبق اذ ذاك الا الحي القيوم وهو معني المعاني والحي الباقي وكشف سر العارف ماذا يلاقي من البر والاحسان ولذة النظر وغيبته عن الاغيار وعن جملة البشر تنزه عن تنزيهه فنزهه به وفني عن الأكوان بمشاهدة ربه فعدا عن الاسماء وسما عن الصفات واضمحلت كليته في مشاهدة الذات هذه علوم وهذه أسرار يكاشف بها من هو لها مختار فينبتها في الوجود فيظهر ماعنده ويحيي بها القلوب وينجز له وعده فيرويها الحق بالماء الصافي ويعالج عللها بالعلم الشافي فيبرأ بها من الاسقام ومن جملة العلل ويصلحها ويعلمها من الاسرار مالم تكن تعلم فعلم العارف موصول المعرفه فيظهر له الحق فيألف لمألوفه فاستمع لهذه العلوم واصغ اليها بقلبك فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام * ومن باب البلاغة يحكى عن يحيي بن خالد أنه وصف الفضل بن سهل وهو غلام على دين المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيي يوما ادخل اليّ هذا الغلام المجوسي حتى أنظر اليه فاوصله فلما مثل بين يديه ووقف وتحير فأراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيي نظرة منكرة لما كان يقدّم من افراط ثنائه عليه فانبعث الفضل بن سهل فقال ياأمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على

فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال له الرشيد أحسنت والله ان كان سكوتك لتقول هذا إنه لحسن وإن كان شيء أدركك عند انقطاعك إنه لاحسن وأحسن ثم جعل لايسأله عن شيء الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون * حدثني أبو عبد الله بن عبد الجليل قال مر الحجاج بن يوسف بشخص من عماله كان قد صلبه فوجد عند خشبته صبياً صغيراً فاستنطقه الحجاج فقال له ياصبي ماتقول في هذا الراكب فقال أيها الأمير هو زرع نعمتك وحصيد نقمتك فسأل عن الغلام فوجده ابن ذلك المصلوب فقربه وأقعده مقعد أبيه * وحدثنا أيضاً عن الاصمعي قال لقيت بالبادية صبياً لم يدرك الحلم فاستنطقته فوجدته بليغاً فصيحاً فاستخبرته هل عنده شيء من عرض الدنيا فقال يا عم والله ماأملك درهما واحداً قال فقلت له تود أن تكون لك مائة ألف وتكون أحمق فقال له لاوالله ياعم قلت ولم قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حمقي * وحدثنا أيضاً من هذا الباب قال كان الرشيد يميل لعبد الله المأمون أكثر من ميله الى محمد الأمين فقالت زبيدة وهي أم الأمين يا أمير المؤمنين انك تميل الى المأمون أكثر من ميلك الى ولدي الأمين فقال لها ماأنا حيث ظننت ولكني تفرست فيه النجابة أكثر من الأمين قالت فأحب من أمير المؤمنين أن يختبرهما بحضرتي قال فبعث خلف الأمين أولا فقال له يامحمد اني جلست هذا المقام وآليت على نفسي لايسألني منكم أحد شيأ إلا اعطيته ما سأل فقال أسألك كلب بني فلان وبازي بني فلان الكلب مشهور والباز مشهور فقال له لك ذلك ثم انصرف فاستدعي المأمون فوقف بباب الستر فأذن له فدخل وسلم فقال له ادن فدنا وخدم ووقف فما زال يقول ادن وهو يدنو ويخدم الي أن وقف بين يديه فأمره بزيادة الدنو فقال له ياأمير المؤمنين هذا مقام العبد من مولاه فقال له يابني اني جلست هذا المقام وآليت على نفسي لايسألني أحد منكم عن شيء الا أعطيته ماسأل قال فأطرق واغرورقت عيناه بالدموع وقال له ياأمير المؤمنين اسألك في الخلافة بعدك وارجو الله أن لايذيقني فقدك فقال انصرف وحدثنا أيضا قال مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلمان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففر الصبيان خوفا من عمر الا عبد الله بن الزبير فقال له عمر ياعبد الله لم تفر كفر أصحابك فقال ياأمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ولم أكن في الطريق الضيق فأوسع لك (موعظة) حدثنا صاحبنا أيضاً أبو عبد الله بن عبد الجليل بمكة قال يحكي أن ملكا من ملوك اليونانيين انتبه من منامه في بعض الغدوات فأتته قيمة ملبسه بثيابه فلبسها وناولته المرآة فرأى شيبة في لحيته فقال المقراض ياجارية فأتته به فقص الشيبة وناولها اياها فتناولتها ووضعتها في كفها

وأصغت اليها باذنها ساعة والملك ينظر اليها فقال لها ماالذي تصغين اليه ياجارية قالت استمع الي ماتقول هذه الشعرة التى عظم مصابها بمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك وأقصاها فقال لها فما الذي سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لايجترئ لساني على النطق به لاتقائي سطوة الملك فقال لها قولي على حال آمنة وعدم توق مالزمت أسلوب الحكمة قالت انها تقول أيها الملك المسلط على أمر قصير انى ظننت بك البطش والاعتداء على فلم أظهر على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضى فافرخت وأعهدت لبناتى بالاخذ بثارى عهداً اذ كانهن خرجن فعجلن للاخذ بثاري باستئصال لك أو تنغيص لذتك وتنحيف قوتك حتى تعد الهلاك راحة فقال اكتبي كلامك هذا فكتبته فى صحيفة فناولته اياها فتأملها مراراً ثم قام ودخل بيت النساك ولبس زى النسك وترك الملك حتى لحق بربه وأنشدني في هذا المعنى صاحبنا على بن محمد القفصى

وناذرة بالشيب حلت بعارضى ... فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفى استطلت ووحدتى ... رويدك للجيش الذى جاء من خلفى

﴿ومن هذا الباب﴾ ماحدثنا أيضاً به صاحبنا أبو عبد الله قال دخلت حرقة بنت أبى قابوس النعمان بن المنذر بن ماء السماء على سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية اذ ذاك مع جملة من جواريها وعليهن المسوح السود والصلبان صلت البنود فسلمن عليه فلم يميز حرقة من بين جواريها لمشاركتها اياهن في الزي وكن رواهب فقال سعد أفيكن حرقة فقالت ها أناذا فقال أنت حرقة فقالت فما تكرارك استفهامي اعلم أيها الأمير أن الدنيا دار قلعة وزوال فما تدوم على حال تنتقل باهلها انتقال وتعقبهم حالا بعد حال وانا كنا ملوك هذه الأرض يجبي الينا خراجها ويطيعنا أهلها فدنا مدى المدة وزوال الدولة فلما أدبر الأمر وصاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وكذا الدهر ياسعد انه ليس من قوم أتحفهم بفرحه الا أعقبهم بقرحه وأنشدت

بينا نسوس الناس والامر أمرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

قال فبينما هي تخاطب سعداً رضى الله عنه اذ دخل عمرو بن معدي كرب فقال أنت حرقة التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج المبطن بالوشى قالت نعم قال لها ما الذى دهمك وأذهب محمود شيمك وغور ينابيع نعمك وقطع سطوات نقمك قالت ياعمرو ان للدهر عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك وتخفض ذا الرفعة وتذل

ذا النعمة وان هذا أمر كنا ننتظره فلما حل بنا لم ننكره فسألها سعد فما ذا قصدت له فاستوصلته فوصلها وقضى حوائجها فلما انفصلت عنه سئلت ماذا لقيت منه فأنشدت تقول

صان لي ذمتي وأكرم وجهى ... انما يكرم الكريم الكريم

وحدثنا أيضاً قال قال الأصمعي بينما أطوف بالبيت اذ بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تنشد وتقول

يارب انك ذو منّ ومغفرة ... دارك بعفوك أرواح المحبينا
الذاكرين الهوى ليلا اذا هجعوا ... والنائمين على الأيدى مكبينا
يارب كن لهم عوناً اذا ظلموا ... واعطف بقلب الذى يهوون آمينا

قال فقلت ياجارية أفى هذا المقام وحول هذا البيت الحرام تذكرين الهوى قالت أوتعرف الهوى قلت وأنت تعرفينه قالت بليت به صغيرة وأحطت به خبراً كبيرة قلت صفيه لي قالت جل أن يخفى ودق أن يرى فهو كامن ككمون النار فى الحجران قدحته أورى وان تركته توارى قال الأصمعي فما سمعت من وصفه بمثل ما وصفته ❁ وحدثنا محمد بن سعيد رحمه الله قال قال وهب بن ناجية الرصافى كنت أحد من وقعت عليه التهمة فى مال مصر أيام الواثق فطلبنى السلطان طلباً شديداً حتى ضاقت على الرصافة وغيرها فخرجت الي البادية مرتاداً رجلا عزيز الدار منيع الجار أعوذ به وأنزل عليه فبينما أنا أسير اذ رأيت خياما فعدلت اليها فملت الى بيت منها مضروب وبفنائه رمح مركوز وفرس مربوط فدنوت فسلمت فرد على نساء من وراء السجف وقالت لى احداهن اطمئن ياحضرى فنعم مناخ الضيفان بوأك القدر ومهدك السفر قلت وأنى يطمئن المطلوب أويأمن المرغوب من دون أن يأوى الى جبل يعصمه أومأمن أومفزع يمنعه وقليلا مايهجع من السلطان طالبه والخوف غالبه قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم وقلب صغير وأيم الله لقد حللت بفناء رجل لايضام بفنائه أحد ولايجوع بساحته كبد هذا الاسود بن قنان أخواله كعب وأعمامه شيبان صعلوك الحي فى ماله وسيدهم فى حاله وسندهم فى فعاله صدوق الجوار وقود النار وبهذا وصفته أمامة بنت خزرج حيث تقول

اذا شئت أن تلقى فتى لو وزنته ... بكل معدي وكل يمانى
وفا بهما فضلا وجوداً وسودداً ... ورأيا فذاك الاسود بن قنان
فتى لايرى في ساحة الارض مثله ... ليوم ضراب أو ليوم طعان

قال فقلت ياجارية وأنى لى به فقالت ياخادم مولاك فلم تلبث أن جاءت وهو معها فى جماعة من قومه وقال أى المنعمين علينا أنت فسبقتني المرأة وقالت ياأبا المرهف هذا رجل نبت

به أوطانه وأزعجه زمانه وأوحشه سلطانه وقد ضمنا له ما يضمن لمثله على مثلك قال بلى الله فاك أشهدكم يا بني عمي ان هذا الرجل فى جواري وفي ذمتي فمن آذاه فقد آذاني ومن كاده فقد كادني وأمر ببيت فضرب الى جانبه وقال هذا بيتك وأنا جارك وهؤلاء رجالك فلم أزل بينهم في خفض عيش الى أن سرت عنهم * أنشدني يونس بن يحيي قال أنشدني أبو الفتوح محمد بن محمد بن على بن محمد الطائي قال أنشدني أبو حفص عمر بن محمد الشيرازي قال أنشدني القاضى أبو على الحسن بن على بن محمد الوحشي قال أنشدنا الفضل بن احمد الحصيني لبعضهم

أتلعب بالدعاء وتزدريه … وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لاتخطي ولكن … لها أمد وللأمد انقضاء

*وحدثني يونس بن يحيي قال أنبأنا محمد بن محمد قال أنبأنا أبوبكر محمد بن منصور السمعاني قال أخبرنا أبو منصور أحمد بن الحسين بن على العموري حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن ابن حمدان البصرى أنبأنا بشر بن أحمد المهرجانى أنبأنا أبوجعفر أحمد بن الحسن الحذاء أنبأنا بعض أصحابنا عن عبد الله الاعلي بن حماد اليوسى قال دخلت على المتوكل فقال ياأبا يحيى قد هممنا أن نصلك بخير فقد أزفت الأيام فقلت يا أمير المؤمنين سمعت مسلم بن خالد المكي يقول من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ثم قلت أفلاأنشدك بيتين قالهما بعض الشعراء قال ماهما فأنشدته

لأشكرنك معروفاً هممت به … ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك ان لم يمضه قدر … فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

حديث نبوى يتضمن موعظة

قال فاستحسنهما وكتبهما بيده من اعجابه لهما وأمرلى بجائزة * روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكرها ذم اللذات فانكم ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به فأثبتم ان ذكر الموت قاطع الآمال والليالى مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضي أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى لا يدري لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ماأسلف وقلة غناء ماأخلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه لما قرأنا هذا الحديث على شيخنا الامام اللغوي الأديب أبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني ثم الجياني قال لنا هاذم اللذات بالمعجمة وقال معناه قاطع هكذا رواه لنا

﴿ موعظة بعض الصالحين لعبد الملك ﴾ * روينا من حديث ابن مروان عن ابراهيم

الحربي عن الرياشى عن الأصمعي قال خطب عبد الملك بن مروان بمكة للحجيج يوما فلما صار الى موضع العظة قام اليه رجل فقال مهـلا انكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون أفنقتدى بسيرتكم فى أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فأين وكيف وما الحجة وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة وان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها فعلام قلدناكم أزمة امورنا أماعلمتم أن فينا من هو أفصح منكم بفنون العظات واعرف بوجوه اللغات فتلجلجوا عنها والا فاطلقوا عقالها يبتدر اليها الذين شردتموهم فى البلدان ان لكل قائم يوما لايعدوه وكتابا بعده يتلوه (لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها .. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) * روينا من حديث ابن الخطاب قال قال محمد بن أحمد بن عمر الزيبقى حدثنا محمد بن سليمان الفرار عن أبى بكر الحنفي عن بكر ابن مسمار قال سمعت عامر بن سعد بن أبي وقاص قال كان سعد بن أبي وقاص فى إبل وغنم فأتاه ابنه عمر فلما رآه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما انتهي اليه قال ياأبت أرضيت أن تكون اعرابياً فى إبلك وغنمك والناس يتنازعون الملك قال فضرب سعد صدر عمر بيده وقال أسكت يا بني فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي *وحدثنا بعض شيوخنا من أهل الأدب والتاريخ رحمه الله فى بعض مجالسه وكان حسن المناظرة قال لما كان من أمر عبدالرحمن بن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدي في الاسرى أو فى القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسري فلما أدخـل على الحجاج قال له من أنت قال أنا شهاب بن حرقة قال والله لأقتلنك قال لم يكن الأمير بالذى يقتلني قال ولم ويلك قال لان فيّ خصالاً لا يرغب فيهن الا أمير قال وما هن قال ضروب بالصفحة هزوم للكتيبة أحمي الجار وأذب عن الذمار وأجود فى العسر واليسر غير بطيء عن النصر قال الحجاج ما أحسن هـذه الخصال فأخبرني بأشد شئ مر عليك قال نعم أصلح الله الأمير

بينـا أنا أسير	ومركبي يسير	فى عصبة من قومى	فى ليلتي ويومى
يمضون كالأجادل	في الحرب كالبواسل	أنا المطاع فيهم	فى كل ما يليهم
فسرت خمساً عوما	وبعد خمس يوماً	حتى وردت أرضاً	ما قد ترام عرضا
من بـلد البحرين	عند طلوع العين	فجئتهم نهاراً	ألتمس المغـارا
حتى اذا كان السحر	من بعدماغاب القمر	اذا أنا بعير	بقـوّها حقير
موقورة متـاعا	مقبـلة سراعا	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان

فسقتها جميعاً   أحثها سريعاً   أريد رمل عالج   أنعج بالعناعج
أسير فى الليالى   خرقا بعيداً خالى   وقد لقينا تعبا   وبعد ذاك نصبا
حتي اذا هبطنا   من بعد ما علونا   عنت لنا سدانه   قد كان فيها عانه
فرمتها بقومى   فى مهمه كالترس   حتى اذا ما أمعنت   في القفر ثم درمت
وردت قصراً منهلا   فى جوفه طام خلا   وعنده خييمه   فى جوفها نعيمه
غريرة كالشمس   فاقت جميع الانس   فعجت مهري عندها   حتى وقفت معها
حيت ثم ردت   فى لطف وحيت   فقلت يا لعوب   والطفلة العروب
هل عندكم قرا   اذ نحن بالعراء   قالت نعم برحب   فى لطف وقرب
أربع هنا عتيدا   ولا تكن بعيدا   حتى يجيك عامر   مثل الهلال الزاهر
فعجت عن قريب   فى باطن الكثيب   حتي رأيت عامرا   يحمل ليثاً حادراً
على عتيق سابح   كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً ثم قال ويحك دعني من السجع والرجز وخذ في الحديث قال نعم أيها الأمير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة وأوقد عليها ناراً وشق عن بطن الاسد والقي مراقه فى النار وجعلت أصاح الله الأمير أسمع للحم الاسد تشديداً فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وأنت فى الصيد قال فما فعل فقالت ها هو ذاك بظهر الخيمة فأومأت اليّ فأتيتها فاذا أنا بغلام أمرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسى الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم أمتنع من أكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت أنا ونعيمة منه بعضه وأتى الغلام على آخره ثم مال الي زق فيه خمر فشرب وسقانى فشربت ثم شرب الغلام حتى أتى على آخره فبينما نحن كذلك اذسمعنا وقع حوافر خيل أصحابى فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحي وسرت معهم ثم قلت ياغلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك احفظ المالحة قلت لابد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفى وانظري فعلى فى هؤلاء اللئام ثم قال يا فتيان هل لكم فى العافية والافارس لفارس فبرز اليه رجل من أصحابي فقال له الغلام من أنت فلست أقاتل الاكفؤاً قال أنا عاصم بن كلبة السعدي فشد عليه وأنشأ يقول

انك ياعاصم بى لجاهل   اذ رمت أمراً أنت عنه ناكل
انى كمي فى الحروب بازل   ليث اذا اصطك الليوث باسل
ضراب هامات العدا منازل   قتال أقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال يافتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فتقدم اليه

آخر من أصحابى فقال له الغلام من أنت قال أنا صابر بن حرقة السعدي فشد عليه وأنشأ يقول

انك والاله لست صابرا   على سنان يجذب المقادرا
ومنصل مثل الشهاب باترا   فى كف قرن يمنع الحرائرا
انى اذا مارمت أن أقاسرا   يكون قرنى فى الحروب باترا

ثم طعنه طعنة فقتله ثم قال هل لكم فى العافية والافارس لفارس فلما رأيت ذلك هالني أمره وأشفقت على أصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك أنشأ يقول

الآن طاب الموت ثم طابا   اذ تطلبون رخصة كعابا
ولا نريد بعدها عتابا   فدونها الطعن مع الضرابا

فركبت نعيمة فرسها وأخذت رمحها ووقفت فما زال يجادلنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين رجلا فأشفقت على أصحابى فقلت عامر بحق المالحة ياغلام قدقبلنا العافية ثم قال ما كان أحسن هذا لو كان أوّلا وتركنا وسالمنا ثم قلت ياعامر بحق المالحة من أنت قال عامر ابن حرقة الطائى وهذه ابنة عمي ونحن فى هذه البرية منذ زمان ودهر ما مرّ بنا انسي غيركم فقلت من أين طعامكم قال من حشرات الطير والوحش والسباع قلت من أين شرابكم قال الخمر أجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة أو مرتين قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي فيهاولوأردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين قال الحجاج الآن طاب قتالك يا عدو الله لغدرك بالفتى قال قد كان خروجي على الأمير أصلحه الله أعظم من ذلك فان عفا عني الأمير رجوت أن لا يؤاخذني بغيره فأطلقه ووصله الى بلاده قلت وهذا عامر بن حرقة الطائي مناوربما قدذكرته فى بعض قصائدي مع المشاهير من أجدادي فى المفاخرة ولنا فى هذا الباب

أشد على قاسى اللجام سنانى   فيكرع من حوض الدماء سنانى
فاروى به من حوض كل غشمشم   يحمي قرونته ليوم طعان
فيرجع ريانا وقد كان يانعا   كما عاد مبيضاً لاحمر قانى
حتى اذا ضاق المجال على فتي   ضربت على رأس الحسام بنانى
وجردته من غمده وكسوته   غمداً من الهامات والأبدان

وحدثنى بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفى أنه قال قعد الحجاج يوما فى سكرة له فيها جماعة من الناس من جملتهم حميد الارقط وكان شاعراً فقام وأنشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج أما القول فقد أجدته وانى سائلك باحميد قال عماذا يسأل

الأمير قال هل قاتلت قط قال لا أيها الأمير إلا فى النوم فقال له فكيف كان وقعتك
قال انتبهت وأنا منهزم وقات

يقول لي الأمير بغير جرم ... تقدم حين جدبنا المراس
ومالي ان أطعتك من حياة ... ومالي غير هذا الرأس راس

قيـل لبعضهـم مالك لا تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشي فكيف أذهب اليه ركضاً (مثل) احذر من غراب واجبن من صرصار ويقال من صافر ويقال أجبن من المنزوف ضرطاً ٠٠ قال أبو ذر كان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن رجلا كان ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح فيقول ألعادية نبهتنى فلما رأين ذلك يكثر منه سررن به وقلن ان صاحبنا والله شجاع جرىء ألا ترين الي مايقول كلما نبهناه فقالت احداهن تعالين نجربه فأتينه وأيقظنه فقال أولعادية نبهتنى فقلن له نواصى الخيل معك فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتي مات فضرب به المثل يقول الفرارة

ماكان ينفعني مقال نسائهم ... وقتلت خلف رجالهم لا يبعد
وقال الآخر عن فراره يعتذر
وماجبنت خيلي ولكن تذكرت ... مرابطها من بر بعيص وميسرا

وقيل لبعض الجبناء انهزمت فغضب الأمير عليك قال لغضب الامير علي وأنا حي أحب الي من ان يرضى عنى وأنا ميت * حدثنا بعض الادباء قال فى أخبار عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة وكان صاحب غارات مذكوراً بالشجاعة مشهوراً فى العرب فذكر انه هجم فى بعض غاراته على شابة جميلة منفردة فأخذها فلما أمعن بها بكت فقال مايبكيك قالت أبكي لفراق بنات عمي هن مثلي فى الجمال وأفضل مني خرجت معهن فانقطعنا عن الحي قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذا أخذتني أنك تأخذهن معي وهن يودن ذلك فاغد الي الموضع الذى وصفته لك فمضى عمرو الى هناك فما شعر حتى هجم عليه فارس شاكي السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضروباً من المناوشة فغلبه الفارس في جميع ذلك كله فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكرم الكناني فاستنقذ الجارية منه * حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عمر بن عبد الحميد قال قال لى بعض الرجال جلس رجل من المسرفين على نفسه فى مجلس راحته مع ندمائه ثم دعا بغلامه فدفع اليه أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها من المشمومات ما يليق بمجلس راحته فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار وهو

يسأل لفقير بين يديه فسمعه يقول بقيت لهذا الفقير أربعة دراهم فمن دفعها له دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام له الدراهم فقال له منصور ما الذي تريد أن أدعو لك به فقال سيدي أريد أن أتخلص منه فدعا له بذلك فقال وماالذي تريد أن أدعو لك به ثانية فقال أريد أن تخلف هذه الدراهم فدعا له قال فما الدعوة الثالثة قال أحب أن يتوب الله على سيدي فدعا له بذلك وسأله عن الرابعة فقال أحب أن يغفر الله لى ولسيدي ولك وللقوم الحضور فدعا منصور بذلك وانصرف الغلام راجعاً الى سيده وقد أبطأ عليه فقال له سيده لم أبطأت علىّ وأين الحاجة التى أمرتك بشرائها فقص عليه الغلام القصة فقال له أخبرني ما الذي دعا لك به فقال سألته أن يدعو الله لى بالعتق فقال له اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فما الثانية قال ان تخلف على الدراهم فقال له لك من مالي أربعمائة درهم فما الثالثة قال أن يتوب الله عليك قال فاني أشهد الله أني تائب فما الرابعة قال أن يغفر الله لى ولك والمذكور ولاهل مجلسه قال ذلك لله عز وجل فلما كان الليل وقف للرجل هاتف فى منامه فقال له يقول الله لك أنت فعلت ما كان اليك وأنت عبد ضعيف أتراني ما أفعل ماكان الىّ وأنا المولى الكريم قد غفرت لك وللغلام وللمذكور ولاهل مجلسه

﴿ ذكر نبذ من الانساب ﴾ وانتهاء بكل نسب الي الجد الذى يجمع فيه صاحب ذلك النسب برسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ فمن ذلك قحطان وهو أبو اليمن كلها واليه مجتمع نسبها وهو ابن عابر يجتمع هنا ومن ذلك جرهم وهو ابن قحطان بن عامر وقيـل هو جرهم بن يقطن بن عابر هنا يجتمع عاد وهو ابن عوص بن ارم بن سام هنا يجتمع ثمود وجديس ابنا غابر بن ارم بن سام هنا طسم وعملاق أميم وأميم بضم الهمزة وفتح الميم وقيل بكسر الهمزة والميم وتشديدها على وزن سكين وهؤلاء الثلاثة أبناء لاولاد ابن سام هنا وهم عرب كلهم * عك هو ابن عدنان هنا * أشعر هو ابن بنت ابن أدد بن يزيد بن هميع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن يزيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عابر هنا ويقال انما هو أشعر بن سبا بن يشجب مذحج قال بعض النسابين ليس مذحج أبا ولا أما وانما هو اسم أكمة ولدت عليها دلة بنت منشجان فسميت مذحج فلما ولدت طيباً وهو جلهمة بن مالك فقيل طيّ وهو الذي سمي مذحج وقد قيل ان هذا مالك هو أبو أشعر فأشعر على هذا هو أشعر بن مالك ومالك هو مذحج فطيّ ومالك ابنا أزد ابن زيد بن يشجب وقيل انما هو زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر هنا وقد قيـل طيّ بن أزد بن مالك بن أزد بن زيد بن كهلان فهذا نسب طيّ قد ذكرناه * سليم هو ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيسان

ابن غيلان بن مضر *هنا غسان هو اسم ماء بسد مارب باليمن وقيل هو ماء بالمشلل
فسموا به قبائل شربوا منه من ولد مازن بن الأزد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبا وسمي سبا لانه أول من سبى العرب بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ابن عابر واليه ترجع الأزد والأوس والخزرج وغيرهم فأما الأوس والخزرج فهما
ولدان لحارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
ابن الأزد بن الغوث لابن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان بن غابر هنا وأما الأزد فهو ابن الغوث وقد تقدم سياق النسب أنشدني ابن اسحق

اما سألت فانا معشر نجب   الأزد نسبتنا والأم غسان

بالسين والتاء معاً (قضاعة وضباعة واياد أولاد معد هنا) وأما قضاعة الآخر فهو
قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا الأكبر ابن يعرب بن يشجب بن قحطان بن عابر *هنا
جهينة هو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن
سبا بن يعرب بن يشجب بن قحطان بن غابر * هنا لخم هو ابن عدي بن حارث بن مرة بن
أدد بن زيد بن مهسع وقد تقدم سياق النسب في الشعر *وقيل انما هو لخم بن عدي بن
عمرو بن سبا ونسب سبا قد ذكر والاجتماع بالأصل في غابر * ربيعة يجتمع أيضاً في
غابر وربيعة هو نضر بن أبي حارثة بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن
مازن بن الأزد بن الغوث وقد ذكر نسب الازد بن الغوث * بكر بن وائل بن قاسط
ابن هنب بن أفصى بن جايدة بن أزد بن ربيعة بن نزار هنا ويقال أفصى بن دعمي بن
جليدة ثقيف اسمه قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن
قيس بن عيلان بن مضر هنا وقيل هو قيس بن الثبت بن منبه بن منصور بن يقدم بن
أفصى بن دعمي بن اياد بن معد هنا قال أمية بن أبي الصلت الثقفي

قومي اياد لو أنهم أمم   ولو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم ساحة العراق اذا   ساروا جميعاً والقط والقلم

وقال أيضاً

فاما تسالي عني لبينا   وعن نسبي أخبرك اليقينا
فانا للنبيت أبي قيس   لمنصور بن يقدم الأقدمينا

قيس هو ابن عيلان بن مضر هنا جعدة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر هنا هذيل بن
مدركة هنا خولان هو ابن عمرو بن الحارث بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبا بن يعرب

ابن يشجب بن قحطان بن غابر هنا وقيل بل هو خولان بن عمرو بن سعد العشيرة بن
مذحج وقيل بل هو خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن مهيع بن عمرو بن عريب
ابن سعد بن كهلان بن سبا * والعمالقة منسوبون الى عملاق ويقال عمليق لغتان وقد
نسبناه *جشم هو ابن وائل بن زيد بن قيس بن عامرة بن مرة بن مالك بن الأوس وقد
ذكرنا نسب أوس *كلب هو ابن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة
وقد ذكرنا قضاعة همدان واسم همدان حلوان بن عمرو بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن
الحيان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا وقد تقدم اتصال سبأ ويقال أوسلة بن زيد بن
أوسلة الخ ابن زيد ابن أوسلة بن حيان بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بغابر وهناك
يجتمع خثعمة هو الأسد بن الغوث بن يشكر بن بشير بن صعب بن دهمان بن نضر بن
زهران بن الحارث بن كعب بن عبيد الله بن مالك بن الأسد بن الغوث وقد قيل خثعمة
ابن ميسر بن يشكر بن صعب بن نضر بن زهران بن الاسد بن الغوث ابن بنت مالك بن
زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهناك يجتمع وغابر
وغبيران لغتان هو ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقد قيل
في سياق نسب خثعمة بدل صعب كعب انتهى المجلس

﴿ موعظة شيبان الراعي لهارون الرشيد بمكة ﴾ حدثنا يونس بن سبا عن أبي بكر
ابن أبي منصور عن محمد بن عبد الملك الأسدي عن الحسن بن جعفر السلماسي حدثنا
المعافى بن زكريا عن محمد بن مخلد عن حماد بن مؤمل حدثنا زيد بن العباس قال لما
حج هارون الرشيد فقيل له ياأمير المؤمنين قد حج شيبان الراعي قال اطلبوه لي فطلبوه
فأتوا به فقال له يا شيبان عظني قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية
فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه فأتي برجل يفهم كلامه فقال له بالقبطية قل له ياأمير
المؤمنين ان الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ
الخوف فقال له أي شئ تفسير هذا قال قل له يا أمير المؤمنين الذي يقول لك اتق الله
فانك رجل مسؤل عن هذه الأمة استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسؤل عنها
فاعدل في الرعية واقسم بالسويه وانفر في السريه واتق الله في نفسك هذا هو الذي يخوفك
فاذا بلغت المأمن أمنت هو أنصح ممن يقول لك أنت من أهل بيت مغفور لهم وأنت
قرابة من قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى اذا بلغت الخوف عطبت قال
فبكى هارون حتى رحمه من حوله قال زدني قال حسبك ان وفقت * روينا من حديث
ابن ودعان قال حدثنا علي بن عبد الواحد عن أبي الفتح العكبري عن العباس بن محمد

عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك بن أنس عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم وتركوا منها ماعلموا أن سيتركهم فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خدعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى أهلها صرعي وقد حلت بهم المثلات فما يرون أماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون مايحذرون * روينا من حديث محمد بن اسحق عن محمد بن شهاب عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عبدالله بن عباس أنه قال كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة آباء وذلك ألف ومائتا سنة وبين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة آباء وذلك ألف ومائة واثنان وأربعون سنة وبين ابراهيم وموسى عليهما السلام سبعة آباء وذلك خمسمائة وخمس وستون سنة وبين داود وعيسى عليهما السلام ألف وثلاثمائة وخمسون سنة وهي الفترة وعدد الأنبياء عليهم السلام مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر منهم خمسة عبرانيون آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم عليهما السلام وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم وأرسل بين موسى وعيسى ألف نبي من بني اسرائيل سوى من أرسل من غيرهم يريد بقوله من أرسل مؤيدين لشريعة موسى لاناسخين وكان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أربعة من الرسل وهو قوله تعالى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) وأما الرابع فهو خالد بن سنان والله أعلم فيما أحسبه وهو خالد بن سنان بن غيث العبسي وعاشت مريم بعد رفع عيسى ثلاث سنين وكان عمرها ثلاثا وخمسين سنة وصلى شيث على أبيه آدم بأمر جبريل وكبر عليه أربعاً وتسعين تكبيرة وأما أصحاب الأحلام والآداب والعلم فاربعة العرب والفرس والروم والهند والباقون همج وأولو العزم من الرسل ثلاثة نوح وابراهيم ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى والكتب التي أنزلت على الانبياء مائة كتاب وأربعة كتب أنزل منها على شيث ستون وعلى ابراهيم ثلاثون وعلى موسى عشرة والكتب الأربعة على موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين القرآن

﴿ ذكر سبب تنصر النعمان بن المنذر ورفعه يوم بؤسه ووفاء الطائي وفضل شريك بن عمير ﴾ أخبرنا بعض الادباء من اخواننا من سيس ان النعمان بن المنذر ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم بؤسه الاقتله ولا في يوم نعيمه احد الا حباه وأعطاه فاستقبله يوم بؤسه أعرابي من طيئ فأراد قتله فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغاراً لم أوص بهم الى أحد فان رأى الملك في ان يأذن لي في اتيانهم وأعطيه عهد الله أن أرجع اليه اذا أوصيت بهم حتى أضع يدي في يده فرق له النعمان وقال له لا إلا أن يضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن شراحيل فنظر اليه الطائي وقال

ياشريك بن عمير … هل من الموت محاله
ياأخا كل مضاف … ياأخا من لاأخا له
ياأخا النعمان فيك اليوم عن شيخ علاله
ابن شيبان قتيل … أحسن الله فعاله

فقال شريك هو علي أصلح الله الملك فمضى الطائي وأجل له أجلا يأتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكا وجعل يقول له ان صدر هذا اليوم قد ولى وشريك يقول له ليس لك علي سبيل حتى يمسي فلما أمسى أقبل شخص والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال له ليس لك علي سبيل حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي فبينما هم كذلك اذ أقبل الطائي فقال النعمان والله مارأيت أكرم منكما وما أدري أيكما أكرم أهذا الذي ضمنك في الموت أم أنت اذ رجعت الى القتل ثم قال للوزير الذي هو شريك ماحملك على ضمانه مع علمك أنه هو الموت قال لئلا يقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائي ماحملك على الرجوع الى القتل قال لئلا يقال ذهب الوفاء من الناس ويكون عاراً في عقبي وفي قبيلتي قال النعمان فوالله لاأكون ألأم الثلاثة فيقال ذهب العفو من الملوك فعفا عنه وأمر برفع يوم بؤسه وأنشد الطائي يقول

ولقد دعتني للخلاف جماعة … فابيت عند تجهم الاقوال
اني امرؤ مني الوفاء خليقة … وفعال كل مهذب مبذال

فقال النعمان ومع ماذكرت ماحملك على الوفاء قال أيها الملك ديني قال وما دينك قال النصرانية قال أعرضها علي فأعرضها عليه فتنصر النعمان * وحدثني أبوجعفر بن يحيي قال دخل رجل على أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما

تولاه في أيامهم واقتطع أموالا جليلة فمر باستخراجها منه قال أنت شرمنه وأخون حين اطلعت على أمره وأظهرته ولولا اني أنفر النصاح لعاقبتك ولكن اختر منى خصلة من ثلاث قال أعرضهن يا أمير المؤمنين قال ان شئت فتشنا على ماذكرت فان كنت صادقا عافيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت أقلناك قال بل يقيلني أمير المؤمنين قال قدفعلت فلا تعودن بعد هذا الى قلة الوفاء وان ظهر لك من ذي جرمة أمر فاكتمه وحدثنا مصعب الخشني الخطيب ان مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم يريا مثلها شبابا وجمالا وفصاحة فصاحا به ليخلي عنها ومعه قوس فرمي بها وهابا الاقدام عليه ثم عاود ليرمى فانقطع وتره وسلم الجارية واشتد يعد وفى جبل كان قريبا منه فابتدرا الجارية وفي أذنها قرط فيه درة فانتزعاها من أذنها فقالت وما قدر هذه لو رأيتما درتين معه في قلنسوته وفي قلنسوته وترقد أعده ونسيه من الدهشة فلما سمعا قول الجارية تبعاه وصاحا به ارم القلنسوة وانج بنفسك فلما سمع قولهما ذكر الوتر فاخذه وعقده في قوسه فوليا وليست لهما همة الا النجاء وخليا عن الجارية* وحدثنا أيضاً قال قال سليمان بن عبد الملك انشدونى أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم يا أمير المؤمنين بينما رجل من الظرفاء فى بعض طرقاته اذ أخذته السماء فوقف تحت مظلة ليسكن من المطر وجارية مشرفة عليه فلما رأته حذفته بحجر فرفع رأسه وقال

لو بتفاحة رميت رجونا ومن ارمي بالحصاة جفاء

فأجابته

ماجهلنا الذي ذكرت من الشكل ولا بالذي ذكرت خفاء

ودابة معها فقالت

قد بدا التيه بالذي ذكرته ليت شعري فهل لهذا وفاء

وسائلة بالباب فقالت

ولعمري دعوتها فأجابت هي داء وأنت منها دواء

قال سليمان قاتلها الله وهي والله أشعرهم وقرأت فى كتاب المحاسن والاضداد للجاحظ عن عنان جارية الناطفي قال عمرو بن بحر الجاحظ فى باب المماجنات من الكتاب قال السلولى دخلت يوما على عنان وعندها رجل أعرابي فقالت ياعم لقد أتي الله بك قال وما ذاك قالت هذا الاعرابى دخل على فقال بلغنى انك تقولين الشعر فقولى بيتاً قال السلولي فقلت لها قولى فقالت قد أرتج على فقل أنت فقلت

لقد جل الفراق وعيل صبري عشية عيرهم للبين زمت

فقال الاعرابى

نظرت الى أواخرها مخبا وقد بانت وأرض الشام أمت

فقالت عنان

كتمت هواهم فى الصدر منى على أن الدموع علي نمت

فقال الاعرابي أنت والله أشعرنا ولولا أنك بحرمة رجل لقبلتك ولكن أقبل البساط .. وقرأت فى الكتاب المذكور قال عمرو قال بعضهم دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبغه وقد تناولها مولاها بضرب شديد وهي تبكى فقلت

ان عنانا أرسلت دمعها كالدر اذ ينسل من خيطه

فقالت

فليت من يضربها ظالما تجف يمناه على سوطه

فقال مولاها هي حرة لوجه الله إن ضربتها ظالما أو غير ظالم أنشدنا ابو عبد الله بن عبد الجليل قال أنشدني أبو الحسن على المسفر بنسبته لنفسه

يا أيها المبتلى بذمي قد علم الله ماتقول
فالقول إن خف فى لسانى أخاني وزنه الثقيل
وحافظ كاتب شهيد يكتب عني الذي أقول
من حاسب النفس كل حين لم يتهاون بما يقول

وكان هذا الشيخ المسفر جليل القدر حكيما عارفاً غامضاً فى الناس محمود الذكر رأيته بسبتة له تصانيف منها منهاج العابدين الذي يعزي لأبى حامد الغزالى وليس له وانما هو من مصنفات هذا الشيخ وكذلك كتاب النفخ والتسوية الذى يعزى الى أبى حامد أيضاً وتسميه الناس المضنون الصغير ولهذا الشيخ أيضاً القصيدة المشهورة وهي هذه

قل لاخوان رأونى ميتا فبكونى اذ رأونى حزنا
* أتظنون بأني ميتكم لست ذاك الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصى كان سجنى وقميصى زمنا
أنا فى الصور وهذا جسدى كان جسمى اذ ألفت السجنا
أنا كنز وحجابى طلسم من تراب قد تخلى للفنا
فاهدموا البيت ورضوا قفصي وذروا الكل دفيناً بيننا
* وقميصى مزقوه رمما وذروا الطلسم بعدى وسنا
لا ترعكم هجمة الموت فما هو الا نقلة من ههنا

لحياني وسن في مقلتي … خيبة الموت تطير الوسنا
لاتظنوا الموت موتا انه … لحياة هي غايات المنا
فاخلعوا الاجساد عن أنفسكم … تبصروا الحق جهاراً بيناً
حسنوا الظن برب راحم … تشكروا السعي وتأتوا أمنا
ما أرى نفسي الا أنتم … واعتقادي انكم أنتم أنا
عنصر الأنفس شيء واحد … وكذا الجسم جميعاً عمنا
فمتى ماكان خيراً فانا … ومتى ماكان شراً فبنا
أشكر الله الذي خلصني … وبنى لي في المعالي ركناً
فأنا اليوم أناجي ملأً … وأرى الحق جهاراً علنا
عاكف في اللوح أقرأ وأرى … كل ما كان ويأتي ودنا
وطعامي وشرابي واحد … وهو رمز فافهموه حسنا
ليس خمراً سائغاً أو عسلا … لا ولا ماء ولكن لبنا
هو مشروب رسول الله اذ … كان يسرى فطره مع فطرنا
فافهموا السر ففيه نبأ … أي معنى تحت لفظ كمنا
قد ترحلت وخلفتكم … لست أرضى داركم لي وطنا
فخذوا في الزاد جهداً لاتنوا … ليس بالعاقل منا من ونا
أسأل الله لنفسي رحمة … رحم الله صديقاً آمنا
وعليكم من سلامي صيب … وسلام الله بدأً وثنا

وكتبت عنان الى الفضل بن الربيع

كن لي هديت الى الخليفة شافعا … بوركت يا ابن وزيره من مسلم
حث الامام على شرائي وقل له … ريحانة دخرت لأنفك فاشمم

وفيها يقول أبو نواس

عنان يا من تشبه العينا … أنت على الحب تلومينا
حسنك حسن لايري مثله … قد صير الناس مجانينا

وقالت غريبة جارية المأمون

وأنتم أناس فيكم الغدر شيمة … لكم أوجه شتي وألسنة عشر
عجبت لقلبي كيف يصبو اليكم … على عظم مايلقى وليس له صبر

ويقال ان هذه الجارية هي التي يقول فيها أمير المؤمنين المأمون يخاطبها

أنا المأمون والملك الهمام … على أني بحبك مستهام
أترضى أن أموت عليك وجداً … ويبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا أمير المؤمنين أبوك الرشيد أعشق منك حيث يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني … وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها … وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا أن سلطان الهوى … وبه قوين أعز من سلطاني

فقدم ذكرهن على ذكر نفسه وأنت قدمت نفسك على من تزعم أنك تهواها قال لها المأمون غير أني منفرد لك والرشيد مقسم بين ثلاث قالت أعرفهن الواحدة المقصودة وهي فلانة والثنتان محبوبتان لها فأحبهما لحبها اذ ذاك مما يسرها كما قال خالد بن يزيد ابن معاوية في رملة

أحب بني العوام طراً لأجلها … ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

وقال الآخر

أحب لأجلها السودان حتى … أحب لاجلها سود الكلاب

فهؤلاء أحبوا القبيلة من أجلها فأحرى من أحبت هذا هو المخرج لامير المؤمنين الرشيد فأين المخرج لامير المؤمنين فسكت وعظم وجده* لنا في هذا المعنى في صاحب حبشي أخاص لي في محبته واسمه بدر

أحب لحبك الحبشان طرا … وأعشق لاسمك البدر المنيرا

حدثنا مصعب بن محمد الخشني القاضي الخطيب الجياني في مجلس كان بيني وبينه في الأدب في حق شخص كان وسيم الوجه وقد أصاب عينيه رمد فاحمرت عيناه فقلت له ياسيدي ما أحسن قول القائل في مثل هذا فقال وما قال قلت

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم … من كثرة الفتك نالها وصب
حمرتها من دماء من قتلت … والدم في السيف شاهد عجب

فقال رحمه الله لنا في هذا المعنى في زمان الصبا شيء قلت فأنشدني فقال

أنكر صحبي اذ رأوا طرفه … ذا حمرة يشقى بها المغرم
لا تنكروا الحمرة في طرفه … فالسيف لا ينكر فيه الدم

ولنا في هذا المعنى

لا تنكروا الحمرة في طرف من … يسفك بالطرف دماء البشر
وانما الانكار من أنفس … أرضية سالت بعين القمر

والنفوس هنا الدماء كما قال القائل

تسيل على حد السيوف نفوسنا — وليس على غير السيوف تسيل

ثم تذاكرنا فيما قال الادباء في فنون شتى الى أن وقع ذكر النساء المتقدمات فقال ما نرى في زماننا من مثل أولئك أحداً فقلت له ياسيدي هنا عندنا بالبلد أم النساء بنت عبد المؤمن التاجر الفاسي وهي تجيد الشعر وقد أنشدت للسيد أبي عليّ صاحبك عند ماولي علينا قصيدتها وكنت أحفظها فأنشدته اياها فاستحسنها ولا أذكر الآن منها الا أول بيت وهو قولها

جاء البشير بوعد كان ينتظر — فأصبح الحق ما في صفوه كدر
من خير هاد غدا بالهدى يأمرنا — وفي أوامره التسديد والنظر

وفيها تصفه بالحرب

ليث اذا اقتحم الابطال حومتها — يفني الكتائب لا يبقي ولا يذر

فجرينا في هذا الميدان ساعة فأمتعني منه ما ملأ القلب انساً وطبت به نفساً الى أن جرى في أثناء ذلك المجلس الزاهر النمام بأعراف هذه الأزاهر وذكر فضل الشاعرة وأدبها وأنها ممن جمعت بين الشعر والصوت فكانت تقول الشعر وتلحنه ثم تغني به على العود فقلت له هل تحفظ من شعرها الذي لها فيه صوت فقال كثير فقلت فان رأى سيدي في ذلك فقال روينا من حديث قاسم بن عبدالله أنه قال كنت عند سعيد بن حميد الكاتب وقد افتصد فأتته هدايا فضل الشاعرة ألف جدي وألف دجاجة وألف طبق رياحين وطيب فلما وصل ذلك كتب اليها ان هذا يوم لا يتم السرور فيه الا بك وبحضورك قال القاسم يصفها وكانت من أجود الناس شعراً وأملحهم صوتا وأحسن الناس ضرباً بالعود فأتته فضرب بينها وبينه حجاباً وأحضر ندماءه فلما استوى المجلس بالقوم وسرى السرور وأخذت العود وغنت والشعر لها

يامن أطلت تفرسي — في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل — يزهو بقتل الأنفس
هبني أسأت وما أسأ — ت بلى أقول أنا المسي
أحلفتني أن لا أسا — رق نظرة في مجلس
فنظرت نظرة عاشق — أتبعتها بتنفس
ونسيت أني قد حلفـ......ـت — فما يقال لمن نسي

وضربت أيضاً وغنت

عاد الحبيب الى الرضا — فصفحت عما قد مضى
من بعد ما بصدوده — شمت الحسود وحرضا
تعس البغيض فلم يزل — لصدودنا متعرضا
هبني أسأت وما أسا — ت وان أسأت لك الرضا

قال فما أتى على يوم أسر من ذلك اليوم (حكومة جرت) للمنصور عند محمد بن عمران حدثنا يحيي عن محمد بن أبي منصور عن ثابت بن شداد عن عبد الوهاب المليحي عن المعافا بن زكرياء عن محمد بن مزيد * وحدثنا عبد الرحمن بن علي عن أبي منصور عن محمد بن علي بن ميمون عن محمد بن عليّ العلوى ومحمد بن أحمد بن علان قالا حدثنا محمد بن عبد الله النهرواني عن الحسن بن محمد السكوني عن أحمد بن سعيد الدمشقي قالا حدثنا الزبير بن بكار والسياق لأبي يحيي حدثني عمر بن أبي بكر عن نمير المدني قال قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه وأنا كاتبه فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شئ ذكروه فأمرني أن أكتب اليه كتابا بالحضور معهم وانصافهم فقلت تعفيني من هذا فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت ثم ختمته وقال لا يمضي به غيرك فمضيت به الى الربيع وجعلت أعتذر اليه فقال لا عليك فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه أهل المدينة والاشراف وغيرهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم اني قد دعيت الى مجلس الحكم فلا أعلم أحداً قام الى اذا خرجت أو بدأني بالسلام ثم خرج المسيب بين يديه والربيع وأنا خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه أحد ثم مضى حتي بدأ بالقبر فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ثم التفت الى الربيع فقال ويحك ياربيع أخشى أن يراني ابن عمران فتدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه ووالله لئن فعل ذلك لاوَلِيَ لي ولاية أبداً قال فلما رآه ابن عمران وكان متكئاً أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبي به ودعا بالخصوم والجمالين ثم دعا بأمير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضي لهم عليه فلما دخل الدار قال للربيع اذهب فاذا خرج من عنده الخصوم فادعه فقال والله يا أمير المؤمنين مادعا بك الا بعد أن فرغ من أمور الناس جميعاً فدعاه فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وقال جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار فاقبضها فكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة * وروينا من حديث ابن ودعان عن أبي الحسن بن السماك الواعظ عن أبيه عن ابن عرفة عن العباس بن محمد بن كثير عن حماد

ابن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبى هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتي بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدى ربي عز وجل فقال أحدهما يارب خذ لى بظلامتي من أخى فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يارب مابقى من حسناتي شئ قال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك ليوم يحتاج الناس الى أن يحمل من أوزارهم ثم قال الله تعالى للمطالب بحقه ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن أعطانى ثمنه قال ومن يملك ذلك يارب قال أنت قال بما اذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله عزوجل يصلح بين خلقه المؤمنين يوم القيامة (ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى) ما حدثنا به عبدالله ابن الاستاذ المروزى بأشبيلية غير مرة من لفظه قال قال لى بعض المريدين رأيت فى واقعتى أبا حامد الغزالى وأشياخ الصوفية ومعهم الشيخ أبو مدين فقال له بعضهم أعد علينا كلامك فى التوحيد فقال لهم التوحيد أصل فى الوجود وعليه أخذت المواثيق والعهود وهو دليل على كل مفقود فمن بقى على أصله فقد وفا ومن عدل عن رسمه فقد أخطأ الطريق وجفا ومن أتاه بقلب سليم تلذذ بالنظر الى وجهه الكريم به يسرون وبه يتلذذون وبه يهتدون وأكثر الخلق للجزاء يعملون ولعاليين قوم آخرون هو قلب الوجود وبه قام وهو المحرك والمسكن لسائر الاجرام سره في مخلوقاته قد انتشر وحكمه فى مصنوعاته كما قدر وأمر فما من شئ قل أو جل الا هو معه ولا ظاهر ولا باطن الا وقد أتقنه وصنعه ان قلت فقوله سبق الاقوال وان عملت فهو خالق الاعمال هو الممد للحركات والسكون (واذا أراد أمراً فانما يقول له كن فيكون) فسر هذا التوحيد مستور بالغيره واذا صحت الوحدة بطلت الكثره فمن انتهت همته الى هذا المقام كان شفعه بالخالق العلام لايلتفت الى غيره يتخلق باخلاقه ويسير بسيره وهو الاول والغاية وهو الآخر واليه النهاية به حيي كل حى وبه نشأ كل شئ ونحن الفقراء وهو الغنى فسبحانه هو الواحد العلى فمن كانت هذه رتبته فقد علت همته بنوره أشرق كل نور وسطع وعما سواه انقطع تعزز به كل عارف وتاه وتنزه عن ملاحظة ماسواه ولم يقنع من مولاه الا بمولاه ٠٠ وسماعنا على قول الشريف الرضى

ياطربا لنفحة نجدية اعدل حر القلب باستبرادها
وما الصبا ريحي لولا أنها اذا جرت مرت على بلادها

السماع فى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات ألا فتعرضوا لنفحات ربكم العلوية التى تحصل للانسان عند سجوده فى مقام القرب عند مناجاته قال اجعلوها فى سجودكم يقول وما أتقيد بريح مخصوصة الا أن الصبا لما كانت تهب من أفق الشروق ومطابنا الشهود والرؤية لذلك أريدها وأسمع حديثها وعلى قوله أيضا بالنفس

حلفت بالمقصرين ركبوا فأوجفوا لانوا على العيس وخا فوافوتها فعنفوا
رجو الأثقال الذنو ب ساعة تخففوا فاستنفذوا بجهدهم سارين حتى وقفوا
فلثموا ومسحوا وجروا وطوفوا

(وصية خطاب بن المعلى المخزومى لابنه) حدثنا يونس بن يحيي بمكة قال حدثنا الحاجب أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان المعروف بابن البطى قال حدثنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن حيرون قال حدثنا أبو علي الحسين بن احمد بن ابراهيم ابن شادان قال حدثنا أبو الحسن احمد بن اسحق الطيبي قال أخبرنا أبو عبد الله احمد ابن شاكر الريحانى قال أنبأنا أبو حامد قال حدثنا محمد بن عطية قال قال خطاب بن المعلى المخزومي القرشي لابنه يابني عليك بتقوى الله عز وجل وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعاملته حتى يصح عيشك وتقر عينك فانه لايخفى على الله خافية وانى قد رسمت لك رسما ووسمت لك وسما ان أنت حفظته ووعيته وعملت به ملئت بك أعين الملوك فاطع أباك واقتصر على وصيته وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك وإياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح وممارات الاخوان فان ذلك يذهب البهاء ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والوقار من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكي عنك والق صديقك وعدوك بوجه الرضا وكف الاذي من غير ذلة لهم ولا مهابة منهم وكن فى جميع أمورك أوسطها فان خير الامور أوسطها واقلل الكلام وافش السلام وامش متمكنا ولا تخط برجليك ولا تسحب ذيلك ولا تلق رداءك ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات وراءك ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء وان قضيت فاختصر وان مدحت فاقتصر وان جلست فتربع وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل أسنانك وادخال يدك في أنفك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التثاؤب والتمطي واشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوماً واصغ الى الكلام الحسن ممن يحدثك من غير اظهار عجب منك ولا تسأله اعادة وغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك

ولاخادمك ولا عن فرسك وسيفك واياك وأحاديث الرؤيا فانك إن أظهرت الفرح بها والتعجب منها طمع فيك السفهاء فولد والك الاحلام واغتمزوا فى عقلك ولا تص تَصَغِّي المرأة ولاتبذل تبذل العبد وغب بامتشاط لحيتك وتوق نتف الشيب وكثرة الكحل والاسراف فى الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلح فى الحاجات ولا تخضع في الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدة مالك فانهم اذا رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيراً لم يبلغ به مرضاتهم واخفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولاتهازل فى حاجتك أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم واذا اخاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك وأرى الحاكم بينكما حلمك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تحفر علي ركبتك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وان سفه عليك فاحلم واذا هد أغضبك فتكلم وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وان قربك السلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به كل رفقك وكلمه بما يشتهي مالم يضيع في ذلك حقاً من حقوق الله ولا يحملنك ماتري من إلطافه اياك وخاصته به أن تدخل بينه وبين أحد من أهله وولده وحشمه الابخير وان كان لذلك منك مستمعا وللقول منك فيه مطيعاً فان سقطة الداخل بين الملك وأهله صرعة واذا وعدت فحقق واذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولاتخافت كمخافتة الاخرس وتخير محاسن القول بالحديث المقبول واذاحدثت بسماع فانسبه الى أهله واياك والأحاديث الغريبة المستبشعة التى تنكرها القلوب وتقف لها الجلود واياك ومضاعف الكلام نعم نعم ولا ولا وأجل وأجل وما أشبه ذلك واذا توضأت فأجد عرك كفيك ولا تتنخع في الطست وليكن طرحك الماء من فيك مسترسلا ولا تمجه فينضح على أقرب جلسائك ولاتعض بعض اللقمة ثم تعيد مابقى منها فى متصبغ فان ذلك مكروه ولاتكثر الاستسقاء على مائدة الملوك ولا تعبث بالمشاش ولا تعب طعاماً ولا شيئاً مما يقرب على المائدة من بقل أوخل أوتابل أو عسل فان أصحابه صيرت لنفسها المهابة ولا تمسك امساك المسكين المثبور ولا تبذر تبذير السفيه المغرور واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجون اليك واعلم ان الطمع يدعو الى الطبع والرغبة كما قيل تدق الرقبة والاكلة تمنع الاكلات والتعفف مال جسيم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد القفر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعاداة الحليم خير من مصادقة الاحمق والزوجة السوء ألد من الداء العضال ونكاح العجوز يذهب ماء الوجه وطاعة

النساء تزرى بالعقلاء تشبه بأهل الفضل تكن منهم واتضع للشرف تدركه واعلم أن كل امرئ حيث وضع نفسه وانما ينسب الصارم الى صانعه والمرء يعرف بقرينه واياك واخوان السوء فانهم يخونون من رافقهم ويخونون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الادب وجفوة المستجير لؤم والعجلة شؤم وسوء التدبير وهم والاخوان اثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك فى الرخاء فاحفظ صديق البليه وتجنب صديق العافية فانه أعدى الاعداء ومن اتبع الهوي مال به الى الردى ولا يعجبنك الظريف من الرجال ولا تحقر ضئلا كالخلال وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع منه الا باصغريه وتوق الفساد وان كنت في بلاد الاعادى ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام فتثقل على الاقوام وامنح البشر جليسك والقبول واياك وكثرة التبريق والتلويق والتزويق فان ظاهر ذلك ينسب الى التأنيث والتصنع لمغازلة النساء وكن منتهزاً فى فرصتك رفيقاً فى حاجتك متثبتاً فى عجلتك والبس لكل دهر ثيابه وكن مع كل قوم في سلكهم واحذر مايكون به اللائمة في آخرتك ولا تعجل في أمر حتي تنظر فى عاقبته وعليك بالتنور فى كل شهر واياك وحلق الابط بالنورة وليكن السواك من طبعك واذا استكت فعرضاً وعليك بالعمارة فانها أنفع من التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الضرع ومنازعتك اللئيم يطمع فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس ومعرفة الحق من اخلاص الصدق والرفيق الصالح ابن عم من أيسر عظم ومن افتقر احتقر قصر في المقالة مخافة الاجابة والساعى عاتب عليك طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة وليس للمعاتب صديق ولا على الميت شفيق والادب للشيخ عياء والادب للغلام شفاء والدين أزين الامور والشماتة سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان والعادة طبيعة لازمة ان خيراً فخير وان شراً فشر ومن حل عقداً احتمل حقداً والفرار عار والتقدم مخاطره وكثرة العال مع الوجود من البخل وشر الرجال الكثير الاعتلال يعنى في القول وحسن اللقاء يذهب بالشحناء ولين الكلام من أخلاق الكرام يابني إن زوجة الرجل سكنه ولا عيش له مع خلافها واذا هممت بنكاح امرأة فاسأل عن أهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة * واعلم أن النساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهم كل ذات بذ مجبولة على الاذي فمنهم المعجبة بنفسها المزرية ببعلها إن أكرمها رأت فضلها عليه ولا تشكره على جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عليه سفيه صقيل قد كشفت اللقحة ستر الحياء عن وجهها ولا تستحى من عوارها ولا من جارها هدارة ظنانة مهارشة عقاره وجه زوجها مكلوم وعرضه

مشتوم لا ترماه لدنيا ولا لدين ولا تحفظه لصحبة ولا لكبر سن حجابه مهتوك وسره منشور وخيره مدفون يصبح كئيباً ويمسى غائباً شرابه شر وطعامه غيظ وولده صائم وبيته مستهلك وثوبه وسخ ورأسه شعث إن ضحك فراهب وان تكلم فمتكاره نهاره ليل وليله نهار تلدغه مثل الحية وتكرشه مثل العقرب صهصلق ختاره دفلس لخناء تهب مع الرياح وتطير مع كل ذى جناح إن قال لا قالت نعم وان قال نعم قالت لا محتقرة لما فى يديه تضرب له الامثال وتقصر به دون الرجال وتنقله من حال الى حال حتى قلى بيته ومل ولده وغب عيشه وهانت عليه نفسه حتى أنكره اخوانه ورحمه جيرانه ﴿ومنهن الحمقاء ذات الدلال﴾ في غير موضعه الماضغة لسانها الآخذة فى شأنها قد قنعت بجبه ورضيت بكسبه تأكل كالحمار الراتع وترتفع الشمس ولم تسمع لها صوتا ولم تكنس لها بيتاً طعامها بائت واناؤها وضر وعجينها وماؤها فاتر وماعونها ممنوع وخادمها مضروب ﴿ومنهن العطوف الودود﴾ المباركة الولود المأمونة على غيبتها المحبوبة فى جيرانها الحافظة لسرها وعلنها الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها مسمن وابنها مزين وخيرها دائم وزوجها ناعم مصونة ألوفه بالخير والعفاف موصوفة جعلك الله يابنى ممن يقتدي بالخير ويأتم بالتقى ويتجنب السخط ويحب الرضا والله خليفتي عليك ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ﴿ومن الشمائل الأريحية ماذكره الأصمعي﴾ قال دخل اسحاق النديم على أمير المؤمنين الرشيد فقال مابالك فقال اسحاق

سوامى سوام الأكثرين تجملا　　ومالي كما قد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى　　فذلك شئ ماالیه سبيل
وكيف أخاف الفقر أوأحرم الغنى　　ورأي أمير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أري　　بخيلا له فى العالمين خليل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين وسماع السامعين ياغلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحاق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مامدحتك به قال الأصمعي فعلمت أنه أصيد للدراهم منى ﴿ومن هذا الباب﴾ ماحكاه الأصمعي قال دخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الي غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان بالبديهة تتفاضل العقول يرفع من الديوان الي مرتبة الخاصة ويعطي مائة ألف درهم تقوية له ﴿ومن صفات العارفين﴾ ماذكره ابراهيم بن أدهم قال من علامات العارف أن يكون أكثر صمته التفكر

والعبره وأكثر كلامه الثناء والمدحه وأكثر علمه الطاعة والخدمة وأكثر نظره الي لطائف صنع رب العزة* وسئل بعض المحققين من أهل الله ماعلامة العارف والعابد والمحب والخائف فقال الخائف ذو هرب والعابد ذو نصب والمحب ذو شغف والعارف ذو طرب قال بعضهم سمعت بعض المنقطعين وهو يتأوه ويقول آه على أعمار في المعصية ضاعت آه على أسرار بسوء المعاملة ذاعت آه على أوقات فى المخالفة انقرضت آه على ساعات على اكتساب المعصية ماحفظت آه على توبة أبرمت ثم نقضت آه على عهود أكدت ثم لفظت آه على نفوس تكفل الخالق بارزاقها فاعترضت آه على شباب ولى بعد اقباله آه على شيب مؤذن للجسد بارتحاله فأين الاستعداد والاهتمام وأين التزود والاعتزام وأين المبادرة والاغتنام ان كنت ممن يبيع معالم الشريعة بالحطام فاعلم انه ليس فى خسارتك كلام

.. وأنشدنا محمد بن عبد الواحد لبعضهم

اذا وافى بصولته المشيب　　فلا عيش يلذ ولا يطيب
أتطمع فى الخلود على الليالى　　وشيب الرأس يتبعه شعوب
اذا نزل المشيب بأرض عبد　　فمهل موته منه قريب

وأنشدنى أبو بكر بن صاف اللخمي لبعضهم

الحمد لله ثم الحمد لله　　فماعلى الأرض من ساه ولا لاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب　　يوم الخروج من الدنيا الى الله

* وروينا من حديث الهاشمي بسنده الى أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما رأيت المأخوذين على الغرة والمزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ماخلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرء أقدم خيراً وانفق قصداً وقال صدقا وملك دواعى شهواته ولم تملكه وعصى إمرة نفسه فلم تملكه

موعظة نبويه

﴿موعظة سفيان الثورى للمنصور بمكة﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل التيمى حدثنا عبدالله ابن على بن محمد حدثنا محمد بن أبي منصور عن المبارك بن عبدالجبار حدثنا أبو اسحق البرمكى عن احمد بن جعفر بن سالم حدثنا أبو بكر بن عبد الخالق عن يعقوب بن يوسف النسي عن أبى نشيط محمد بن هارون الغربانى قال سمعت سفيان الثوري يقول دخلت على أبى جعفر المنصور بمنى فقلت اتق الله فانما أنزلت هذه المنزلة وصرت الى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والانصار وأبناؤهم يموتون جوعاً حج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

فما أنفق الا خمسة عشر ديناراً وكان ينزل تحت الشجرة فقال لى انما تريد أن أكون مثلك فقلت لا تكن مثلى ولكن كن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه فقال لى اخرج قال الثوري فقلت له انى لأعلم مكان رجل واحد لو صلح صلحت الامة كلها قال من هو قلت أنت يا أمير المؤمنين ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى) ماحدثنا به عبدالله ابن الاستاذ المروزي قال لى بعض الصالحين رأيت فى واقعتي أبا حامد وأبا يزيد وأبا طالب وأشياخ الصوفية وأبا مدين فقال أحدهم للشيخ أبي مدين قل لنا شيئاً فى المعرفة فقال المعرفة هي الحاجة لبلوغ العافية وثمرتها التوحيد واليه النهاية فالتوحيد هو غاية الامل ومافترق فى الوجود عنده اشتمل هو المبدأ وله البيان واليه المرجع وبه يحصل الأمان سره فى مخلوقاته خفى وحكمه فى مصنوعاته ظاهر جلى أمره قد انتشر فى الورى وقضاؤه وقدره فى كل شئ قد جرى وهو الاول قبل كل شيء وهو الآخر واليه يرجع الامر كله وهو الآمر فالمحسوسات كلها هباء وهي حجابه سبحانه وبه خفى فقلب العارف طاهر مما سواه فاذا أعين عليه بادره برحمته فقواه بحيانه امتدت حياته وبصفاته امتدت صفاته فمخلوقاته بأسرها اليه مضطره اذ لم يخل شيء من الاشياء من سره حتي الذره قد شهدت بأسرها اليه ونطقت بأنه الواحد وانه ليس له شريك في ملكه ولا ولد ولا والد شهادة قد أحكمتها الفطرة يشهدها العارف فى كل خطرة ونظره فالعارفون به ظهرت لهم الغيوب وبذكره اطمأنت القلوب فلم يعرجوا على شئ مما سواه وما منهم من قنع بشئ عوضاً عن مولاه فأسرار العارفين عن الخلق محجوبه وعند من عرفهم ظاهرة بالحسب مطلوبه وقلوب الغير بالاسباب فى شعب هي من المعرفة خالية ومن الحكمة مسلوبه لاحظوا أنفسهم فهم منها على غرور من أسرار العارفين خلوا وبظواهرهم تشبهوا والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * روينا من حديث الخطابي قال كان سعد ممن اعتزل أيام الفتنة ولم يكن مع واحد من الفريقين فراودوه على الخروج فأبي وضرب لهم مثلا قال الخطابى أنبأنا ابن الاعرابي حدثنا محمد بن احمد بن أبي العوام حدثنا أبى حدثنا كثير بن مروان الفلسطيني حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سعد لما دعوه الى الخروج معهم أبى عليهم وقال لا الا أن تعطونى سيفاً له عينان بصيرتان ولساناً ينطق بالكافر فأقتله وبالمؤمن فأكف عنه وضرب لهم مثلا وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محجة بيضاء فبيناهم كذلك اذ هاجت ريح عجاجة فضلوا الطريق والتبس عليهم وقال بعضهم الطريق ذات اليمين فأخذوا فيها فتاهوا وضلوا فقال آخرون الطريق ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا وضلوا وقال آخرون كنا على الطريق حيث هاجت الريح فننيخ فأناخوا

وأصبحوا فذهب الريح فتبين الطريق فهؤلاء الجماعة قالوا نلزم مافارقنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه ولا ندخل فى شئ من الفتن قال ميمون بن مهران فصار الجماعة والفئة التى يدعى فيها الاسلام ماكان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن حتى أذهب الله عز وجل الفرقة وجمع الألفة فدخلوا الجماعة ولزموا الطاعة وانقادوا فمن فعل ذلك ولزمه نجا ومن لم يلزمه وقع في المهالك* وحدثنا يونس ابن يحيي الهاشمى عن أبي الفتح محمد بن عبدالباقى بن احمد بن سليمان المعروف بابن البطن عن أبى الفضل احمد بن خيرون عن أبى عليّ الحسن بن ابراهيم بن شاذان عن أبي الحسن احمد بن اسحق عن أبى عبد الله احمد بن محمد عن عمار بن عبد الله المصيصى عن مخلد ابن الحسين عن واصل ذكر أنه أسر غلام من بطارقة الروم وكان غلاماً جميلا فلما صار الى دار الاسلام وقع الى الخليفة وذلك فى خلافة بني أمية فسماه بشيراً وأمر به الي الكتاب فكتب وقرأ القرآن وطلب الاحاديث وروي الشعر فلما بلغ أتاه الشيطان فوسوس له وذكره النصرانية دين آبائه فهرب مرتداً من دار الاسلام الى أرض الروم الذى سبق له فى أم الكتاب به فأتي به الي الطاغية فسأله عن حاله وما الذى دعاه الى الدخول فى دين النصرانية فأخبره برغبته فيه فعظم فى عين الملك ورأسه وصيره بطريقاً من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة فهى اليوم تعرف به يقال لهاقرى بشير وكان من قضاء الله وقدره أنه أسر ثلاثين أسيراً من المسلمين فأدخلوا على بشير فسألهم رجلا رجلا عن دينهم وكان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له واصل فسأله بشير فأبى الشيخ أن يرد عليه شيئاً فقال له بشير مالك لاتجيبنى قال لست أجيبك اليوم بشئ فقال بشير للشيخ انى سائلك غداً فأعدّ لي جواباً وأمره بالانصراف فلما كان الغد بعث اليه بشير فأدخل عليه الشيخ فقال بشير الحمد لله الذى كان قبل أن يكون شئ من خلقه وخلق سبع سموات طباقا بلا عون كان معه من خلقه ودحي سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه فعجب لكم يامعاشر العرب حين تقولون (ان مثل عيسي عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) فسكت الشيخ فقال مالك لاتجيبنى قال كيف أجيبك وأنا أسير في يديك فان أجبتك بما تهوى أسخطت علىّ ربى وأهلكت علىّ ديني وان أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسى فأعطنى عهد الله وميثاقه وما أخذ الله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الامم أن لا تغدربى ولا تمحلنى ولا تبغ لى باغية سوء وانك اذا سمعت الحق تنقاد له قال بشير فلك على عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الامم ان لا أغدر بك ولا أمحل بك ولا أبغى بك باغية سوء وانى اذا سمعت

الحق أنقاد له فقال الشيخ أما ماوصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة ولم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر من هذا والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت ولا يصف الواصفون صفته وأما ما ذكرت من هذين الرجلين فقد أسأت الصفة ألم يكونا يأكلان الطعام ويشربان الشراب ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان قال بشير بلى قال فلم فرقت بينهما قال بشير لأن عيسى كان له روحان اثنان فروح يبرئ بها الأكمه والأبرص وروح يعلم بها الغيب ويعلم مافى قعر البحار وما يتحات من ورق الشجر قال واصل روحان اثنان فى جسد واحد قال بشير نعم قال الشيخ فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منهما أم لا قال بشير قاتلك الله ماذا تريد أن تقول ان قلت انها تعلم وما ذا تريد ان تقول ان قلت انها لا تعلم قال الشيخ ان قلت انها تعلم فما لهذه القوية لا تطرد عنه هذه الآفات وان قلت انها لا تعلم قلت كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحاً معها في محل واحد في جسد واحد قال فسكت بشير فقال الشيخ بالله هل عبدتم الصليب مثالا لعيسى بن مريم أنه صلب قال بشير نعم قال الشيخ فبرضا منه أم بسخط قال بشير هذه أخت تلك ماذا تريد أن تقول ان قلت برضا منه قال الشيخ ان قلت برضا منه قلت فما أنتم من قوم أعطوا ما سألوا وأرادوا وان قلت بسخط قلت فلم تعبدون مالا يمنع عن نفسه قال بشير والضار والنافع ما ينبغي لمثلك أن يعيش الا في النصرانية أراك رجلا قد تعلمت الكلام وأنا رجل صاحب سيف ولكن آتيك غداً بمن يخزيك الله على يديه ثم أمره بالانصراف فلما كان الغد بعث بشير الى الشيخ فلما دخل عليه اذا عنده قس عظيم اللحية فقال له بشير ان هذا رجل من العرب له حكم وعقل وأصل في العرب وقد أحب أن يدخل فى ديننا فكلمه حتى تنصره فسجد القس لبشير وقال قديماً ما أتيت الا بالخير وهذا أفضل ما أتيت به الي ثم أقبل على الشيخ وقال له أيها الشيخ ما أنت بالكبير الذي ذهب عنه عقله وتفرق عنه حكمه ولا أنت بالصغير الذى لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه غداً أغطسك فى المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك قال الشيخ فما هذه المعمودية قال القس ماء مقدس قال الشيخ من قدسه قال القس أنا قدسته من الأساقفة من قبلى قال الشيخ فهلا كانت لك ذنوب وخطايا وللأساقفة من قبلك أم أنتم مبرؤن من النقص قال القس نعم انها لأكثر من ذلك ولا يسلم من الذنب والعيب الا الله تعالى قال الشيخ هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه قال فسكت القس ثم قال انى لم أقدسه أنا قال الشيخ فكيف كانت القصة اذن قال القس انها سنة من عيسى بن مريم قال الشيخ فكيف كان الامر اذن قال القس ان يحيي بن زكريا

أغطس عيسى بن مريم بالأردن غطسة ومسح له رأسه ودعا له بالبركة قال الشيخ واحتاج عيسى الى يحيي بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة فاعبدوا يحيي فيحيي خير لكم من عيسى فسكت القس واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه فى كمه وجعل يضحك وقال للقس قم أخزاك الله دعوتك لتنصره فاذا أنت قد أسلمت ثم ان الشيخ بلغ أمره الى الملك فبعث اليه الملك فقال ما هذا الذى بلغني عنك من تنقيصك لديني ووقيعتك فيه قال الشيخ ان لي ديناً كنت ساكتاً عنه فلما سئلت عنه لم أجد بدا من الذب عنه قال الملك وهل في يدك حجة قال ادع لى من شئت حتى يحاورنى فان كان الحق فى يدي فلا تلومني على الذب عن الحق وان كان الحق فى يده رجعت الى الحق فدعا الملك بعظيم النصرانية فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده أجمعون فقال الشيخ أيها الملك من هذا قال رأس النصرانية الذي تأخذ النصرانية عنه دينها قال الشيخ فهل له من امرأة أم هل له من ولد أم هل له من عقب فقال له الملك هذا أزكي وأطهر من أن يدنس بالنساء هذا أزكى وأطهر من أن ينسب اليه الولد ويدنس بالحيض هذا أزكي وأطهر من هذا كله قال الشيخ فأنتم تكرهون الآدمي يكون منه ما يكون من بنى آدم من الغائط والبول والنوم والسهر وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء اليه وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس الحيض قال القس هذا شيطان من شياطين البحر رمي به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء فأقبل الشيخ على القس قال عبدتم عيسى ابن مريم لأنه لا أب له فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهان اثنان وان كنتم عبدتموه لأنه أحيا الموتى فهذا حزقيل مرّ بميت تجدونه فى الانجيل لا تنكرونه فدعا الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتي يكون لكم ثلاثة وان كنتم انما عبدتموه لانه أراكم المعجزات فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حتى غربت الشمس فقال لها ارجعي باذن الله فرجعت اثنى عشر برجا فضموا يوشع أيضاً الى عيسي يكون رابع أربعة وان كنتم انما عبدتموه لانه عرج به الى السماء فمن ملائكة الله عز وجل مع كل نفس اثنان بالليل واثنان بالنهار يعرجون الى السماء مالو ذهبنا نعدهم لالتبس علينا عقولنا واختلط علينا ديننا وما زادنا فى ديننا الا تحيراً ثم قال أيها القس أخبرني عن رجل يحل به الموت الموت أهون عليه أم القتل قال القس بل القتل قال فلم لم يقتل عيسي بن مريم أمه بل عذبها بنزع الروح • إن قلت إنه قتلها فما بر أمه فى قتلها وان قلت انه لم يقتلها فما بر أمه فى تعذيبها بنزع النفس فقال القس اذهبوا به الي الكنيسة العظمي فانه لا يدخلها أحد الا تنصر قال الملك اذهبوا به الى الكنيسة

قال الشيخ لماذا يذهب بى الى الكنيسة ولا حجة على دحضت حجتى قال الملك لايضرك شئ انما هو بيت من بيوت الله تعالى تذكر فيه ربك قال الشيخ أما اذا كان هكذا فلا بأس فذهبوا به الى الكنيسة فلما دخل الى الكنيسة وضع أصبعيه في أذنيه ورفع صوته بالاذان فجزعوا لذلك جزعا شديداً وصرخوا لذلك وكتفوه وجاؤابه الى الملك فقالوا أيها الملك أحل بنفسه القتل قال الشيخ أيها الملك أين ذهبوا بي قال ذهبوا بك موضعاً تذكر ربك فيه قال فقد دخلته وذكرت ربى فيه بلساني وعظمته بقلبى فان كان كلما ذكر الله فى كنائسكم صغر اليكم دينكم فزادكم الله صغاراً قال الملك صدق وما لكم عليه سبيل قالوا أيها الملك لانرضى حتى نقتله قال الشيخ انكم متى قتلتمونى فبلغ ذلك ملكنا وضع يده فى قتل القسيسين والاساقفة وخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس قالوا وإنه ليفعل قال فلا تشكوا فى ذلك قال فتفكروا فى ذلك فتركوه قال الشيخ أيها الملك بم علا أهل الكتاب على أهل الاوثان قال لأنهم عبدوا ماعملوا بايديهم قال فهذا أنتم عبدتم ماعملتم بايديكم هذه الأصنام التي فى كنائسكم فان كان فى الانجيل فلا كلام لنا فيه وان لم يكن فى الانجيل فما أشبه دينكم بدين الأوثان قال صدق هل تجدونه فى الانجيل قال القس لا قال فلم تشبهوا دينى بدين أهل الاوثان قال فامرهم بتبييض الكنائس فجعلوا يبيضونها ويبكون قال القس هذا شيطان من شياطين العرب رمى به البحر اليكم فاخرجوه من حيث جاء ولا يقطر من دمه قطرة فى بلادكم فيفسد عليكم دينكم فوكلوا به رجالا فاخرجوه من حيث جاء من بلاد دمشق ووضع الملك يده فى قتل القسيسين والبطارقة والاساقفة حتى هربوا الى الشأم لما لم يجدوا احداً يحاجه انتهى * أخبرني عبد الواحد بن اسمعيل العسقلاني قال سمعت جدى لامي عمر بن عبد الحميد يقول اعلم أن الناس فى الدنيا على أبواب ملوكهم طبقات فمنهم الخواص المقربون والخدم المنتخبون والامناء الثقات والكبراء السادات والتجار الطالبون للارباح والفقراء أصحاب الصدقات فاحسن أحوالك أن تنزل نفسك منزلة الفقراء والسؤال لامقام ذى الصلة والنوال كم يدعون فلا يجابون ويرغبون فلا يرغبون فما لكم لاتكونون كما قال الله تعالى أذكروني أذكركم وأشرف الذكر ذكر القلب لانه موضع نظر الله عزوجل من العبد • وقال بعضهم يوبخ نفسه أما تستحي من الله كم يكون منك الخطا ومنه العطا كم يكون منك الجفا ومنه الوفا هلا كان منك التوبة فيكون منه القبول يانفس كم تعصينه ويستر عليك وتتمادى فى الذنب ويمهلك أما تخشى عقابه أماتستحي من عتابه أخاف عليك ان لم تنتهي عن قبيح فعلك ليصبن عليك سخطه وليحرقنك بنار غضبه هذا قلبك فى

فلوات المعاصى ضائع وسرك فى الاعمال القبيحة راتع فبادري بالتوبة والاقلاع والندم والاسترجاع فكانك وقد كشف القناع ولا تغتري بالحياة الدنيا فما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع • وأنشدني محمد بن عبد الواحد لبعضهم

أنت سترى كيف أهتكه ... ذا طريق لست أسلكه
أملك الدنيا بأجمعها ... وفؤادى لست أملكه

قال بعض العارفين للعارف أربع علامات ذكر المنة وصدق الهمة وعرفان الحرمة وخوف الفرقة • وقال بعض الصالحين من علامات العارف أن ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار والى الآخرة بعين الانتظار والى النفس بعين الاحتقار والى الطاعة بعين الاعتذار لابعين الاستكبار والى المغفرة بعين الاستبشار والى المعروف سبحانه وتعالى بعين الافتخار *حدثنا يونس بن يحيي حدثنا ابن البطي عن ابن شاذان عن أحمد بن اسحاق عن أحمد ابن محمود عن الحسن بن عبد العزيز المخزومى أنبأنا أبو حفص القيسى عن أبى معبد قال سمعت بلال بن سعيد يقول كان أخوان فى بني اسرائيل خرجا يتعبدان فلما أرادت الطريق تفرق بينهما قال أحدهما لصاحبه خذ أنت فى هذا الطريق وأنا في هذا الطريق فاذا كان رأس السنة اجتمعنا فى ذلك الموضع فلما اجتمعا قال أحدهما لصاحبه أى ذنب فيما عملت أعظم قال بينما أنا أمشي على الطريق اذا بسنبلة فاخذتها فألقيتها في احدى الأرضين أرض عن يمينى وأرض عن شمالى ولا أدرى أهي للأرض التى ألقيتها فيها أم للاخرى ثم قال المسؤل للسائل أي ذنب فيما عملت أعظم قال لاأعلم غير أني كنت أقوم الى الصلاة فأميل مرة على هذه الرجل ومرة على هذه الرجل فلا أدرى أكنت أعدل فيما بينهما أم لا فسمعهما أبوهما من داخل الباب فقال اللهم ان كانا صادقين فأمتهما فخرج فاذا بهما قدماتا *وروينا من حديث ابن ودعان عن الحسن بن شهاب عن أبي الهاد عن محمد بن منصور عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا شئ يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث فى روعى انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب ولايحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فانه لاينال ماعند الله الا بطاعته ألا وان لكل امرئ رزقا هو آتيه لامحالة فمن رضى به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه ان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله

﴿ خبر الكنيسة التي بناها أبرهة بصنعاء الى جنب غمدان ﴾ روينا من حديث

محمد بن اسحاق أن أبرهة الأشرم لما كان من أمره ما كان مع ارباط وقتله وملك اليمن واقره النجاشي على اليمن بني كنيسة بصنعاء الى جنب غمدان وسماها القليس وحرق غمدان هو وارباط وكتب الى النجاشى اني قد بنيت لك بصنعاء بيتاً لم تبن العرب والعجم مثله ولن أنتهى حتي أصرف حاج العرب اليه ويتركوا الحج الى بيتهم فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس التى عمرته صاحبة الصرح المذكور فى القرآن وكان سليمان فى رواية من قال إنه تزوّج بها فكان اذا جاءها ينزل عليها فيه قال ابن اسحاق فوضع ابرهة الرجال نسقاً يناول بعضهم بعضاً الحجارة والآلة حتى نقل ما كان فى قصر بلقيس مما احتاج من الحجارة والرخام والآلة وجد فى بنائه وبناه مربعاً مستوى التربيع طوله في السماء ستون ذراعا وكبسه من داخله فى السماء عشرة أذرع وكان يصعد اليه بدرج الرخام وبني حوله سورا بينه وبين القليس مائتا ذراع مطيف به من كل جانب وبنى ذلك كله بحجارة يسميها أهل اليمن الجورب منقوشة مطابقة لايدخل بين اطباقها الابرة مطيفة به وجعل طول مابني به من الجورب عشرين ذراعا فى السماء ثم فصل مابين حجارة الجورب بحجارة مثلثة تشبه الشرف متداخلة بعضها ببعض حجر أخضر وحجر أسود وحجر أحمر وحجر أبيض وحجر أصفر فيما بين كل ساقين خشب ساج مدور الرأس غلظ الخشبة حضن الرجل ثابتة على البناء وكان مفصلا بهذا البناء على هذه الصفة ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله فى السماء ذراعان وكان الرخام ثابتاً على البناء ذراعا ثم فصل فوق الرخام ذراعا ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق ثم وضع فوقها حجارة بيضاء لها بريق فكان هذا ظاهر حائط القليس وكان عرض حائط القليس ستة أذرع وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طولا فى أربعة أذرع عرضاً وكان المدخل منه الي بيت فى جوفه طوله ثمانون ذراعاً فى أربعين ذراعاً مغلق العمل بالساج المنقوش ومساميره الفضة والذهب ثم يدخل من البيت الى إيوان طوله أربعون ذراعاً عن يمينه وعن يساره عقد مضروبة بالفسيفساء مشجرة بينهما كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الايوان الى قبة ثلاثون ذراعاً فى مثلها بالذراع القصير فيها صلب منقوشة بالذهب والفضة وفيها رخامة مما يلى مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة أذرع فى مثلها تغشى عين من نظر اليها من بطن القبة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ وهو الآبنوس مفصل بالعاج الابيض ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة وفى القبة سلاسل فضة وكان فى القبة وفى البيت خشبة من ساج منقوشة طولها ستون ذراعاً يقال لها كعيب وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال لها امرأة كعيب كانوا يتبركون بهما في الجاهلية وكان

يقال لكعيب الأحورى وهو فى لسانهم الحر وكان أبرهة عند بناء القليس قد أخذ العمال بالعمل أخذاً شديداً وقد كان آلى أن لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده فى العمل الا قطع يده قال فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتي طلعت الشمس وكانت له أم عجوز فذهب بها معه لتستوهبه من أبرهة فاتته به وهو بارز للناس فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال لا أكذب نفسي ولا أفسد علىّ عمالى فأمر بقطع يده فقالت له

اضرب بمعولك ساعى بهر اليوم لك وغداً لغيرك ليس كل الدهر لك

فقال ادنوها وقال لها ان الملك ليكون لغيري قالت نعم وكان أبرهة قد أجمع أن يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال لا أبنى حجراً على حجر بعد يومى هذا فأعفى الناس من العمل قال أبو الوليد وتفسير قولها ساعي بهر تقول اضرب بمعولك ما كان حديداً * قال ابن اسحق وانتشر خبر بناء هذا البيت في العرب وسمع به رجل من النساك أحد بنى فقيم ثم بني مالك بن كنانة فغضب وخرج حتى أتي القليس فدخله فأحدث فيه فبلغ ذلك أبرهة فغضب وقال لا أنتهى حتى أهدم بيت العرب الذي يحجون اليه يعنى الكعبة فتجهز وساق الفيل الى البيت الحرام ليهدمه فكان من شأنه ماذكرناه فى هذا الكتاب قال ابن اسحق ولم يزل القليس على ماكان عليه حتي ولي أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور العباس بن الربيع بن عبيد الله الحارثي اليمن فذكر للعباس ما في القليس من الذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له انك مصيب فيه مالا كثيرا وكنزاً فتاقت نفسه الي هدمه وأخذ مافيه فبعث الي ابن وهب بن منبه فاستشاره فى هدمه وقال غير أن واحداً من أهل اليمن قد أشار على أن لا أهدمه وعظم الى أمر كعيب وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به وانه كان يكلمهم ويخبرهم بأشياء مما يحبون ويكرهون قال ابن وهب كل مابلغك باطل وانما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالذهل وهو الطبل وبمزمار فليكونا قريبا ثم أعله الهدامين ثم أمرهم بالهدم فان الذهل والمزمار أنشط لهم وأطيب لنفوسهم وأنت مصيب مالا مع أنك تأخذ بثار من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم وكان يهودي بصنعاء عالماً فجاء قبل ذلك الى العباس بن الربيع يتقرب اليه فقال له ان ملكا يهدم القليس يلى اليمن أربعين سنة فلما اجتمع له مشورة ابن وهب وقول اليهودي أجمع على هدمه فقال من شهد هدمه أصاب منه العباس مالا عظيما ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها فى كعيب والخشبة التى معه فاحتملها الرجال فلم يقربها أحد مخافة مما كان أهل اليمن يقولون فيها فدعا بالوردين وهو العجل وعلق فيها السلاسل ثم جذبها

الثيران حتى أبرزها من السور فلما لم ير الناس شيئا مما كانوا يخافون من مضراتها اشترى رجل عراقي الخشبة وقطعها للدار له واتفق أن العراقي تجذم فقال من كان في قلبه تعظيم الخشبة من جهالهم انما أصابه ما أصابه من أجل شرائه كعيباً وكان الناس اذا فتشوا في هدم القليس وجدوا قطع الذهب والفضة وهذا ماكان من هدم القليس (ومن الالحاد) في الحرم المكي ما حدثنا به محمد بن اسمعيل حدثنا عبدالرحمن حدثنا احمد بن علي حدثنا أبو بكر الخطيب أنبأنا ابن بشير حدثنا ابن صفوان حدثنا عبد الله بن محمد القرشي حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة مسعر عن علقمة بن مرثد قال بينما رجل يطوف بالبيت اذ برق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به فلصقت ساعداها فخرجا من الحرم ملتصقين حياء لما حل بهما فقال لهما بعض العلماء ارجعا الى الموضع الذى أصابكما هذا فيه فتوبا الى الله واعزما أن لا تعودا فرجعا فعاهدا الله فخلى عنهما

*ومن باب تعجيل العقوبة ماكان يحدثنا به عبد الله بن العاص الباجي المالكي في مناقب مالك وفضله في العلم أن امرأة غسلت امرأة ماتت فلما غسلت فرجها ضربت الغاسلة بيدها على فرج الميتة وقالت ماكان أزناك من فرج فلصقت يدها بالفرج فسئل علماء المدينة في ذلك ومالك صغير طالب للعلم فاختلف علماء المدينة بين تغليب حرمة الميت علي الحي وحرمة الحي على الميت فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع الفرج ومالك حاضر فقال أرى ان سعتم أن تجلد حد القذف فانه يخلى عنها قال فجلدت ثمانين جلدة فانطلقت يدها فمن هنالك علم فضل مالك في العلم * روينا من حديث ابن باكويه عن أبي الفضل القطان عن جعفر الخالدي قال سمعت الجنيد يقول حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت أطوف فاذا بجارية تطوف وهي تقول

أبي الحب أن يخفى وقد كتمته   فأصبح عندى قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبي بذكره   وان رمت قرباً من حبيبي تقربا
ويبدو فأفني ثم أحيا بذكره   ويسعدني حتي ألذ وأطربا

قال فقلت لها يا جارية أما تتقين الله في هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الى وقالت ياجنيد

لولا التقى لم ترني   أهجر طيب الوسن
ان التقي شردني   كما ترى عن وطني
أفر من وجدي به   فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت قلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى

السماء وقالت سبحانك ما أعظم شأنك في خلقك خلق كالأحجار ثم أنشات تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة   اليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وتاهوا ولم يدروا من التيه من هم   وحل محل القرب في باطن الفكر
فلو صدقوا في الود غابت صفاتهم   وقامت صفات الود للحق في الذكر

قال الجنيد فغشي علىّ من قولها فلما أفقت لم أرها* قلت كنت ليلة في الطواف فطلبت قلبي فلم أجده فجهدت أن اجده فصعب على الطواف بجسمي بقلب غير حاضر وداخلني خوف فنزلت اطوف في الرمل وحدى وأقول وابكي

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف   ذات تصد وذات ما لها صارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبني   قلبي له من خفايا فكره خائف

ثم وجدت لمحة برقت فدنوت من البيت وأنا أقول

أطوف على طوافي بالمعاني   فهتف له هاتف خلف الستر
فقال فغايتك الوصول الى الغواني   فقلت فكم من طائف ما نال الا
فقال ملاحظة من الحور الحسان   فقلت فكم من طائف ما نال الا
فقال عيانا في عيان من عيان   فقلت فأنبئني بحظي منه واصدق
فقال * كيان في كيان من كيان*
فقلت فقد أودعته التوحيد عقداً   وكان يمينه بدل الجنان
فقال ورب الراقصات بقاع سلع   ورب مثالث تتلو المثاني
لقد عاينته كالسلك فيه   فأبشر بالقبول وبالأماني

ولابي عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد الشيرازى

اليك قصدى لا للبيت والأثر   ولا طوافي بأركان ولا حجر
صفاء دمعي الصفا لي حين أعبره   وزمزمي دمعة تجرى من النظر
وفيك سعيي وتعميرى ومزدلفي   والهدى جسمي الذى يغني عن الجزر
عرفانه عرفاتي اذ منى منن   ووقفتي وقفة في الخوف والحذر
وجمر قلبي جمار نبدها شرري   والحرم تحريمى الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم   ومشعرى ومقامي دونكم خطرى
زادى رجائى له والشوق راحلتي   والماء من عبراتي والهوى سفرى

(واقعة لبعض الفقراء) حدثنا عبد الله ابن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء من أصحابنا في واقعته كان الشيخ أبامدين جالساً وعلى رأسه ألوية مركوزة واذا بشخص

عليه مسح من شعر فسلم عليه ثم قال ياسيدى جئت أسئلك عن الروح وماسره فقال له
الشيخ السر هو الحقيقة لاتجلى عليه خليقة ولا دقيقة هو مادة الله في الوجود يأتي من
عين اللطف والجود محرك الحركات ومجمد الجمادات ومنتشر في النباتات عنصره النور
الالهي ومنبعها النور الخفي به أقام امداد الوجود الى أمدوبه رفع السموات بغيرعمدفهو
العمدالذى هم عنه عمون وانما يراه المبصرون الذين له ينظرون وبه يسمعون وبه يعقلون
ثم قال الشيخ يا من خلق الخلق أطوارا وأنطقهم سراً وجهارا وبصرهم في نفوسهم
فكرة واعتبارا قوم نبهوا فانتبهوا وقوم أغفلوا فبقوا حيارى ثم قال اذا عرّفك به أمدّ
سرك من سره فكنت قريباً بقربه ومنعماً في قدسه وكشف لك عن وجهه فنظرت
جماله به فالفروع راجعة الى الأصول منها ظهرت وفيها أثرت فكل فرع هو أصله وكل
مفترق هو جمعه * وروينا من حديث محمد بن سلامة عن الحسن بن ميمون بن علي بن
عمر الدارقطنى عن أبي بكر محمد بن احمد بن أسد عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه
عن عمر بن طارق عن يحيي بن أيوب عن عيسي بن موسى بن اياس بن بكير أن صفوان
ابن سلام حدثه عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أطلبوا
الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها
من يشاء من عباده واسألوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم

﴿ خبر ذى الاكتاف كسرى مع ساطرون ﴾ روينا من حديث ابن هاشم عن ابن خلاد
قرة بن خلاد السدوسى عن جنادة قال كان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون
ملك الحضر حصن بشاطئ الفرات فحصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوماً فنظرت
الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ
وكان جميلا فدست اليه أتتزوجنى ان فتحت لك باب الحصن قال نعم فلما أمسى ساطرون
شرب حتى سكر وكان لايبيت الا سكران فأخذت مفاتيح باب الحصن من تحت رأسه
فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور وقتل ساطرون واستباح الحصن وخربه
وسار بها معه فتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لاتنام فدعي لها
بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور هذا الذي أسهرك قالت نعم
قال ماكان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لى الديباج ويلبسني الحرير ويطعمنى المخ
ويسقينى الخمر قال أفكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت الي بذلك أسرع ثم أمر بها
فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها وفي ذلك يقول عدي ابن زيد

والحصن صارت عليه داهية   من فوقه أيد مناكبها

مربية لم تبق والدها   لحينه اذ ضاع راقبها
اذ أغبقته صهباء صافية   والخمر وهل يهيم شاربها
وأسلمت أهلها بليلتها   تظن أن الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذجشر الـصبح دما يجرى سبائبها
وخرب الحصن واستبيح وقد   أحرق فى خدرها مشاجبها

ومن قبله فى الحضر موعظة والحضر بلد عظيم بين الموصل والفرات ونهر الثرثار وهي

وتأمل رب الخورنق اذ فكـ   ـر يوماً وللهدى تفكير
وأخو الحضر اذبناه واذدجـ   ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ   ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب الزمان فباد الـ   ـملك عنه فبابه مهجور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف   فالقوت به الصبا والدبور

وقرأت على باب المدينة الزهراء التى صورتها فيه بعد خرابها فهى اليوم مأوى الطير
والوحوش وبناء بنيانها عجيب فى بلاد الأندلس قريب من قرطبة أبيات تذكر العاقل
وتنبه الغافل وهي

ديار بأكناف المغيب تلمع   وما ان بها من ساكن وهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب   فيصمت أحياناً وحيناً يرجع
فخاطبت منها طائراً متفرداً   له شجن فى القلب وهو مروّع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي   فقال على دهر مضي ليس يرجع

﴿ أخبرني ﴾ بعض مشيخة قرطبة عن سبب بنيان المدينة الزهراء فقال ان عبد
الرحمن أحد خلفاء بنى أمية بقرطبة ماتت سرية له فتركت مالاً كثيراً فأمر الخليفة أن
يفك بذلك المال اسرى من المسلمين وطلب في بلد الافرنج أسيراً فلم يجد فشكر الله على
ذلك فقالت له الزهراء اشتهيت لو بنيت لى مدينة سميتها باسمى تكون خاصة لى
فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة اليوم قدر
ثلاثة أميال أودون ذلك وأتقن بناءها واحكمه وأحكم الصنعة فيه وقد ذكر تاريخها
ابن حيان وجعلها منتزها ومسكنا للزهراء وحاشية أرباب دولته ونقش صورتها علي
الباب فلما قعدت الزهراء فى مجلسها علي الجبل الاسود علتها فنظرت الى بياض المدينة
وحسنها فى حجر ذلك الجبل الاسود قالت ياسيدى الا ترى الى حسن هذه الجارية
الحسناء في حجر هذا الزنجي فأمر بزوال الجبل فقال بعض جلسائه أعيذ أمير المؤمنين

من أن يخطر له مايشين العقل بسماعه لو اجتمع الخلق وعمر الدنيا معهم ماأزالوه حفرا ولا قطعاً ولا يزيله الا من أنشأه فأمر بقطع شجره وغرسه تيناً ولوزاً ولم يكن منظراً أحسن منهاولاسيما في زمن الازهاروتفتح الاشجار وهي بين الجبل والسهل • تذكرت أحبابي ورسم ديارهم فقلت

درست ربوعهم وان هواهم	ابداً جديد بالحشا لايدرس
هذي طلولهم وهذي الاربع	ولذكرها ابداً تذوب الأنفس
ناديت خلف ركابهم من حبهم	يامن غناه الحسن هاأنا مفلس
مرغت خدى رقة وصبابة	فبحق حق هواكم لاتؤيسوا
من ظل فى عبراته غرقا وفى	نار الاسى حرقا ولا متنفس
ياموقد النار الرويد أهـذه	نار الصبابة شأنكم فلتقبسوا

ولنا من اللطائف العرفانية في الاشارات

ألا يا ثرى نجد تباركت من نجـد	سقتك سحاب المزن جوداً على جود
وحياك من حياك خمسين حجة	بعود على بدء وبدء على عـود
قطعت اليها كل قفر ومهمه	على الناقة الكوماء والجمل العود
الى أن تراءى البرق من جانب الغضا	وقد زادني مسراه وجداً على وجد

أردت ثرى نجد مركب العقل وسحاب المعارف تسقيه علماً على علم وخمسين حجة عمر الركب فى هذا الوقت والتحية سلام الحق مردداً بلطائف التحف والاشارة باليها للحضرة والقفر والمهمه الرياضة النفسية والمجاهدة البدنية والناقة الكوماء الشريعة والجمل العود العقل المجرد والبرق المطلوب والغضا الاشراق النورانى الذى لحجاب العزة الأحمى ومسراه لمعانه من جانب الكون فان السر لا يكون الا ليلا والكون الليل * حدثنا محمد ابن قاسم حدثنا أبو الطاهر أحمد بن الحسن عن أبيه محمد بن الحسن عن السادكوى عن النعمان بن عبد السلام عن سفيان الثورى عن أبى اسحق عن أبي بردة عن أبي موسي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه

﴿ بناء ابن الزبير الكعبة وسببه ﴾ روينا من حديث الأزرقى قال حدثنى جدي أحمد بن محمد عن سليم بن مسلم عن أبي جريج قال سمعت غير واحد من أهل العلم من حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها قالوا لما أبطأ عبد الله بن الزبير عن بيعة يزيد

ابن معاوية وتخلف وخشى منه ولحق بمكة ليمتنع بالحرم وجمع مواليه وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويذكر أنه لايصلح للخلافة لما هو عليه من الفسوق ويثبط الناس عنه ويجمع الناس اليه فيقوم فيهم بين الانام فيذكر مساوى بنى أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فيهم ماورويناه انهم من أشر الملوك فبلغ يزيد بن معاوية فاقسم أن لايؤتي به الا مغلولا وأرسل اليه رجلا من أهل الشام في خيل فعظم على ابن الزبير الفتنة وقال للرجل لانستحل الحرم بسببك فانه غير تاركك ولا تقوى عليه وقد لج فى أمرك وأقسم أن لا يؤتى بك الا مغلولا وقد عمل لك غلا من فضة وتلبس فوقه ثيابك وتبر قسم أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبة وأجمل بك وبه فقال دعونى أياما حتي أنظر فى أمرى فشاور أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق فى ذلك فأبت عليه أن يذهب مغلولا وقالت يابنى عش كريماً ومت كريما ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك فالموت أحسن بك من هذا فأبي أن يذهب اليه فى غل وامتنع فى مواليه ومن يألف اليه من أهل مكة وغيرهم فكان يقال لهم الزبيرية فبينما يزيد على بعثه الجيوش اليه إذ أتي يزيد خبر المدينة بما فعل أهلها بعماله ومن كان بالمدينة من بنى أمية واخراجهم اياهم منها الا ماكان من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه فجهز اليهم مسلم بن عقبة المزني فى أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة فاذا فرغ من ذلك سار الى ابن الزبير بمكة وكان مسلم مريضاً في بطنه الماء الأصفر فقال له يزيد ان حدث بك حدث الموت فولّ الحصين بن نمير الكندي على جيشك فسار حتى قدم المدينة فقاتلوه فظفر بهم ودخلها وقتل من قتل منهم وأسرف فى القتل فسمى بذلك مسرفا وانتهب المدينة ثلاثة أيام ثم سار الى مكة فلما كان في بعض الطريق حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال يابرذعة الحمار لولا أنى أكره أن أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ماوليتك أنظر اذا قدمت مكة فاحذر أن تمكن قريشاً من اذنك فتبول فيها لايكون الا الوقوف ثم الثقاف ثم انصراف فتوفي مسلم ومضي الحصين بن نمير الى مكة فقاتل بها ابن الزبير أياما وجمع ابن الزبير مواليه فتحصن بهم فى المسجد الحرام حول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد الحرام خياما زقاقا يكتنون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون فيها من الشمس وكان الحصين بن نمير قد نصب لهم المنجنيق على أبي قبيس وعلى الاحمر وهما أخشبا مكة فكان يرميهم بها فتصيب الحجارة الكعبة حتى تخرقت كسوتها عليها فصارت كأنها جيوب النساء فوهن الرمى بالمنجنيق الكعبة فذهب رجل من أصحاب ابن الزبير ليوقد ناراً فى بعض تلك الخيام مما يلي الصفا بين الركن اليماني

والمسجد الحرام يومئذ ضيق صغير فطارت شرارة في الخيمة فاحترقت وكانت فى ذلك اليوم ريح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة من أسفلها الى أعلاها فطارت الرياح لهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة فاحترق الساج الذي بين البناء وكان احتراقها يوم السبت ثلث شهر ربيع الأول قبل أن يأتى نعي يزيد بن معاوية بسبعة وعشرين يوما وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين وكان توفي لاربع عشرة خلت من ربيع الاول سنة أربع وستين وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة اشهر فلما احترقت الكعبة واحترق الركن الأسود وتصدع كان ابن الزبير بعد ربطه بالفضة ضعفت جدران الكعبة حتي انه ليقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ففزع لذلك أهل مكة والشام جميعاً والحصين بن نمير مقيم يحاصر ابن الزبير فارسل ابن الزبير رجالا من قريش وغيرهم فيهم عبد الله بن خالد ورجالا من بني أمية الى الحصين فكلموه وعظموا عليه ماأصاب الكعبة وقالوا إن ذلك كان منكم رميتموها بالنفط فأنكروا ذلك وقالوا قد توفي يزيد فعلى ماذا تقاتل ارجع الى الشام حتي تنظر ماذا يجمع عليه أمر صاحبك يعنون معاوية بن يزيد وهل يجتمع الناس عليه فلم يزالوا به حتي لان لهم وقال له خالد بن عبدالله بن أسد تراك تهمنى فى يزيد حتى رجع الى الشام فلما أدبر جيش الحصين بن نمير وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين دعا ابن الزبير وجوه الناس واشرافهم فشاورهم في هدم الكعبة فأشار عليه ناس غير كثير بهدمها وقال عبد الله بن عباس دعها على ما أقرها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أخشى ان يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى ويتهاون بحرمتها ولكن ارقعها فقال ابن الزبير مايرضي أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله وأنا أنظر اليه على ماترون من الوهن وكان ممن أشار بهدمها جابر بن عبد الله وعبيد الله بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية ثم أجمع ابن الزبير رأيه على هدمها وكان يحب أن يكون هو الذى يردها على ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قواعد ابراهيم على ماوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وأراد ان يبنيها بالورس ويرسل الى اليمن فى ورس يشترى له فقيل له إن الورس يذهب لكن ابنها بالفضة فسأل عن الفضة فأخبر ان فضة صنعاء هي أجود الفضة فارسل الى صنعاء بأربعمائة دينار ليشترى له فضة ويكترى عليها ثم سأل رجلا من أهل مكة من أين أخذت قريش حجارتها فأخبره فنقل له من الحجارة قدر مايحتاج اليه فلما أراد هدمها خرج أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا فرقاً من أن ينزل عليهم عذاب

لهدمها فأمر ابن الزبير بهدمها فما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمى بحجارتها فلما رأوا انه لم يصبه شيء اجترؤا فصعدوا وهدموها وأرقى ابن الزبير فوقها عبيداً من الحبش يهدمونها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشى الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرب الكعبة ذوالسويقتين من الحبش وقال مجاهد سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول كأنى به أصيلع أفيدع قام عليها يهدمها بمسحاته قال مجاهد فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر الصفة التي قال عبد الله بن عمرو فلم أرها فهدموا وأعانهم الناس حتي ألصقها كلها بالارض من جوانبها وكان هدمها بيوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ولم يقرب ابن عباس مكة حتى هدمت الكعبة وفرغ منها وأرسل الى ابن الزبير لاتدع الناس بلا قبلة إنصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلوا اليها ففعل ذلك ابن الزبير وقال ابن الزبير أشهد لسمعت عائشة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومك استقصروا فى بناء البيت وعجزت بهم النفقة فتركوا في الحجر منها أذرعا ولولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ماتركوا منها وجعلت لها بابين موضوعين بابا شرقياً يدخل فيها منه الناس وبابا غربيا يخرج منه الناس وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها قالت قلت لاقال تعززاً ألا يدخلها الا من أرادوا فكان الرجل اذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى اذا كاد أن يدخلها دفعوه فسقط فان بدا لقومك هدمها فهلمى أريك ماتركوا فى الحجر منها فأراها قريباً من سبعة أذرع فلما هدم ابن الزبير الكعبة وساواها بالأرض كشف عن أساس ابراهيم فوجده داخلا في الحجر نحواً من ستة أذرع وشبر باحجار كأنها أعناق الابل آخذ بعضها ببعض يحرك الحجر من القواعد فتتحرك الأركان كلها فدعا ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم فأشهدهم على ذلك الأساس فأدخل رجل من القوم كان يقال له عبد الله بن قطيع عتلة كانت فى يده فى ركن من أركان البيت فتزعزعت الاركان كلها جميعاً ويقال ان مكة رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس وخاف الناس خوفاً شديداً حتى ندم كل من أشار على ابن الزبير بهدمها وأعظموا ذلك اعظاماً شديداً وسقط فى أيديهم فقال لهم ابن الزبير اشهدوا ثم وضع البناء على ذلك الاساس ووضع حذاء الباب باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالارض وجعل الباب الآخر بازائه فى ظهر الكعبة مقابله وجعل عتبته على الأخضر الطويل الذى فى الشاذر وان الذي في ظهر الكعبة قريباً من الركن اليمانى وكان البناؤن يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج فلما ارتفع البنيان الى

موضع الركن وكان ابن الزبير حين هدم الكعبة جعل الركن فى ديباج وأدخله في تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده في دار الندوة وعمد الى ما كان فى الكعبة من جليل ووضعه في خزانة الكعبة فى دار شيبة بن عثمان فلما بلغ البنيان موضع الركن اليماني أمر ابن الزبير بموضعه فنقر فى حجرين حجر من المدماك الذي تحته وحجر من المدماك الذى فوقه بقدر الركن وطوق فوقه بينهما فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عباد ابن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبة بن عثمان أن يجعلوا الركن فى ثوب وقال لهم ابن الزبير اذا دخلت في صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه فى موضعه فأنا أطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتي وكان ذلك فى حر الشمس فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعتين فخرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة بن عثمان ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه فى الستر الذى دون البناء فكان الذى وضعه فى موضعه هذا عباد بن عبد الله وأعانه عليه جبير بن شيبة فلما أقروه فى موضعه وطوق عليه الحجر كبروا فخفف بهم ابن الزبير صلاته وتسامع الناس بذلك وغضب فيه رجال من قريش حيث لم يحضرهم ابن الزبير فى ذلك وقالوا والله لقد رفع فى الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله في ردائه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلا فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه وكان الركن قد تصدع من الحريق ثلاث فرق وانشظت منه شظية كانت عند بعض آل بني شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة الى تلك الشظية من أعلاه موضعها بأعلى الركن ولما بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعا قصرت بحال الزيادة التى زاد من الحجر فيها واستمسح ذلك وصارت عريضة لا طول لها فقال قد كانت قبل قريش تسعة أذرع حتي زادت قريش تسعة أذرع أخرى طولا فى السماء فانا أزيد فيها تسعة أذرع أخرى فبناها سبعاً وعشرين ذراعا فيها ثلاث دعائم فأرسل ابن الزبير الى صنعاء فأتى من رخام بها يقال انها الا بلق فجعله فى الروازن التى فى سقفها للضوء وجعل الباب مصراعين وكان فى بناء قريش مصراعا واحداً وجعل ميزابها فى الحجر فلما فرغ منها خلقها من داخلها وخارجها من أعلاها الى أسفلها وكساها القباطى وقال من كانت عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة فمن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله وخرج ماشياً وخرج الناس معه مشاة حتي اعتمر من التنعيم شكراً لله ولم ير يوما كان أكثر عتيقاً ولا أكثر بدنة

منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم ونحر ابن الزبير مائة بدنة فهذه هي العمرة التي يعتمرها الناس اليوم فى السابع والعشرين من رجب التى يسمونها عمرة الأكمة وما زال البيت على حاله الى أن قتل الحجاج ابن الزبير فاستأذن الحجاج عبد الملك فيما أحدثه ابن الزبير فى البيت فكتب اليه عبد الملك أن يهدم الجانب الذى يلى الحجر خاصة ويكبس البيت به ويغلق الباب الغربي ويرفع الباب الشرقي الى حده الاول ففعل الحجاج ذلك فبلغ بعد ذلك عبد الملك أن الذى فعله ابن الزبير على حديث عائشة صحيح حدث به الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي أنه سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الملك وددت والله انى كنت تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك ✽ سماع العارف على قول القائل

هيجتني الى الحجون شجون ... ليلة قد بدا لعيني الحجون
حل في القلب ساكنوه محلا ... من فؤاد يحل فيه المكين
كل داء له دواء وداء الـ ... ـحب ياصاح داء دفين
ليت شعرى عمن أحب يميني ... عند ذكري كما أكون يكون

الحجون العطف الالهي على القلوب المتعلقة به المتواصلة الأحزان له قوله حل في القلب بين به قوله تعالى وسعني قلب عبدي المؤمن يطلع على تلك السعة ليت الى قوله كما أكون يكون قوله تعالى ﴿ أذكروني أذكركم ﴾ ومن ذكرني في نفسه ذكرته فى نفسى وهذا باب واسع فى الشريعة ✽ وسماعنا على قول قيس المجنون أيضا

ألا حبذا نجد وطيب ترابه ... وأرواحه ان كان نجد على العهد
الاليت شعري عن عوارضتي قنا ... بطول الليالى هل تغيرتا بعدى
وعن جارتينا بالأثيل الى الحما ... على عهدنا أم لم يدوما على عهد
وعن أقحوان الرمل ماهو صانع ... اذا ما تراءى ليلة بثرى جعد

يقول ألا حبذا المراتب العليا ورفارفها وأرواحها ان كان يناسبها منى ممن أخذ عليها العهد فليس نجد الأول هو نجد الثانى وعوارضتى قنا موضع القدمين من الكرسى والقدمين من النفس هل تغيرتا بعدى لتغييرى فانها بصفتى تتقابلان الا أن يمن فضلا بغير ذلك والجارتان القوتان بلا شك والأثيل الأصل الذى مرجعها اليه والحما مقام العزة والمنعة على عهدنا أم لم يدوما على العهد انما هى أعمالكم ترد عليكم وشغل أقحوان الرمل ما بينه من المعرفة في الشجرة الانسانية ✽ وسماعنا على قول الشريف الرضي

ياقلب ما أنت من نجد وساكنه ... خلفت نجداً وراء المدلج السارى

أهفو الى الركب تحدو لى ركائبهم　　من الحما فى أسيحات وأطمار
تفوح أرواح نجد من ثيابهم　　عند النزول لقرب العهد بالدار
ياراكبان قفالى فاقضيا وطرى　　وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت　　خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت ودار عند كاظمة　　داري وسمار ذاك الحي سماري
فلم يزالا الى أن لمَّ بى نفسي　　وحدث الدمع عنى دمعي الجاري

السماع فى ذلك يقول لنفسه أنت من عالم الخليقة ونزلت الى عالم الشهوة والطبع لكني أهفو الى العلى بما فيَّ من اصالته فما بقى علىَّ من اطمار ما كان كسانى ذلك المجد عند الاشهاد قال تفوح أرواح العلى فى أخلاقهم عند التنزلات لقرب مشاهدة المنزل الذى يجمعهم والراكبان خاطران علويان مرا به على حاله فسألهما الخبر عن المقام العالي الانزه هل روّضت قاعة الطبيعة وهل نزلت غيوث الحياة لساحتها فأنبتت مايؤدى الي البينونة من الكون والغير من ظهور الغير هنالك فأنبت له الحق الخاطران بكرمه على ما أخبر الى ان نزل عليه روحه الخاص به الذى كنى عنه بالنفس فعقل عنهما ماجاء به وأودعهما حديثه بلسان الحال من جرى الدمع على مفارقة الاوطان والربوع قوله أم هل أبيت أى ستري عن ظلام الغيب ودار عند كاظمة من كظم غيظه خلقاً جميلا وسمار ذاك الحي سماري بالترداد بيني وبينهم بما يكون فيه علو مقامي وارتفاع شأني ✻ ومن باب الفخر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد

انى امرؤ حميرى حين تنسبني　　لا من ربيعة آبائى ولا مضر

فقال ذلك الامر لك أبعد من الله ورسوله ومر العباس بن عبدالمطلب بنفر من قريش يقولون انما مثل محمد في أهله مثل نخلة نبتت فى كناسة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج حتي قام فيهم خطيباً ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال فأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله تعالى خلق خلقه فجعلنى من خير الفريقين ثم جعلهم شعوبا فجعلنى من خيرهم شعباً ثم جعلهم بيوتا فجعلنى من خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم والداً وانى لمباه لكم قم ياعباس فقام عن يمينه ثم قال قم ياسعد فقام عن يساره فقال فهل لامرئ منكم عم مثل هذا وخال مثل هذا ولبعضهم يفتخر

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى　　وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت　　يداى الثريا قاعداً غير قائم

قلت ولقد فخرت بأحسن من هذا فقلت

لنا همة ان الثريا لدونها　　نعم ولنا فوق السماكين منزل
تقدمت سبقاً فى المكارم والعلى　　وفى كل ما ينكي العدا أنا أول
ولم ألف صمصا ما بقدر عزيمتى　　ولو جمعوا الأسياف عزمى أفضل
كذلك جودى لا يفى الغيث والثرى　　اذا كان أموالا به حين أبذل
اذا التحم الجمعان في حومة الوغي　　وكانت نزالا ما عليها معول
نضيت حساماً للردى في فرنده　　شعاع له بين الفريقين فيصل
له عزمة لا تبتغي غير كبشهم　　فليس له عن قمة الهام معدل
حملت به لا أرهب الموت والردي　　ولا أبتغي حمداً له النفس تعمل
ولكن ليعلو الدين عزاً وشرعة　　الى موضع عنه الطواغيت تسفل
أنا العربي الحاتمي أخو الندى　　لنا فى العلا المجد القديم الأثل
فكلا فعزمى ليس يسمو الى العلا　　ألا كيف يسمو والعلا منه أسفل

ولنا أيضاً من قصيدة أفتخر فيها

أنا ابن الرابعين اذا انتسبنا　　وعندى صار خمس المسلمينا

✻ بشرى سيف بن ذى يزن لعبد المطلب برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وخلافة بني العباس حين وفد عليه فى وفد قريش ✻

روينا من حديث احمد بن عبدالله قال حدثنا سليمان املاء حدثنا احمد بن يحيي بن خالد الراقي أنبأنا عمرو بن بكر بن بكار القصى عن أحمد بن قاسم الطائى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما ظهر سيف بن ذى يزن على اليمن فظفر بالحبشة ونفاهم عنها وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه في طلب ثار قومه فأتاه وفد قريش وفيهم عبدالمطلب ابن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن أسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة فى أناس من وجوه قريش فقدموا عليه بصنعاء وهو فى رأس قصر له يقال له غمدان وهو الذى قال فيه أمية بن أبى الصلت

لاتطلب الثار الا كابن ذى يزن　　يمم فى البحر للأعداء أحوالا
أتى هرقلا وقد شالت نعامته　　فلم يجد عنده النصر الذى قالا
ثم انتهي عنه كسرى بعد تاسعة　　من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الاحزان يحملهم　　تخالهم فوق متن الارض أجبالا
من مثل كسري شهنشاه الملوك لهم　　ميل وهدى يؤم الجيش ارسالا

لله درهم من فتية صبروا ما ان رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب جحاجحة أسدير بين في الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كأنها غيظ بزمجـل تعجل المرمى اعجالا
لايضجرون وان كلت نوائلهم ولا ترى منهم فى الطعن ميـالا
أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد أضحي شديدهم فى الناس أفلالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً فى رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعـد أبوالا

قال فاستأذنوا عليه فأذن لهم فاذا الملك متضمخ بالعنبر ينطف وبيص المسك من مفرقه وعن يمينه وعن شماله الملوك وأبناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن فى الكلام قال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب أيها الملك ان الله قد أحلك محلا رفيعاً شامخاً منيعا وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعذبت جرثومته وثبت أصـله وبسق فرعه فى أطيب موطن وأكرم معـدن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي تخصب به وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفت لنا خير سالف وأنت لنا منهم خير خالف فلم يهلك من أنت خلفه ولم يخمل ذكر من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله ورسوله ونبيه أشخصنا اليك الذى أبهجنا لكشف الكرب الذى فدحنا ونحن وفد التهنئة لاوفد المرزئة فقال سيف بن ذى يزن وأيهـم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال ابن أختنا قال نعم فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم قال مرحباً وأهلا وناقة ورحلا ومناخاً سـهلا وملكا رعلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة اذا أقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود وأمرهم بالانزال فأقاموا شهراً لايصلون اليه ولا يؤذن لهم فى الانصراف ثم انتبه لهـم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه أدناه وقرب مجلسه واستحباه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمى ما لو غيرك يكون لم أبح به ولكن وجدتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيـه فان الله تعالي بالغ أمره اني أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسـنا واحتقبناه دون غيرنا خبراً عظيما وخطراً جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك

عامه ولك خاصة فقال عبد المطلب مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر قال اذا ولد بتهامه غلام به علامه بين كتفيه شامه كانت له الامامـه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به وافد قومه ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله لسألتـه عن ساره اياي ما أزداد به سروراً قال سيف بن ذي يزن هذا حين يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مراراً والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض يعبد الرحمن ويزجر الشـيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك سارّى بافصاح فقد أوضح بعض الايضاح قال سيف بن ذي يزن والبيت ذى الحجب والعلامات ذى النقب انك ياعبد المطلب لجده بلا كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا قال سيف ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك قال عبد المطلب نعم أيها الملك أنه كان لى ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام وسميته محمداً ومات أبوه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامه وفيه كلما ذكرت من علامه فقال سيف ان الذى ذكرت لكما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هذا الرهط الذي معك فانى لست آمن أن يدخلهم التحاسد من أن يكون لك الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون له الحبائل وهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا انى أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثـه لسرت بخيلى ورجلى حتي أصير بيثرب دار ملكه فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق إن بيثرب استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته ولولا أني أقيه من الآفات وأحذر عليه من العاهات لاوطأت أسنان العرب كعبه ولأعلنت على حداثة من سنه ذكره ولكنى صارف اليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل رجل منهـم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة اماء وعشرة أرطال فضة وخمسة أرطال من الذهب وكرش مملوء عنـبراً وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له اذا كان رأس الحول فائتني بخـبره وما يكون من أمره فهلك سيف بن ذى يزن قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لايغبطني يامعشر قريش رجل منكم لجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى

لى شرفه وذكره ولعقبي من بعدى فكان اذا قيل له وما ذاك قال سيغلبن ولو بعد حين وفى ذلك يقول أمية بن أبي الصلت

جلبنا النصح معقبة المطايا ... على أكوار اجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تعالى ... الى صنعاء من فج عميق
نؤم بها ابن ذي يزن وتفرى ... بطون خفافها أم الطريق
ونلمح من مخايله بروقا ... مواصلة الوميض الى بروق
فلما واقعت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب الفتيق

﴿ وفى الحديث المشهور عن ابن عباس ﴾ ان الحبر قال لعبدالمطلب أشهد أن في احدي يديك ملكا وفي الاخري نبوة وذلك قبل تزويج عبد الله في بنى زهرة فكان كما قال النبوة والخلافة العباسية ﴿ شرح ﴾ شدف المعوج من كل شئ وأراد به القسى والزجر النشاب والارسال الجماعات والنوانك جمع نانك وهي الناقة الحسناء ذات الشحم يقال لها نانك الناقة تنوك نوكا اذا سمنت والمرزية بفتح الميم والرزية المصيبة الربحل السجل الضخم اجتحناه أي اخترمناه والزعامة السيادة والتقدم احتقب البعير إذا شدت رحله بالحقب وهو الحبل الذي يشد به

﴿ ذكر الامام أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن ﴾ قال قال شاه بن شجاع الكرمانى دخلت البادية فرأيت غلاما أمرد كانه موسوس لا يألف أهل القافلة فساعة يشير الى السماء وساعة يصيح فقمت لأنظر فى شأنه ومن أين معاشه ولم يكن معه زاد ولا غطاء ولا وطاء فراقبته يوما فدخل وسط أشجار أم غيلان فتبعته فاذا هو يجنى من شجره شيأ يأكله فلما بصر بي أنشأ يقول

باعتزالى عنكم فى الخلوات ... صار طعمى التمر وسط الفلوات

﴿ من استنصر بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

روينا من حديث الدنهورى قال حدثنا ابراهيم بن سهلويه عن عبد الله بن عبدالوهاب عن نافع عن ابن عمر قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون فضائل القرآن فقائل منهم خاتمة سورة البقرة وقائل خاتمة بنى اسرائيل وقائل كهيعص وطه وأكثروا في القول وفى القوم عمرو بن معدي كرب الزبيدي في ناحية اذ قال يا أمير المؤمنين فأين أنتم من عجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فوالله إن فى بسم الله الرحمن الرحيم لعجيبة من العجب فاستوى عمر جالساً وكان متكئاً وكان يعجبه حديث عمرو

فقال له يا أبا ثور حدثنا بعجيبة بسم الله الرحمن الرحيم فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابنا فى الجاهلية مجاعة شديدة فاقتحمت بفرسى البرية أطلب شيئاً فوالله ما أصبت الابيض النعام وان فرسي لتلتثم من فناء البرية فبينما أنا كذلك اذ رفعت لى خيمة وماشية فأتيت الخيمة فاذا بجارية كاحسن البشر واذا بفناء الخيمة شيخ متكئ فقلت لما داخلني من هول الجارية ومن ألم الجوع استأسر ثكلتك أمك فقال يا هذا إن أردت القرى فانزل وإن أردت معونة أعناك فقلت استأسر ثكلتك امك فقال لى مثل قوله الاول ونهض نهوض شيخ لا يقدر على القيام فدنا منى وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم جذبني اليه فاذا أنا تحته وهو فوقى فقال أقتلك أم أخلى عنك فقلت بل خل عني فنهض عنى وهو يقول

عرضنا عليك النزل منا تكرما ... فلا ترعوى جهلا كفعل الاشائم
وجئت بعدوان وظلم ودون ما ... تمنيته فى البيض حر الغلا صم

فقلت في نفسى يا عمرو وأنت فارس العرب للموت أهون من الهرب من هذا الشيخ الضعيف فدعتني نفسى الى معاودته ثانية وأنشأت أقول

رويدك لا تعجل بليت بصارم ... سايل المعالى هزبرى قماقم
لئن ذل عمرو ثم ذل عجيبة ... ولم يك يوماً للبراز بحاجم
طعمت لما منتك نفسك تسلمن ... سقتك المنايا كأسها بالصرائم
فمالك بدل دون نفسك تسلمن ... هنالك وتصبر لحز الغلاصم
فما دون ماتقواه للنفس مطمع ... سوى أن أجز الرأس منك بصارم

ثم قلت له استأسر ثكلتك أمك فدنا منى وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم جذبني جذبة مثلت تحته فاستوى على صدرى وقال أقتلك أم أخلى عنك فقلت بل خل عني فنهض وهو يقول

بسم الله والرحمن فزنا ... قديماً والرحيم به قهرنا
وهل تغنى جلادة ذى حفاظ ... اذا يوما لمعركة نزلنا
وهل شئ يقوم لذكر ربي ... وقدما بالمسيح هناك عذنا
سأقصم كل ذى جن وانس ... اذا يوما لمعضلة حللنا

فعاودتنى نفسى فقلت استأسر ثكلتك أمك فدنا منى وهو يقول بسم الله الرحمن الرحيم فملئت منه رعباً يا أمير المؤمنين وكنا لا نعرف مع اللات والعزى شيئاً ثم دنا منى وجذبنى جذبة فصرت تحته فقلت خل عنى فقال هيهات بعد ثلاث مرات ما أنا بفاعل ثم قال يا جارية

أتيني بشفرة فأتت بها فجز ناصيتي ثم نهض وهو يقول

مننا على عمرو فعاد لحينه   وتى فثنينا فساء وما فعل
وفي اسم ذي الآلاء عز ورفعة   ومحترز لو كان سامعه عقل

وكنا يا أمير المؤمنين اذا جزت نواصينا استحينا أن نرجع الى أهلنا حتى تنبت فرضيت أن أخدمه حولا فلما حال الحول قال ياعمرو اني أريد أن تنطلق معي الى البرية وما بي من وجل واني لواثق ببسم الله الرحمن الرحيم فانطلقت معه حتى أتى وادياً فهتف بأهله بسم الله الرحمن الرحيم فلم يبق طائر في وكره الا طار ثم هتف الثانية فلم يبق سبع في مربضه الا نهض ثم هتف الثالثة فاذا هو بأسود كالنخلة السحوق واذا هو لابس شعراً فرعبت فقال الشيخ لاترع ياعمرو واذا نحن اصطرعنا فاقل علينا ياصاحبي بسم الله الرحمن الرحيم قال فاصطرعا فقلت عليه باللات والعزى فلطمني لطمة كاد يقلع رأسي فقلت له لست بعائد فاصطرعا فقلت عليه بسم الله الرحمن الرحيم قال فعلاه الشيخ فبعجه كما تبعج الفرس وشق بطنه واستخرج منه كهيئة القنديل الأسود فقال لي ياعمرو هذا غشه وكفره فقلت له فداك أبي وأمي مالك ولهذا القوم فقال ياعمرو إن الجارية التي رأيتها في الخباء هي الفارعة بنت المسور وكان رجلا من الجن وكان مؤاخيا لي وكان على دين المسيح عليه السلام وهؤلاء قومها يغزونني كل سنة منهم رجل فينصرني الله عليه ببسم الله الرحمن الرحيم فانطلقنا حتى أمعنا في البرية قال ياعمرو قد رأيت ما كان مني وأنا جائع فالتمس لي شيئاً آكله فالتمست فما وجدت له الا بيض النعام فأتيته وهو نائم وقد توسد احدي يديه وتحته سيفه وهو سيف طوله سبعة أشبار وعرضه أقل من شبرين وهو الصمصامة فاستخرجت سيفه من تحته فضربته ضربة قطعت منه الساقين فقال ياغدار ماأغدرك فلم أزل أضربه حتى قطعته اربا اربا فغضب عمر رضى الله عنه وقال وأنا أقول كما قال العبد ظفر بك رجل من المسلمين فأنعم عليك ثلاث مرات ووجدته نائما فقتلته والله لو كنت مؤاخذك في الاسلام بما فعلت في الجاهلية لقتلتك به ثم أنشأ عمر يقول

اذا قتلت أخا في السلم تظلمه   أف لما جئته في سالف الحقب
الحر يأنف مما أنت تفعله   تبا لما جئته في العجم والعرب
لوكنت آخذ في الاسلام مافعلت   في الجاهلية أهل الشرك والصلب
اذا لنالتك من عدلي مشطبة   يدعى لذائقها بالويل والحرب

ثم قال ما كان من حديثه ياعمرو قال فأتيت الخيمة فاستقبلتني الجارية فقالت ياعمرو

مافعل الشيخ قلت قتله الحبشي قالت كذبت قتلته أنت ياغدار ثم دخلت الخيمة فجعلت تبكي وتقول

عين جودي لفارس مغوار   فانديه بوا كفات غزار
سبع وهو ذو وفاء وعهد   ورئيس الفخار يوم الفخار
لهف نفسي على بقائك ياعمـ   ـرو واسلمته الحماة للاقدار
بعد ماجزما به كنت تسمو   في زبيد ومعشر الكفار
ولعمري لو رمته أنت حقاً   رمت منه كصارم بتار
فجزاك المليك سوأ وهونا   عشت منه بذلة وصغار

قال فدخلت الخيمة أريد قتلها فلم أر أحداً كأن الارض قد ابتلعتها فاقتلعت الخيمة وسقت الماشية حتى أتيت بها قومي بني زبيد

﴿ دعاء مأثور لذنب مغفور ﴾ حدثنا ببغداد سنة ثمان وستمائة صاحبنا الامام سراج الدين عمر بن مكي بن علي بن محمد بن عبد الله الجوزي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من أراد أن يغفر الله له فليدع بهذا الدعاء وهو اللهم اني أسألك الهدي والتقى والعفة والغني فأتنا سؤلنا وارزقنا امنيتنا أو قال فآتني في الدنيا والآخرة حسنة برحمتك ياأرحم الراحمين الشك من الراوي ولا يدري أيهما قال النبي صلى الله عليه وسلم قال فينبغي أن يجمع بينهما وحدثنا ببغداد في التاريخ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيي بن علي بن الرئيس لفظا قال حدثنا أبو نصر يحيي بن هبة الله بن محمد البزار بواسط قراءة مني عليه قال سمعت أبا المكرم خميس بن علي الحافظ يقول سمعت أبا محمد طلحة ابن علي الرازي الصوفي يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ببغداد في مسجد عتاب والمسجد غاص بأهله وهو عليه الصلاة والسلام في المحضر وعليه بردة كحلاء وهو متقلد سيفاً وفي الجماعة أبو محمد التميمي وهو يقول له يارسول الله ادع لنا فبسط كفيه وقال وأنا أقول معه اللهم إني أسألك حسن الاختيار في جميع الاقدار ومماقاته وانا منفرد بفلاة تيماء

ولي الله ليس له أنيس   سوى الرحمن فهو له جليس
يذكره فيذكره فيبكي   وحيد الدهر جوهره نفيس

﴿ ولنا في المعارف من باب التشبيب ﴾

طلع البدر في دجا الشعر   وسقى الورد نرجس الخفر
غادة تاهت الحسان بها   وزها نورها على القمر

هي أسني من المهاة سنا   صورة لاتقاس بالصور
فلك النور دون أخمصها   تاجها خارج عن الأكر
ان سرت فى الضمير يجرحها   ذلك الوهم كيف بالبصر
لعبة ذكرناها يذوبها   لطفت من مسارح النظر
طلب النعت أن يبينها   فتعالت فعاد ذا حصر
واذا رام أن يكيفها   لم يزل ناكصاً على الأثر
ان أراح المطي طالبها   ماأراحوا مطية الفكر
روحنت كل من أشب بها   نقلة عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها   بالذى فى الحياض من كدر

تم المجلس* روينا من حديث ابن اسحاق عن الكلبى عن أبى صالح مولى أم هانيء عن ابن عباس قال كانت العرب علي دينين حلة وحمس فالحمس قريش والحلة من ولدت العرب كنانة وخزاعة واوس وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وازد شنوءة وحوم وزبيد وبنو ذكوان من سليم وعمر واللات وثقيف وغطفان وعوف وعدوان وعلاق وقضاعة وكانت قريش اذا أنكحوا غريباً امرأة منهم اشترطوا عليه ان كل من ولدت فهو أحمس على دينهم وزوج الادرم تيم بن غالب بن فهر بن مالك ابنة محمد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على ان ولدها منه أحمس على سنة قريش وفيها يقول لبيد ابن ربيعة الكلبى

سقى قومي بني مجد واسقي   نميراً والقبائل من هلال

وتزوج منصور بن عكرمة حفصة بنت سلمي بنت ضبيعة بن على بن يعصر بن قيس ابن غيلان فولدت له هوازن فمرض مرضاً شديداً فنذرت سلمى ائن برئ لتحمسنه فلما برئ حمسته فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلاين السمن اذا أحرموا وكانت الحمس اذا أحرموا لايأقطون الاقط ولا يأكلون السمن ولا يسلونه ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يلبسون الوبر ولا يلبسون الشعر ولا يستظلون به ماداموا محرمين ولا يغزلون الشعر ولا الوبر ولا ينسجونه وانما يستظلون بالادم ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ولا يخفرون فيها بذمة ويطوفون بالبيت وعليهم ثيابهم وكانوا اذا أحرم الرجل منهم فى الجاهلية وأول الاسلام فان كان من أهل المدر يعني من أهل البيوت والقرى نقب نقبا فى ظهر بيته فمنه يخرج ولا يدخل من بابه وكانت الحمس تقول لاتعظموا شيئاً من الحل ولا تجاوزوا

الحرم فى الحج فلا يهاب الناس حرمكم فقصروا عن مناسك الحج والمواقف عن عرفة وهو من الحل فلم يكونوا يقفون به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم فى الحرم ومن نمرة وكانوا يدفعون فى غروب الشمس وكانت الحمس اذا أحرمت وأرادت دخول بيتها تسورت من ظهور البيوت وادبارها ويحرمون الدخول من أبوابها حتى بعث الله محمداً صلي الله عليه وسلم فاحرم عام الحديبية ودخل بيته وكان معه رجل من الانصار فوقف الانصارى بالباب فقال له ألا تدخل فقال الانصاري أنا أحمس يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحمس ديني ودينك سواء فدخل الانصاري مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه دخل بابه فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت الحلة تطوف بالبيت أول مايطوف الرجل والمرأة فى أول حجة يحجها عراة فكانت المرأة تضع احدى يديها على قبلها والأخري علي دبرها ثم تقول

اليوم يبدو بعضه أوكله   وما بدا منه فما أحله

الا أن يستعيروا من الحمس ثيابا يطوفون بها حتى انهم كانوا يقفون عند باب المسجد فيقولون للحمس من يعير معوزاً من يعير مصونا فان أعاره أحمسى ثوبه طاف به ولا يرون انهم يطوفون بالثياب التى قارفوا فيها لذنوب وحدثنا محمد بن قاسم حدثنا أحمد بن محمد حدثنا ابن على حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن يحي حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا عقارة بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكمل ايمان عبد حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الي الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر علي بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وحدثنا عبد الواحد بن اسمعيل حدثنى أبى حدثنا عمر بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أبو نصر ابن على حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا نصر بن أحمد حدثنا أبو يعلى حدثنا أحمد بن كامل حدثنا أبو قلابة أنبأنا سفيان عن أحمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان العبد لايكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتي يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس انه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في المسير وصل وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أيها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله وسماعنا على قول

كثير عزة

لقد حلفت جهداً بما حلقت له — قريش غداة المأزمين وصلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها — كناذرة نذراً فأوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة — اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

السماع في ذلك المأزمين المضيق الذى بين عالم الغيب والشهادة هنالك تحر النفوس عن اغراضها تنحرها حال الجمعية التي كني عنها بقريش التقريش التضييق وصلت دعت الى مقامها وذاتي هي الحالفة وقطع الحبل بيننا انفصالها عن ظلمة هذا الهيكل لما تقاسي فيه من ذل الحجاب ولولا قوتها على الذل فيما يصيبها من المقام الأعز الاحمي لهلكت رأساً واحداً ولكن الشيء لايهلك عن حقيقة فالذل لها ذاتي فان الأمكان افتقار وعجز محض فالذل وصف لازم وهو فى غير ذلك المقام بالعرض وسماعنا على قول ابن الدمينة

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى — على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد صبابة — وشجوا وأبديت الذى لم يكن يبدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا — يمل وان النأي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا — على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع — اذا كان من تهواه ليس بذي ود

السماع في ذلك النفس طالع من المقام الأعلى كنى عنه بالصبا والسؤال بالزمان لاحساسه به في عالم التركيب أثرا لا عينا لعلوها عن ذلك وكلما توالى السرى وزادت المعارف تمكن الشوق وتضاعف الوجد والبلوى قال لئن هتفت النفس الأبية العلوية في زمان قوة النور الأجلى صارخة على فنن الاعتدال الأكمل الذى نشأ الكامل عليه فى أول أمره وجعله زنداً للدهن الذى به مادة بقاء الانوار وما فيه من المنافع بكيت يقول للنفس الحرية كما يبكى الوليد من الولادة لانها منها فجاء بما يشير به من الألفاظ اليها وكيف يكون جليداً فرع دعاه أصله اليه فأبدى مالديه وقد زعموا وهو حق ان المحب اذا دنا من عالم الملك يمل وان النائي البعيد عنه برىء من الألم صحيح فهذا أنبأ عن أمر محقق فلتجلى هناك لاينكرر والنعيم به مثله فلا ملل وقد تداوى المجنون بهما وقرب دار كل محب حيث كان حبيبه خير له من بعدها وكنى عن النفس بالورقاء كما كنت الحكماء عنها بهذا الاسم وفيها يقول بعضهم القصيدة التي شهرت بين العلماء

هبطت اليك من المحل الارفع — ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة ناظر — وهي التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما — كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما واصلت — ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً فى الحمى — ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا نزلت بهاء هبوطها — عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت — بين المنازل والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت ديارا بالحمى — بمدامع تهمى ولم تتقطع
وتظل ساجعة من الدمن التى — درست بتكرار الرياح الأربع
حتى اذا قرب المسير من الحمى — ودنى الرحيل الى الفضاء الاوسع
اذعاقها الشرك الكثيف وصدها — نقص عن الاوج الفسيح المربع
هجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت — ماليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخالف — عنها حليف الترب غير مشيع
فلاى شيء أهبطت من شاهق — سام الى قعر الحضيض الاوضع
فهبوطها ان كان ضربة لازب — فتكون سامعة لما لم يسمع
فتصير عارفة بكل حقيقة — فى العالمين نخرقها لم يرقع
اوكان أرسلها الاله لحكمة — خفيت عن الفطن اللبيب الاروع
فهى التى قطع الزمان طريقها — حتى لقد غربت بعين المطلع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق — والعلم يرفع كل من لم يرفع
فكأنها برق تألق بالحمى — ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكتبت الى صاحب لى ببلاد الروم اسمه اسحق بن محمد من أصحاب السلطان ممن تخدمه الدولة وتظهر به السنة

اسحق فاسمع لوعظ من أخي ثقة — ولا يغرنك تقريب السلاطين
ان الملوك قد استغنوا بملكهم — عنا وعما بأيديهم من الدين
فاستغن بالله عن ملك الملوك وعن — سؤال من هو مسكين بن مسكين
فالله يكفيك ياعيني وياولدى — شر الملوك وأشرار الشياطين
بالبيت بالحجر بالاركان أسأله — باللوح بالقلم الاعلى وبالنون
ان قلت صدقنى أوبت سامرني — ولا يزال ينادينى ويسلينى

﴿ ولنا من الرموز العلوية ومن الاشارات الغزلية ﴾

أياروضة الوادى أجب ربة الحمي | وذات الثنايا الغر ياروضة الوادى
وظل عليها من ظلالك ساعة | قليلا الى أن يستقربها النادي
وتنصب بالاجواز منك خيامها | فما شئت من ظل غياد لمياد
وماشئت من وبل وماشئت من ندي | سحاب على باناتها رائح غادي
وماشئت من ظل ظليل ومن جنى | شهي لدى الجانى يميس بمياد
ومن ناشد فيها زرود ورماهـا | ومن منشد حادو من مرشد هادى

﴿ ولنا من هذا الباب ﴾

واحربا من كبدى واحربا | واطربا من خلدي واطربا
فى كبدى نار جوى محرقة | فى خلدى بدر دجي قد غربا
يامسك يابدر وياغصن نقى | ماأورق ماأنور ماأطيبا
يامبسما أحببت منه الحببا | ويارضابا ذقت منه الضربا
ياقمرا فى شفق من خفر | تجده لاح لنا منتقبا
لوانه يسفر عن برقعه | كان عذابا فلهذا احتجبا
شمس ضحي فى فلك طالعه | غصن نقي في روضة قد نصبا
ظلت لها من حذر مرتقبا | والغصن أسقيه سماء صيبا
ان طلعت كانت لعيني عجبا | أوغربت كانت لحيني سببا
مذعقد الحسن على مفرقها | تاجا من التبر عشقت الذهبا
لو أن ابليس رأى من آدم | نور محياهـا عليه ما أبا
لوأن ادريس رأى مارقم الحـ...... | ـسن بخديها اذاما كتبا
لو أن بلقيس رأت رفرفها | ماخطر العرش ولا الصرح ببا
ياسر حة الوادي ويابان النقا | أهدي لنا من نشركم مع الصبا
مسكا يفوح رياه لنا | من ظهر اهضابك أوظهر الربا
يابانة الوادي أرينا فننا | فى لين أعطاف لها أو قضبا
ريح صبا تخبر عن عصر صبا | بحاجر أو بمنى أو بقبا
أو بالنقا المنحني عند الحمي | أو لعلع حيث مراتع الظبا
لاعجب لاعجب لاعجبا | من عربي يتهادى العربا
يعنى اذا ما صدحت قمرية | بذكر من يهواه فيها طربا

(ولنا من هذا الباب) وفيه تنبيه على قوله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعو فله الاسماء الحسنى) وكون الحق تعالى ماذكر في القرآن من الأسماء التي هى أمهات الا ثلاثة الله والرحمن والرب وما عداها فهي نعوت لله وقد يقع الرحمن نعتاً أيضاً قولنا

بذي سلم والدير من حاضرى الحمى | ظباء تريك الشمس فى صور الدما
فارقب أفلاكا واخدم بيعة | واحرس روضاً بالربيع منمنما
فوقتاً اسمى راعى الظبي بالفلا | ووقتا اسمي راهبا ومنجما
تثلث محبوبى وقد كان واحداً | كما صيروا الأقنام بالذات أقنما
فلا تنكرن يا صاح قول غزالة | تضيء لغزلان يطفن على الدما
فللظبى أجيادا وللشمس أوجهاً | وللدمية البيضاء صدراً ومعصما
كما قد أعرنا للغصون ملابساً | وللروض أخلاقا وللبرق مبسما

طفت ليلة بالبيت فأدركني التعب فقلت أعتب نفسي على البديهة من غير روية

يا أيها البيت العتيق تعالى | نور لكم بقلوبنا يتلالا
أشكو اليك مفاوزاً قدجبتها | أرسلت فيها أدمعي ارسالا
أمسى وأصبح لاالذ براحة | أصل البكور وأقطع الآصالا
هذي الركاب اليكم سارت بنا | شوقا وماترجو بذاك وصالا
ان النياق وان أضربها الوجا | تسري وترفل فى السرى ارقالا
قطعت اليك سباسباً ورمالا | وخداً وما تشكو لذاك كلالا
ماتشتكى ألم الوجا وأنا الذى | أشكو الكلال لقدأتيت محالا

(ولنا في باب الأرواح واللطائف)

ناحت مطوقة فحن حزين | وشجاه ترجيع لها وحنين
جرت الدموع من العيون تفجعاً | لحنينها فكأنهن عيون
طارحتها ثكلي بفقد وحيدها | والثكل من فقد الوحيد يكون
طارحتها والشجو يمشى بيننا | ما إن تبين وانني لأ بين
بى عالج من حب رملة عالج | حيث الخيام بها وحيث العين
من كل فاتكة اللحاظ مريضة | أجفانها لظبي اللحاظ جفون
مازلت أجرع دمعتى من غلبتي | أخفى الهوى عن عاذلي وأصون
حتي اذا صاح الغراب ببينهم | فضح الفراق صبابة المحزون

وصلوا السرى قطعوا البرى فلعيسهم … تحت المحامل رنة وأنين
عاينت أسباب المنية عند ما … أرخوا أزمتها وشد وضين
ان الفراق مع الغرام لقاتل … صعب الفراق مع اللقاء يهون
مالي عذول في هواها انها … معشوقة حسناء حيث تكون

(ولنا أيضاً في هذا الباب)

بين النقا ولعلع	ظباء ذات الاجرع	ترعى بها في خمري	خمائلا وترتعي
ما طلعت أهلة	بأفق ذاك المطلع	الا وددت أنها	من حذر لم تطلع
ولا بدت لامعة	من برق ذاك البرقع	الا اشتهيت أنها	لما بنا لم تلمع
يادمعتي فانسكبي	يامقلتي لا تقلعي	يازفرتي خذ صعدا	يا كبدي تصدعي
	وأنت يا حاد اتئد	فالنار بين أضلعي	
قد فنيت مما جرى	خوف الفراق ادمعي	حتى اذا حل النوى	لم تلف عيناً تدمع
فارحل الى واد اللوى	مربعهم ومصرعي	ان به احبتي	عند مياه الاجرع
ونادهم من لفتى	ذي لوعة مودع	رمت به اشجانه	وسط خراب بلقع
ياقمرا تحت دجى	خذ منه شيئاً ودع	وزوديه نظرة	من خلف ذاك البرقع
فانه يضعف عن	درك الجمال الاروع	او عاليه بانني	عساه يحيي ويعي
ما هو الا ميت	بين النقا ولعلع	فت ايا سا واسي	كما أنا في موضعي
ماصدقت ريح الصبا	حين اتت بالجزع	قد تكذب الريح اذا	تقول ما لم تسمع

(ولنا ايضاً في هذا الباب)

أنجد الشوق وأتهم الغرام … فأنا ما بين نجد وتهام
وهما ضدان لن يجتمعا … فشتاتي ماله الدهر نظام
ما صنيعي ما احتيالي دلني … ياعذولي لا ترعني بالملام
زفرات قد تعالت صعداً … ودموع فوق خدي سجام
حنت العيس الى أوطانها … من وجا السير حنين المستهام
ماحياتي بعدهم الا الفنا … فعليها وعلى الصبر السلام

(ولنا أيضاً في هذا الباب)

لمعت لنا بالأبرقين بروق … قصفت لها بين الضلوع رعود
وهمت سحائبها بكل خميلة … وبكل مياد عليك يميد
فجرت مدامعها وفاح نسيمها … وهفت مطوقة وأورق عود

نصبوا القباب الحمر بين جداول … مثل الأساود بينهن قعود
بيض أوانس كالشموس طوالع … عين كريمات عقائل غيد

(ولنا أيضاً من هذا الباب)

عند الكثيب من جبال زرود … صيد وأسد من لحاظ الغيد
صرعي وهم ابناء ملحمة الوغى … ابن الاسود من العيون السود
فتكت بهم لحظاتهن وحبذا … تلك الملاحظ من بنات الصيد

(ذكر ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتاب مثير الغرام الساكن) اخبرنا به كتابة قال حكى عن بعض السلف انه نوي الحج ومعه ثمانمائة درهم وعرضت له ذات يوم حاجة فبعث ولده الي بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال مالك قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني فذهب الرجل الى جاره فعاتبه على مافعل فبكى الجار وقال الجأتني الى كشف حالي إنا منذ خمسة أيام لم نطعم فطبخنا ميتة فأكلناها وعلمت أن ولدك يجد مايحل له أكله ولا يحل له معنا أكله فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة وفي جوارك مثل هذا وأنت تتأهب للحج فرجع الى بيته وأعطاه الثمانمائة درهم فلما كانت عشية عرفة رأى ذو النون المصرى في منامه وهو بعرفات كأن قائلا يقول له ياذا النون ترى هذا الزحام على هذا الموقف قال نعم قال ماحج منهم الا رجل تخلف عن الموقف فحج بهمته فوهب الله عز وجل أهل الموقف له فقال ذو النون من هو قيل له رجل يسكن دمشق فذهب ذو النون الى دمشق وبحث عنه حتي عرفه وسلم عليه اه المجلس

ولمهيار الديلمي في حنين الابل وقيل بل هو للمتنبي

اركائب الأحباب ان الأدمعا … تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى … فامشين هونا في الأزمة خضعا

(وله ايضاً في هذا الباب)

أراك حبستها تشكو المضيقا … أثرها ربما وجدت طريقا
اجزها تطلب القصوى ودعها … سدى ترمي الغروب بها الشروقا

(وله أيضاً في هذا الباب)

ياسائق البكرات استبق فضلتها … على الرويدا فظهر العود معقور
حبساً ولو ساعة تروى بها مقل … هيم عليها لدهر منه مشكور
فالعيس طائعة والارض واسعة … وانما هو تقديم وتأخير
تغلسوا من زرود وجه يومهم … وحظهم بظلال البان تهجير

(وله أيضاً فى هذا الباب)

مرت بنعمان على طول المدا   دعها فليس كل ماء موردا
لحاجة فى أمس ما حاجاتهـــا   تخطأت أرزاقها تعمداً
ترعي وفى مشروبها ضراعة   حرارة على الكبود ابردا
لاحملت ظهورها ان حملت   رحلا على الضم تفر أو بدا

استجلاب وصية حكيم روينا من حديث الدينورى قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصنى قال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الا بدوكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء ومن كلام ابراهيم بن أدهم في الكمد روينا من حديث المالكي عن ابراهيم بن سهلويه عن ابن حنيف قال قال ابراهيم بن أدهم ما من العمل شئ أشد على أهله من طول الكمد والكمد جرح لايندمل دون الموت تقلب الاحوال وتنوع الاشكال

فيوم علينا ويوم لنا   ويوم نساء ويوم نسر

وروينا من حديث الدينورى عن ابراهيم الحربى عن أبي نصر عن يعقوب بن داود عن السائب بن الأقرع أنه قال هكذا الدنيا تصبح لك مسره وتمسى عليك مكره ثم أنشأ يقول

ألاقد أرى أن لاخلود وانه   سينعق فى دارى غراب ويحجل
ويقسم ميراثي رجال أعزة   وتذهل عنى الوالدات وتشغل

(ومن خبر أسعد تبع الذى كسا الكعبة وتوجه الى مكة وما اتفق له فى نار اليمن)

* روينا من حديث ابن اسحق قال كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتي اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر فقالوا أيها الملك الا ندلك على بيت المال واثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك وبغي عنده فلما اجمع رأيه قالوا ارسل الى حبرين كانا عنده فسألهما عن ذلك فقالا ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك مانعلم بيتاً لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت مادعوك اليه لتهلكن ويهلكن من معك جميعاً قال فماذا تأمرانى أن اصنع قالا اذاقدمت عليه تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتكرمه وتعظمه وتحلق رأسك عنده وتذلل حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما

اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التى يهرقون عنده وهم نجس اهل شرك فعرف نصحهما وصدق حديثهما وقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة ستة ايام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل ورأى فى المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف وهي ثياب غلاظ جداً ثم رأى انه يكسوه احسن من ذلك فكساه المغافر ثم رأى انه يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل واوصي بالبيت ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره وان لايقربوا اليه دما ولاميتة ولاميلغاً وهي الحائض وجعل له بابا ومفتاحاً فكان تبع فيما يروى انه اول من كسى البيت وقال تبع في ذلك وفى مسيره

وكسونا البيت الذي حرم الله   ملاء معصباً وبرودا
واقمنا به من الشهر عشراً   وجعلنا لنا به اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا   قد رفعنا لواءنا معقودا

وفى ذلك تقول سبيعة بنت الأجب بن ربيبة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن لابنها خالد بن عبدمناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤي تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغى فيها فذكرت تبعاً وما كان منه فى تعظيم الكعبة حيث تقول

ابني لا تظلم بمكـــــة   لاالصغير ولاالكبير
واحفظ محارمها ولا   يغررك بالله الغرور
ابني من يظلم بمكـــــة   يلق اطراف الشرور
ابنى يضرب وجهه   ويلح بخديه السعير
ابنى قد جربتها   فوجدت ظالمها يبور
* الله آمنها وما   بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها   والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع   وكسا لبنيتها الحرير
واذل ربى ملكه   فيها فأوفي بالنذور
يمشى اليها حافياً   بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم اهلها   لحم المهارى والجذور
يسقيهم العسل المصفـــي   والرخيص من الشعير

والفيل أهلك جيشه   يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصي البلا   دوفى الاعاجم والجزير
فاسمع اذاحدثت وافـ......ـهم   كل عاقبة الأمور

قال ابن اسحق ثم خرج تبع متوجهاً الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليـه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن وقيل لماجاء يدخل اليمن حالت حمير بينه وبين الدخول وقالوا لاتدخلها علينا وقد فارقت ديننا فقال لهم تبع انه خير من دينكم قالوا فحا كمنا الى النار فقال تبع نعم وكان فى اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأ كل الظالم ولاتضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهـم حادوا عنها وهابوها فزأرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبرلها فصبروا لهـا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها وما حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصفقت حمير عند ذلك على دينه فمن ذلك كان أصل اليهودية باليمن ﴿ فتنة الهية أضل بها من شاء ﴾ أخبرني بمكة رجل ثقـة من التجار يقال له ابن صواف من أهل الاسكندرية وكان عـدلا صالحاً ثبت الحديث فطنا ولا أزكي على الله أحداً قال لى أخـبرنى بعض التجار انه اتجر ببعض بلادالهند فعامل رجلامن أسل ذلك البلد الى أجل معلوم فتوفى التاجر الهندي قبل حلول الأجل بغتة فأسف التاجر الغريب على اتلاف ماله فقصد دار الهندى ليشـهد جنازته باكيا على ما كان له قبله فقال له بعض أهل الميت ماشأنك تكثر البكاء فذكر ماله قبل الميت فقال له لابأس عليك تأخذ مالك موفي فقال وكيف ذلك فقال له ان الميت عندنا يحييه الله بعـد ثلاثة ايام من دفنه فيفتح دكانه ان كان صاحب دكان ويذكر ماله وما عليه في جريدته ويعطي للناس مالهم فى قبله من الحقوق فاذا لم يبق عليه تبعـة قام واغلق دكانه وسلم المفاتيح للورثة وانصرف من حيث جاء لايتبعه احد فلا نراه بعدذلك قال التاجر فتعجبت لخبره وهان على تلف المال بمشاهـدة هـذه الأعجوبة قال ثم انا تبعنا الجنازةحتى دفناه وبقيت أترقب فلما كان بعدثلاث ناد مناد فى البلدمعشر الناس من كان له عند فلان الذى مات حق فليأت الى دكانه فقد قعد يعطي الناس حقوقهم قال فأسرعت الى الدكان فوجدت صاحبي بعينه لاأنكر منه شيئاً وجريدته في يده ومن له عنده شيء قد حضر فما زال ينظر في الجريدة ويقول أين فلان فيجيبه فيقول كم تسألنى

فيقول له كذا وكذا فيعطيه الى أن دعانى باسمى فقال كم تسألني فقلت كذا وكذا فنظر فى الجريدة فقال صـدقت فوفانى حقى وشكرني واعتزلت أنظر آخر أمره الام يؤول فلما جاء وقت العصر وكان فرغ من شـغله قفل الحانوت وانصرف الناس وأخـذ المفاتيح وسلمها للورثة وسلم عليهم وانصرف فلم يتبعه أحد فانصرفت خلفه أسأله عن شأنه فانى رأيت عجباً فما دخل زقاقا الا وأنا خلفه أجهد نفسى في أثره فلما ألححت عليه وقف وقال ياهذا ألم تأخذ حقك قلت بلى قال فانصرف قلت له انى أريد أن أعرف شأنك فاني ماشككت في موتك ودفنك فكيف قضيتك وأقسمت عليه أن يخبرنى فقال نعم أخبرك أما صاحبك التاجر الهندى فقد انتقل الى لعنة الله وأما أنا فملك على صورته أرسلنى الله تعالى ففعلت مارأيت ليفتنهم الله تعالي وقد أجرى الله لهـم العادة فى ذلك فلست صاحبك فانصرف عافاك الله حتي أنصرف قال التاجر ثم التفت فلم أره وقـد عرفت خبره وكتمته في نفسى وجبر الله علىّ مالى ﴿ واقعة ﴾ حدثنا صاحبنا عبدالله ابن الاستاذالمروزى قال رأي بعض المريدين من أصحابنا فى واقعته الشيخ أبا مدين وقد استوي فى الهواء ومعه أبو حامد الغزالى فقال الشيخ ياأبا حامد السر بالله ناظر والروح يتلقف منه الأوامر والقلب للسكينة والساكن والعقل حكم حاكم والنفس تحت قهر القاهر والحق به ظهر الوجود وهو الواحد المعبود ثم قال ياأبا حامد اذا تلاشت المعاني فاقرأ السبع المثاني فانك تراه كالم يزل وأنت كما لم تكن فرأيت عندهذاالكلام قد خص الشيخ بالتجلى الالهي وأبوحامد معه مشارك فقال أبو حامد للشيخ كيف مادة الله للسر فقال له الشيخ اسمع ان نظرت به وجدتهما معا لم يفترقا ولم يجتمعا ثم قال له فالسر ماهو فقال هو خزانة النظر قال له والروح قال هو خـزانة النظر قال له والقلب قال هو خزانة الفكر قال والعقل قال هو خزانة العدل والعلم قال والنفس فقال خزانة الارض ثم قال الشيخ ياأبا حامد على هذا صنعه وكل متفرق جمعه ﴿ تذكرة ﴾ حدثنا محمد ابن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد يقول تقـدم فى العمل الصالح دهرك واغتنم زمانك وعمرك واعلم ان الآخرة مرآة الدنيا فما عملت فى هذه رأيت فى تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ماجري واذكر ماقدمت فكأنك وقد وصلت ثم أنشد

ذكرت اساءتى فازددت حزنا   ومثلي من تذكر ثم ناحا
قطعت العمر عصيانا وجهلا   وجانبت المبرة والصلاحا
سيبدى العرض منى يوم حشر   لأهل الجمع أحوالا قباحا

(وأنشد أيضاً)

معاصيك العظام عليك دين ... ويوم الحشر تبديها جميعاً
فكن متجافياً عن كل ذنب ... فخير الناس من أمسي مطيعاً

❊ (اجتماع سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم) ❊ روينا من حديث المالكى عن أبي غسان عبد الله بن محمد عن أبى سلمة يحيي بن المغيرة المخزومى عن عبد الجبار بن عبد العزيز عن جده أبى حازم قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثا فقال ماههنا رجل ممن أدرك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يحدثنا فقيل له بلى ههنا رجل يقال له أبو حازم فبعث اليه فجاءه فقال له سليمان بن عبد الملك يا أبا حازم ما هذا الجفاء فقال له أبو حازم وأي جفاء رأيت منى قال له سليمان أتانى وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتنى فقال له أعيذك بالله ان تقول ما لم يكن ماجرى بينى وبينك معرفة آتيك هكذا فقال سليمان صدق الشيخ ثم قال سليمان يا أبا حازم مالنا نكره الموت فقال أبو حازم لانكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنقلوا من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم كيف القدوم على الله فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكي سليمان وقال ياليت شعرى ما لنا عند الله يا أبا حازم فقال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل تعلم مالك عند الله فقال يا با حازم أين نصيب تلك المعرفة فى كتاب الله عز وجل قال أبو حازم عند قوله عز وجل (ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) فقال سليمان يا أبا حازم فأين رحمة الله قال ابو حازم قريب من المحسنين قال سليمان يا أبا حازم من اعقل الناس قال ابو حازم من تعلم الحكمة وعلمها الناس قال سليمان يا ابا حازم من احمق الناس قال ابو حازم من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان ما أسمع الدعاء قال ابو حازم دعاء المخبتين اليه قال سليمان ما أزكى الصدقة فقال ابو حازم جهد المقل فقال سليمان يا ابا حازم ما تقول فيما نحن فيه فقال ابو حازم اعفنا من هذا فقال سليمان نصيحة بلغتها قال ابوحازم ان أناساً أخذوا هذا الامر من غير مشورة من المؤمنين ولا اجماع من رأيهم فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعرى ما قالوا وما قيل لهم فقال بعض جلسائه بئس ما قلت ياشيخ فقال ابوحازم كذبت ان الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال سليمان يا أبا حازم كيف لنا بصلاح قال دعوا التكلف وتمسكوا بالمروءة قال سليمان يا ابا حازم كيف الأخذ بذلك قال ابو حازم تأخذه من حقه وتضعه في اهله فقال له سليمان اصحبنا يا ابا حازم تصيب منا ونصيب منك فقال

أعيذك من ذلك قال سليمان ولم قال اخاف ان اركن اليكم شيئاً قليلا فيذيقنى الله منها ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان يا ابا حازم فأشر على فقال ابو حازم اتق الله ان يراك حيث نهاك وان يفقدك حيث امرك قال سليمان ياابا حازم ادع لنا بخير فقال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته فقال سليمان عظنى ياأبا حازم فقداوجزت فقال ان كنت وليه فحسبك وان كنت عدوه فما ينفعك اذا رمى بقوس بغير وتر فقال سليمان ياغلام ائت بمائة دينار ثم قال خذها ياابا حازم فقال ابو حازم لاحاجة لى بها اني اخاف ان تكون لماسمعت من كلامى ان موسى عليه السلام لما هرب من فرعون وورَدَ ماء مدين وجد عليه جاريتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت اليّ من خير فقير ولم يسأل على عون الله أجراً على دينه فلما أعجل بالجاريتين الانصراف أنكر ذلك أبوهما وقال ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحاً فسقى لنا قال فما سمعتماه يقول قالتا سمعناه يقول (رب اني لما أنزلت اليّ من خير فقير) قال ينبغي أن يكون هذا جائعاً تنطلق احداكما فتقول له إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا قال فجزع من ذلك موسى عليه السلام وكان طريداً فى فيافى الصحراء فأقبل والجارية أمامه فهبت الريح فكشفتها له وكانت ذات خلق فلما بلغ الباب دخل واذا طعام موضوع قال شعيب أصب يافتى من هذا الطعام قال موسي عليه السلام أعوذ بالله قال شعيب ولم قال موسى لاننا من بيت لانبيع ديننا بملء الأرض ذهباً قال شعيب عليه السلام لا والله لكنها عادتي وعادة آبائي نطعم الطعام ونقرى الضيف فجلس موسي فأكل فان كانت هذه الدنانير هي عوضاً لما سمعت من كلامي فانا أرى أكل الميتة والدم فى حال الضرورة أحب اليّ من أخذها فكان سليمان أعجب بأبى حازم فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين أيسرك أن يكون الناس كلهم مثله قال الزهرى انه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته بكلمة قط قال له أبو حازم صدقت انك نسيت الله فنسيتنى ولو أحببت الله لأحببتنى قال الزهري أتشتمني قال سليمان بل أنت شتمت نفسك أما علمت أن للجار على جاره حقاً قال أبو حازم ان بنى اسرائيل لما كانوا على الصواب وكانت الامراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تضن بدينها عن الأمراء فاستغنت الأمراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسفلوا وانتكسوا ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لكانوا لم تزل الامراء تهابهم قال الزهرى كأنك لى تريد وبى تعرض قال هو ما تسمع (وبالاسناد) قال وفد هشام الى المدينة فأرسل الى أبي حازم فقال له يا أباحازم عظنى وأوجز قال أبوحازم اتق الله

وازهد فى الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب قال لقد أوجزت يا أبا حازم ارفع حوائجك الى أمير المؤمنين فقال أبو حازم هيهات هيهات قد رفعت حوائجي الى من تعجز الحوائج عنده فما أعطاني منها قنعت وما منعني منها رضيت وقدنظرت في هذا الامر فاذا هو نصفان أحدهما لي والآخر لغيرى فأما ما كان لي فلواحتلت بكل حيلة ماوصلت اليه قبل أوانه الذى قدرلي فيه وأما الذي لغيرى فذاك الذى لا تطمع نفسى فيما مضي ولا أطعمها فيما بقى وكما منع غيرى رزقى كذلك منعت رزق غيرى فعلام أقتـل نفسي حدثنا محمد بن الفضل حدثنا محمد بن أبي منصور أنبأنا عبد القادر بن يوسف أنبأنا أبو الحسن بن الأينوسى أنبأنا ابن شاهين أنبأنا اسمعيل بن علي حدثنى القاسم بن الخطابي أنبأنا عبيد الله بن محمد العبسى حدثنا جعفر بن سليمان الصفى قال سمعت أبا يحيى مالك ابن دينار يقول شعراً

أتيت القبور فناديتهـا — فأين المعظم والمحتقـر
وأين المـدل بسـلطانه — وأين العزيز اذا ماقـدر
وأين الملبيّ اذا مادعا — وأين العزيز اذا ماافتخر

قال فهتف بى هاتف يقول

تفانوا هنـاك فما مخـبر — وبادوا جميعاً وباد الخـبر
تروح وتغدو بنات الثرى — فتمحو محاسن تلك الصور
فياسائلي عن أناس مضوا — أمالك فيما مضى معتـبر

أخبرنى احمد بن مسعود قال وقع بعض الخلفاء لبعض الأدباء بشئ فتردد الى الديوان زماناً فلم ينفذ له صاحب الديوان ماوقع له به فكتب الى الخليفة يقول

خليفة الله قدوقعت لي كرما — بذلك الرسم لكن من يتممه
وكل من جئته بالطرس ينبذه — نبذ الحصاة كأن الطرس يؤلمه
فآه ان كان هذا قدعلمت به — وآه ان كان هذا لست تعلمه

قال فغضب الخليفة على صاحب ديوانه وعزله ونفذ توقيعه وضاعف له * روينا من حديث الهاشمى بسنده الى أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ولا تراؤا الناس فتحبط أعمالكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس ان الاشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الي الله ورسوله ايها الناس ألا انبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما

﴿ ذكر من حج من خلفاء بنى أمية ﴾

حج معاوية بن ابى سفيان بالناس سنة خمسين وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين وحج الوليد بن عبدالملك سنة احدى وتسعين * ومن وقائع بعض الفقراء ماحدثنى به عبد الله بن الاستاذ المروزى قال قال لى بعض الصالحين رايت فى الواقعة ابا طالب وابا حامد وابا يزيد وجمع من الصوفية وقد اجتمعوا على ابى مدين وقال بعضهم لأبي مدين قل لنا في التوحيد فقال التوحيد اصل وهو مع كل دقيقة والوجود سر وهوظل الحقيقة والتوحيد احصى كل شئ عدداً وهو الباقي ازلا وابداً الكافى لمن هو حسبه فمن وفقه عمر به قلبه هو المظهر للاشياء وبحياته كانت الحياة فالتوحيد ثمرة المعرفة ولا ينال الا بقلب الاخلاق والصفة فمن انقلبت صفته كان المحمود ومن وقفت همته على ما سواه نال المقصود فالعارف به له تظهر اسراره والى حضرة سيده تمتد افكاره يلاحظ الجمال العلى وينزه ذات المالك الوفى فالتوحيد حياة القلوب ومظهر الاشياء وساتر العيوب ستر به مخلوقاته فبطن وأظهر به قدرته فيهم سبحانه فظهر للعارف أسرار بها يقتدى وأنوار بها يهتدى وأنواره من نور سيده ملأت وجوده وأشرقت أسراره فكاشفت معبوده صفت همته فباشرت المعانى وتنزهت صفاته فظل فانياً فبالتوحيد العارفون يقولون ويسمعون فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون روينا من حديث الخطابي قال أنبأنا ابن الاعرابي قال حدثنا بكر فرقد حدثنا يحيي بن سعيد القطان عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن طلحة بن عبد الله ان أقل شئ لعيب الرجل أن يجلس في داره (حدثنا) محمد بن قاسم قال قيل لحاتم الأصم كيف أصبحت قال كيف يصبح من أجله قريب وأمله بعيد والموت أمامه والقبر مسكنه وهو مع ذلك مطالب بتسع خلال قلت وماهن قال أصبحت والله سبحانه يطالبني بالفرض والنبى صلى الله عليه وسلم يطالبنى بالسنة والعيال بالنفـقة والنفس بالقوت والوالدان بالبر والملكان بصدق اللسان والقـبر بالجسم والدود باللحـم ومنكر ونكير بالحجة فهؤلاء غرمائي وهذه ديونى فكيف يجب أن يكون من يصبح كل يوم على هذه الصفة وقد غلب تقصيرى عن الوفاء شعر

داويت قلبى بالهموم فما اشتفى — وعتبت طرفى بالدموع فما اكتفى
ووقفت أندب فى منازل وصلكم — حزنا على زمن المودة والصفا

مثل هو أحمق من هبنقة وله حكايات فى هذا الفن عجيبة فمما بلغ من حمقه أنه ضل له بعير يوما فجعل ينادي من وجد بعيرى فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة

الوجدان ومن اخباره أنه اختصم اليه فى رجل بنو طفاوة وبنو راسب فادعى هؤلاء فيه وادعى هؤلاء فيه فقالوا رضينا بأول طالع علينا حكما فطلع عليهم هبنقة فلما رأوه قالوا انا لله انظروا من طلع علينافلما دناقصوا عليه قصتهم فقال هبنقة الحكم فى هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة فالقوه فيه فان كان من بني راسب رسب وان كان طفاويا طفا فقال الرجل لاأريد أن أكون من هذين الحيين ولا حاجة لى فى الديوان ومما يقرب من هذا الحكم ما اتفق فى بلدنا بأشبيلية كان عندنا رجل من سفلة الناس يقال له جمعة يبيع الخبز وكان يتحاكم اليه أطراف الناس فجاء اليه رجلان يوماً فقال احدهما ياجمعة ان هذا الرجل زنى بامرأتي فقال ومن أين علمت ذلك قال زعم انه رأى امرأتى فى نومه فنكحها قال كذلك كان فقال الخصم نعم فقال جمعة وجب الحد عليه اذهبوا به الي الشمس فاذا امتد ظله في الأرض فاجلدوا ظله مائة جلدة فقال الرجل وما على في ذلك فقال له جمعة وما على امرأة الرجل فى ذلك اذا نكح خيالها في منامها مالك عندى حكم غير ذلك واختصم اليه مرة اخرى في اشبيلية رجل طباخ يطلب حق ادامه من رجل آخر فقال كيف ترتب لك ماتدعيه على هذا الرجل فقال انى رجل طباخ ابيع في الدكان ما اطبخه فجاء هذا الرجل وبيده قرص من خبز فجعل يأخذ اللقمة ويعرضها علي بخار القدر الصاعد ويأكل حتى فرغت فطلبت منه حق بخار القدر فقال جمعة وجب عليك ياهذا أعندك قطعة فضة قال نعم فأخرج المدعي عليه قطعة فضة فقال جمعة للطباخ اصغ باذنك ورمي القطعة على الحجر فسمع لها طنين فقال ياطباخ خذ هذا الطنين في حق بخارك ورد القطعة الفضة لخصمك فقال الطباخ مانقصه شئ فقال جمعة ولا أخذ من قدرك شيئاً * افتخر الحسين عليه السلام يوماً فى مجلس معاوية فى كلام جرى أضربنا عن ذكره لانا قد عزمنا أن لا نذكر ماشجر بين الصحابة من قبيح القول والفعل لما يحصل فى القلوب الضعيفة من ذلك قال الحسين أنا ابن ماء السماء وعروق الثرى أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الفائق والقديم السابق أنا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن ثم رد وجهه للخصم فقال له هل لك أب كأبي أو قديم كقديمى فان قلت لاتغلب وان قلت نعم تكذب فقال الخصم لاتصديقاً لقولك فقال الحسين عليه السلام

الحق أبلج لايزيغ سبيله   والحق يعرفه ذوو الألباب

وقال معاوية يوما وعنده اشراف الناس من قريش وغيرهم أخبروني بأكرم الناس ابا وأما وعما وعمة وخالا وخالة وجداً وجدة فقال مالك بن عجلان وأومأ الي الحسن

ابن على عليهما السلام فقال هاهو ذا أبوه على بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار في الجنة وعمته أم هانئ بنت أبي طالب فسكت القوم ونهض الحسن فقام رجل من بنى سهم وقال أنت أمرت ابن عجلان على مقالته فقال ابن عجلان ماقلت الا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق ألا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم انضركم عوداً وأوراكم زنداً كذلك يامعاوية فقال معاوية اللهم نعم وروينا من حديث ابن عباس قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع بنى أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال ياابن عباس من الناس قلت نحن قال فاذا غبتم قلت فلا أحد قال فكانك ترى اني قعدت هذا المقعد بكم قلت نعم فبمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية يعني جده قلت بل بمن اكفأ عليه اناءه وأجاره بردائه أراد بذلك ابن عباس ما اتفق لحرب بن أمية جد معاوية مع عبد المطلب لما استجاربه حرب حين أراد قتله الزبير بن عبد المطلب من أجل التميمي وذلك ان حرب بن أمية لم يلق أحداً من رؤساء قريش فى عقبة ولا مضيق الا تقدمه حرب حتي يجوز فلقيه يوماً رجل من بنى تميم في عقبة فتقدمه التميمى فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت التميمي وجاوزه فقال موعدك مكة فخاف التميمي ثم أراد التميمي دخول مكة فقال من يجيرنى من حرب ابن أمية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب أجل قدراً من ان يجيرني على حرب بن امية فأتي ليلا دار الزبير بن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاءنا رجل اما طالب حاجة واما طالب قرى واما مستجير وقد اجبناه الى مايريد ثم خرج الزبير اليه فقال التميمى

لاقيت حربا في الثنية مقبلا   والصبح ابلج ضوءه للسارى
فدعا بصوت واكتنى ليروعنى   وسما علىّ سمو ليث ضاري
فتركته كالكلب ينبح ظله   واتيت قرم معالم ونخار
ليثا هزبرا يستجار بعزه   رحب المياه ومكرماً للجار
ولقد حلفت بمكة وبزمزم   والبيت ذي الأحجار والاستار
ان الزبير لمانعي من خوفه   ما كبر الحجاج فى الامصار

فقدمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه ولطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى حرب يعدو هاربا حتي دخل دار عبد المطلب فقال اجرني من الزبير فالقي عليه عبد المطلب جفنة كان هاشم يطعم فيها الناس فبقى تحتها ثم قال له اخرج فقال

وكيف اخرج وعلى بابك تسعة من ولدك قد اجتذبوا السيوف فألقى عليه رداء كان كساه اياه سيف بن ذى يزن له طرتان خضراوان نخرج عليهم فعلموا انه قد اجاره فتفرقوا عنه وروينا من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفخروا بآبائكم فى الجاهلية فوالذي نفسى بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية أخذها القطب المطهر واعظ العجم وكان بليغاً فى اللسان الفارسى فوعظ الناس يوماً فقام اليه بعض الناس فقال أيها الواعظ أنت خير أم الكلب قال فأطرق ساعة واستعبر وكان صالحاً فقال يا أخى أما إني ان فزت بالجنة ونجوت من النار فأنا خير من الكلب وان كان غيرذلك فالكلب خير منى أخبرني بهذه الحكاية تلميذه صاحبنا مجد الدين أبو ابراهيم اسحق بن محمد بن يوسف القونوى وكان الحسن بن أبى اسحق البصري يقول يا ابن آدم بم تفتخروانما خرجت من سبيل البول نطفة تنسحب بأقذار قال بعض الحكماء وكان من الصالحين لرجل آخر يفتخر أيفتخر من أوله نطفة مذره وآخره جيفة قذره وهو فيما بينهما وعاء عذره وأنشدنا ابن البطين لعلي بن أبى طالب القيروانى وقيل لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
ما الفخر الا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ماكان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم أعداء

وكان أبى كثيرا ماينشد

الحمد لله ليس الرزق بالطلب ... ولا العطايا على فهم ولا أدب
ان قدر الله شيئاً كنت نائله ... وليس ينفعنى حرصى ولا نصبى

وخطب بعض الخلفاء وقد خطر له حسن الظن بالله تعالى فقال الحمد لله الذى أنقذنى من ناره بخلافته ومن حسن كلام الحجاج ان كان ينفعه ذلك وقد أشاع موته بعض من يكرهه فقال الناس مات الحجاج فقال مه ما أرجو الخير كله الا بعد الموت والله مارضي الله البقاء الا لاهون الخلق عليه ابليس اذ قال رب أنظرني الي يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم اطمع الحجاج فى ربه حسن ظنه به واتساع عفوه وكرمه شعر

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وقال الآخر

ذنبي اليك عظيم ... وأنت أعظم منه

وحديث السجلاني وهو الرجل الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ينشر له يوم القيامة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ليس فيها خير قط الا كلمة التوحيد فألقاها الله له في كفة والسجلات فى كفة فثقلت كلمة التوحيد وطاشت السجلات فدخل الجنة وهذا بلا شك أعظم ذنوبا من الحجاج فكيف لايطمع الحجاج وكان من الذين خلطوا وروينا من حديث أنس بن مالك قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عندهم حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمى لأمرالله واحتسبى قالت أمات ابني قال نعم قالت أحق مايقوله قلنا نعم فمدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انى أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم رجاء أن تعينى عند كل شدة فلا تحملني هذه المصيبة اليوم قال فكشف ابنها الذى سجيناه عن وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمنا وشربنا معه ٠٠ فى الكتاب الأول يقول الله تعالى يا ابن آدم أحدث لك سفراً أحدث لك رزقاً قال الكميت

ولن تريح هموم النفس ان حضرت ... حاجات مثلك الا الرحل والجمل

وجد في بعض خزائن ملوك فارس لوح من حجارة مكتوب عليه كن لمالاترجو أرجي منك لما ترجو فان موسي عليه السلام خرج يقتبس ناراً فنودى بالنبوة روينا من حديث الاصمعي قال حججت مرة فاذا اعرابي قد كوّر عمامته على رأسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم أما بعد فانه لن يستقبل أحد يوما من عمره الا بفراق آخر من أجله فاستعملوا أنفسكم بما تقدمون عليه لا بما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لاقوي أقوى من خالق ولاضعيف أضعف من مخلوق ولامهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب فى يدى طالبه (وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) * وروينا من حديث ابن ودعان حدثنا الحسن بن محمد الصيرفى أنبأنا أبو بكر ابن محمد بن القاسم أنبأنا اسمعيل بن اسحق أنبأنا نصر بن علي عن الاصمعي عن أبي عمرو عن عيسى بن عمير عن معاوية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبة أحد العيدين الدنيا دار بلاء ومنزل قلة وعناء نزعت منها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدى الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها والجائرة بمن انقاد لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبي لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته

من قبل أن تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح فى بطن مقفرة موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لايستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لاينفك عذابها لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع عليه أبوه جزعاً شديداً فقال ذات يوم لمن حضر هل من منشد شعر يعزيني به أو واعظ يخفف عني فاتسلى به فقال رجل عن أهل الشام يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بأن يموت أو بأن يذهب فتبسم عمر وقال مصيبتي فيك زادتني مصيبة وفى الكتاب الاول إن الله تعالى يقول ياعبدي ان رضيت حكمي واليتك وان اتقيتني قربتك وان استحييت مني أكرمتك وان توكلت عليَّ صدقاً كفيتك وان ظلمت نفسك بمعصيتي عاقبتك أنت بيدك جرحت فؤادك لما بلغت من المعصية مرادك أماعلمت انك لمانزعت لباس التقوى عرضت نفسك للمحن والبلوى ومن كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدنيا دار صدق ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه يكسبون فيها الرحمة ويربحون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا أيها الذام للدنيا والمفتتن بغرورها متي غرتك بمصارع آبائك من البلا أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم تململت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الدواء وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الشفاء لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بظنك مثلت لهم الدنيا بمصرعك ومضجعك حيث لاينفعك بكاؤك ولايغني عنك أحباؤك ثم التفت الى قبور هناك وقال يا أهل الثروة والعز الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم ثم قال ان حضر والله لو أذن لهم لأجابوكم بأن خير الزاد التقوى ثم أنشد

ما أحسن الدنيا واقبالها   اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها   عرض للادبار إقبالها

ورويناه من حديث الخطابي قال حدثني الخلدي موسى بن هارون عن هدبة بن خالد عن حزام القطعي قال سمعت الحسن يقول المداراة نصف العقل وأنا أقول هو العقل كله وقال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً * ورويناه من حديث الخطابي قال أنبأنا محمد بن هاشم عن الديري عن عبد الرزاق عن ثابت بن رافع قال أخبرني شيخ من أهل صنعاء يقال له أبو عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول اني وجدت من حكمة آل داود حق على

العالم أن لا يشتغل عن أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى اخوانه الذين يصادقونه على عيوبه وينصحونه فى نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد فان هذه الساعة عون لهذه الساعات والاستجمام للقلوب وفضل وبلغة وعلى العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ممسكا للسانه مقبلا على شأنه وأنشدنا محمد الكتاني لبعضهم

عليك بالقصد لا تطلب مكاثرة   فالقصد أفضل شيء أنت طالبه
واقنع بمالك لاتحسد أخا نشب   فعن قليل يرد المال واهبه
فالمرء يفرح بالدنيا وبهجتها   ولا يفكر ما كانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها   تبين الغبن فاشتدت مصائبه
وصار يروى بأن لو كان ذاعدم   ولم يكن عظمت فيها مكاسبه

وأنشدنا أيضاً لبعضهم

يا من تخلف عن محل نجاته   متشاغلا باللهو والعصيان
كفر بحزنك فى مقامك مامضي   وأندب فهذا موقف الاحزان
واذر الدموع على الخدود بحسرة   لتنال عفو الواحد المنان

ورويناه من حديث محمد بن سلامة أنبأنا موسى الكاتب قال أخبرنا ابن دريد أنبأنا عبد الله الرياشي وأبو حاتم عن الاصمعي قال رأيت اعرابياً وقد وضع يده على الكعبة وهو يقول يارب سائلك عبد ببابك قد مضت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تبعته فارض عني واعف عني فانما يُعفى عن الجاني ويثاب المحسن وأنت أفضل من عفوت وأكرم من رجوت ولنا من اللطائف والاشارات العلوية

غادروني بالأثيل والنقا   أسكب الدمع واشكو الحرقا
بابي من ذبت فيه كمدا   بابي من مت منه فرقا
حمرة الخجلة في وجنته   وضح الصبح يناغي الشفقا
قوض الصبر وطنب الاسي   وأنا ما بين هذين لقا
من لبثي من لحزني دلني   من لوجدي من لصب عشقا
كلما صنت تباريح الهوى   فضح الدمع الجوى والارقا
فاذا قلت هبوا لي نظرة   قيل ماتمنع الا شفقا
ماعسى تغنيك منهم نظرة   هي الا لمح برق برقا
لست أنسي إذ حدا الحادي بهم   يطلب البين ويبغي الابرقا

نعقت أغربة البين بهم   لا رعى الله غراباً نعقا
ماغراب البين الا جمل   سار بالاحباب نصا عنقا

وروينا من حديث أبي داود سليمان بن الاشعث قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة ألف صاحب كلهم روى عنه الحديث روينا من حديث ابن باكويه عن محمد ابن يحيي عن محمد بن عيسى القرشي حدثنا أبو الأشهب السائح قال بينما أنا أطوف اذا نحن بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبة وهي تقول ياوحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنى فقلت لها مالك أذهب لك مال أو أصبت مصيبة قالت لا ولكن كان لي قلب ففقدته قلت وهذه مصيبة قالت وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها ان حسن صوتك قد عطل على سامعيه الطواف قالت ياشيخ البيت بيتك أم بيته قلت بل بيته قالت فالحرم حرمك امحرمه قلت حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه على قدر مااستزادنا عليه ثم قالت بحبك لي الامارددت علي قلبي فقلت لها من أين تعلمين أنه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش من أجلي الجيوش وانفق الاموال واخرجني من بلاد الشرك فأدخلني في التوحيد وعرفني نفسي بعد جهلي اياه فهل هذه الاالعناية قلت كيف حبك له قالت أعظم شيء وأجله قلت وتعرفين الحب قالت فاذا جهلت الحب فأي شيء أعرف قلت فكيف هو قالت هو أرق من السراب قلت وأي شيء هو قالت عجنت طينته بالحلاوة وخمرت في اناء الجلالة حلو المجتنى ماأقصر فاذا أفرط عاد خبلا قاتلا وداء معضلا وهو شجرة غرسها كرب ومجتناها لذيذ ثم ولت وأنشأت تقول

وذي قلق لايعرف الصبر والعزا   له مقلة عبرا أضر بها البكا
وجسم عليل من شجا لاعج الهوى   فمن ذا يداوي المستهام من الضنا
ولا سيما والحب صعب مرامه   اذا عطفت منه عواطف بالفنا

ولنا في باب الاشارات العلوية

ألا ياحمامات الاراكة والبان   ترفقن لاتضعفن بالشجو اشجاني
ترفقن لاتظهرن بالنوح والبكا   خفي صباباتي ومكنون احزاني
أطارحها عند الاصيل وبالضحي   بحنة مشتاق وأنة هيمان
تناوحت الأرواح في غيضة الفضا   فمالت بأفنان علي فأفناني
وجاءت من الشوق المبرح والجوى   ومن طرق البلوى الي بأفنان
ومن لي بجمع والمحصب من منى   ومن لي بذات الأثل من لي بنعمان
تطوف بقلبي ساعة بعد ساعة   بوجد وتبريح وتلثم أركاني

وكم عهدت أن لانحون وأقسمت   وليس لمخضوب وفاء بأيمان
ومن أعجب الاشياء ظبي مبرقع   يشير بعينيه ويومي بأجفان
ومرعاه مابين الترائب والحشا   ويا عجبا من روضة وسط نيران
لقد صار قلبي قابلا كل صورة   فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف   وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب اني توجهت   ركائبه فالدين ديني وايماني
لنا اسوة في بشر هند وأختها   وقيس وليلى ثم مي وغيلان

(ولنا أيضاً في هذا الباب)

أطارح كل هاتفة بأيك   على فنن بأفنان الشجون
فتبكي الفها من غير دمع   ودمع العين يهمل من جفوني
اقول لها وقد سمحت جفوني   بأدمعها تخبر عن شؤني
اعندك بالذي أهواه علم   وهل قالوا بأفياء الغصون

وروينا من حديث بن الاشعث قال حدثنا عبد الله بن سلمة عن عبد العزيز بن محمد عن محمد بن طلحة عن محصن بن علي عن عوف بن الحارث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لاينتقص ذلك شيئاً من أجرهم (ومن باب الترغيب في اتباع السنة) * روينا من حديث أبي داود عن عبد الله بن مسعود أنبأنا عمي عن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى عثمان بن مظعون فجاء فقال ياعثمان أرغبت عن سنتي قال لا والله يارسول الله ولكن سنتك أطلب قال فأنا أنام وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء ياعثمان ان لعينك عليك حقاً وان لاهلك عليك حقاً وان لضيفك عليك حقاً وان لنفسك عليك حقاً فصم وافطر وصل ونم (حديث بناء قريش الكعبة) روينا من حديث الازرقي قال حدثني جدي أنبأنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن أبيه قال جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزي ومخرمة بن نوفل فتذكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم عن ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف والكسوة انما تدلى على الجدر من خارج وتربط من أعلى الجدر من بطنها بصخور عظام وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى للكعبة من مال وغير ذلك وان الله تعالى لما

سرقت جرهم من ذلك المال مراراً بعث حية تحرسه فلم تزل حارسة لما في الكعبة وكان فيها قرنا كبش اسمعيل عليه السلام الذي فداه الله به من الذبح فاتفق أن امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمرتها شرارة فأحرقت كسوتها فأضعفت النار حجارتها وجاء سيل عظيم فدخل البيت وصدع حيطانه ففزعت قريش وهابت هدمها وخشوا ان مسوها ان ينزل الله عليهم عذابا من عنده ثم انهم أجمعوا رأيهم على هدمها والذى حرضهم على ذلك وحثهم عليه أن سفينة للروم انكسرت بالشعيبة ساحل مكة قبل جدة وكان فى تلك السفينة رومي يحسن البناء والنجارة يسمي ماقوم فأخذت قريش خشب تلك السفينة فكان وجود الصانع والآلات والخشب حثهم على ذلك فأجمعوا وتعاونوا وترافدوا وربعوا قبائل قريش أرباعا ثم اقترعوا عند هبل فى بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بنى عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقى وطار قدح بنى عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبنى عدى بن كعب علي الشق الذي يلى الحجر وهو الشق الشامى وطار قدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تيم وبنى مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلى الصفا وأجياد فنقلوا الحجارة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلام لم ينزل عليه وحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينما هو ينقلها اذا انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك أول مانودي والله أعلم فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة بعد ذلك وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفزع حين نودي فأخذه العباس بن عبد المطلب فضمه اليه وقال لو جعلت نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة قال ما أصابني هذا الا من التعرى فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إزاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بأنفسهم تبرراً وتبركا بالكعبة فلما اجتمع اليهم ما يريدون من الحجارة والخشب وكل مايحتاجون اليه غدوا على هدمها فخرجت لهم الحية التي كانت فى بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى تمنعهم كلما أرادوا هدمها فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم عليه السلام وهو يومئذ فى مكانه الذى هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة ياقوم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لايهلك المصلحين ولكن لاتدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من أطيب أموالكم لاتدخلوا فيه مالاً من ربا ولا مالا من ميسر ولا مالا من مهر بغي وجنبوه الخبيث من أموالكم فان الله لايقبل الا طيباً ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون اللهم ان كان لك فى هدمه رضا فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره اسود

وبطنه أبيض ورجلاه صفرا وان والحية علي جدار البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجيادا الصفراء فقال الزبير بن عبد المطلب

عجبت لما تصورت العقاب ... الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... وأحياناً يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنا البناء ولا تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت ... عقاب بالسكات لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت ... لنا البنيان ليس لها حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه ... وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بنى لؤي ... فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزاً ... وعند الله يلتمس الثواب

فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضى عملكم وقبل نفقتكم فاهدموه فهابت قريش هدمه فقالوا من يبدأ فيهدمه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فأهدمه فاني شيخ كبير فان أصابني أمر كان قد دنا أجلى فعلا البيت وفي يده عتلة يهدم بها فتزعزع تحت رجله حجر فقال اللهم لم نرع انما أردنا الاصلاح ثم جعل يهدمها حجراً حجراً بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش نخاف أن ينزل به العذاب مساء فلما أمسي لم ير بأساً فأصبح الوليد على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الأول الذى وضعته الملائكة وهو الذى رفع عليه ابراهيم القواعد من البيت وهي حجارة كبار كالابل الخلف يحرك الحجر منها فترتج جوانبها قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد عتلة بين الحجرين فانفلقت منه فلقة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عمران بن مخزوم ففرت من يده حتي عادت فى مكانها وطارت من تحتها برقة كادت تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما أخرجوا من النفقة قلت النفقة أن تبلغ عمارة البيت فتشاوروا فى ذلك فأجمعوا رأيهم على أن يقتصروا على القواعد ويحجروا ما يقفون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار ويطوفون الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا فى بطن الكعبة أساساً يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من البيت فى الحجر ستة أذرع وشبراً فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في بنائها قالوا ارفعوا بابها من الأرض واكسوها حتي لاتدخلها السيول ولا ترقي

الا بسلم ولا يدخلها الا من أردتم ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا الى موضع الركن فاختلفوا فى وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا فى ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة هو فى الشق الذي وقع لنا وقالت تيم ومخزوم هو فى الشق الذى وقع لنا وقالت سائر القبائل لم يكن الركن مما استهمنا عليه فقال أبو أمية بن المغيرة ياقوم انما أردنا البر ولم نرد الشر فلا تحاسدوا ولا تنافسوا فانكم اذا اختلفتم تشتت أمركم وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج قالوا رضينا وسلمنا فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وقد رضينا به فحكموه فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلا فأخذوا بأطراف الرداء وكان فى الربع الأول عبد مناف بن عتبة بن ربيعة وكان فى الربع الثاني أبو زمعة الاسود وكان اسن القوم وكان فى الربع الثالث العاص بن وائل وفى الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبي صلي الله عليه وسلم على الجدار ثم وضعه عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة وذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجراً يشد به الركن فنحي النبى صلى الله عليه وسلم الرجل النجدي فغضب النجدي حيث نحي فقال النجدى وا عجباً لقوم أهل شرف وعقل وسن وأموال عمدوا الى أصغرهم سناً وأقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتنهم سبقاً وليقيمن عليهن حظوظاً وحدوداً وان ذلك النجدي كان ابليس لعنه الله ثم بنوا حتى بنوا أربعة اذرع ثم كسوها وبنوا حتى بلغ ارتفاع البيت ثمانية عشر ذراعاً فزادوا تسعة اذرع على بناء ابراهيم وجعلوا سقفها مسطحاً واقاموا سقفه على ستة دعائم فى صفين وبنوا درجة من خشب فى بطنها من الركن الشامي يصعد بها الى سقف البيت وزوقوا البيت وصوروا الانبياء والشجر والملائكة وجعلوا لها باباً واحداً وكسوها من الحبرات اليمانية * روينا من حديث الخطابي قال اخبرني ابو الطيب طبطب الوراق عن محمد بن يوسف النحوى قال حدثني بعض مشايخنا قال ركبت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعاً لا نسمع له كلاماً فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله واياك منذ سبع لا نراك تخالطنا ولا نراك تكلمنا فأنشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت ... ولا امر يحاذره يفوت
قضى وطر الصبا فأفاد علماً ... فغايته التفرد والسكوت

(واقعة لبعض الفقراء) أخبرنى صاحبي أبو محمد عبد الله بن الاستاذ المروزى قال رأى بعض الفقراء في واقعته أبا مدين وأبا حامد الغزالى فسأل أبو حامد الشيخ أبا مدين عن

سر معرفته ومحبته فقال له أبو مدين المحبة مركبي والمعرفة مذهبي والتوحيد وصولي للمحبة سر لا يكشف وادراكات لا يعبر عنها ولا يوصف سرها ومنبعها وفي واصلها الجود العلى فهي للخواص سنة مسنونة دل على ذلك قوله تعالي (يحبهم ويحبونه) فالمعرفة ياأخى ذخرى وهي قاعدة سرى وأمرى ثمرتها التوحيد ومنها وفيها يكون المزيد فالتوحيد أصل وما سواه فرع وهو غاية المقامات ونهاية الاحوال وما ذا بعد الحق الا الضلال ثم سأله عن تنزيهه فقال نزهت الحق بما نزه به نفسه وحمدته حمد من به قدسه ومجدته تمجيد من كان معناه وحسه فهو المحرك للظواهر ومعلن العلانية ومسر السرائر فسره لسرى لاح ولطفه تغمرني فى المساء والصباح ان نظرته وجدته معي وان تحققته كان بصري ومسمعي فهو الممد لوجودى ومقلب قلبى وناصر وجودى تحياتى بحياته ظاهره وصفاتى بصفاته مطهره وخلقى بأخلاقه متخلقه امدنى بتوحيده وملأ ظاهرى وباطنى بجلاله وتمجيده ثم قال يا واحد يا احد يافرد ياصمد يا من لم يلد ولم يولد جمل ناظري بالنظر اليك غداً وحدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا ابو سعيد البغدادي عن أبى العباس الظهرانى وأبي عمرو بن منبه قالا حدثنا ابن بوه عن ابى الحسن اللبيانى عن ابي بكر القرشي عن ابي حاتم الرازي عن احمد بن عبد الله بن عياض عن عبد الرحمن بن كامل عن علوان ابن داود عن علىّ بن زيد قال قال طاوس بينما أنا بمكة اذ بعث الى الحجاج بن يوسف فأجلسنى الى جنبه وأتكأني على وسادته اذ سمع ملبياً يلبي حول البيت رافعاً يديه فقال علىّ بالرجل فأتى به فقال ممن الرجل قال من المسلمين قال ليس عن الاسلام سألت قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من اهل اليمن قال كيف تركت محمد ابن يوسف يريد اخاه قال تركته عظيما جسيما لباساً ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألت قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوماً غشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق فقال له الحجاج ماحملك على هذا على أن تتكلم فيه وانت تعلم مكانته مني قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانه من الله عز وجل وأنا وافد بيته ومصدق نبيه وقاضى دينه فسكت الحجاج وقام الرجل من غير ان يؤذن له قال طاوس فقمت فى اثره وقلت الرجل حكيم فأتى البيت وتعلق بأستاره ثم قال اللهم بك اعوذ وبك ألوذ اللهم اجعل لى في الكهف الى جودك والرضى لضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى ايدى المستأثرين اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة ثم ذهب في الناس فرأيته عشية عرفة وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجى وتعبي ونصبى فلا تحرمنى الأجر على مصيبتى بتركك القبول منى ثم ذهب فى الناس فرايته غداة جمع

يقول واسوأتاه منك والله وان عفوت يردد ذلك مراراً حدثنا ابو الحسن بن الصائغ بسبتة قال سمعت ابا عبد الله محمد بن رزق وكان صاحب رواية وعلم يقول مررت يوماً فى سياحتى بجبل فرأيت رجلا ساجداً يتضرع ويبكى فقلت هذا رجل سائح متبتل الى الله عز وجل ادنو منه فاسمع مايقول فى سجوده فدنوت منه بلطف فسمعته يقول اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك صن يدى عن مدها الى غيرك قال ابن رزق فلزمت هذا الدعاء فرأيت له بركة عظيمة وبالاسناد قال ابن رزق مررت بمسجد بفلاة من الارض فى سياحتي فدخلت لأركع فيه ركعتين فوجدت فيه قلبي فأقمت فيه عامين أتعبد الله تعالى

(خبر سلمان الفارسي واسلامه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا محمد ابن أحمد بن الحسن أنبأنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة وحدثنا أيضاً أبو عمرو بن عمران أنبأنا الحسن بن سفيان قالا حدثنا مسروق بن المرزبان الكندى عن يحيي بن زكريا بن أبى زائدة حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا عاصم ابن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال حدثني سلمان فوه الى في قال كنت رجلا فارسياً من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبى دهقان فى قريته وكنت من أحب الخلق اليه فما زال حبه اياي حتي حبسنى فى بيت كما تحبس الجارية وكنت قد اجتهدت فى المجوسية حتي كنت قطنا للنار أوقدها لاأتركها تخبو ساعة اجتهاداً فى ديني وكان لابى ضيعة فى عمله وكان يعالج بيتاً له فى داره فدعاني فقال أى بنى أنه قد شغلنى بنيانى كما تري فانطلق الى ضيعتى هذه ولا تحتبس على فانك ان احتبست على كنت أهم الي من ضيعتى ومن كل شيء وشغلتنى عن كل شيء من أمرى قال فخرجت أريد الضيعة التى بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصاري فسمعت أصواتهم وهم يصلون وكنت لاأدرى ماأمر الناس لحبس أبى اياى في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت فى أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذى نحن عليه فوالله ما برحتهم حتي غابت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قال ثم رجعت الى أبي وقد بعث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يابنى أين كنت ألم اكن عهدت اليك ماعهدت قال قلت يا أبي مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت من دينهم فو الله ما زلت عندهم حتي غربت الشمس قال أي بنى ليس فى ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير قلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني وجعل في رجلي قيداً ثم حبسني فى بيتي قال وبعثت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب

من الشام فاخبروني قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فاخبروني قال فقلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم قال فألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام قلت من افضل هذا الدين علماً قالوا الاسقف فى الكنيسة قال فجئته فأعلمته انى فقد رغبت في هذا الدين وأكون معك اخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك قال فافعل وادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منه شيئاً قال فمالبث أن مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وماعلمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه قال فأريتهم موضعه قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وفضة وورقا فلما رأوها قالوا والله لاندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى انه أفضل منه وأزهد فى الدنيا ولاأرغب فى الآخرة والاداب ليلا ونهاراً قال فأحببته حباً لم أحب شيئاً كان مثله فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة قال فقلت له يافلان انى كنت معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى من تأمرنى أن أصير قال أي بني والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً مما كانوا عليه الارجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يافلان ان فلانا أوصاني عند موته ان ألحق بك وأخبرنى انك على أمره فقال أقم عندى قال فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصابي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصي بي قال والله اني ما أعلم رجلا على ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته وأخبرته خبرى وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندى فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت معه فكان خير رجل فوالله مالبث أن نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قال قلت يافلان ان فلانا أوصابي الى فلان وأوصابي فلان اليك فالى من توصينى وما تأمرني قال اي بني ما اجد أحداً بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجل بعمورية من أرض الروم فانه على مثل امرنا فان احببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبرى فقال اقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على هدى اصحابه وامرهم قال ثم اكتسبت حتى كان لى بقرات وغنيمة قال ثم نزل به امر الله فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان انى كنت مع فلان فأوصابي الى فلان ثم اوصابي فلان الى فلان ثم اوصابي فلان اليك فالى

من توصي بي وتأمرني فقال أي بني والله ما اعلم اصبح على ما كنا عليه احد من الناس آمرك ان تأتيه ولكن قد اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره الى ارض بين الحرتين بها نخل به علامات لاتخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق به بتلك البلاد فافعل ثم قال مات وغيب ومكثت بعمورية ماشاء الله ان امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت احملوني الى ارض العرب واعطيكم بقرى هذا وغنيمتى هذه فأعطيتهم اياها وحملونى معهم حتى اذا قدموا بى وادى القرى ظلموني وباعوني من رجل يهودى فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذى وصفه لى صاحبي فبينما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعنى منه فحملني الى المدينة فوالله ماهو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله انى لفى رأس عذق لسيدى اعمل فيها بعض عمله وسيدى جالس تحتى اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يافلان قاتل الله بنى قيلة والله انهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي قال فلما سمعتها أخذتني العراء حتى ظننت أني ساقط على سيدي قال فنزلت عن النخلة وجعلت اقول لابن عم سيدي ماتقول فغضب سيدى فلطمني لطمة شديدة ثم قال لي مالك ولهذا اقبل على عملك قال ثم قال لأى شئ اردت تستبين عما قال وكان عندى شئ قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت المسجد عليه فقلت له بلغنى انك رجل صالح معك اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شئ عندى للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل قال فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجئته فقلت له اني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر اصحابه فأكلوا معه قال فقلت فى نفسي هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد تبع جنازة رجل من اصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت فى شئ وصف لى فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وابكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان يسمع اصحابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها بالفقر وبأربعين اوقيــة ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ماعنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقرها فاذا فرغت اكون أنا اضعها بيــدي قال ففقرت لها فأعانى اصحابه حتي اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم بيــده الشريفة حتى فرغنا فو الذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما فعل الفارسى المكاتب قال فدعيت له قال خذ هذه فادّها بما عليــك ياسلمان قال قلت ما تقع هذه يارسول الله مما على قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منهــا والذى نفسى بيده أربعين اوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشــهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الخندق واحداً ثم الفقرة مخرج المــاء من القناة فقرت للودية تفقيراً وهو ان يحفر حفرة حول النخلة اذا غرست ﴿ وصية إلهية ﴾ روينا من حديث ابن مروان عن عبيد بن شريك عن ابي صالح الفراء عن سالم بن ميمون الخواص عن مكرم بن يوسف العابد قال أوحي الله الى نبي من الانبياء أن قف على المدائن والحصون فأبلغهم عنى حرفين وقل لهم لا يأكلون الا حلالا ولا يتكلمون الا بالحق وكان الحسن ابن صالح كثيراً ما ينشد هذين البيتين

اذا أنت لم تزرع وابصرت حاصداً ندمت على التفريط فى زمن البذر
فمالك يوم الحشر شئ سوى الذى تزودته يوم الحســاب الى الحشر

﴿ ولنا من قصيدة قريب من هذا ﴾

سيحصد عبد الله ما كان حارثاً فطوبى لعبد كان لله يحرث

روينا من حديث المالكى عن معاذ بن المثني عن يحيي بن معين عن ابي معاوية عن هشام قال قيل للحسن لم لم تغسل قميصك قال الامر اسرع من ذلك وقدم هند بن عوف من سفر فمهدت له امرأته فراشاً فنام عليه فكانت له ساعة يصلى فيها من الليل فنام عنها فلما اصبح حلف أن لا ينام على فراش ابداً روينا من حديث الدينوري عن عباس بن محمد الدوري عن يحي بن معين عن جرير عن طاق بن معاوية وهو جد حفص بن غياث قال الغفلة سنة الكريم سأل رجل عمران بن مسلم فأعطاه وبكى فقيل له وما يبكيك وقد

قضيت حاجته قال بكيت حيث احوجته الى مسئلتي * روينا هذا من حديث ابراهيم الحربي عن ابي الحسن الباهلي قال حدثني بعض اهل العلم وذكره

﴿ كتاب طاوس الى عمر بن عبدالعزيز ﴾ روينا من حديث ابن مروان عن احمد ابن عباد التميمي عن سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن احمد القرشي قال عمر بن عبد العزيز ما وعظني احد احسن مما وعظني به طاوس كتب الىّ استعن باهل الخير يكن عملك خيراً كله ولا تستعن باهل الشر فيكون عملك شراً كله وروينا من حديث بن ابي الدنيا قال حدثنا قاسم بن هشام انبأنا عصمة بن سلمان انبأنا فضل بن جعفر قال خرج الحسن من دار ابن هبيرة واذا هو بالقراء على الباب قال ما اجلسكم هنا تريدون الدخول على هؤلاء اما والله ما مخالطتكم مخالطة الأبرار تفرقوا فرق الله بين ارواحكم واجسامكم خصفتم نعالكم وشمرتم ثيابكم وجززتم رؤسكم فضحتم القراء فضحكم الله أما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فأبعد الله من أبعد

﴿ خبر إساف ونائلة الأصنام ﴾ روينا من حديث بن اسحق ان جرهم لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة الكعبة ففجر بها ويقال بل قبلها فمسخا حجرين اسم الرجل إساف بن بقاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما على الصفا علماً والآخر على المروة وانما نصبا هناك ليعتبر بهما الناس وينزجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال الذي صارا اليه فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صار يتمسح بهما من وقف على الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي أمر بعبادتهما وتعظيمهما والتمسح بهما وقال انهما كانا معبودين لمن قبلكم فلما كان قصى بن كلاب حولهما من الصفا والمروة فجعل أحدهما ملصقاً بالكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة وكان يسمى ذلك الموضع الحطيم وكان ينحر عندهما ويذبح ولم يكن يدنو منهما امرأة ظلمت وفي ذلك يقول بشر بن أبي خازم الاسدى أسد خزيمة بيتاً مفرداً

عليه الطير مايدنون منه   مقامات العوارك من إساف

فكان الطائف اذا طاف بالبيت يبدأ باساف ويستلمه فاذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها فكان كذلك حتي كسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاصنام يوم فتح مكة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فكان بها ثلاثمائة وستون صنما حول الكعبة قد شدت بالرصاص اليها فطاف على راحلته وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ويشير اليها بقضيب في يده الكريمة على بعد لا يمسها فما منها صنم

أشار الى وجهه الا وقع على دبره ولا أشار الى دبره الا وقع على وجهه حتى وقعت كلها فلما صلى العصر أمر بها فجمعت ثم أحرقت بالنار وكسرت وفي ذلك يقول فضلة بن عمير بن الملوح الليثي في يوم الفتح شعراً

لما رأيت محمداً وجنوده   بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت نور الله أصبح بيناً   والشرك يغشى وجهه الاظلام

وقيل بل كان الرجل إساف بن عمرو والمرأة نائلة بنت سهيل فلما كسرا يوم الفتح مع الاصنام خرج من أحدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة شعرها تدعو بالويل والثبور فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال تلك نائلة ايست أن تعبد ببلادكم أبداً ويقال ان ابليس رن ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن زى الملائكة ورنة حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم قائماً يصلى بمكة ورنة حين افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاجتمعت اليه ذريته فقال ابليس آيسوا أن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومهم هذا أبداً ولكن أفشوا فيهم النوح والشعر (ومن محاسن المكاتبة) ما كتب به عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقني الشك عن عزيمة الرأى ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم أعقبتني جفاء من غير ذنب فأطمعني أولك في إخائك وآيسني آخرك من وفائك فلا أنا في حين الرجا مجمع لك اطراحاً ولا أنا في غد بنصرة منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف إيضاح الرأي فيك فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف وقيل الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام لما ولى الحجاج المدينة وجار فيها وقدم وفد المدينة وفيهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فأثني الوفد علي الحجاج وعيسي ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أفجهلتنا أم تغيرت بعدنا قال وماذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا ان نثني عليه بغير الحق والله ان أعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا وغلبتنا وأسأت الينا قطعت أرحامنا ولئن قوينا عليك لنغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيئاً قال فقام الى منزله وأصبح الحجاج غادياً على عيسى ابن طلحة فقال جزاك الله خيراً عن خلوتك بأمير المؤمنين فقد أبدلني بكم خيراً وأبدلكم بى غيري وولاني العراق وحدثنا أبو الربيع الكتاني عن أبي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن محمد قال حج الشبلي فلما وصل الى مكة جعل يقول

أبطحاء مكة هذا الذي　　أراه عيانا وهذا أنا

ثم غشى عليه فأفاق وهو يقول

هذه دارهم وأنت محب　　مابقاء الدموع فى الآماق

وقال الآخر

اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه　　على شعب الرحل اضطراب الأراقم
فمن صبوات تستقيم بمائل　　ومن أريحيات تهب انائم
واستشرف الاعلام حين تدلنى　　على طيبها مرّ الرياح النواسم
وما أنسم الأرواح الا لانها　　تمر على تلك الربا والمعالم

ولنا من المعاني الغزلية

رأي البرق شرقياً فحن الى الشرق　　ولو لاح غربياً لحن الي الغرب
فان غرامي بالبريق ولمعه　　وليس غرامي بالأماكن والترب
روت لى الصبا عنهم حديثاً معنعناً　　عن البيت عن وجدي عن الحزن عن كربى
عن السكر عن عقلي عن الشوق عن جوى　　عن الدمع عن جفني عن النار عن قلبي
بأن الذى تهواه بين ضلوعكم　　تقلبه الأنفاس جنباً الى جنب
فقلت له بلغ اليه بأنه　　هو الموقد النار التى داخل القلب
فان كان اطفاء فوصل مخلد　　وان كان احراق فلا ذنب للصب

ولنا فى هذا المعنى مقطوع

قل للذى مسكنه أضلعي　　ومن له فى القلب اضمار
ماخفت اذا أضرمت نار الاسي　　فى أضلعي تحرقك النار

سلمنا الأمر اليه فقلنا

أيها المذب التجنى والجنا　　أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك فى أنفسنا　　فاحكم ان شئت علينا ولنا

(ذكر المؤاخاة التي كان واخاها النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم) روينا من حديث محمد بن اسحق المطلبى قال واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تواخوا فى الله ثم أخذ بيد علىّ بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان علىّ ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكان حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وكان معاذ بن جبل وجعفر بن أبي طالب

أخوين وكان أبوبكر الصديق وخارجة بن أبي زهير أخوين وكان عمر بن الخطاب وعتبان ابن مالك أخوين وكان أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعيد بن معاذ أخوين وكان عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين وكان الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخوين ويقال بل الزبير وعبدالله بن مسعود أخوين وكان عثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وكان طلحة بن عبدالله وكعب بن عدن أخوين وكان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبى بن كعب أخوين وكان مصعب بن عمير ابن هشام وأبوأيوب خالد بن زيد أخوين وكان أبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر ابن وقش أخوين وكان عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين وكان أبوذر واسمه يزيد وقيل كان اسمه جندب بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو أخوين وكان حاطب ابن أبى بلتعة وعويمر بن ساعدة اخوين وكان سلمان الفارسى وابو الدرداء عويمر بن زيد والخلاف فى أبيه أخوين وكان بلال وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى أخوين قال ابن اسحق فهؤلاء من سمى لنا ممن كان عليه الصلاة والسلام آخى بينهم من اصحابه رضي الله عنهم

﴿ ذكر خراب البلاد الذى يكون في آخر الزمان ﴾ روينا من حديث المياسي اسنده الى حذيفة قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بطوله وقد اوردناه في الكتاب وفيه ان مصر امنت من الخراب حتى تخرب البصرة ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من السيل وخراب اليمن من الجراد وخراب الأيلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القحط وحدثني عبدالواحد بن اسمعيل بن ابراهيم العسقلاني الكتاني قال حدثني أبي قال قرأت في كتاب بن عصمة في القران العاشر من المثلثة الترابية الموافقة لسنة خمسمائة واحدى وستين من الهجرة النبوية تكون أمورهائلة في الأقاليم الثالث والرابع بتقدير العزيز العليم الذى أودع علم ذلك فى جري الكواكب وحركات الافلاك كما اودع السحاب المطر والارض النبات وسائر الاسباب الالهية المصنوعات بسياقها فمن ذلك ظهور ملك المشرق فيعظم أمره

ويشتد في الآفاق خبره ويعلو شأنه الى أن تصعد جناحاه الي الغرب والقبلة ويكون مؤيداً منصوراً فى جميع اموره وذلك فى اول القران وهو قران زحل والمشترى العلويين فى برج الجدى فى الثلث الأخير منه ويستولى هذا الملك المذكور على مملكة مصر ويضعفها ويسقيها بكأس الحمام وينغصها ويهلك اعوانها ومن يقول بقولها وذلك من اول القرن الى ربعه ويهلك الله به السودان هلاكا لا يرجي جبرانه الي ان يعودوا ذمة تحت يديه ويقوي على بني الأصفر ويكسرهم ثلاث مرات ويفتح بنو الاصفر على ايامه قرية بلبيس ويهلك بها خلق كثير فاذا كان الربع الثانى من القرن ظهر منه غضب ويتفرق ملكه على ثلاث فرق فيحوز كل منهم مكاناً يحوزه برجاله وعساكره ويكون احد الثلث قوياً والثلثان فيهم ضعف ويبقى الملك فى عقبهم الى نصف القرن ثم ينتقل الكوكبان الي الدبران وهو الثلث الثالث من القرن ففى ذلك الزمان يتحرك صاحب الغرب فى جيوش كثيرة وعساكر غزيرة وينزلون شرقاً وغرباً ويعمر مدينة يقال لها شبرة أو صبرة ويملؤن بنيان القيروان فيبلغ الروم ذلك فيتحركون فى الأساطيل العظيمة فيفتحون سواحل البحر ويخاف على الجزيرتين والاسكندرية فاذا أنزل حركة كيوان وجسده فى البرج الغربى حرك سبحانه عند ذلك جيوش المغرب فينزلون قريباً من الحجر الابيض فيقسمون جيوشهم على ثلاث فرق فرقة تقصد الصعيد الأعلى وفرقة تأخذ الطريقة الوسطى وفرقة تأخذ على طريق البحر فيجتمعون بأسرهم على نيل مصر ويكون النيل سبعة من اثنى عشر حتى تغور بحيرة طبرية وتجف العيون فى جميع الأقاليم وتغور المياه فى قرار الارض ويعدم القوت وتسيب البلاد ويحوز كل واحد موضعه ويفيض اللسان الاعوج في جميع الأقاليم وتحرق مصر ثلاثة ويستباح ما فيها وتستباح دماء أهل الذمة وأموالهم ويهلك أكثرهم ويخرب الصعيد والريفان ويكون أمر الخلق فى ضلال من بعد أن تستباح أموالهم وتضعف أحوالهم ويموت كثير منهم والويل لمن يقيم فى إقليم مصر اذا أنزل الله كيوان برج السرطان وذلك فى الربع الاخير من القران فاذا نزل تحرك بنو الاصفر بقوة عظيمة فى الاساطيل ويفتحون مدينة الاسكندرية من بين البابين ويدخلون فيها الى أن يبلغوا سوق الريحان فيقتلون خلقاً كثيراً وينقلع بنو الاصفر من الشام جميعه حتي السواحل ويكون سبب خروجهم يظهر عليهم رجل من المشرق بغتة لا يعلمون بخروجه وينضاف اليهم عساكر من الترك يقتحمون بيت المقدس والشام جميعه ويقيمون بها دون الحول فعندذلك يتحرك ملك الخزر يقال له ذو العرف يخرج بعساكره براً وبحراً ويقصد بعضهم الى الدروب وبعضهم الى الشام وبعضهم الى الاسكندرية وجزائر

البحر ويقع بينه وبين الترك خمس وقعات الى أن تجرى دماؤهم كالنهر وفي عقب ذلك تنتصر جيوش الغرب بقوة عظيمة مائة ألف أو أكثر وتعود دفعة ثانية الى مصر ويضربون خيامهم بين الترك وعسقلان وطبرية ثم يخرج السفياني بعساكر عظيمة فيقتلهم حتى لا يبقي منهم أحد ويوجه السفيانى جيشين جيشاً الى الكوفة فيقتل حتي لا يبقى منهم أحد أصلا وأما الجيش الآخر فيأتي الى مدينة يثرب فيستبيحها ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف به فى البيداء فلا يسلم منهم أحد سوى رجلين أحدهما من جهينة فهو الذى يأتيه بالخبر ثم يخرج المهدي فيقتل السفيانى ذبحاً تحت شجرة بخارج دمشق ويبايع بين الركن والمقام فيملأ الارض قسطاً وعدلا ثم يغزو القسطنطينية بعساكر في جملتهم سبعون ألفاً من ولد اسحق فيكبرون عليها فينهدم ثلثها ثم يكبرون ثانية فينهدم الثلث الثاني ثم يكبرون ثالثة فينهدم سورها كله فيدخلونها فيكسبون فيها أموالا عظاماً ثم يخرج الدجال فيلبث أربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فينزل عيسى عليه السلام بين مهرودتين عند المنارة البيضاء بشرقى دمشق فيصلى العصر بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد ويخرج يأجوج ومأجوج وقد ذكرنا حديثهم في هذا الكتاب فيحصرونه فى جبل الطور في القلعة التى بناها الملك المعظم بن الملك العادل وقال بنيان عيسى لعيسى وأرجو أن يدعو لبانيها فلايزال محصوراً بها داعياً فى هلاك يأجوج ومأجوج فيموتون موت رجل واحد بداء النغف كما ذكرنا ثم يخرج عيسى عليه السلام وتخرج الارض خيرها وبركتها فيتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن بالمدينة بين النبي صلي الله عليه وسلم وأبى بكر ويرسل الله ريحاً لينة تحت العرش تأخذ المؤمنين من تحت آباطهم فيموتون فيبقى شرار الخلق عليهم تقوم الساعة (ومن وقائع بعض الفقراء الي الله تعالى) ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ قال رأى بعض المريدين فى الواقعة الشيخ أبا مدين جالساً في روضة من نور وأشياخ الصوفية قد أحدقوا به وأحدقت بالجميع صور لم أر أحسن منها ولا أجمل وعليهم من نفائس الجواهر واللآلئ مالا أستطيع وصفه ولا احسن العبارة عن نقشه وعلى رأس أبى مدين ثلاثة ألوية من نور مركوز واحد عن يمينه مكتوب عليه حسبي الله وواحد على رأسه وهو أعلاها مكتوب عليه الله والآخر على يساره مكتوب عليه لا حول ولا قوة الا بالله فقال أبو حامد لأبي مدين ياشيخ تكلم لنا على هذه الاسماء المكتوبة على هذه الألوية فقال الشيخ اما هذا الاسم الذى هو الله فهو الاسم الأعظم الذى هو رأس الاسماء واليه يرجع كل معنى وهو المنزه المتبوع الذي به ظهرت المخلوقات وعليه أسست الأرضون والسموات وعنه صدرت الاسماء والصفات فالمصنوعات بأسرها

من العرش الى الثري تشهد بأنه موجدها وما من ذرة في الارض ولا فى السماء ولا رطب ولا يابس الا وهو منها فقال له أبو حامد فما معني حسبي الله فقال هو أمن وأمان من أن تغدو عليه النيران فمن تخلق به سلم وصفا وكان ممن وفا حين وفا فقال فما معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال هو التبرى من باطن الأحوال وردها الى ظاهر الاقوال والافعال ثم ردها الى ذى الكرم والجلال فهذه وما عداها راجعة الى الاسم الاعظم الذى هو مبدؤها ومنتهاها فهو الاسم الذى حن به بعض كل شئ الى بعض وهو نور السموات والارض فاذا تجلى من نوره لمعه كان الله ولا شئ معه ثم قال له قل لنا فى التوحيد شيئاً فقال التوحيد سري ووطني ومستقري وسكنى هو مبدئي ومنتهاى وهو الاساس لبناى خصني الله منه بفضائل وأكرمنى منه بدلائل ان نزعت الى سبب من الاسباب نوديت إذكر ربك لا تذكر الاسباب فالتوحيد يجلى كل ظلمة وهو الرافع لكل ذى همة هو القطب الذي عليه المدار وبه أشرق الوجود واستنار ثم قال أبو حامد ما هي مادّة الله فى الوجود فقال مادة الله في الوجود تسرى وعلى ماسبقت به المقادير تجرى قد سترها الغيب فهى منزهة عن النقص والعيب فقد أخفاها الله سبحانه عن الكائن والبائن وجف القلم بما هو كائن فسترها عن خلقه من وجوه الرحمة والعطف وتغييبها عنهم من كمال الجود واللطف ولنا من باب الرموز والاشارات العلوية

قالت عجبت لصب من محاسنه يختال ما بين أزهار ببستانى
فقلت لا تعجبى مما ترين فقد أبصرت نفسك فى مرآة انسان

(ولنا من باب اللطائف الربانية)

بأثيلات النقا سرب قطا ضرب الحسن عليه طنبا
وبأجواز الفلا من اضم نعم ترعى لديها وظبا
ياخليليّ قفا واستنطقا رسم دار بعدهم قد خربا
واندبا قلب فتي فارقهم يوم بانوا وابكيا وانتحبا
علّه يخبر حيث يمموا ألجرعاء الحمى أم لقبا
رحلوا العيس ولم أشعر بهم ألسهو كان أم طرف نبا
لم يكن ذاك ولا هذا وما كان الا وله قد غلبا
ياهموماً شردت وافترقت خلفهم تطلبهم أيدى سبا
أي ريح نسمت ناديتها ياشمالى ياجنوبي ياصبا
هل لديكم خبر مما بنا قد لقينا من هواهم نصبا

أسندت ريح الصبا أخبارهم عن نبات الشيح عن زهر الربا
ان من أمرضه داء الهوى فليعلل بأحاديث الصبا
ثم قالت يا شمال خبري مثل ما أخبرته أو أعجبا
ثم أنت ياجنوب حدثى مثل ما حدثته أو اعذبا
قالت الشمال عندى فرج شاركت فيه الشمال الأزيبا
كل سوء فى هواهم حسن وعذاب برضاهم عذبا
فالام وعلام ولما تشتكى البث وتشكو الوصبا
واذا ما وعدوكم ما ترى برقه الا بريقا خلبا
رقم الغيم على ردن الغما من سنا البرق طرازاً مذهبا
فجرت ادمعها منها على صحن خديها فأذكت لهبا
وردة نابتة من ادمع نرجس يمطر غيثا عجبا
ومتى رمت جناها ارسلت عطف صدغيها عليها عقربا
تشرك الشمس اذا ما ابتسمت رب ما نوّر ذاك الحببا
يطلع الليل اذا ما اسدلت فاحماً جثلا أثيثاً غيهبا
يجارى النحل مهما تفلت رب ما اعذب ذاك الشنبا
واذا مالت ارتنا فننا اورنت سلت من اللحظ ظبا
كم تناغي بالنقا من حاجر ياسليل العربي العربا
أنا ابن العربى ولذا أعشق البيض وأهوي العربا
لا أبالى شرق الوجد بنا حيثما كانت به او غربا
كلما قلت الا قالوا اما واذا ما قلت هل قالوا ابي
ومتى ما انجدوا او اتهموا اقطع البيد احث العطابا
سامرى الوقت قلبى كلما ابصر الآثار يبغي المذهبا
واذا ما غربوا او شرقوا كان ذا القرنين يقفو السببا
كم دعونا بالوصال رغباً كم دعونا من فراق رهباً
يابنى الزوراء هذا قمر عندكم لاح وعندى غربا
حربي والله منه حربي كم انادى خلفه واحربا
لهف نفسى لهف نفسى لفتي كلما غني حمام غيبا

حدثنا محمد بن عليّ بن اخت المقري حدثنا محمد بن احمد بن عليّ حدثنا محمد بن برار

أنبأنا عبد الله بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم عن أبيه عن عليّ بن حرب عن أسباط ابن محمد عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله مابينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وحدثنا عليّ بن عبد الله بن عبد الرحمن أنبأنا عبد الله بن قاسم أنبأنا أحمد بن كامل حدثنا أبو قلابة أنبأنا بشر بن عمر أنبأنا شعبة عن الحكم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم ان اللسان أملك شئ للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أوأمر بمعروف أونهي عن منكر أو اصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ماجرى به لسانه وليحرص على ماانطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله ثم لم تمض أياما حتى نزلت هذه الآية (لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) (عناية أزلية) روينا من حديث ابى عبد الرحمن قال سمعت عن ابن عبدالرحمن الطوسى قال سمعت علوس الدينورى قال سمعت المزني يقول كنت مجاوراً بمكة فخطر لى خاطر فى الخروج الى المدينة فخرجت فبينما أنا بين المسجدين أمشى فاذا أنا بشاب مطروح ينزع فشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته فى اطمار ودفنته ورجعت وبه قال الخوّاص كنت بمكة فبينما أنا أطوف بالبيت نوديت فى سرى امض الى بلاد الروم فقلت ياعجباً أكون ببيت الله الحرام فاتركه وامضى الى بلاد الروم ثم هممت بالطواف فلم أستطع فسرت الى بلاد الروم فلما دخلتها سمعت الناس يقولون ان بنت الملك قدصرعت وقدعرضت على الاطباء فما عرفوا لها دواء فقلت احملونى اليها فأنا غلام طبيب فحملت فلما دخلت عليها قالت مرحباً يا خواص فقلت مالك قالت كنت على دينكم حتى البارحة وانى نمت فرأيت فى المنام عرش ربى بارزاً فانتبهت كما ترى لاينطق لسانى الا بقول لا إله الا الله محمد رسول الله فلما رأونى هكذا نسبونى الى الجنون فقلت لعل الله عزوجل يخلصك منهم قلت فمن أين عرفت اسمي قالت نوديت سنبعث لك من تسلمين على يديه وألهمت ذكرك فهممت بالنهوض فقالت الى أين قلت الى مكة قالت هاهي مكة

فنظرت فاذا مكة فسرت قليلا فاذا أنا بالبيت ومن باب سماع العارفين قوله

قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى   وقلّ لنجد عندنا أن تودعا
وليست عشيات الحمى برواجع   اليك ولكن خل عينيك تدمعا
واذكر أيام الحمى ثم انثنى   على كبدي من خشية أن تصدعا

تفسيره يقول لعقله ولنفسه ودعا الرفيق الاعلى والا رواح العلى التى محلها الحمي الالهي على أنه لايصح مفارقته بالكنة والرقائق التي بينهما وبينه وليست عشيات الحمي برواجع أي الانوار التى تغشي حمتها الألطاف الخفية عنها فهي بحجابها فى عالم الأكوان تذكر أيامها بالحمى الالهي فتنعطف على كبدها اشارة الى عنصر الحياة التي سرت مادته فى جميع الموجودات وتصدعه وتفرقه ولنا نظم فى هذا الباب

وزاحمنى عند استلامي أوانس   أتين الى التطواف معتجرات
حسرن عن أمثال الشموس وقلن لى   تودع فموت النفس فى اللحظات
فكم قد قتلنا بالمحصب من منى   نفوساً أبيات لدى الجمرات
وفى سرحة الوادى واعلام رامة   وجمع وعند النفر من عرفات
ألم تدر أن الحسن يسلب من له   عفاف فيدعى سالب الحسنات
فموعدنا بعد الطواف بزمزم   لدى القبة الوسطي لدى الصخرات
هنالك من قدشفه الوجد يشتفى   بما شاقه من نسوة عطرات
اذا خفن أسدلن الشعور فهن من   غدائرها فى الحف الظلمات

ولنا من باب المفاريد في باب الفخر قولنا

فى كل عصر واحد يسمو به   وأنا لهذا العصر ذاك الواحدُ

﴿ خبر الفيل وأصحابه وما اظهر الله فى ذلك من البينات على تعظيم الحرم ﴾

روينا من حديث أبي الوليد وابى هشام وابن اسحاق وبعضهم يزيد على بعض والسياق لابن اسحاق غير أنى قد أدخل فى أثناء حديثه الزيادات فى أماكنها ولما بنى أبرهة الكنيسة التي سماها القليس وكتب الى النجاشي بأنه عزم على ان يصرف حاج العرب اليه ويتركوا مكة وقال في هدم الكعبة شيئاً غضب رجل من النساة أحد بني فقيم بن عدى بن عامر ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فجاء الى الكنيسة المذكورة فقعد فيها قال ابن هشام يعنى أحدث فيها ثم خرج الكنانى فلحق بأرضه فبلغ أبرهة ذلك فقال من صنع هذا فقيل له صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحج اليه العرب بمكة لما بلغه قولك اصرف اليها حج العرب غضب فجاء فأحدث فيها

أي انها ليست لذلك بأهل فغضب أبرهة وحلف ليسيرنّ الى البيت فيهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج بالفيل معه وسمعت بذلك العرب فأعظموه ودعوا به ورأوا أن جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه واخرابه فأجابه من أجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر فأتي به أسيراً فلما أراد أبرهة قتله قال ذو نفر لا تقتلني فانه عسى أن يكون بقائي معك خيراً لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ورعا ذا دين في النصرانية ومضي أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج اليه حتى اذا كان بأرض خثعم خرج له نفيل بن حبيب الخثعمي من أكمل بني ربيعة بن عفرس في قبيلتي خثعم شهران وباعس وهما ابنا عفرس بن خلف بن أقبل وهو خثعم ومن تابعه من قبائل العرب فقاتلهم فهزمهم ابرهة وأخذ نفيلا أسيراً فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب وهاتان يدان لك على قبيلتي خثعم شهران وباعس بالسمع والطاعة فخلى سبيله فخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد يعنون اللات والعزى انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة وفي ثقيف يقول ضرار بن الخطاب الفهري لما فعلت هذا

وقرب ثقيف الى لاتها بمنقلب الخائب الخاسر

فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتي أنزله بالمغمس فلما أنزله به مات ابو رغال فرجمت قبره العرب فهو قبره الذي يرجم بالمغمس وهو الذي قال فيه جرير بن الخطفى

اذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

فلما نزل أبرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وخزاعة وهذيل ومن كان في الحرم بقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة وقال اسأل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لكم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا الى الحرب

والقتال فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معي اليه فانه أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقاً حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال يا ذا نفر هل عندك غنى فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غنى عند رجل أسير بين يدي ملك ينتظر ان يقتله بكرة وعشية ما عندي غنى في شئ مما نزل بك الا أنيسا سائس الفيل وكان صديقاً له فأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك واسأله أن يستأذن لك على الملك أن يكلمك فيما بدا لك ويشفع عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فأرسل اليه فقال ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة وعينها وعظيمها يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش في رؤس الجبال قد اصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وأنفعه عنده بما استطعت قال افعل فلما كلم أنيس ابرهة قال له ايها الملك سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب مكة وعيرها وهو يطعم الناس في السهل والجبل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليك يكلمك في حاجته قال فأذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس واعظمهم واجملهم فلما رآه ابرهة اجله وأكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سرير ملكه فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال له الترجمان يقول لك الملك ما حاجتك قال حاجتي ان يردّ عليّ الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب ان هذه الابل لي وأنا ربها وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال أنت وذاك قال ابن اسحق وقد كان ذهب مع عبد المطلب الى أبرهة حين بعث اليه حناطة الحميري يعمر بن نعامة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبدمناف بن كنانة وهو سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد بني هذيل فعرضوا علي أبرهة ثلث أموال تهامة علي أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبي عليهم فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى مكة فأخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعب الجبال تخوفاً عليهم من معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام نفر معه من قريش

يدعون اليه ويستنصرونه علي ابرهة وجنوده فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

يارب ان المـرء يمنـــع رحله فامنع رحالك
وانصر علي آل الصلـــــيب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهـم ومحالهـم أبداً محالك
ان كنت تاركهـم وقبـــلتنا فأمر ما بدالك
فلـئن فعلت فانه أمريتم به فعـالك

ثم قال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن عبد الدار

لاهم أخذ الاسود بن مقصود   الآخذ الهجمة فيهـا التقليد
بين حراء وثبير والبيـد   يحبسها وهي أولات التطريد
فضـمها الى جماجم سـود   احقره يارب وانت محمـود

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب وانطلق هو ومن معـه من قريش الى شعب الجبال ليتحرزوا فيها ينظرون ماأبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وهيأ جيشه وكان اسم الفيل محموداً وأبرهة مجمع على هدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتي قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال ابرك محموداً وأرجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل يشتد حتى صعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبي فضربوه في رأسـه بالطبرزين فأبي فأدخلوا محاجن لهم فى مراقه فنزعوه بها ليقوم فأبي فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى الشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران برجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب منهم احداً الا هلك وليس كلهم اصابتهـم فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الى اليمن فقال نفيل ايضاً حين راى ما انزل الله بهم من نقمه شعراً

اين المفـر والاله الطالب   والاشرم المغلوب ليس الغالب

(وقال ايضاً حين ولوا)

الا حييت عنـايا ردينـا   نعمناكم مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت ولن تريه   لدى جنب المحصب مارأينا
اذا لعذرتنا وحمدت أمرى   ولن تأسي علي ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيراً   وخفت حجارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل   كأن عليَّ للحبشان دينـا

(فقال عبد المطلب)

قلت والاشرم تردى خيله   ان ذا الاشرم غر بالحرم
كاده يتبع فيمن جندت   حمير والحى من آل قدم
فانثنى عنه وفى أوداجـه   جارح أمسك فيه بالكظم
نحن أهـل الله فى بلدته   لم يزل ذاك على عهد إرم
نعبـد الله وفينا شيمة   صـلة القربي وإيفاء الذمم
ان للبيت لربا مانعاً   من يرده بأثام يصطلم

وقال أيضاً

وكنت اذا أتى باغ نسـلم   ونرجو أن يكون لنا كذلك
فولوا لم ينالوا غـير خزي   وكان الحـين مهلكم هنالك
ولم أسمع بأرجس من رجال   أرادوا بانتهاكهم حرامـك

يريد أرادوا العز فلما لم يبرز حذف لدلالة المعني عليـه وقد روينا بانتهاكهم حرامك فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا به يسقط أنملة أنملة كلما سقطت أنملة منه تبعتها مدة تمت قيح ودم حتي قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عيينة أنه حدث ان أول مارؤيت الحصـبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام وانه أول مارئى به مرائر شجر الحرمـل والحنظل والعشر ذلك العام قال أبو الوليد فيما حدث انه أول ما كانت بمكة حمام اليمام حمام مكة الحرمية ذلك الزمان وقال انها من نسل الطير التى رمت أصحاب الفيل حين خرجت من بحر جدة ولما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم من النقمة عظمت العرب قريشاً وقالوا أهل الله قاتل عنهـم وكفاهم مؤنة عدوهم وجعلوا في ذلك يقولون الاشعار ويذكرون فيها ماجرى فمن ذلك ما قال عبد الله بن الزبعري بن عدى بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي

يتنكلموا عن بطن مكة انها   كانت قديماً لا يرام حريمها
لم يخلق الشعرى ليالى حرمت   اذ لا عزيز من الأنام يرومها
سائل أمير الحبش عنها مارأى   ولسوف ينبي الجاهلين عليمها
ستون ألفاً لم يؤبوا أرضهـم   بل لم يعش بعد الاياب سقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم   والله من فوق العباد يقيمها

وقال صفى بن خيثم بن وائل ثم الخطمى بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الانصاري

ومن صنعه يوم فيل الحبو   ش اذا كلما بعثوه رزم
محاجنهم تحت أقرابه   وقد شرموا أنفه فانخرم
وقد جعلوا سوطهم معولا   اذا يمموه قفاه كلم
فولى وأدبر دراجه   وقد باء بالظلم من كان ثم
فأرسل من فوقهم حاصباً   يلفهم مثل لف القزم
تخر على الصبر أجسادهم   فقد ثأجوا كثواج الغنم

وقال أيضاً

فقوموا فصلوا ربكم فتمسحوا   بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق   غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورحله   على العاديات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم   جنود مليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب   الى أهله بالحبش غير عصائب

(وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب)

ألم تعلموا ما كان فى حرب داحس   وجيش أبي يكسوم اذ ملؤا الشعبا
فلولا دفاع الله لا شيء غيره   لاصبحتم لايمنعون لكم سربا

وقال امية بن الصلت بن ربيعة كذا قال ابن هشام وقال ابن اسحق وابو الوليد قال ابو الصلت بن ربيعة الثقفى وهو جاهلي يذكر الحنفية وساق الشعر من حديث ابن هشام

ان آيات ربنا باقيات   مايماري فيهن الا الكفور
يخلق الليل والنهار فكل   مستبير حسابه مقدور
ثم يجلو بها ورب رحيم   بمهاة شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس حتى   ظل يحبو كأنه معقور
لازما خنقة الحران كما قطر من رأس كوكب محدور
حوله من ملوك كندة ابطا   ل ملاويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعاً   كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو من حديث ابي الوليد وابن اسحاق رحمهما الله تعالى

أنت حبست الفيل بالمغمس   حبسته كأنه مكردس
مذ هم ماهم بشر مجلس   بمجلس تزهق فيه الأنفس
وقت بباب ربنا لم يدنس   ياواهب الحي الجميع الاخمس
ومالهم من طارف ومنفس   وجاره مثل الجواري الكنس
أنت لنا فى كل أمر مضرس   ونفثات أخذت بالأنفس

وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بنى مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك يذكر الحجاج والفيل

فلما طغى الحجاج حين طغى به   غنى قال انى مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقى   الى جبل من خشية الماء عاصم
رمى الله فى جثمانه مثل مارمي   عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم   هباء وكانوا مطرخمي الطراخم
نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله   اليه عظيم المشركين الاعاجم

وقال عبدالله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤى بن غالب يذكر أبرهة الاشرم وفيله

كاده الاشرم الذى جاء بالفيـ   ـل فولى وجيشه مهزوم
واستهلت عليهم الطير بالجنـ   ـدل حتي كأنه مرجوم
ذاك من يغزه من الناس يرجع   وهو فل من الجيوش ذميم

(قول ابن عمر رضى الله عنه لحنين فى استلام الركن) روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن يحيي بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال كنا مع عبد الله بن عمر فى الطواف فنظر الى رجل يطوف كالبدوى لايستلم الركن ولا يكبر ولا يذكر الله فقال له ابن عمر أى شيء تصنع ههنا قال أطوف قال ابن عمر مثل الجمل يخبط لا تستلم ولا تكبر ولا تذكر الله ثم قال له ما اسمك قال حنين قال فكان ابن عمر اذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال احنيني هو قلت وقد رأيت أنا في مجاورتى رجلا من المجاورين يسكن برباط تون بباب السدة يقال له اسمعيل الموصلي يطوف بالبيت كثيراً مثل طواف حنين وربما يستدبر البيت أحياناً فى طوافه فسألت عن صنعته فقيل لى يبيع القفع فاتفق ان حضرنى أبيات فذكرتها موعظة وتنبيهاً واعتذاراً عنه

يطوف بالبيت من يدين به   لكنه خارج عن البشر

كأنه فى طوافه جمـل | يخبط لايلوى على الحجر
مثل حنين وقد رآه فتي | من أعلم الناس من بني عمر
فقال هذا الذى أقول به | فى حق هذا الانيس فازدجر
لكننى قدوجدت معذرة | كان علمها في سالف العمر
كان له قفع يطوف به | ومن أتي عادة فقد يحر

ولنا من باب اللطائف والاشارات

ياحادي العيس لا تعجل بهاوقفا | فاني زمن فى أثرها غادى
قف بالمطايا وشمر عن أزمتهـا | بالله بالوجـد بالتـبريح ياحادى
نفسى تريد ولكن لا تساعدها | رجلى فمن لى باسـعاف واسعاد
مايفعل الصانع النحرير فى شغل | آلاته أذنت فيـه بافسـاد
عرج ففى أيمن الوادي خيامهم | لله درك ما تحـويه يا وادي
جمعت قوماً هم نفسي وهم نفسى | وهم سوادسويدا قلب أكبادى
لادردر الهوى ان لم أمت كمداً | بحاجر أو بسلع أو بأجيـاد

ولما في هذا الباب

يذكرني حال الشبيبة والشرخ | حديث لنا بين المدينة والكرخ
فقلت لنفسي بعد خمسين حجة | وقدصرت من طول التفكر كالفرخ
يذكرنى أكناف سلع وحاجر | ويذكرلى حال الشبيبة والشرخ
وسوقى المطايا منجداً ثم متهماً | وقدحي لها نار الغفار مع المرخ

روينا من حديث ابن مروان عن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا المضاء بن جارود عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال أبو الدرداء ما من رجل من المسلمين اذا أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعاً لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

ولنا من باب الاشارات العلوية

بان العزاء وبان الصبر اذ بانوا | بانوا وهم فى سويدا القلب سكان
سألتهم عن مقيل الركب قيل لنا | مقيلهم حيث فاح الشيح والبان
فقلت للريح سيرى والحقين بهم | فانهـم فى ظلال الأيك قطان
وبلغيهم سلاما من أخى شجن | في قلبه من فراق القوم أشجان

قول النبى صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يريد اسمعيل وأباه عبد الله فأما اسمعيل فما

ذكر الله من قصة ابراهيم عليه السلام فى رؤياه في ذبح ولده على اختلاف بين اسحاق واسمعيل وما فداه الله به على أنه يحتمل اذا صح قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه ابن الذبيحين انه يريد ابرهيم وولده اسمعيل عليهما السلام فان وزن فعيل يكون للفاعل ويكون للمفعول فذبيح بمعنى ذابح وهو ابراهيم ومذبوح وهو اسمعيل وقد يصح نسب البنوة للعم كما تنسب للأب على أن يكون الذبيح اسحق قال تعالى في قول بني يعقوب (قالوا نعبـد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحاق) وكان اسمعيل عم يعقوب ولم يكن أباه وانما أبوه اسحاق فأما ما كان من خبر عبد الله بن عبد المطاب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مارويناه من حديث ابن اسحق قال ابن اسحق كان عبدالمطاب بن هاشم قد لقى من قريش شدة عند حفر زمزم فلما نصره الله عليهم نذر لئن ولد له عشرة أولاد ذكوراً ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافا بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعوه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف تصنع ذلك فقال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب عليه اسمه ثم ائتونى ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة فقال لصاحب القداح اضرب على بنيّ هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذره فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطاب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله وكان أحب أولاده اليه فأخـذ شفرة ثم أقبل الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ما تريد يا عبد المطاب قال أذبحه قالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبداً حتى نعذر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه حتى يذبحه فما يبقى الناس على هـذا فقال له المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله من أحب الناس اليه والله لانذبحه أبداً حتى نعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لاتفعل وانطلق الي الحجاز فان بها عرافة لها تابع فاسألها ثم انت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتي جاؤها فقص عليها عبد المطاب خبره والقصـة كما جرت فقالت لهم ارجعوا عنى اليوم حتى يأتيني تابعى فاسأله فرجعوا من عندها وعبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم جاءنى الخبر كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل ثم اضربوا عليها وعليه فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضي ربكم وان خرجت على الابل فانحروها عنه وقد رضي

ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا لذلك الامر قام جانبا عبدالمطلب يدعو الله ثم قربوا عبدالله وعشراً من الابل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً من الابل فلم يزالوا يضربون عليها وعلى عبد الله فتخرج على عبد الله فيزيدون عشراً حتى بلغت مائة ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر انته رضى ربك ياعبد المطلب فزعموا أن عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل ثلاثاً كل ذلك تخرج القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع وانصرف عبدالمطلب مسروراً آخذاً بيد عبدالله فمرّ به على امرأة من بني أسد بن عبد العزي وهي أخت ورقة بن نوفل فنظرت اليه وهي عند الكعبة فقالت له وهي تنظر فى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت هل لك مثل الابل التي نحرت عنك وتقع عليّ الآن قال أنا مع أبى ولا أستطيع فراقه الآن وانصرف فأتي به عبدالمطلب الى وهب بن عبدمناف سيد بنى زهرة يومئذ فزوجه آمنة بنت وهب فدخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى أخت ورقة التي عرضت عليه نفسها فقال لها مالك لاتعرضين عليّ ما كنت عرضت قالت له فارقك النور الذي كنت رأيته فى وجهك فليس لى بك اليوم حاجة وفى رواية اسحق بن يسار من حديث ابن اسحق عنه أنه حدث أو أخبر أن عبد الله لما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه أثر من الطين فدعاها الى نفسها فأبطأت عنه لما رأت من أثر الطين فغسل ما كان به من الطين ثم خرج عامداً الى آمنة فمرّ بها فدعته الى نفسها فأبي عليها ودخل على آمنة فأصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مرّ بامرأته تلك فقال لها هل لك قالت لامررت بى وبين عينيك غرة ودعوتك فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها

نخيرك الله من آدم   فمازلت منحدراً ترتقى

صلى الله عليه وسلم فقيل لآمنة انك حملت بسيد هذه الامة يقول لك الملك فاذا وقع على الارض فقولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وقائم وقاعد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد وسميه محمداً وروينا من حديث ابن جهضم عن محمد بن القاسم عن محمد بن عبيد عن محمد بن صالح قال بينما أنا فى الطواف نظرت اعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وقد شخص ببصره نحو السماء وهو يقول يامن وفد العباد اليه ذهبت أيامى وضعفت قوتى وقد فررت اليك الى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لاتسعها الارض ولا تغسلها البحار مستجيراً بعفوك منها وحططت رحلي بفنائك وانفقت مالى في رضاك فما الذي يكون من

جزائك يا مولاى ثم أقبل على الناس بوجهه فقال معاشر الناس ادعوا لمن وكزته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا أسير ضر غريب فاقة أسائلكم بالذي قد عمتكم الرغبة اليه الا سألتم الله عز وجل أن يهب لى جرمي ويغفر لي ذنوبي ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال إلهي وسيدي عظيم الذنب مكروب وعن صالح الاعمال مطرود ذو فاقة الى رحمتك قال محمد ابن صالح ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه وهو يصرخ ويبكى ويشهق ويقول إلهي وسيدي ومولاي أضحكت الأرض بالزهر وأمطرت السماء بالرحمة والذي أعطيت الموحدين ان نفسى لواثقة لى منك وكيف لايكون كذلك وأنت حبيب من تحبب اليك وقرة عيني من لاذ بك وانقطع اليك حقاً حقاً أقول لقد أمرت بمكارم الاخلاق فاجعل قراى منك عتق رقبتى من النار •• وممن دعا فهتف باجابته ما كتب الينا عبد الرحمن عن احمد بن ظفر عن احمد عن الحسن عن هلال بن محمد عن عمر بن احمد عن عبيد الله عن زكريا عن الأصمعى عن سفيان بن عيينة قال سمعت اعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول السائل سائل انقضت ايامه وبقيت آثامه وانقضت شهواته وبقيت تبعاته ولكل ضعيف قرى فاجعل قراي الجنة ثم كتب وحدثنا أحمد عن الحسن عن عبد العزيز بن جعفر عن حمزة بن محمد بن عيسى المدائني قال تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهى لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلى ولك الحجة عليّ فباثبات حجتك على وبانقطاع حجتى لديك الا غفرت لى فسمع هاتفاً يقول الفتى عتيقنا من النار (موعظة نبوية) حدثنا محمد بن قاسم عن احمد بن محمد عن محمد بن على عن أحمد بن محمد عن على بن قاسم عن الشيبانى عن ابن زهير عن موسى بن معاذ عن يحيي ابن عبد المجيد عن قيس بن الربيع عن حر بن الصباح عن خليفة بن الحصين عن قيس بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل سيئة عقابا وان لكل أجل كتابا انه لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فان كان كريماً أكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لايحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً فانه ان كان صالحاً لم تستأنس الا به وان كان فاحشاً لم تستوحش الا منه وهو فعالك •• شعر فى هذا المعني

تزود قريناً من فعالك انما   قرين الفتى فى القبر ما كان يعمل
وان كنت مشغولا بشئ فلايكن   بغير الذى يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته   الى قبره الا الذى كان يفعل

ألا انما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وقال الآخر فى القبر

القبر بيت كريه سوف تسكنه ماذا عملت ليوم القبر ياساهي

ولأبى العتاهية من قصيدة

يابيت بيت الرجا يابيت منقطعي يابيت بيت الردى يابيت وحشته

ورأيت على قبر بسبا مكتوباً

ولقد وقفت كما وقفت ولكم نظرت فما اعتبرت
حصل لنفسك منزلا قبل الحصول كما حصلت

ورؤي على قبر مكتوب

أنا فى قبرى وحدي قد تبرّ الاهل منى
أسلمونى لذنوبى خبت ان لم يعف عني

وسماعنا على قول ابن حبوس حيث يقول

أسكان نعمان الاراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حسن الوداد فانى بليت بأقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالنوم لى فيه أجفان

السماع الروحاني فى ذلك سكان نعمان الاراك هم العارفون فى نعيم حضرة المشاهدة ومحلها قلوبهم يقول لطيفته الربانية لهذه الهمم داوموا فانى دفعت الى نفوس أخذ عليها العهد الالهي في الميثاق الاول فخانوا ثم أخذ يصف نفسه بالقيومية تخلقاً الهيا أى قدر على التجرد من عالم التركيب الذى هو محل النوم الى العالم الانزه الاقدس الذي لا نوم فيه ميراثاً نبوياً من أنه لا ينام قلبه صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يخاطب الهمم ان لمعان سيوفها اذا برقت من منازلها منازل الاحبة فغمد هاتيك السيوف أجفاني أي لا أنام يكاد سنا برقه يذهب بالابصار •• وسماعنا على قول مهيار حيث يقول

من ناظر لى بين سلع وقبا كيف أضاء البرق أم كيف خبا
نبهنى وميضه ولم تنم عينى ولكن رد عقلا غربا
برق له قد صار قلبى خافقاً واستبردته أضلعي ملتهباً
يا لبعيد من منى نادية يوهمنى الصدق بريق كذبا
وللنسيم سحراً بحاجر ردت به عهد الصبا ريح الصبا
ألية ما فتح العطار عن أعبق منها نفساً وأطيبا

سل من يدل الناشدين بالغضا على الطريد ويرد السلبا
أراجع لى والمنى تعلة وطالع نجم زمان غربا
وطوفه بين القباب بمنى لاخائفاً عتباً ولا مرتقبا

السماع الروحانى للعارف فى ذلك من ناظر لى بين المقامات المحمدية كيف لمع برق المعرفة أم كيف خبا مطويا في غيم الكون أيقظني لمعانه على ان عينى مانامت عنه ولكن كان العقل منصرفا الى عالم التدبير فرده الي العالم المدبر فسكنت له همم القلوب بعد طيرانها خضعاً كسلسلة على صفوان واستبردت برد السرور عطفان الجنوح ما كان حامياً بنور التنزلات الالهية فلما لاح له المعين من خلق خافة الرصد مثال النور المنزل ليقبله منه عرفه بالحفظ الالهي فقال يوهمنى الصدق بريق كذبا ثم رجع ينادى أيضاً بالبعد من عالم الانفاس فى البرزخ المشترك بين النور والظلمة دل عليه وعلي عصر شبابه ريح الصبا شروق نفس التنفس من نفس الرحمن بما هو أطيب من المسك عرفاً ونشراً ثم قال سل من يدل الناشدين قلوبهم بمقام الاشتياق علي الطريق عن البناء الأعز ويرد قلبا أخذ منه على غرة ثم قال أراجع لي ذلك السلب والمنى قد يكون أماني وهل يطلع نجم سعد غربا أى صار في الحجاب وهل أراني طائفاً متردداً بين القباب الساترة شموساً لاخائفاً عتبا يقول لم وأما ولا مترقبا وعدل الحصول الاتصال وانتظام الشمل بالاحباب ومما نظمنا في هذا الباب قولنا

بأبى الغصون المائسات عواطفا العاطفات على الخدود سوالفا
المرسلات من الشعور غدائرا اللينات معاقداً ومعاطفا
الساحبات من الدلال دلادلا اللابسات من الجمال مطارفا
الباخلات بحسنهن صيانة الواهبات متالدا و مطارفا
المونقات مضاحكا ومباسما الطيبات مقبلا ومراشفا
الناعمات مجرداً و الكاعبا ت مهنداً والمهديات طرائفا
الخالبات بكل سحر معجب عندالحديث مسامعاً ولطائفا
الساترات من الحياء محاسنا تسبي بها القلب النقى الخائفا
المبديات من الثغور لآلئا تشفي بريقها ضعيفاً تالفا
الراميات من العيون رواشقا قلباً خبيراً بالحروب مثاقفا
المطلعات من الجيوب أهلة لايلفين مع التمام كواسفا
المنشئات من الدموع سحائبا المسمعات من الزفير قواصفا
يا صاحبي بمهجتى خمصانة اسدت الىّ أياديا وعوارفا

نظمت نظام النمل فهي نظامنا ... عربية عجماء تلهي العارفا
مهما رنت سلت عليك صوارما ... ويريك مبسمها بريقاً خاطفا
ياصاحبي قفا بأكناف الحمى ... من حاجر ياصاحبي فقاقفا
حتى أسائل أين سارت عيسهم ... فقد اقتحمت معاطبا ومخاوفا
وقطعت أبغي رسم دار قد عفى ... من أجلهن مهالكا ومتالفا
ومعالماً ومجاهلا بشملة ... تشكو الوجا وسباسبا وتنائفا
مطوية الاقراب أذهب سيرها ... بحنينه منها قوى وسدائفا
حتى وقفت بها برملة حاجر ... فرأيت نوقا بالاهيل خوالفا
يقتادها قمر عليه مهابة ... فطويت من حذر عليه شراسفا
قمر تعرض للطواف فلم أكن ... بسواه عند طوافه بي طائفا
يمحو بفاضل برده آثاره ... فتحار لو كنت الدليل القائفا

ولنا من هذا الباب

ثلاث بدور مايزن بزينة ... خرجن الى التنعيم معتجرات
حسرن عن أمثال الشموس إضاءة ... ولبين بالاهلال معتمرات
وأقبلن يمشين الرويد كمثلها ... تمشي القطا في ألحف الحبرات

ولنا من هذا الباب أيضاً

قف بالمنازل واندبن الآلا ... وسل الربوع الدارسات سؤالا
أين الأحبة أين سارت عيسهم ... هاتيك تقطع في اليباب الآلا
مثل الحدائق في السراب تراهم ... للآل تعظم في العيون الآلا
ساروا يريدون العذيب ليشربوا ... ماء به مثل الحياة زلالا
فقفوت أسأل عنهم ريح الصبا ... هل خيموه أو استظلوا الضالا
قالت تركت على زرود قبابهم ... والعيس تشكو من سراه كلالا
قد أسدلوا فوق القباب مصاونا ... يسترن من حر الهجير جمالا
فانهض اليهم طالبا آثارهم ... وارقل بعيسك نحوهم إرقالا
فاذا وقفت على معالم حاجر ... وقطعت أغواراً بها وجبالا
قربت منازلهم ولاحت نارهم ... ناراً قد أشعلت الحشا إشعالا
فانخ بها لا ترهبنك أسدها ... فالاشتياق يريكها أشبالا

ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى ما حدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزي قال

رأى بعض الفقراء في واقعته الشيخ أبا مدين ومعه ثلاثة من الصوفية فيهم أبو حامد وهم جلوس فقدم لهم صحفة فيها ثريد فأكلوا ثم حمدوا وأثنوا ثم قال أبو حامد يا أبا مدين نحب غذاء الروح فقال لهم سلوا عما شئتم فقالوا له نسئلك عن حقيقة سرك فقال لهم سري مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية الأبدية الأزلية التي لاينبغي كشفها ولا يجوز بثها لغير أهلها اذ العبارة والاشارة تعجز عن دركها وأبت الغيرة الا سترها هي البحار المحيطة بالوجود لايلجها الا من وطنه مفقود وفي عالم الحقيقة بسره موجود يتقلب بالحياة الأبدية وينطق بالعلوم الأزلية فهو بجسمه ظاهر وبسر حقيقته ظافر يطير في عالم الملكوت ويسرح في عالم الجبروت تخلق بالاسماء والصفات وفني عنها بمشاهدة الذات هناك قراري ووطني وقرة عيني وسكني به دام فرحي وهو علانيتي وسري والممد لوجودي ومالكي ومعبودي أظهر في وجودي قدرته ورتب في بدائع صنعه حكمته فهو الباطن والظاهر الملك القاهر فمن رقت همته عن ملاحظة نفسه لم يلتفت الى غده وأمسه وانما هو ابن وقته بالحق سبحانه تجري عليه أفعاله وهو راض به مسروراً اذ لم يكن شيئاً مذكوراً فمن نزه أقواله وأفعاله فقد صفى همته وأحواله فمن كان نطقه به يصول ومن كان هو دليله فقد نال الوصول ومن حقق نظره به يسمع وبه يقول ويسمع عنه ويسأل به منه اذ الوجود كله فاني والباقي فيه المعاني به كل شئ يعرف ولولاه لم يفهم ولم يوصف فهو المظهر سبحانه للأكوان وسر السرائر ومظهر الاعلان فرحمته لخلقه عامه ونعمته لهم شامله تامه فهم فيها يغدون ويروحون وباسباغها عليهم ظاهرة وباطنة يتنعمون فكل شئ بجملتها يشهد له بالوحدانية ويقر له بالحدوث والعبودية هو سبحانه منطقها بكرمه ومجده وان من شئ الا يسبح بحمده وأنشدنا من كتاب ابن زنجويه

أيا عجباً كيف يعصى الاله ... أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ... وتسكينة عالم شاهد
وفي كل شئ له آية ... تدل على أنه واحد

(ذكر ما قيل على لسان الحرمين وحكم الجد بينهما) حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا الحسن بن علي أنبأنا الحسن بن مخلف بن هبة الله قاسم الشامي أنبأنا الحسن بن أحمد بن فراس أنبأنا أبي عن أبيه ابراهيم بن فراس عن أبي محمد اسحق بن نافع الخزاعي عن ابراهيم بن عبدالرحمن المالكي عن محمد بن العباس المكي قال أخبرني بعض مشايخي المكيين ان داود بن عيسى بن موسى لما ولي مكة والمدينة وأقام بمكة وولي ابنه سليمان المدينة فأقام بمكة عشرين شهراً فكتب اليه أهل المدينة وقال الزبير بن أبي بكر كتب اليه يحيى بن

مسكين بن أيوب بن محراق يسأله التحول اليهم ويعلمونه ان مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة وأهدوا اليه في ذلك شعراً قال شاعرهم يقول فيه

أداود قدفزت بالمكرمات — وبالعدل فى بلد المصطفى
وصرت ثمالا لاهل الحجاز — وسرت بسيرة أهل التقى
وأنت المهذب من هاشم — وفي منصب العز والمرتجي
وأنت الرضا للذي نابهم — وفي كل حال ونجل الرضا
وبالفيء أغنيت أهل الخصاص — فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام — فهاجر بهجرة من قدمضى
مقامك عشرون شهراً بها — كثير لهم عند أهل الحجا
فضم بلاد الرسول التى — بها الله خص نبي الهدى
ولا ينفينك عن قربه — مشير مشورته بالهوي
فقبر النبي وآثاره — أحق بقربك من ذى طوى

قال فلما ورد الكتاب والابيات علي داود بن عيسى أرسل الى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فأجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السلعوسي بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال

اداود أنت الامام الرضا — وأنت ابن عم نبي الهدى
وأنت المهذب من كل عيب — كبيرا ومن قبله فى الصبا
وأنت المؤمل من هاشم — وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لاهل الخصاص — تسد خصاصتهم بالغنى
أتاك كتاب حسود جحود — أساء في مقالته واعتدى
يخير يثرب فى شعره — علي حرم الله حيث ابتنى
فان كان يصدق فيما يقول — فلا يسجدن الى ههنا
وأي بلاد تفوق أمها — ومكة مكة أم القرى
وربي دحي الارض من تحتها — ويثرب لاشك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم — نصلي اليه برغم العدا
ومسجدنا بين فضله — على غيره ليس فى ذامرا
صلاة المصلى تُعدّله — مئين الوفا صلاة وفا

كذاك أتي فى حديث النبى — وما قال حق به يقتدى
وأعمالكم كل يوم وفود — الينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها الهي الذى — يشاء ويترك مالا يشا
ونحن تحج الينا العباد — فيرمون شعثاً بوتر الحصي
ويأتون من كل فج عميق — على أينق ضمّر كالقنا
ليقضوا مناسكهم عندنا — فمنهم سعاة ومنهم معا
فكم من ملب بصوت حزين — يُرى صوته فى الهوى قدعلا
وآخر يذكر رب العباد — ويثنى عليه بحسن الثنا
فكلهم أشعث أغبر — يؤم المعرّف أقصي المدا
فظلوا به يومهم كله — وقوفا يضجون عند المسا
حفاة عراة فيا ما لهم — عجيب ينادون رب السما
رجاء وخوفا لما قدموا — وكلا يسائل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا — بعفوك والصفح عمن أسا
فلما دنا الليل من يومهم — وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج اليهم دجي — فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعاً فلما بدا — عمود الصباح وولى الدجا
دعوا ساعة ثم شدوا الشسوع — على قلص ثم أموا منى
فمن بين من قضى نسكه — وآخر يبدا بسفك الدما
وآخر يهوى الى مكة — ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حول الطواف — وآخر ماض يؤم الصفا
فآبوا بأفضل مما رجوا — وماطلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون — الى أرضنا قبل فيما مضى
وآدم قد حج من بعدهم — ومن بعده أحمد المصطفى
وحج الينا خليل الاله — وهجّر بالرمي فيمن رمي
فهذا لعمرى لنا رفعة — حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبى نبي الهدى — وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكر بن الكرام — ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله — اذا عدد الناس أهل التقي

ومنا على ومنــا الزبير　　وطلحة منــا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذى المكرمات　　نسيب النبى وحلف الندى
ومنــا قريش وآباؤنا　　ونحن الى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهــم تفخرون　　فلا تفخرون علينا بنــا
ففخر أولاء لنا رفعة　　وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فينا فهل　　لكم مكرمات كما قد لنا
وزمزم طعم وشرب لمن　　أراد الطعام وفيه الشــفا
وزمزم ينفى هموم الصدور　　وزمزم من كل سقم دوا
ومــن جاء زمزم من جائع　　اذا ما تضلع منه اكتفي
وليس كزمزم فى أرضكم　　كما ليس نحن وأنتم ســوا
وفينا سقاية عم الرســول　　ومنها النبي امتــلا وارتوى
وفينا المقام فأكرم به　　وفينــا المحصّب والمنحنا
وفينا الحجون ففاخر به　　وفينا كداء وفينا كدى
وفينا الاباطح والمروتين　　فبخ فبخ فمن مثلنا
وفينا المشاعر منشا النــبي　　وأجياد والركن والمتكا
وثور فهل عندكم مثل ثور　　وفينا ثبير وفينا حرا
وفينا اجتــبي نبي الاله　　ومعه أبو بكر المرتضي
فكم بين أحد دجا فاخر　　وبين القبيس فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل　　محرمة الصــيد فيما خــلا
ويثرب كانت حــلالا فلا　　تكذب فكم بين هذا وذا
فحرمها بعد ذاك النبي　　فمن أجل ذلك جا ذا كذا
فلو قتل الوحش فى يثرب　　لما فدى الوحش حتى اللقا
ولو قتلت عنــدنا نمــلة　　أخذتم بها أو تؤدوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبي　　لكنتم كسائر من قد بدا
وليس النبى بها ثاويا　　ولكنه فى جنان العــلا
فان قلت قولا خلاف الذى　　أقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحشــن علينا المقال　　ولا تنطقن بقول الخنا
ولا تفخرن بما لايكون　　ولا مايشينك عنــد الملا

ولا تهج بالشعر أرض الحرام　　وكفّ لسانك عن ذى طوي
والا لجاءك مالا تريد　　من الشتم فى أرضكم والاذى
وقد يمكن القول في أرضكم　　بسب عقيق ووادى قبا

فأجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيما بجدة مرابطا هناك فحكم بينهما فقال

انى قضيت على الذين تماريا　　فى فضل مكة والمدينة فاسألوا
فلسوف أخبركم بحق فافهموا　　فالحكم حينا قد يجور ويعدل
فأنا الفتى العجلى جدة مسكنى　　وخزانة الحرم التى لاتجهل
وبها الجهاد مع الرباط وانها　　لبها الوقيعــة لامحالة تنزل
من آل حام فى أواخر دهرها　　وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهداؤنا قد فضلوا بسعادة　　وبها السرور لمن يموت ويقتل
ياأيها المدني أرضك فضلها　　فوق البلاد وفضل مكة أفضل
أرض بها البيت المحرم قبلة　　للعالمين له المساجد تعــدل
حرم حرام أرضها وصيودها　　والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها　　والي فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا　　والحجر والركن الذى لايجهل
والمسجد العالى الممجد والصفا　　والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل فى البلاد محلة معروفة　　مثل المعرّف اذ يحل محلل
أو مثل جمع في المواطن كلها　　أو مثل خيف مني بأرض منزل
تلكم مواضع لايري محرابها　　الا الدعاء ومحــرم ومحلل
شرفا لمن وافى المعرف ضيعة　　شرفا له ولأرضه اذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف أجرها　　وبها المسىء عن الخطيئة يسئل
يجزى المسىء على الخطيئة مثلها　　وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ماينبغي لك أن تفاخر يافتى　　أرضا بها ولد النبي المرسل
بالشعب دون الروم مسقط رأسه　　وبها نشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحي السما　　وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت　　والدين فيها قبل دينك أول
هل بالمدينة هاشمى ساكن　　أو من قريش ناشىء أو مكهل
ألا ومكة أرضه وقراره　　لكنهم عنها نبــوا فتحولوا

فكذاك هاجر نحوكم لماأتى ان المدينة هجرة فتحملوا
فأجرتم وقريتم ونصرتم خير البرية حقكم أن تفعلوا
فضل المدينة بين ولاهلها فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل ان الفضيلة فيكم قلنا كذبت وقول ذلك أرذل
لاخيرفيمن ليس يعرف فضلكم من كان يجهله فلسنا نجهل
فى أرضكم قبر النبي وبيته والمنبر العالى الرفيع الاطول
وبها قبور السابقين بفضلهم عمروصاحبه الرفيق الافضل
والعترة الميمونة اللاتي بها سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبي بنو على إنهم أمسوا ضياء للبرية يشمل
يامن تبغض الى المدينة عينه فيك الصغاروصعرخدك أسفل
انا لنهواها ونهوى أهلها وودادها حق على من يعقل
قل للمديني الذى يزدار دا ودالامير ويستحث ويعجل
قد جاءكم داود بعد كتابكم قدكان حبلك فى أميرك يفتل
فاطلب أميرك واستزره ولاتقع فى بلدة عظمت فوعظك أفضل
ساق الاله لبطن مكة ديمة تروى بها وعلى المدينة تسبل

قلت أذكر الجبل الأمين الذى هو أبو قبيس وكان أولا اسمه الامين فانه أودع فيه الحجر الاسود الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما بني البيت ناداه الجبل لك عندى وديعة مخبوءة من زمن الطوفان فأعطاه الحجر الاسود وانما حدث له اسم أبي قبيس برجل بنى فيه دار يسمى أبا قبيس فسمى به الجبل وكان اسمه الامين فغلب عليه اسم أبي قبيس واذكر سواد الحجر وصلابته وتعظيمه وتقبيله وفضل ماجاء فيه من كونه يمين الله والسجود عليه وغير ذلك وعددها أحد عشر بيتاً وهي

وبالجبل الأمين يمين ربي قدأودعه به الروح الأمين
الى أن جاء ابراهيم يبنى مكان البيت ناداه الأمين
لدي وديعة خبئت زمانا مطهرة يقال لها اليمين
فخذها يا خليل الله تربح فهذا السوق والثمن الثمين
وكبر واستلم واسجدوقبل ليشرف عندسجدتك الجبين
وهل هذا اليمين يمين ربي واني الواله الدنف الحزين
ينادي من طباق القرب عبدى أتاك المجد والعز المكين

ولبتك المشاعر والمساعى وقال بفضلك البلد الأمين
ألا يا أيها الحجر المعلى تغير وجهك الغض المصون
سوادك من سويدا كل قلب ويبسك من قساوتها يكون
يهون على فيك سواد عيني اذا بخلت بأسودها العيون

(ولنا أيضاً في الحجر ومبايعته بالتقبيل ونبهت فيها على رتبة المعرفة والمعارف)

يمين المؤمن الركن اليمانى أبايعه لاحظي بالأماني
يمين مالها حجب تعالت عن الحجاب والحجب المباني
أمنت باثمها من كل سوء يصيرني الى دار الهوان
فانم بالكثيب وساكنيه على مرأى من الحور الحسان
تنادى من أريكتها تأمل جمالا ماله فى الحسن ثاني
فليس الزهد فى الاكوان شيئاً لان الكون من سر العيان
فلا أنوى ولاأرعيه سمعي فاحجب بالمغان عن المعانى

(ولنا فى الفرق بين داخل الكعبة وخارجها ومايتعلق من المعرفة بذلك)

ماداخل البيت مثل خارجه يعمه داخلا برحمته
وخارج البيت ان نوى جهة منه له ما نوى بهمته
ما يبتدى من سره علم الا لمن يعترف بنعمته
فاز بما في الغيوب من عجب من فاز من بيته بحرمته

وجد بالمدينة ورقة طمست كتابتها الا الأربعة أبيات وهي

دع الأتراك والعربا وكن فى حزب من غلبا
فقد قال الذين مضوا الى رجب ترى العجبا
بمكة أصبحت فتن تجر الويل والحربا
فان تعطب فوا أسفاً وان تسلم فوا عجبا

وأنشدني محمد بن أبي بكر لابي النصير الاسدى في الوطن

أحب بلاد الله مابين ضارج الى قفوات اذ تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمي وأول أرض مس جلدى ترابها

ومن ذلك قول حبيب بن أوس

كم منزل فى الارض يألفه الفتي وحنينه أبدا لاول منزل
نقل فؤادك حيث شئت مع الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

شرح أول منزل حضرة الميثاق الأول حيث كان الصفا الذى لم يشبه كدر فلما انتقلوا فى الاطوار الوجودية نحن نفوس العارفين الى أوليتها العليا ومكانتها الزلفى وسدرتها المنتهى

(ومن سماعهم على قول ابراهيم بن صول)

باتت تشوقني برجع حنينها   وأزيدها شوقاً برجع حنيني
نضوين مغتربين بين مهامه   طويا الضلوع على هوى مكنون
لو سوئلت عنا القلوص لاخبرت   عن مستقر صبابة المحزون

تفسيره حنين النفس للروح وحنينه لها نضوين من عالم اللطف مغتربين وجودهم فى عالم الأبدان بين مهامه مقامات التبرى طويا الضلوع على لطف الهمم على الحب الخفى لو سوئلت الخواطر على محل رقة العشق لاخبرت بما هما عليه من الجوى والتلهف (نصيحة عليم ومقالة حكم) روينا من حديث الدينورى عن يوسف بن عبد الله عن عثمان ابن السمرقندى عن عوف عن الحسن أنه قال من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس الجهل سربالا فقطعوا سرابيل الحياء فانه من رق وجهه رق علمه ومن حديثه أيضاً عن محمد بن يونس عن محمد بن الحارث عن المدائني قال قال بعض الحكماء لا تقل فيما لا تعلم تجهل فيما تعلم قال الدينوري أنشدنا محمد بن صالح

أصبر لكل مصيبة وتجلد   واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها   نوب تنوب اليوم تكشف فى غد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها   فاذكر مصابك بالنبي محمد

ومن باب حنين الابل وسيرها قول الأديب مهيار الديلمي

تمد بالأذان والمناخر   لحاجر كيف لها بحاجر
تقدها عنه أحاديث الصبا   ولانبات فى السحاب الباكر
أرض بها السابغ من ربيعها   أوشوقها المكنون في الضمائر
وحيث دنت ورنت بغامها   وبركت تفحص بالكراكر
فهل لها فهل لمن تحمله   من عاشق يحمله أو زاجر
فانها من حبها نجداً ترى   فى عشب الغور شعار الغادر
ياليت شعري والمنا تعلة   هل بنى لعهدنا من ذاكر
فى الصوف والعرباه لى عندكم   قلب يصاح ما له من ناصر
إماقرى البادى الكريم أوفرد   وه الى أربابه بالحاضر

(ومن هذا الباب)

يغرها عن وردها بحاجر   شوق يعوق الماء فى الحناجر
وردها على الطوى سوابغا   ذل الغريب وحنين الذاكر
مغرورة الاعين من أحبابها   بخالب الايماض غير ماطر

(ومن هذا الباب)

أولى لها أن ترعوى نفارها   وان يقر بالحمي قرارها
ترعي وتروى ناضياً وناصعاً   وللرعاة بعدها أسارها
حتى تروح ضخمة جنوبها   وانما يحضها أوبارها
وكيف لا وماء سلع ماؤها   معلوّة والعلمان دارها

(ومن هذا الباب)

دعوها ترد بعد خمس شروعا   وأرخوا أزمتها والنسوعا
وقولوا دعاء لها لاعقر   ت ولا امتد دهرك الاربعا
حملن نشاوى بكأس الغرام   وكل غدا لاخيه رضيعا
فأحيوا فؤادي ولكنهم   على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحة البين أجفانهم   ولفوا على الزفرات الضلوعا
اسكان رامة هل من قري   فقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد أن تمهدوا   له نظراً وحديثاً وسيعا

(ومن هذا الباب)

حب اليها بالغضا مرتبعا   وبالنخيل مورداً ومشرعا
وبأثيلات النقا ظلا ثلا   تفرشها كرا كراً وأضلعا
متي لها لو جعل الدهر لها   أن تأمن المطرد والمزعزا
عزت فما زال بها جور النوي   والبيد حتي أذعنت أن تخضعا
الله ياسائقها فانها   جرعة خيف أن تجوز الاجرعا
أسل بها الوادى رفيقا انما   تُسيل منها أنفسا وأدمعا

(ومن هذا الباب)

دعت من تبالة جعد القيفا   وسبطا يرف عليها رفيفا
وحنت لأيامها بالبطاح   فمدت وراء ضليف ضليفا
وساق لها فارس الانجا   ع من حيث حنت نميرا وديفا
تراود أيديها فى الرويد   ويأبي لها الشوق الا الوجيفا

فهل فى الخيام على المأزمين   قلب يكون عليها عطوفا
وهل بان سلع على العهد منه   يحلو ثمارا ويدنو قطوفا

(ومن هذا الباب)

رد لها خلف الغمام فسقا   ومد من ظل عليها ماوقا
فغن بالجرعاء ياسائقها   فان ونت شيئاً فردها الابرقا
وأغن عن السياط فى أرجوزة   بحاجر ترى السهام المرقا
وكلما تزجرها حداتها   رعى الحمى رب الغمام وسقا
حواملا منها هموماً ثقلت   وأنفسا لم تبق الا رمقا
تحملنا وان وناء أوضنا   وان هيين أذرعا وأسوقا
دام عليها الليل حتى أصبحت   تحسب نحو ذات عرق مسعقا
ودا ميات لا يؤدين دما   ولا يبالين أسال أم رقا
وقفن صفاً فرأين شوكا   من القلوب فرمين طلقا
عرج على الوادى فقل عن كبدى   للبان ماشئت الجوى والحرقا
واحجر على عينيك حفظاً ان ترى   غصنين منه دنيا فاعتنقا
فطالما استظللته مصطبحا   سلافة العيش به مغتبقا

(ولنا من هذا الباب فيما يستحسن من صفات النساء)

هي الغادة الخود اليحيدات الرداح   خدلجة ممكورة ثغرها أقاح
وهركولة رعبوبة ثم بضة   وهيفاء أملود يمايسه الرياح
برهرهة ممسودة ثم طفلة   وعطبولة تزهو اذا ذكر الملاح
هي الرود والعطبول بهنانة ترى   لها خفراً فهي النوار من السفاح
وغانية غيظاء غيدا خريدة   كعوب من الاعراب خمصانة الوشاح
مهفهفة شنباء معسولة اللمى   مقبلها عذب فقبل ولا جناح

(شرحه) الغادة والأملود والرود والطفلة بفتح الطاء كلها الناعمة والخود الحسنة الخلق واليحيدات التامة القصب والرداح الثقيلة العجز والساقين والأملودة المطوية الخلق والاقاح نبات أبيض تشبه به الأسنان لبياضه والهركولة العظيمة الوركين والرعبوبة البيضاء الناعمة والبضة الرقيقة الجلد والمهفهفة الضامرة البطن ويمايسه أي يمايله مال الغصن اذا أماله الريح فمال والرهرهة الناعمة والممسودة الممشوقة وهي الطرية اللحم والعطبولة الطويلة العنق والبهنانة الطيبة الريح وترى لها خفراً أى حياء والخفرة الحيية والنوار

النفور من الريبة ومنه النور سمى نورا لانه ينفر الظلمة والسفاح الزنا يقول انها تنفر من مواضع الريب والغانية ذات الزوج تمدح به المرأة لأنها تستغنى بجمالها وحسنها والغيظاء الطويلة والغيداء التى فى عنقها ميل عند الالتفات وهو مما يستحسن يصفها بلين العنق والخريدة مثل الخفرة وهي الحيية والكعوب والناهد التى صار نهدها كالكعب والعروب ذات الحسن فقوله من الأعراب من الحسان والخمصانة الضامرة وهي عكس المفاضة التى هي المسترخية البطن قال امرؤ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة   ترائبها مصقولة كالسجنجل

الترائب عظام الصدر والسجنجل المرآة وخمصانة الوشاح يعنى لطيفته يعنى لطيفة الخصر والمهفهفة هى ضامرة البطن والشنباء التي لاسنانها بريق من صفائها والشنب بريق الاسنان والظلم الذى يرى كالماء يجرى فى صفاء الاسنان ومعسولة اللمى وعذب المقبل باب واحد يريد أن ريقها كالعسل ومما نظمناه فيما يستقبح من صفاتهن قولنا فى ذلك

هي العفضاج بهصلة شريم   وبحترة وموسة نؤوم
ورضعاء هي الرشحاء أيضاً   وكرواء ودفلس لا تقوم
وضهباء ولخناء عجوز   فمنظرها ومخبرها ذميم

قوله هي العفضاج المسترخية البطن والبهصلة القصيرة وكذلك البحترة والشريم هي التى يتوصل اليها من يريدها والموسة الفاجرة والرضعاء والرشحاء الزلاء والكرواء الدقيقة الساقين والدفلس الحمقاء والضهباء التى لا تحيض واللخناء المنتنة الريح ومما نظمناه فيما يستحسن من صفات الرجال قولنا فى ذلك

جواد خضم أريحى حلاحل   هضوم وصنديد همام سميدع
أريب سرى لوذعي ومدره   ومنجد حجحاج زكي ومصقع
نهيك كمي دمي صمة نهمة   غشمشم شهم باسل لا يروع
اذا ذكر الابطال فى حومة الوغا   هو الفحل الا أنه لا يزعزع

(شرحه) جواد أي سخي والخضم الكثير العطية والهضوم الكثير الانفاق والأريحى الذى يرتاح للعطاء والحلاحل السيد الوقور والصنديد الرئيس العظيم وكذلك الهمام والسميدع والحجحاج والسري والأريب العاقل واللوذعي الزكي القلب والمدره رأس القوم ولسانهم والمنجد الذى جرب الأمور وكذلك المحنك والمصقع البليغ الفصيح والنهيك الشجاع وكذلك البطل والكمى والدمي والصمة والنهمة والباسل والغشمشم الذي لايرده شئ عما يريده والشهم الحديد القلب ومما نظمناه فيما يذم من صفات

الرجال قولنا

هــذان نخيب خبا الخر برم   وعتريف مجمع مائق ثم أميل
عيام وزميل وكلف ولعمط   وهلباجة غمر وفدم وزمل
وفى خلقه لو تبتليه شراسة   ورعديد مأفون وخب وأعزل

(شرحه) الهذان الضعيف وكذا الزمل والزميل والنخيب والرعديد الجبان والخبا مقصور الخبوب والكلف والأميل الذى لايثبت على الخيل والخر البخيل والبرم اللئيم والعتريف الخبيث والمجمع والفدم البعيد الفهم والمائق المدله العقل وقد يكون من العشق والعيام الثقيل الجاهل واللعمط الحريص والشراسة سوء الخلق والرجل شرس والمأفون الضعيف العقل والرأي والخب المخادع والأعزل الذى لاسلاح معه

(ولنا فى اللطائف الروحانية والاشارات العلوية)

حملن على اليعملات الخدورا   وأودعن فيها الدما والبدورا
وأوعدن قلبي أن يرجعوا   وهل تعد الخود الا غرورا
وحيث بعثنـا بها للـوداع   فأذرت دموعا تهيج السعيرا
فلمـا تولت وقـد يممت   تريد الخورنق ثم السديرا
دعوت ثبـورا على إثرهم   فردت وقالت أتدعو ثبورا
فلا تدعون بهـا واحـداً   ولكنما ادعو ثبورا كثيرا
ألا ياحمـام الاراك قليـلا   فما زادك البين الا هديرا
ونوحـك يا أيهـذا الحمام   يثير المشـوق يهيج الغيورا
يذيب الفـؤاد يذود الرقاد   يضاعف أشـواقنا والزفيرا
يحوم الحمام لنوح الحمـام   فنسأل منـه البقاء يسيرا
عسى نفحة من صبا حاجر   تسوق الينا سـحاباً مطيرا
نروّى بها أنفساً قـد ظمئن   فما ازداد سحبك الا نفورا
فيا راعي النجم كن لي نديماً   ويا ساهر البرق كن لى سميرا
ويا راقد الليـل هنيتـه   فقبل الممات عمرت القبورا
فلو كنت تهوى الفتاة العروب   لنلت النعيم بها والسرورا
تعاطي الحسان خمور الخمار   تناجي الشموس تناغي البدورا

(وصية نافعة نبوية) حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل بن ابراهيم عن أبيه عن عمر بن عبد المجيد عن احمد بن محمد عن أبى نصر بن عليّ عن محمد بن احمد عن أبى الحسن

الحافظ عن ابن درستويه عن عليّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن أبى عدى عن عبد الله بن مرة عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس أكيسكم أكثركم للموت ذكراً وأحزمكم أحسنكم له استعداداً الا وان من علامات العقل التجافى عن داعى الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور

(ومن باب الشكوى)

ومن عجب أني أحن اليهم   واسأل شوقاً عنهم وهم معي
ومسكنهم عيني وهم فى سوادها   وتشتاقهم نفسى وهم بين أضلعي

(ولنا نظم ما يسمي به الرجل زوجته)

اذاقمت ادعو فى اللبانة زوجتى   أنادى بأسماء لها فى صحيفتي
خليلي عرسي جنتى وظعينتى   رياضى وبيتى ظلتى وقعيدتى

(ومما يكتب على القبر)

كنا على ظهرها والدهر فى مهل   والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف إلفتنا   فصار يجمعنا فى بطنها الكفن

(ومن ذلك أقول)

أقول وقد فاضت دموعي جمة   أرى الأرض تبقى والاخلاء تذهب
أخلاى لو غير الحمام أصابكم   عتبت ولكن ما على الموت معتب

ومن ذلك

عشت دهراً فى نعيم   وسرور واغتبـاط
ثم صار القبر بيتى   وثرى الارض بساطي

ومن ذلك

أيها الواقف بالقبـ......ـر عشاء وسحر
ان في القبر عظاما   باليات وعبر

حدثنا محمد بن اسمعيل عن الجمال بن عليّ عن ابن دينار عن اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن احمد عن عبد الله بن محمد عن أبى سعيد الثقفى عن ذى النون قال بينما أنا أطوف بالبيت ليلا وقد نامت العيون واذا بشخص قد حاذى باب الكعبة وهو يقول رب عبدك المسكين الطريد الشريد أسألك بالعصبة التي مننت عليهم ومننت عليّ برؤيتهم الا أعطيتني ماأعطيتهم وسقيتنى ماأسقيتهم بكأس حبك وكشفت عن قلوبهم أغطية الجهالة

والحجب فاكشف عن قلبي أغطية الجهالة والحجب حتى تطير روحي بأجنحة الشوق اليك وأناجيك في رياض بهائك ثم بكي حتي سمعت لدموعه وقعا على الحصى ثم ضحك قهقهة ومضى فتبعته وأنا أقول امجنون واماعارف نخرج من المسجد وأخذ نحو خرابات مكة فالتفت فرآني فقال ارجع ياذا النون ألك شغل قلت من أنت ومن القوم الذين سألت بحرمتهم قال قوم ساروا الى الله سير من نصب المحبوب بين يديه وتجردوا تجرد من أخذت الزبانية بحقويه وأججت النار من أجله وقامت عليه قيامة الشقاء وهو مطلوب

وحدثنا أبو محمد بن يحي عن ابن منصور عن شجاع بن فارس عن هناد عن محمد بن علي عن أحمد بن محمد عن صالح بن محمد عن حمزة البرقي عن عليّ بن يعقوب عن محمد بن حسين عن ابن الشمطي قال حججت في سنة جديدة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ بصرت بجارية من أحسن الناس وجها وهي تتعلق بأستار الكعبة وتقول إلهي سيدي أنا أمتك الغريبة وسائلتك الفقيرة حيث لايخفى عليك مكاني ولايستتر عليك سوءحالي قد هتكت الحاجة حجابي وكشفت الفاقة نقابي وكشفت لها وجها عند الذل وذليلا عند المسئلة طال وعزتك ماحجبه ماء الغني وصانه ستر الحيا قد جمدت عني أكف المرزوقين وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم ألمه ومن وصلني وكلته الى مكافأتك فدنوت منها وقلت لها من أنت وممن أنت فقالت اليك عني من قل ماله وذهبت رجاله كيف يكون حاله ثم أنشدت

بعض بنات الرجال أبرزها الد ... هر كما ترى وأحوجها
أبرزها من جليل نعمتها ... وأبتزها ملكها وأخرجها
وطالما كانت العيون اذا ... مابدت تستشف هودجها
ان كان قدساءها وأحزنها ... فطالما سرها وأبهجها
الحمد لله رب معسرة ... قد ضمن الله أن يفرجها

قال فسألت عنها فأخبرت أنها من ولد الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما وأنشدنا أبو الربيع بن خليل لابي الفرج بن الجوزي الامام الحافظ

يارفيقي قفا وانتظرا ... ان عيني لدموعي لا ترى
هل خمدت نارهم أو وقدت ... أوجرى واديهم أو أقفرا
ان قلبي فاته شرب الحمي ... فهو لا تنفعه أن يمطرا
آه من طيب ليال سلفت ... كان كل الدهر فيها سحرا
أترى يرجع لي دهر مضى ... أترى ينفعني قولي ترى

(وأنشدنا له أيضاً)

هل عند ربع عفا خبر من الخبر ... من أين يعلم قفر دارس الأثر
دع ماء عينيك واحلل من مرادمه ... فانما خلقت للدمع والسهر
خلفت قلبي في الاظعان اذ نزلت ... بالمأزمين زمان النفر بالنفر
ورحت تطلب في أرض العراق ضحي ... ماضاع عندمنى واعجب لذا الحور
لما طرقت النقا كان الفؤاد معي ... فضلّ عني بين الضال والسمر
يا أرجل العيس يهنيك الرمال فما ... أعدو بوجد غدا الا على الأثر
عجبت من أرق في الحي أزعجني ... فجاد جفني قبل الغيم بالمطر
قصائدي بدء آيات وقد نزلت ... ريف العراق فنالت رقة الحضر
طبع الرضي وعلم المرتضى جمعا ... في لفظ شعري ونحواه الى عمر

(وأنشدنا له أيضاً)

الى كم أسائل هذي المغاني ... لقد نطقت لو فهمت المعاني
فما لك شغل بما أنت فيه ... من الوجد عن ذكر ماضي الزمان
وكيف ووجدي لذكراك كان ... أعاني لتذكاره ما أعاني
قفوا بي أحي كثيب النقا ... فان الكثيب لمن تعلمان
بكيت لمرّ زمان مضى ... فعين السماك أو المرزمان
أنيسي لرامة عهد الحمي ... دعاني فوجدي به قد دعاني

(وأنشدنا له أيضاً)

اذاجزت بالغور عرج يمينا ... فقد أنجد الشوق عنا يمينا
وسلم على بانة الواديين ... فان سمعت أوشكت أن تبينا
وملّ نحو غصن بأرض النقا ... ومايشبه الايك تلك الغصونا
وصح في مغانيهم أين هم ... وهيهات أمواطر بقاشطونا
وروّ ثرى أرضهم بالدموع ... وخل الضلوع على ماطوينا
أراك يشوقك وادي الاراك ... أألدار تبكي أم الساكنينا
سقى الله مربعنا بالحمى ... وان كان أورث داء دفينا
وعاد له فوق داء المحب ... رويداً رويداً بنا قد بلينا
لمن تعذلين الا تعذرين ... فلو قد نفعت نفعت الامينا
اذاغلب الحب ضاع العتاب ... تعبت وأتعبت لو تعلمينا

(حكي) بعض السادة قال خرجت حاجاً الى بيت الله الحرام فاذا أنا بسعدون المجنون قد تعلق بأستار الكعبة يدعو ويتضرع ويقول من أولى بالتقصير مني وقد خلقتني ضعيفاً ومن أولى بالعفو منك وأنت مولاى قال فدنوت منه فاذا عليه جبة من صوف مرقعة بالأديم واذا على كمه الايمن مكتوب

عصيت مولاك ياسعيد ... ما هكذا تفعل العبيد
فراقب الله واخش منه ... يا عبد سوء غدا الوعيد

وعلى كمه الايسر مكتوب

يامن يرى باطن اعتقادى ... ومنتهي الامر في فؤادى
أصلح فساد الامور منى ... ولا تدع موضع الفساد

فقلت ياسعدون أنى لك هذه الحكمة والناس يزعمون أنك مجنون فولي وهو يقول

زعم الناس أنني مجنون ... كيف أصحو ولي فؤاد مصون
ألف الحزن والبكا في الدياجي ... فهو بالله مشفق محزون

ثم غاب عني * حدثنا احمد بن محمد كتابة حدثنا محمد بن عليّ حدثنا عليّ بن محمد بن عليّ ابن الطيب حدثنا ابن الهادى حدثنا أحمد بن سلام حدثنا أحمد بن منيع حدثنا أبو معاوية عن سليمان بن ابراهيم عن أبى صالح عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخير في العيش الا لعالم ناطق أو مستمع واع أيها الناس انكم فى زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويؤتيان كل موعود فقال له بعض أصحابه يانبي الله وما الهدنة قال دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار هو أوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل (ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى) ماحدثنا به عبد الله ابن الاستاذ قال رأى فى واقعته بعض أصحابنا الشيخ أبا مدين وبعض الصوفية فسأله عن همته فقال همتي به متعلقة وحقيقتي بنور جلاله مشرقة حضرته موضع أنسي وملاحظة جماله عمرت حسي فالمحسوسات متحركة بأمر الأمراء والأمر صادر عن حكم القادر فأحكامه سبحانه جارية على وفق سابقته فى خلقه وعلى حكم ماقدره في الازل لايتغير ولا يتبدل فكل ناطق به نطق وكل سامع به سمع وكل بصير به أبصر وكل باطش به بطش فكل الحركات والسكنات له شاهده وما أمره فيها الا واحده فاختراعه للوجود من العدم تذكرة وبيان ورحمة منه وفضل

وامتنان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال اسمع ليس الانسان الا أن يصغي قلبه ويعلق خاطره ويحضر لبه فيعثر على قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فهذا أقصي درجات السر والعلن واليه الاشارات من جانب الطور الايمن فاذا صحت هذه المعرفة وصلت الى المعروف واذا نظرت الى غير هذا كنت المحير المتلوف فهذه فروع تعرب لك عن أصولها وجمل تنزل بك على فصولها وتقرع سمعك بأطنابها وأتو البيوت من أبوابها فاتيان البيوت من أبوابها واجب والخلق حول البيت محجوب وغائب فمن شأنه سبحانه ظهور الأسباب وكل ماسواه جاث قدرته حجاب فكل من كشف له هذا الغطاء فقد أجزل له فى العطاء ثم قال رضى الله عنه يامن هو سري ويا من هو جهري ويامن به نفعي ويا من به ضرى ويا من به أقيم ويامن به أسري فامنن على بقرب تلم به فقرى

(دعاء بعض من تحجب عن الأبصار) حدثنا يونس بن يحيي حدثنا محمد بن ناصر أنبأنا ابن المبارك بن عبد الجبار أنبأنا محمد بن عليّ بن الفتح أنبأنا ابن أخى تميم حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشى حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثني صالح المرى عن عبد العزيز بن أبى داود أنه كان خلف مقام ابراهيم عليه السلام جالسا تجاه الكعبة فسمع داعياً يدعو بأربع كلمات فحفظها اعجابا بها والتفت أن يرى أحداً فلم ير أحداً وهي اللهم فرغني لماخلقتني له ولا تشغلني بما خلقته لي ولاتحرمني وأنا أسئلك ولاتعذبني وأنا أستغفرك

(خبر الذئب الذى شهد برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) روينا من حديث احمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم حدثنا أبو عروبة الحرانى عن يزيد بن محمد عن أبيه عن معقل بن عبيد الله عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له اذعدى ذئب عليه فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابى فاستنقذها منه وهجهجه فعدا الذئب يمشي ثم اقعي مستثفراً بذنبه فقال أخذت مني رزقاً رزقنيه الله قال واعجبا من ذئب مقع مستثفر بذنبه يخاطبنى فقال والله انك لتنظر أعجب من ذلك قال وما أعجب من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ماسبق وما يكون بعد ذلك فنعق الاعرابي بغنمه حتي الجأها الى بعض المدينة ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه الباب فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين الاعرابى صاحب الغنم فقام الاعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما سمعت وما رأيت فحدث الاعرابي الناس بما رأى من الذئب

وسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي آيات تكون قبل الساعة والذى نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يخرج احدكم من أهله فتخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده (دحي الله الارض من تحت الكعبة) روينا من حديث أبي الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد الازرقي عن جده حدثنا سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أنه قال لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض بعث الله ريحاً هفافة فصفقت الماء فأبرزت فأبدت عن خشفة في موضع البيت كانها قبة فدحي الارض من تحتها فادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبا قبيس فلذلك سميت مكة أم القري (حسن عفو واعتراف) روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن عثمان بن الهيثم عن عوف قال شتم رجل الحسن وأربي عليه فقال أما أنت فأبقيت شيئاً وما يعلم الله أكثر وأنشد لبعض الشعراء

لن يدرك المجد أقوام ذوو كرم ... حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مشرقة ... لاصفح ذل ولكن صفح أحلام

(في تقلب الاحوال وما تأتي به الايام والليالي)

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

روينا من حديث أبي الدنيا عن أبي زيد النمري عن أبي عبد الله أنشد لبعض الشعراء

وليس الرزق في طلب حثيث ... ولكن ألق دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طوراً وطورا ... تجيء بحمأة وقليل ماء

(حكمة لقمانية في النجاة) روينا من حديث ابراهيم الحربي عن أبي حذيفة عن سفيان قال سئل لقمان الحكيم أي علم أوثق في نفسك قال تركي مالا يعنيني وقد ورد بذلك الشرع من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (همة علية ويد علوية) روينا من حديث احمد بن محمد الواسطي عن أبي حسق عن خلف بن تميم قال التقى ابراهيم بن أدهم وشقيق بمكة فقال ابراهيم لشقيق ما بدأ أمرك الذى بلغك هذا قال مررت ببعض الفلوات فرأيت طيراً مكسور الجناحين في فلاة من الارض فقلت أنظر من أين يرزق هذا فقعدت بحذائه فاذا أنا بطير قد أقبل في منقاره جرادة فوضعها في منقار الطير المكسور الجناحين فقلت لنفسي يا نفس ان الذى قيض هذا الطير الصحيح لهذا الطير المكسور الجناحين في فلاة من الارض هو قادر أن يرزقني حيث كنت فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة فقال ابراهيم يا شقيق ولم لا تكون أنت الطير الصحيح الذى أطعم العليل حتى تكون أفضل منه أما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من

اليد السفلى ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها حتى يبلغ منازل الابرار قال فأخذ بيد ابراهيم فقبلها وقال أنت أستاذنا يا أبا اسحاق

(أمثال منظومة ومنثورة كاللآلئ) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت ويكسره عن وزنه فيقول (كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا) روينا من حديث النضر بن عبدالله عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره والشعر لعبيد بن الخشخاش وكان يتمثل به أبو حصين

هريرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

وروينا ذلك من حديث الحارث عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن ابن شهاب عن أبي حصين وكان بكار بن مالك يقول في هذه الآية وجاءكم النذير انه الشيب ثم ينشد

رأيت الشيب من نذر المنايا ... لصاحبه وحسبك من نذير

وروينا ذلك من حديث اسمعيل بن اسحق عن محمد بن أبي بكر المقدسي عن حصين ابن نمير عن بكار بن مالك مثل (ويأتيك بالأخبار من لم تزود) هذا البيت لطرفة بن العبد وصدره (ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا) مثل (وعند جهينة الخبر اليقين) هو رجل من جهينة ما يسلم من جيش السفياني الذى يخسف به بين مكة والمدينة الا هذا الجهني مثل حسن في كل عين من تود ويقال القرنبا في عين أمها حسنة مثل يقال أطمع من أشعب ويقال احذر من غراب ويقال اشغل من ذات النحيين ويقال الصيف ضيعت اللبن ويقال أقبح من عاشق مفلس ويقال أقبح من كل قبيح صوفي شحيح ويقال أوفى من السموءل وأخطب من قس وأفصح من سحبان وأعيا من باقل وأبخل من مادر وأشأم من قاذر يعني عاقر ناقة صالح ويقال أكرم من حاتم ومن معن بن زائدة وأزكي من اياس وأحكم من الأحنف وأجود من الريح والغمام ويقال لو صح منك الهوى أرشدت للحيل ويقال ولا خير في حب يدبر بالعقل ويقال الحب للنفوس من العقول ويقال كل البقل ولا تسأل عن المبقلة نظمه أبو بكر النويمي وأنشدني اياه بمكة

كل البقل من حيث تؤتي به ... ولا تسألن عن المبقله

(وأنشدني أيضاً لنفسه)

ان الفقير هو الفقيه وانه ... الراء ردت فالتقى طرفاها

وقيل ألا كل شئ ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وقيل أرى الطريق قريبا حين أسلكه ... الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقيل اذا لم يكن في الحب سخط ولارضى ... فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقال آخر

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم   لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

ويقال كلا طرفي قصد الامور ذميم نظمته فقلت

جرى مثل دل السماع مع الحجا   عليه على مر الزمان قديم

توسط اذا ماشئت امراً فانه   كلا طرفى قصد الامور ذميم

أردت بالسماع خبر الامور أوسطها وما ورد في القرآن من ذلك ﴿ حكمة أديب ونصيحة لبيب ﴾ اياك وصحبة الملوك فانك ان لازمتهم ملوك وان تركتهم أذلوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستصغرون في العقاب ضرب الرقاب قال الحكيم مثل السلطان مثل النار لاينتفع به الا على بعد ﴿ خبر البيت المعمور ﴾ اختلف الناس فيه فقيل هو فى السماء السادسة وقيل فى السماء السابعة وقال ابن عباس البيوت أربعة عشر بيتا لو سقط الأعلى منها لسقط على الذى تحته وكذلك كل بيت منها فى السبع سموات والسبع أرضين وان الله خلق لها خلقاً يطوفون بها على صورنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى وهذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً روينا ذلك فى الحديث الصحيح وذكر شيخنا أبو زيد السهيلى الضرير المالقى فى الروض الانف له في شان هؤلاء السبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور فى حديث رويناه عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام ينغمس كل يوم فى نهر الحياة غمسة ثم ينتفض فيقطر من انتفاضه من ذلك الماء سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم روينا من حديث أبى الوليد قال حدثنا علىّ بن هارون العجلى عن أبيه حدثنا قاسم بن عبد الرحمن الانصاري حدثني محمد بن علىّ بن الحسين قال كنت مع والدي علىّ بن الحسين عليهم السلام فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه اذ جاءه رجل شرجم من الرجال يقال له طويل فوضع يده على ظهر أبى فالتفت أبي اليه فقال الرجل السلام عليكم يا ابن بنت رسول الله أريد أن أسئلك فسكت أبى فردّ عليه السلام فقال يا ابن بنت رسول الله أريد أن أسئلك فسكت أبى وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت أنا والرجل خلفه فصلى ركعتى أسبوعه ثم استوى قاعداً فالتفت الى فقمت فجلست الى جنبه فقال يامحمد أين هذا السائل فأومأت الى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له أبي عم تسئل قال أسئلك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وأنى كان وحيث كان وكيف كان فقال له أبي نعم من أين أنت قال من أهل الشام قال أين مسكنك قال في

بيت المقدس فقال هل قرأت الكتابين يعنى التوراة والانجيل قال الرجل نعم قال أبي ياأخا اهل الشام احفظ ولاترو عني الاحقا أمابدء هذا الطواف بهذا البيت فان الله تعالى قال للملائكة اني جاعلي فى الأرض خليفة فقالت أى رب خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباغون أي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لانفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغي ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك قال الله تعالي انى أعلم مالا تعلمون فظنت الملائكة أن ماقالوا رداً على ربهم وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون اشفاقاً لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله اليهم فنزلت عليهم الرحمة فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتاً على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى البيت البيت الضراح ثم قال الله عز وجل للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش وصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكر الله عز وجل يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً ثم ان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لى بيتاً فى الارض بمثاله وقدره فأمر الله من في الارض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله هكذا كان فهذا البيت الذي هو خامس خمسة عشر بيتاً أعني الكعبة سبعة فوقه وسبعة تحته وما نزل ملك قط من السماء الى الارض لامر الا استأذن ربه فى الطواف ببيته فهبط مهللا ﴿ افصاح معجز بوعظ موجز ﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربي حدثنا داود ابن رشيد قال دخل ابن السماك على هرون الرشيد فقال عظنى وأوجز قال ماأعجب ياأمير المؤمنين مانحن فيه كيف غلب علينا حب الدنيا وأعجب مانصير اليه غفلتنا عجيب لصغير حقير الى فناء يسير غاب على كثير طويل دائم غير زائل ﴿ دعاء عبد مبتهل لربه عز وجل ﴾ روينا من حديث عبد الله بن مسلم قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال رأيت اعرابياً عند الملتزم يقول اللهم لك علىّ حقوق فتصدق بها علىّ وللناس على تبعات فتحملها عني وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك فاجعل قراى الليلة الجنة (نطق بكلمة صدق) روينا من حديث ابراهيم بن حبيب الحمامي عن عتبة بن الوليد قال كانت امرأة من التابعين تقول سبحانك ما أضيق الطريق علي من لم تكن دليله وما أوحش الطريق علي من لم تكن أنيسه (بكاء مفرط غير مفرط) روينا من حديث العباس بن الفضل حدثنا داود بن رشيد قال قال بشر بن الحارث مررت على رجل من العباد

بالبصرة وهو يبكي فقلت مايبكيك قال أبكي على مافرط من عمري وعلى يوم مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي (موعظة اضطرار عند شد الاستار) روينا من حديث احمد ابن عبدان قال حدثنا محمد بن منصور البغدادي قال دخلت على عبدالله بن طاهر وهو في سكرات الموت فقلت السلام عليك أيها الامير فقال لا تسمني أميراً وسمني أسيراً ثم أنشأ يقول

بادر فقد أسمعك الصوت   ان لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله   أزال عنه النعمة الموت

(لكل مقام مقال) أخبرني احمد بن مسعود بن شداد المقرى بالموصل قال كان لى صاحب يقال له عليّ الدهان يمر بي كل ليلة بعد مضى هزيع من الليل وأنا بهذه المنظرة وكان على شاطئ الدجلة فينادي يا زكي فأقول لبيك فيقول ما أحسن ما قال

بالله يا ركب الحجاز تحملوا   منى تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطئ الفرات وخبروا   اني قتيل محاجر الاحداق

قال ابن مسعود فلم يلبث ان مات فرأيته فى المنام فقلت له ياعليّ ما أحسن ما كنت تأتيني فى حياتك كل ليلة فتنشدني وأنشدته البيتين فتبسم وقال يازكي لو سمعتني كيف أنشدها اليوم فقلت وكيف تنشدها رحمك الله فقال

بالله يا ركب الحجاز تحملوا   منى تحية مغرم مشتاق
وقفوا على شاطئ الفرات وخبروا   أني رهين جنادل وطباق

(حالة تلحق الرجال والنساء حالة سواء) روينا من حديث احمد بن محمد المزني عن محمد بن كثير عن سفيان بن طلحة عن الشعبي فى رجل أوصى لارامل بني فلان قال الرجال والنساء فيه سواء ثم قال سفيان الثوري

تلك الأرامل قد قضيت حاجتها   فمن لحاجة هذا الامل الذكر

(خليفة عدل قضاء واجب حق وفصل) رحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة نبي كان قبله يقال له خالد بن سنان قال لها حين علم بها مرحباً بابنة نبي أضاعه قومه ثم قص خبره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ولا كريم أكرم من آل محمد كلهم كبير ليس فيهم صغير روينا من حديث عمران حدثنا عيسى حدثنا ضمرة قال قال عمر بن عبدالعزيز لبعض ولد الحسين بن عليّ بن أبي طالب لاتقف على بابي ساعة واحدة الا ساعة تعلم أني فيها جالس فيؤذن لك عليّ وقت تأتي فافعل فاني أستحي من الله أن تقف على بابي فلا يؤذن لك وأنشد لبعضهم

قالوا يزورك احمد وتزوره   قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أو زرته   فلفضله فالفضل في الحالين له

نظم هذا الشاعر قول القائل ان زرتنا فبفضلك أوزرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً

(ما ذكر من بعض صفات عمر بن الخطاب رضى الله عنه) روينا من حديث محمد ابن الحسين السكرى قال قال العتبي عن أبيه قال معاوية لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب قال كان عالماً برعيته عادلا في نفسه قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب متحرى الصواب بعيداً من الاساءة رفيقاً بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيداً من العبث قال احمد بن ملعاب قال عليّ بن عبد الله قال سفيان بن عيينة كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وهو على مصر كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك أميرك وحدثنا أبو بكر بن خلف اللخمي أستاذنا قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضي الله عنه فى ذلك

مرض الحبيب فعدته   فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادني   فشفيت من نظرى اليه

وأنشدني أبو بكر بن محمد بن عيسي الأديب الكاتب لجده ذى الوزارتين أبي الوليد مروان بن أبي العلاء بن زهير الحكيم رحمه الله وكان قد استدعي الى مراكش وخلف ابناً له صغيراً كان يحبه لم يكن له غيره فقال فى الحال

ولى واحد مثل فرخ القطا   صغيراً تخلف قلبي لديه
نأت عنه دارى فوا وحشتى   لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تذكرني وتذكرته   فيبكي عليّ وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا   فمنه اليّ ومنى اليه

(تأسيس فى حق الجليس) روينا من حديث محمد بن الفرج الحجاج عن أبي جريج عن مجاهد قال جلست الى ابن عمر وهو يصلي فخفف ثم سلم وانفتل ثم قال ان حقاً أو سنة اذا جلس الرجل للرجل وهو يصلي التطوع أن يخفف وينفتل اليه .. مفرد

لايدرك الناس ماقدمت من حسن   ولا يفوتك فيما قدموا شرف

هذا البيت ذكره ابن قتيبة لكعب بن الاشرف فى قتيبة بن مسلم

﴿ خبر الطائر الطائف ﴾ ذكر الأزرقي في كتاب مكة قال جاء طائر الى الكعبة لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر يوم السبت لسبع وعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك فى الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية اجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام قريباً من مصباح زمزم مقابل الركن والحجر الاسود ساعة طويلة ثم طار على صدر الكعبة فى نحو من وسطها مابين الركن اليماني والركن الاسود وهو الي الركن الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل فى الطواف عند الركن الاسود من الحاج ثم من أهل خراسان محرم يلبي وهو على منكبه الايمن فطاف الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذى عليه الطير يمشي فى الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان علي خده ولحيته قال أبو الوليد الأزرقي فأخبرنى محمد بن أبى عبد الله بن ربيعة قال رأيته علي منكبه الأيمن والناس ينظرون اليه ويدنون منه ولا ينفر منهم ولا يطير فطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو علي منكب الرجل ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتي وقع علي يمين المقام ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها الى جناحه والناس مستلفتون له ينظرون اليه عند المقام اذ أقبل فتي من الحجبة فضربه بيده وأخذه ليريه رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير فى يده أشد الصياح وأوحشه لايشبه صوته بأصوات الطير ففزع منه فأرسله من يده فطار حتي وقع قريبا من دار الندوة خارجا من الظلال فى الارض قريباً من الاسطوانة الحمراء فاجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس فى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذى بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان

﴿ خبر الطائر المغيث ﴾ حدثنا عبد الكريم بن حاتم بن وحشى بمكة سنة ستمائة قال خرج من عندنا رجل من المجاورين يريد مصر فركب بحر عيذاب فطاب الريح بالليل فنام كل من فى المركب الا الذى يديره فأراد الرجل الحاجة فقعد فى مقدم المركب يقضي حاجته فزلق قدمه فأخذه البحر وغطته الأمواج والرئيس ينظر اليه والمركب قد سار عنه بمسافة غيبته عن أعين الناس والرئيس لايتكلم مخافة أن يشوش على الناس ولا ينفعه ذلك فلم ينشب ان رأى طائراً قد قبض عليه فأخرجه من الماء وطار به حتي ألقاه فى

المركب وقعد الطائر علي جامور الصارى ساعة ثم ان الطائر مد منقاره من موضعه حتى الصقه باذن الرجل ثم قبضه وطار فلما كان من الغد حسن الرئيس ظنه بذلك الرجل وبادر الى اكرامه ففطن له الرجل فقال له يا أخى لست والله ممن تظن وانما كان ما رأيت من أمر الله علمي وعلمك فيه سواء ماشعرت بنفسي الا وقد أخذتني الامواج وأيقنت بالتلف فسلمت الأمر لله وقلت ذلك تقدير العزيز العليم فاذا بذلك الطائر قد فعل ما رأيت فقال له الرئيس فرأيته مد منقاره اليك فهل كلمك قال الرجل نعم وذلك انى فكرت فى نفسي ما هو هذا الطائر فألصق منقاره باذنى وقال لى يا هذا انا تقدير العزيز العليم

(حكمة) روينا من حديث ابن اسمعيل عن أبي حذيفة عن الثورى قال بلغنى عن ابن مسعود أنه قال الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح ومن حديث اسمعيل أيضاً عن نعيم عن ابن المبارك عن وهب قال من اراد الدنيا فليتهيأ للذل ﴿ موعظة بهلول المجنون ﴾ حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدالرحمن الدعلى بن علىّ بن محمد حدثنا محمد ابن أبي منصور حدثنا أبو الغنائم القرشي أنبأنا محمد بن علىّ بن عبد الرحمن حدثنا زيد ابن حاجب أخبرنا محمد بن هرون حدثنا علىّ بن الحسن بن احمد حدثنا علىّ بن ابراهيم الكرخى الحافظ حدثنا محمد بن الحسن الحلوانى حدثنا احمد بن عبد الله القزويني عن الفضل بن الربيع قال حججت مع هرون الرشيد فمررنا بالكوفة فاذا بهلول المجنون يهذي فقلت له أسكت فقد أقبل أمير المؤمنين فسكت حتي حاذاه الهودج فقال يا أمير المؤمنين حدثني أيمن بن بابل حدثنا قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن بمطرد ولاضرب ولا أليك قلت يا أمير المؤمنين أنه بهلول المجنون قال قد عرفته قال البهلول يا أمير المؤمنين أسمعك شعراً قال قل فقال

هب انك قد ملكت الارض طراً ... ودان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر ... ويحثو الترب هذا ثم هذا

قال أجدت يابهلول أفغيره قال نعم يا أمير المؤمنين من رزقه الله جمالا ومالا فعف فى جماله وواسي فى ماله كتب فى ديوان الأبرار قال فظن أنه يريد شيئاً قال فانا قد أمرنا بقضاء دينك قال لاتفعل ياأمير المؤمنين لايقضى دين بدين أردد الحق الي أهله واقض دين نفسك قال انا قد أمرنا لك أن يجرى عليك قال قال لا تفعل يا أمير المؤمنين لاتعطيك إساءتى أجري علي الذى أجري عليك لاحاجة لى فى جرايتك ومن شعر الشريف الرضي في وداع الحاج

أيها الرائح المغذ تحمل ... حاجة للمعذب المشتاق

أقرمنى السلام أهل المصلى   فبلاغ السلام بعد التلاقي
واذامامررت بالخنيف فاشهد   ان قلبي اليه بالاشواق
واذاماسئلت عنى فقل نضـ   ـو هوى ما أظنه اليوم باق
ضاع قلبي فانشده لى بين جمع   ومنى عند بعض تلك الحداق
وابك عنى فانني كنت من قبـ   ـل أعير الدموع للعشاق

(ومن كلام مهيار الديلمي في الشوق)

ياهوى لما أردت حمله   يوم الرحيل سابني ولم أطق
فارقت حولا أهل نجد والهوى   ذاك الهوى وحرقى تلك الحرق
قلت لمن ظن البعاد سلوة   لا تنتحل بطعم شئ لم تذق
آه لقلب شق عنه أضلعي   من الحمى تخال برقا أو شفق
ثار به الشوق فهب فيه ما   تطلعاً ثم ترآى ما برق

(ومن شعر أبى غالب بن بشران في ذلك)

ولما أناروا العيس للبين بينت   غرامي لمن حولى دموع وانفاس
فقلت لهم لا بأس بى فتعجبوا   وقالوا الذى أبديته كله باس
تعوض بحسن الصبر عن وحشة الأسى   فقد فارق الاحباب من ذلك الناس

(ومن الشعر الذى يصرفه الصالح اذا سمعه الى الجنان والحور والولدان)

قف بالطواف ترى الغزال المحرما   حج الحجيج وعاد يطلب زمزما
قمر تعرض فى الطواف كأنه   بدر تطلع فى السماء وأنجما
ناديته بمدامع لو أنها   شربت لشراب لكانت مغنما
يا طالبا بالحج رحمة ربه   أرضيت بالحرمين تقتل مسلما

(ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالي) ما قرأ علينا عبد الله ابن الأستاذ قال قال بعض الفقراء رأيت فى واقعتى الحق تعالى وهو يقول لأبي مدين مادة سرك بسنانورى وغذاء روحك برؤيتي وسرورى وقلبك موضع عظمتى وجبروتى هي أحوال منى اقتبستها ولى رددتها فأنت بي ولى صرف ياأبامدين جاوز نظر الناظرين نظرك وتعلق بي فكرك فلما قدرتني قدرى كنت سمعك وبصرك وعرفتك بي فعرفتني ونزهت سرك عن سواى فنزهتنى فأنت ظاهر وباطن بى ولى فقال أبو مدين سبحانك سبحانك اللهم أدم فضلك عجزت الأوهام عن وصف وصفك وامتلأت الاسرار أنساً بذكرك ثنائي ثناؤك وأمرى أمرك فواصل اللهم نورى بنورك فلا يقتبس الفضل منك الابك (خبر اللات والعزى)

روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج اذا مربلت سويقهم وكان ذا غنم فسميت صخرة اللاتّ فلما فقده الناس قال لهم عمرو ان ربكم اللات قد دخل فى جوف الصخرة وكانت العزى ثلاث شجرات نخل وكان أول من دعي الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحرث بن كعب وقال لهم عمرو ان ربكم يصيف باللات لبرد الطائف ويشتي بالعزى لحر تهامة وكان في كل واحد شيطان يعبد فلما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم بعث بعد فتح مكة خالد بن الوليد الى العزى يهدمها فخرج فى ثلاثين فارساً من أصحابه الى العزى حتي انتهي اليها فهدمها ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أهدمتها قال نعم يارسول الله قال هل رأيت شيئاً قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهي اليها جرد سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن يصيح بها قال خالد وأخذني اقشعرار فى ظهرى فجعل السادن يصيح ويقول

أعزاى شدى شدة لا تكذبى   أعزاي ألقى بالقناع وشمرى
أعزاي ان لم تقتلى المرء خالداً   فبوئى بذنب عاجل وتنصري

فأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه بالسيف اليها وهو يقول

كفرانك اليوم ولا سبحانك   انى رأيت الله قد أهانك

قال فضربها بالسيف ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد أيست أن تعبد فى بلادكم أبداً ثم قال خالد رضى الله عنه الحمد لله الذى أكرمنا بك يارسول الله وأنقذنا من الهلكة لقد كنت أرى أبي يأتي العزى بخير ماله من الابل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثا ثم ينصرف الينا مسروراً فنظرت الى ما مات أبى عليه والي ذلك الرأي الذى كان يعيش فى فضله وكيف جزع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الأمر الى الله فمن يسره للهدى تيسر له ومن يسره للضلالة كان لها وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادنها أفلح بن النضر السليمى من بني سليم حكى سعيد بن عمرو الهذلي ان أفلح سادنها لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده وهو حزين فقال مالي أراك حزيناً قال أخاف أن تضيع العزى بعدى فقال له لاتحزن فاني أقوم عليها بعدك فجعل أبو لهب يقول لكل من اتى ان تظهر العزى كنت قد أخذت

عندها يداً وان يظهر محمد على العزى وما أراه يظهر فابن أخي فأنزل الله تعالى (تبت يدا أبي لهب) وجاء حسان بن ثابت الانصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فقال يا رسول الله ائذن لى أن أقول فانى لا أقول الا حقاً فقال قل فأنشأ يقول

شهدت باذن الله أن محمداً رسول الذى فوق السموات من عل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان أبا يحيي ويحيي كليهما له عمل فى دينه متقبل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان الذي عادي اليهود ابن مريم رسول أتى من عند ذى العرش مرسل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان أخا لأحقاف اذ يعذلونه يجاهد في ذات الاله ويعدل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد فقال حسان

وان التى بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن الحق معزل

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد قال سفيان يعنى العزى روينا من حديث أبى الوليد عن جده عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عمن حدثه وذكره وكان سدنة العزى بنو شيبان بن سليم حلفاء بنى هاشم وكانت قريش وبنو كنانة وخزاعة وجميع مضر تعظمها فاذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون بها ويحلون عندها ويعكفون عندها يوما حدثنا يونس بن يحيي حدثنا محمد بن ناصر أنبأنا الحسن بن احمد أنبأنا الأزهرى حدثنا أبو الطيب بن حمدان حدثنا اسمعيل حدثنا عباس حدثنا عبيد بن اسحق العطار حدثنا محمد بن مبشر القيسى عن عبيد الله الحسن عن أبيه عن جده عن علىّ بن أبى طالب رضي الله عنهم قال يجتمع فى كل يوم عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرد عليه ميكائيل فيقول ما شاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهما اسرافيل فيقول ماشاء الله الخير كله بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ماشاء الله ما يدفع السوء الا الله ثم يفترقون فلا يجتمعون الى قابل فى مثل ذلك اليوم (موعظة) ألا يا عسكر الاحياء هذا عسكر الموتى أجابوا الدعوة الصغرى وهم منتظرو الكبرى يحثون علي ازاد ولا زاد سوي التقوي يقولون لكم جدوا وهذا آخر الدنيا مامن يوم الا والارض تنادي بخمس كلمات يا ابن آدم تمشى علي ظهرى ثم مصيرك الى بطنى يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب فى بطني يا ابن آدم تضحك على

ظهرى ثم تبكى فى بطنى يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهرى ثم يأكلك الدود فى بطني وقال عبد الرحمن بلغنى أن الرجل اذا وضع فى قبره فعذب وأصابه مايكره ناداه جيرانه من الموتي أيها المتخلف فى الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر أما كان لك في تقدمنا اياك فكر مارأيت انقطاع أعمالنا عنا في المهلة فهلا استذكرت واعتبرت بمن غيب من أهلك فى بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك حدثنا يوسف بن يحيي حدثنا محمد بن أبي منصور عن أبى ظاهر عن الصقر عن هبة الله بن ابراهيم الصراف عن الحسن بن ابراهيم الضراب عن احمد بن مروان عن احمد بن محمد البغدادي عن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال أصبت على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام مكتوبا

ألهي جهولا أمله يموت من جا أجله

ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله

وكيف يبقى آخر قد مات عنه أوله

حدثنا يونس بن يحيي حدثنا محمد بن منصور عن علىّ بن الحسين بن أيوب حدثنا عبد الرحمن ابن علىّ قال أنبأنا محمد بن أبى منصور وعلى بن عمر قالا أنبأنا علىّ بن الحسين أنبأنا أبو علىّ بن شاذان أنبأنا ابراهيم بن محمد المذكي حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا محمد بن احمد بن زيد أو قل يونس بن زيد أنبأنا عمرو بن عاصم حدثنا الحسن بن زيد عن جريج عن عطاء عن ابن عباس قل لا أعلمه الا مرفوعاً الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات باسم الله ماشاء الله لا يأتى بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله وقال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الغرق والحرق والسرقة وأحسبه قال ومن الشيطان ومن السلطان ومن الحية ومن العقرب

(خبر الأربعين الرجبيين والابدال) اعلم أن لله أربعين رجلا من خلقه ينظر الله اليهم فيأخذهم عن حركاتهم فيقعدهم لا يستطيعون حراكا في شهر رجب كله من أوله الى آخره وما عندهم خبر من حالهم ولا مما يرد عليهم غير ماعرفهم الحق به فى تلك الأخذة وذلك في كل سنة فاذا انقضى الشهر لم يبق عند الرجل منهم خبر من حال غير ما كان عرفه ولا يبقى له كشف ولا اطلاع ولا نداء من ذلك العالم ولا شيء الى أن يستهل رجب فيرجع عليهم ذلك الحال فلا يزال بهم الى انقضاء الشهر فيرون من العجائب في تلك الحال من الكوان ما شاء الله غير أن بعضهم قد يبقى معه في طول السنة علامة مقصورة

على ادراك أمر ما لا غير وقد اجتمعنا برجل منهم في شهر رجب وهو محبوس في بيته قد حبسته هذه الحالة وهو بائع للجزر والخضر العامة غير أني سألته عن حالته فأخبرني بكيفيتها على ما كان عامي فيها وكان يخبر بعجائب فسألته هل يبقى لك علامة في شئ قال نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صور الكلاب لا يستترون عني أبداً وقد رجع منهم على يده جماعة مستورون لا يعرفهم أهل السنة الا أنهم منهم عدول فدخلوا عليه فأعرض عنهم وأخبرهم بأمرهم فرجعوا وتابوا وشهدوا على أنفسهم بما أخبر عنهم مما ليس عند أحد من غيرهم خبره وحدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عبد الله عن علي بن الحسن بن احمد بن طلحة عن محمد بن عبد الله الحياني عن عثمان ابن احمد الدقاق عن اسحق بن ابراهيم الختلي عن عثمان بن سعيد الانطاكي عن علي بن الهيثم المصيصي عن عبد المجيد بن بحر عن سلام الطويل عن داود بن يحيي عن مولى عون الطفاوي عن رجل كان مرابطاً في بيت المقدس وبعسقلان قال رأيت رجلا وأنا بوادي الأردن قائماً يصلي وسحابة تظله من الشمس فلما سلم سلمت عليه وقلت من أنت فقال الياس النبي فقلت ادع لي فقال يا بر يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا هيا يا شراهيا فذهب عني ما كان أصابني من هيبته فسألته هل يوحي اليه اليوم قال منذ بعث محمد عليه الصلاة والسلام فلا قلت كم من الانبياء أحياء قال أنا والخضر وادريس وعيسى قلت فهل تلتقي أنت والخضر قال نعم في كل عام بعرفات قلت فكم الابدال قال هم ستون رجلا خمسون ما بين العريش الى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ورجل بانطاكية وسبعة في سائر الأمصار بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدين حتى اذا أراد أن يهلك اهل الدنيا أماتهم جميعاً ٠٠ قلت لا تنقص الابدال عن سبعة نفر ويزيدن الى ما شاء الله ليس لهم حد معروف في الزيادة واقتصار الياس على الستين انما ذكر الموجودين في ذلك الزمان الذي سئل فيه لا غير وفصل له تفرقهم في مساكنهم وأبان له أن فيهم من هو ملازم موضعاً ومن هو سائح والله أعلم بخلقه ولمهيار الديلمي في حنين الابل وسيرها

يا سائق الاظعان أر ... ود بمض ما تعسف
فان بين سوقها ... أفئدة تخطف
يا زمني على الغضا ... ما أنت الا أسف
لهفي عليك ماضياً ... لو ردك التلهف

(وله أيضاً في هذا الباب)

إذا فاتها روض الحمى وجنوبه ... كفاها النسيم البابلي وطيبه
فدعها تلس العيس طوع قلوبها ... فامرع ما ترعاه ما تستطيبه
وان الثمار البرض في عز قومها ... لأينع من جم يذل غريبه
يلوم على نجد ضنين بدمعه ... اذا فارق الاحباب جفت غروبه
وما الخل الا من فؤادي فؤاده ... كأهل الغضا أو من حبيبي حبيبه

(وله أيضاً من هذا الباب)

هل السائق الغضبان يملك أمره ... فما كل سير اليعملات وخيد
رويداً باخفاف المطي فانما ... تداس جباه تحتها وخدود

روينا من حديث المالكي قال أنشدني ابن قتيبة

وكم من جاهل في الناس أضحي ... له عقل وليس له زمان
كفى بالمرء عيا ان تراه ... له وجه وليس له لسان
وما حسن الرجال لهم بزين ... اذا لم يسعد الحسن البيان

وقال أيضاً أنشدني الحسن بن علي أنشدني محمود

ما أفضح الموت للدنيا وزينتها ... جداً وما أفضح الدنيا بأهليها
لا ترجعن الى الدنيا بلائمة ... فعذرها لك باد في مساويها
لم يبق من عيبها شئ لصاحبها ... الا وقد بينته في معانيها
تفني البنين وتفني الأهل دائبة ... والحرب سلم الى من لا يدانيها
فما يزيدهم قتل الذي قتلت ... ولا العداوة الا رغبة فيها

وقال أيضاً أنشدني محمد بن فضالة لغيره فيمن انقطع الى الله عز وجل

هم القوم بين الارض في الارض قد أووا ... الى كنف رحب مصونون في ستر
أئمة صدق يشرحون سبيله ... بألسنة صينت عن اللغو والهجر

﴿ خبر حسان وعمرو بن معدي كرب بيان أسعد تبع الذي كسا الكعبة ﴾

قال ابن اسحق سار حسان بن أسعد بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كان ببعض أهل العراق بالبحرين كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكلموا أخا له يقال له عمرو فقالوا له اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذو رعين الحميري فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين في ذلك

ألا من يشتري سهراً بنوم ... سعيد من يبيت قرير عين

وأما حمير غدرت وخانت　　فمعذرة الاله لذى رعين

قال ابن اسحق ثم كتبها في رقعة وختم عليها ثم أتي بها عمراً فقال له ضع هذا الكتاب عندك ففعل ثم وثب عمرو على أخيه فقتله فسموه موثبان لوثوبه على أخيه ورجع بمن معه الي اليمن قال الشاعر

لاه عين الذى رأي مثل حسا　　ن قتيلا فى سالف الاحقاب
قتلته مقاول خشية الجيـ　　ـش غداة قالوا لباب اللباب
ميتكم خيرنا وحيكم ر　　ب علينا فكلكم أرباب

قال ابن اسحق فلما نزل عمرو بن بيان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الأطباء والعرافين والحرازة من الكهان عما به فقال له رجل منهم إنه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذى قرابة بغيا علي مثل ما قتلت أخاك عليه الاذهب عنه نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن حق خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة قال وما هي قال الكتاب الذي دفعته لك فاخرجه فاذا فيه البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو (لباب) اللباب بلغة حمير لا بأس ويروى لياب بالياء بنقطتين والمقاول الملوك ولاه بمعنى لله (حكى) عن سيبويه أنه قال يقولون لاه أبوك بمعني لله أبوك ويحذفون لام الاضافة واللام الاخرى وممن عمل ليوم العقبة ما حدثنا به يونس بن يحيي حدثنا محمد ابن ناصر حدثنا احمد بن الحسن بن جبرون قال قرأت على ابن شاذان أن احمد بن كامل أخبره قال حدثنا محمد بن يونس عن الأصمعي عن شيبة بن شيبة قال كنا بطريق مكة وبين أيدينا غداء لنا فى يوم صائف واذا بأعرابى معه زنجية يقول لنا أفيكم من يكتب لى كتاباً قلنا له أصب من غدائنا فاذا فرغنا كتبنا لك ما سألت قال اني صائم فتعجبنا من صومه في تلك البرية فلما فرغنا من غدائنا دعوناه فقلنا له ما تريد فقال أيها الرجل ان الدنيا قد كانت ولم أكن فيها وستكون ولا أكون فيها واني أريد أن أعتق جاريتي هذه لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة ثم قال تدري ما يوم العقبة قوله عز وجل (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة) اكتب ما أقول لك ولا تزد علىّ حرفاً هذه فلانة خادمة فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ثم ليوم العقبة قال شيبة فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثت بهذا الحديث المهدي فأعتق المهدي مائة نسمة على غريبة الاعرابى ٠٠ ومن وقائع أصحاب الكشوف ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزي قال رأى بعض الفقراء ببجاية فى واقعته صورة حق يقول للشيخ أبي مدين

ياشيخ قربت مني　　حقي كأنك أني
ناديت سرك سرا　　اياك اياك اعني
وكنت أنت بمعناك　　فكنت بالمعنى مني

فجاوبه الشيخ

سبحانك سبحانك أدنيتني　　منك فأفنيتني عني
بحق حقك يا حق　　بحق جودك صلني
فأنت أقصى مناى　　يا غاية المتمنى

ثم قال سمعت الحق ناداه بي قال وعلىّ دل فأنا الكل (وصية) رويناها من حديث الدينوري عن جعفر بن محمد عن عيسى بن سليمان عن ضمرة قال يقال ثلاث من لم تكن فيه لم يجد طعم الايمان علم يحجزه عن جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يعاشر به الناس (موعظة) من روايتنا عن أبى مروان عن ابراهيم بن نصر عن الزيادي عن الأصمعي قال دخلت بعض الخيام فاذا بجارية والله ما أحسبها أتت عليها عشر سنين وهي تقول

عدمت الحياة ولا نلتها　　اذا كنت فى القبر قد ألحدوك
وكيف أذوق لذيذ الكرى　　وأنت بيمناك قد وسدوك

(دعاء حسن) ومن روايتنا عن أبي مروان عن احمد بن علىّ عن الأصمعى عن أبيه قال سمعنا اعرابية تقول داعية لله عز وجل اللهم متعنا بخيارنا وأعنا علي شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا وبه قال حدثنا النضر بن عبد الله قال أخبرنى الاصمعي قال سمعت اعرابياً عند الملتزم يقول اللهم أعني علي الموت وكربته وعلى القبر وغربته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته قال وسمعت بعض المذكرين يقول فى خطبته اذكروا ألم الموت وسكرته وعذاب القبر وظلمته وهول المحشر وبعثته والسؤال وغلظته والميزان وخفته والصراط وزلته والقصاص وحسرته (اعرابية المخند عربية المشهد) حدثنا بشأنها عبد الرحمن كتابة قال أخبرنا المبارك بن علىّ قال أنبأنا ابن العلاف أنبأنا عبد الملك بن بشران حدثنا احمد بن ابراهيم الكندي عن جعفر بن محمد الخرائطى حدثنا ابن الجنيد حدثنا محمد بن الحسين عن الصلت بن حكيم حدثني ابن السماك عن امرأة من أهل البادية قال سمعتها تقول يوماً لو طالعت قلوب المؤمنين بفكرها الى ما ادخر لها فى حجب الغيوب من خير الآخرة لم يطب لهم عيش ولا تقر لهم في الدنيا عين

﴿ خبر سواد بن قارب مع هاتفه ﴾ روينا من حديث ابن عبد الله حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا بشر بن حجر الشامي حدثنا علي بن منصور الانباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد اذ مرّ رجل في مؤخر المسجد فقال رجل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال لا فمن هو فقال هذا سواد بن قارب وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهذا الذي أتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر عليّ به فدعى به فقال أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذى أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال يا أمير المؤمنين ما استقبلنى بهذا أحد منذ أسلمت فقال عمر يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرنى باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتانى رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   ماخيرو الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى راسها

قال فلما كان في الليلة الثانية أتانى فضربني برجله وقال ألم أقل لك يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس بأقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدي   ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كأذنابها

قال فلم أرفع رأساً بقوله فلما أن كانت الليلة الثالثة أتانى فضربني برجله وقال ألم لك يا سواد بن قارب قم وافهم واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وأخبارها   وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   مامؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابها وأحجارها

قال فوقع فى نفسى حب الاسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتى وانطلقت متوجهاً الى مكة فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فأتيت المدينة فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل في المسجد فعقلت ناقتى واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت اسمع مقالتى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ادنه ادنه فلم يزل بى حتى صرت بين يديه فقال هات فأخبرنى باتيان رئيك فقلت

أتانى رئيي بعد هدء ورقدة   ولم أك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيل الأزار ووسطت   بي الدعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد أن الله لا رب غيره   وأنك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة   الى الله يا ابن الأكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى   وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لى شفيعاً يوم لاذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصتى واسلامى فوثب اليه عمر رضى الله عنه فالتزمه وقال قد كنت أحب أن أسمع هذا منك . . الدعلب والدعلبة الناقة السريعة

﴿ نصيحة الجرهمي لعمرو بن لحي ﴾ روينا من حديث أبى الوليد أن عمرو بن لحي لما غير دين ابراهيم عليه السلام وكان أمره عند العرب مطاعاً وما شرع لهم من دين متبعاً سيب السوائب ووصل الوصيلة وحمي الحامي وبحر البحيرة ونصب الأصنام حول الكعبة وجاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة وكان بمكة رجل من جرهم على دين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وكان شاعراً فقال لعمرو بن لحي حين غير دين الحنيفية

يا عمرو لا تظلم . بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد أين هم   وكذاك مخترم الأنام
وبني العمالقة الذين لهم بها كان السوام

فزعموا أن عمرو بن لحي أخرج ذلك الجرهمي فنزل باضم بأعراض المدينة مدينة النبى صلى الله عليه وسلم نحو الشام فتشوق الى مكة فأنشأ يقول

ألاليت شعري هل أبيتن ليلة   وأهلى بها بالمأزمين حلول
وهل أرين العيس تنفح في الثرى   لها بنى والمأزمين ذميل

منازل كنا أهلها لم يحل بنا　　زمان بهسا فيما أراه يحول
مضى أولونا راضيين بشأنهم　　جميعاً وغالتني بمكة غول

تفسير ما ذكرنا فيه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ٠٠ البحيرة فيما ذكره المفسرون الناقة التي كانت في الجاهلية اذا انتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكراً بحروا أذنها أي شقوها ولم يذبحوها ولم يركبوها ولم تطرد من ماء ولا تمنع من مرعى ولم يركبها أحد قال الكلبي كانت اذا انتجت خمسة أبطن فكان الخامس ذكراً أكله الرجال دون النساء وان كان أنثى بحروا أذنها وشقوها وتركت لا يشرب لها ابن ولا تركب وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال والنساء يقال بحرت أذنه اذا شققت منها واسعاً والناقة بحيرة مبحورة وأما السائبة فقيل هو ما كان أحدهم يفعله اذا مرض فينذر ان شفي أن يسيب ناقته فاذا فعل ذلك لم تمنع من ماء ولا من كلأ وقد يسيبون غير الناقة وكانوا اذا سيبوا العبد لم يكن عليه ولاء وقيل كانت الناقة اذا تتابعت اثنتا عشرة انثى ليس فيها ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها فما انتجت بعد ذلك من أولادها شقت أذنها وخليت مع أمها فهي البحيرة بنت السائبة ٠٠ والوصيلة من الغنم اذا ولدت الشاة سبعة أبطن فان كان السابع ذكراً ذبحوه وكان لحمه للرجال دون النساء وان كان أنثى لم يذبحوها قال ابن عباس ولم يشرب من لبنها غير الذكور خاصة وان كان ميتة أكلها الرجال والنساء وتلا وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وقيل ان الوصيلة الشاة تنتج عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيها ذكر فيقولون وصلت فما ولدت بعد ذلك فهو للذكور دون الاناث الأن يموت منها شيء فيشترك في أكله الذكور والاناث ٠٠ وأما الحام فهو البعير ينتج من ظهره عشرة أبطن ذكوراً وإناثاً فيقولون قد حمي ظهره ويخلى ولا يركب وقيل هو الفحل ينتج من ظهره عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر فيقولون قد حمي ظهره فلا يركب ولا يجز ولا ينتفع به لغير الضراب وقال ابن عباس هو البعير الذي يركب أولاد أولاده (موعظة نبوية) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ألا وان من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله أمرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد اجله وينقطع عمله

لعفوك يامولى الموالي تشوفي　　فكن لي ولياً في مقامي وموقفي

فها أنا بالباب المعظم قدره　　مقل من التقوى كثير التخوف
فجدلي بعفو منك يستر زلتي　　فمازلت ذا فضل كثير التعطف

(ومن ابتلي بعهد فوفى موسى المصطفى) حدثنا محمد بن قاسم حدثنا عبدالله بن عبدالمجيد عن عمرو بن حسن بن محمد بن احمد القرشي المالكي قال نادى الله موسى بن عمران يا ابن عمران لاتخيب من قصدك واجر من استجارك قال فبينما موسى عليه السلام في سياحته اذا بجارح يطالب حماماً فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيراً به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران اني قاصدك فلا تخيبني ولا تحل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران اني مستجير بك فأجرني فقال ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع قطعة من فخذه للجارح وفاء لهما وحفظاً لما عهد اليه فيهما فقالا يا ابن عمران انا رسل ربك أرسلنا اليك ليرى صحة ما عهد اليك

أيا سامعاً ليس السماع بنافع　　اذا أنت لم تفعل بما أنت سامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزاً　　فما أنت في يوم القيامة صانع

(وقال آخر)

لما غلبت وزاد الشوق في ألمي　　وقفت للذكر مغلوبا على قدمي
ولو قدرت جعلت العين لي قدماً　　ياذا التفضل والآلاء والكرم
أشتاق ذكرك والتعظيم يمنعني　　والشوق يملأ ألفاظي به وفمي
فها أنا بين شوق لا أقوم به　　وبين حسرة مغلوب ومحتشم

(وقال آخر)

ان قلت عبدك لم أطق نطقا به　　خوفاً من الزلات والعصيان
فالعبد يبذل في التقرب جهده　　لا يستطيع تجاوز الامكان
فارحم بفضلك زلتي وتحيري　　وصل التجاوز منك بالاحسان

سمعت محمد بن قاسم قال سمعت عمر بن عبد المجيد قال بعض السادة رأيت رجلاً في تيه بني اسرائيل قد لوحته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت له ما الذي بلغ بك هذه الحالة فنظر الي منكر السؤالي وقال ماأظنك من جملة الأحباء هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الستار

لما ذكرت عذاب النار ازعجني　　ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
فصرت في القفر أرعى الوحش منفرداً　　كما تراني على وجدي واحزاني

وذا قليل لمثلى بعد جرءته ... فما عصي الله عبد مثل عصياني
نادوا عليّ وقولوا في مجالسكم ... هذا المسيء وهذا المذنب الجاني
فما ارعويت وما قصرت من زللي ... ولا غسلت بماء الدمع أجفاني
لكن ذكرت جواداً ماجداً صمداً ... يعفو ويصفح ذا عفو واحسان
سبحانه ماجداً جلت عوارفه ... فهو الجواد بعفو منه للجاني
هذا اعتقادي ولو صيرت فى قرن ... مع الشياطين فى ادراك نيران
يارب عفواً فظني فيك متسع ... واغفر بفضلك إسراري وإعلاني

(مثل سائر) كلب جوال خير من أسد رابض يقول الحكيم لا تدع الحيلة فى التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والدنى عيال وأنشد

فسر فى بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم ... وكيف ينام الليل من كان معسرا

﴿ ولحبيب بن أوس الطائى ﴾

وطول مقام المرء فى الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

وكان أبو السماك يقول لاتشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عنه مسؤل غداً واياك والفضول فان حسابها يطول

(لعمرو بن أذينة)

انى علمت وخير العلم أنفعه ... ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعنيني تطلبه ... ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال بعض الأعراب كيف يفرح عاقل بعمر تنقصه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات فلقد عجبت من المرء يفرح من الموت وهو سبيله ولا أري أحداً الا سيدركه الموت روينا من حديث عليّ بن الجهم قال كنت فى مجلس محمد بن عمرو بن مسعدة فأقبلت جارية كأنها البدر ليلة التمام بلون كأنه الدر فى البياض مع احمرار خدين كشقائق النعمان فسلمت فقال لى محمد يا أبا الحسن هذه الجنة التي كنتم توعدون فقالت

ومالوعد ياسؤلي ومنية مهجتى ... فان فؤادى من مقالك طائر

(فقال لها أبو محمد)

أما وإله العرش ماقلت سيئاً ... وماكان الا أنني لك شاكر

فقال عليّ بن الجهم فأقبلت تحدثنا فاذا عقل كامل وحسن قاتل وردف مائل فقلت لها

قد أقر الله عيناً تراك فقالت أقر الله أعينكم وزادكم سروراً وغبطة ثم اندفعت تغني بنغمة لم أسمع أحسن منها وتقول

أروح بهم من هواك مبرح ... أناجي به قلباً كثيراً التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولاوصل الا أن يشاء ابن معمر

فما زلنا في يومنا معها فى الفردوس الأعلى وما ذكرتها بعد الا أسفت عليها وعلى فراقها وروينا من حديث ثور بن معن السلمى عن أبيه قال قال ابي دخلت على الخنساء فى الجاهلية وعليها صدار من شعر وهي عريانة قال قال أبي دخلت عليها مجهراً بيتها فكلمتها في طرح الصدار فقالت يا أحمق أنا أحسن منك غرساً وأطيب منك نفساً وأرق منك نقلا وأكرم منك بعلا وقال عبدالرحمن بن مرة عن بعض أشياخه إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للخنساء ما أقرح مآقي عينيك قالت بكائي على السادات من مضر قال يا خنساء انهم فى النار قالت ذاك أطول لعويلي عليهم وقيل انها أقبلت حاجة فمرت بالمدينة ومعها ناس من قومها فأتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا هذه الخنساء فلو وعظتها يا أمير المؤمنين فلقد طال بكاؤها فى الجاهلية والاسلام فقام عمر رضى الله عنه فأتاها فقال يا خنساء فرفعت رأسها فقالت ما تشاء قال ما الذى أقرح عينيك قالت البكاء على السادات من مضر قال انهم هلكوا في الجاهلية وهم اعضاد اللهب وحشو جهنم قالت فذاك الذى زادنى وجعاً قال فأنشديني مما قلت قالت أما اني لا أنشدك مما قلت اليوم ولكن أنشدك ما قلت الساعة وقالت

سقى جدثاً اعراق عمرة دونه ... ويدنيه وعاث الربيع ووابله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... على فقد من قدفات والحزن شاغله
وأرعبهم سمعي اذا ذكروا الاسى ... وفى الصدر مني زفرة لا تزايله

فقال دعوها فانها لا تزال حزينة أبداً ومما يستحسن الأدباء من شعرها

تعرقني الدهر قرعاً وغمزاً ... وأوجعني الدهر نهشاً ووخزا
وأفنى رجالى فبادوا معا ... وأصبح قلبي لهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمي يتقى ... من الناس اذ ذاك من عزبزا
وكانوا سراة بني مالك ... وزين العشيرة مجداً وعزا
وهم فى القديم صحاح الأديم ... والكائنون من البأس حرزا
بسمر الرماح وبيض الصفاح ... فبالبيض ضرباً وبالسمر وخزا
وخيل تكدس بالدار عين ... وتحت العجاجة يجمزن جمزا

جـززنا نواصي فرسانهـا — وكانوا يظنـون أن لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب — بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى — ونتخذ الحمد ذخراً وكنزا
ونلبس في الحرب نسج الحديد — وفي السلم نلبس خزاً وقزا

حدثنا أبو جعفر الوزعي قال روى الأصمعي عن رجل من أهل الشام وهو عبد الله ابن حرث قال قدمت المدينة فقصدت منزل ابن هرمة فاذا ابنة صغيرة له تلعب فقلت لها أي بنية مافعل أبوك قالت ياعم إنه قد وفد على بعض الاخوان قال قلت فانحري لنا ناقة فانا أضيافك فقالت ياعم ماعندنا شيء قلت فباطل ما قال أبوك قالت وماقال قلت قال

كم ناقة قد وجأت منحرها — بمهل أكبر نور أوجمل

قالت ياعم فذاك القول من أبي أصارنا الى أن ليس عندنا شيء قال فتعجبت من سرعة جوابها المسكت ذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة أن الفرس اذا وطيء أثر الذئب ارتعد وخرج الدخان من جسده كله والذئب ان رأى الانسان بطأ خطوه وهو ساكت سكت عنه فان رآه خاف وجبن اجترأ وحمل عليه واذا وطيء الذئب على ورق العنصل مات من ساعته ولذلك يأتي الثعلب بها في حجره لئلا يأتي الذئب فيأكل ولده * حمار الوحش اذا ولدت أولاداً ذكوراً أو إناثاً جاء الفحل فانتزع خصي تلك الذكور وقطعها بأسنانه لكيلا يصاد أو يشاركه في طروقته فربما تضع الأنثى أولادها في موضع لايعرفه الفحل حتى يشتدوا وبهذا السبب تقل فيها الفحول (الحريش) دابة صغيرة في جرم الجربي ساكنة جداً غير أنها من قوة الجسم وسرعة العدو ما يعجز القانص ولها من وسط رأسها قرن واحد منتصب مستقيم به تناطح جميع الحيوان فلا يغلبها شيء وصورة الحيلة في صيدها أن تتعرض لها جارية حسناء عذراء وضيئة فان هذه الدابة اذا رأت الفتاة وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه فيها محبة طبيعية ثابتة فاذا صارت الى حجر الجارية أرضعتها من ثديها على غير حضور لبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر والوسنان من النوم فيأتيها القانص وهي على تلك الحالة فيشدها وثاقاً على سكون منها بهذه الحيلة .. قال أبو حيان ان أسنان الرجل في فيه اثنان وثلاثون سناً واسنان المرأة ثلاثون واسنان الخصي ثمان وعشرون واسنان الخصي من البقر أربعة وعشرون واسنان الشاة احدى وعشرون سناً وأسنان المعز تسعة عشر سناً قال ومن كان من الحيوان أسنانه قليلة فعمره قصير ومن كانت أسنانه كثيرة فعمره طويل قال والفيل اذا ولد نبتت أسنانه في الحال فأما اسنانه الكبار وأنيابه الطوال فتظهر اذا كبر

وشب قال والذي يكسب معاشه بالليل من الحيوان البومة والوطواط وقال الرجال يشتاقون الى الجماع في الشتاء وقال كل ماكان من البيض مستطيلا محدد الطرف يفرخ الاناث وما كان مستديراً عريض الاطراف يفرخ الذكور وقال من الحيون من اذا هاج ووقفت الأنثى بمقابلة الذكر وهبت الريح من ناحية الذكر مقبلة الى ناحيتها حملت من ساعتها قبل اسم هذا الحيوان القبج * وأخبرني جماعة من جملتهم من كان صاحب تاريخ وتجاريب وقد وقع بيننا ذكر الثعبان العظيم قال تعرفون من أبوه ومن أمه قلنا لا قال ان العقاب ينكح الأنثى من الثعالب فتحمل فاذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة ووضعت فيها قطع لحم لها ارتعاش وارتعاد فيأكل بعضها بعضاً تحت الأرض حتى تبقى واحدة فينشأ من تلك الواحدة هذا التنين العظيم ولنا في أسماء الطبيعة

ان الضريبة والسليـقة — والخليقة والغريزه
وهي الطبيعة والنجيـبة — والسجية والنحزه
وكذاك شنشنة يقا — ل وشيمة لغة عزيزه

وكتب أبو هاشم الحراني الى بعض الامراء الغرض من الأمير معوز والصبر على الحرمان معجز وكتب بعضهم الى صديق له أما بعد فقد أصبح لنا من نعم الله مالا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندري ما نشكر أجميل ما ينشر أم كثير ما يستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفا غير أنه يلزمنا في كل الأمور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله في حسن بلائه كشكرك في حسن آلائه سئل بعض البلغاء عن النطق والصمت فقال أخزى الله الساكتة ما أفسدها للسان وأجلبها للعي ووالله للمماراة في استخراج حق أهدم للعي من النار في يابس العرفج فقيل له قد عرفت مافي المماراة من الذم فقال مافيها أقل ضرراً من السكتة التي تورث عللا وتولد داء أيسره العي ولبعضهم في الكتمان

صن السر بالكتمان يرضيك غبه — فقد يظهر السر المذيع فيندم

حدثنا مصعب بن محمد قال دخل أبو العتاهية على المهدي وقد أذاع سره في غيبته فقال له ما أحسنت في حبك ولا أجملت في أذاعة سرك فقال

من كان يزعم أن سيكتم حبه — حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للرجال بقهره — من أن يرى للستر فيه نصيب
فاذا بدا سر اللبيب فانه — لم يبد الا والفتى مغلوب
اني لا أحسد ذا هوى مستحفظاً — لم تتهمه أعين وقلوب

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرناك على إذاعة سرك ووصلناك على حسن عذرك

على أن كتمان السر أحسن من اذاعته وقال آخر

لايكتم السر الا كل ذى خطر   والسر عند كرام الناس مكتوم

والسر عندى في بيت له غلق   قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

قال زياد ليس للسر موضع الا احد رجلين اما صاحب آخرة يرجو ثواب الله واما صاحب دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان فى هذا الوقت (مثل سائر) أبخل من صاحب نجيح حدثنا أبو ذر بن محمد بن مسعود قال ذكر أن نجيح بن شاكة اليربوعي خرج يوما الى الصيد فأثار حمار وحش فمضى امامه واتبعه نجيح الى ان رفعه الى أكمة في فلاة عليها رجل قاعد فدنى منه فاذا هو أعمى اسود فى أطمار بين يديه ذهب وفضة ودر وياقوت فدنا نجيح من المال فتناول بعضه فلم يستطع أن يحرك يده حتى ألقاه من يده فقال ياهذا ما الذى بين يديك وكيف يستطاع أخذه فانى لم أجد له سبيلا فهو لك أم لغيرك فانى أعجب مما أري منه فان كنت أيها الرجل جوادا فانى ذو حاجة اليه فجد بأى ما شئت منه وان كنت بخيلا فأخبرني أعذرك فقال له الاعمى أطلب رجلا قد غاب منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتنى به يعطك ماتشاء مما تريد قال فانطلق نجيح مسرعا وقد استطار مما رأى فؤاده حتي وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع رأسه ونام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فأتاه آت في منامه فقال له يانجيح ان سعد بن خشرم فى حى بنى محلم من ولد ذهل بن شيبان فاسأل عن بني محلم ثم سل عن سعد بن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد علي باب خبائه يعني خشرما أبا سعد فجاءه نجيح وسلم عليه فرد عليه خشرم فقال له نجيح من أنت قال أنا خشرم قال فأين سعد قال خرج فى طلب نجيح اليربوعي فعرف نجيح القصة وكتمها فى نفسه وصرف نجيح فرسه ومضى وهو يقول

أيطلبنى من قد عنانى طلابه   فياليتنى القاك سعد بن خشرم

أتيت ابن يربوع لتبغي لقاءه   وجئت لكي القاك حي محلم

فلما دنا نجيح من محلته استقبله سعد فقال نجيح يا أيها الراكب لقيت سعدا في بنى يربوع قال أنا سعد فهل تدلنى على نجيح قال أنا نجيح وحدثه بالحديث فقال سعد الدال على الخير كفاعله وهو أول من قاله فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان فتوارى الاعمى فأخذه سعد كله فقال نجيح ياسعد قاسمنى فقال اطو عن مالي كشحا وأبى أن يعطيه فانتضى نجيح سيفه فجعل يضربه به حتى برد فلما وقع قتيلا تحول الرجل الحافظ للمال ثعلبا وأسرع فى أكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيح ذلك ولى هاربا الى قومه ويقال فى المثل

أبخل من أبي عبس وكان من شأنه اذا وقع الدرهم بيده نقره بأصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأن بك الدار ثم يرمي به فى صندوقه فيكون آخر العهد به وشبيه ذلك شخص يقال له خليل من اعيان اهل فاس وأجلهم قدرا دخل منزلى يوما فرآني أهب شيئا من دراهم كانت عندى ورأى السرور فى وجهى بذلك قال لى ياسيدنا ما تقول فى أمري قلت وما أمرك قال انى أعشق الناس فى الدينار والدرهم فقلت له جماعة من كرام الناس يحبون الجدة من أجل الجود فيجدون ما يهبون فقال ما أنا ممن يحب هذه الاحجار من أجل العطاء والانفاق لكن أحبها لعينها أموت جوعا ولا أقدر أن انفقها أصلا وما يخرج منها من يدي شئ الا وتخرج روحي معه * حديث أمية بن يزيد الاموى قال كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فسأله المعونة على التزوج فقال له قولا ضعيفا ووعده وعدا فيه قلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعي صاحب خزانته فقال اعطه أربعمائة دينار فاستكثرناها فقلنا له لما كلمك رددت عليه ردا ظننا أنك تعطيه قليلا فاذ أنت أعطيته أكثر مما أمل قال انى احب أن يكون فعلي أحسن من قولى قلت ونزل على جدى حاتم الطائي ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وغداه وعشاه وقال له ياضيف انك قد اقرضتني ناقتك فاحتكم قال راحلتان قال حاتم لك عشرون أرضيت قال نعم وفوق الرضا قال فلك أربعون ثم قال لمن حضره من قومه من أتانا بناقة فله ناقتان بعد الغارة فأتوه بأربعين فدفعها الى الضيف وحكى لي عن حاتم ايضا انه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة له فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير ياأبا سفانة قد أكلنى الاسر والقمل قال والله ما أنا ببلادي ولا معي شيء وقد أسأت الي اذ نوهت باسمي فذهب فساومهم وقال خلوا عنه وانا أقيم مكانه فى قيده حتى اؤدى فداءه فأتاهم بفدائه * حدثنا أبو ذر وقد وقع ذكر حاتم طي فقال لى ذكر من اخبار جدك انه لما مات يعنى حاتما خرج رجل من بنى أسد يعرف بأبي البحتري في نفر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير من العرب بموته فأناخوا بقبره فقال والله لأحلف للعرب أنى نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب برجله قبره ويقول

عجل أبا سفانة قراكا   فسوف آتي سائلي ثناكا

فقال بعضهم مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مذعورا وقال ياقوم عليكم مطاياكم لقرى حاتم فقالوا كيف قال انه أتاني في منامى هذا فأنشدنى

أبا البحترى وانت امرؤ   ظلوم العشيرة شتامها

فاذا أردت الي رمـة　　بدمنـة قدصبحت هامها
نبغى اذاها واعسـارها　　وحولك غوث وابغامها
وانا لننـم أضيـافنا　　من الكوم بالسيف نعتامها

مثل سائر أجود من كعب بن مامة حكى ان جوده قتله وذلك انه خرج في نفر فيهم رجلى من النمر بن قاسط فخاصوا في قفر بلا ماء فأضر بهم العطش فجعل النمرى يشرب ماءه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه يقول آثر اخاك النمرى فيؤثره على نفسه حتى أضر به العطش فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى بانت له اعلام وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل ان يرد الماء ونجا رفيقه وكان هذا كعب من إياد وانشدوا في هذا المعـنى لابي تمـام

هو البحر من أى النواحي اتيته　　فلجته المعروف والجود ساحله
كريم اذا ما جئت للعرف طالبا　　حبـاك بما تحوى عليـه اناملـه
ولولم يكن في كفه غير نفسـه　　لجاد بهـا فليتق الله سـائله

(حديث يحيي بن يحيي النيسابورى مع المأمون) حدثنا ابو محمد بن عبـد الرحمن حدثنا عبد الله بن اسماعيل حدثنا ابو الفرج بن على أنبأنا اسماعيل بن احمد أنبأنا احمد انبأنا يوسف بن الحسن قال سمعت ابا على بن الحسين بن بندار يقول كان الرشيد بعث الى مالك بن أنس يستحضره ليسمع منه الامين والمأمون فأبي وقال ان العلم يؤتي ولا يأتي فبعث اليه ابنهما اليك فقال بشرط أن لايتخطيا رقاب الناس ويجلسا حيث انتهي بهما المجلس فحضرا وكان يحيي النيسابورى يحضر المجالس فحضر فانكسر قلمه يوما فناوله المأمون قلماً فلم يقبل فقال ماسمك قال يحيي بن يحيي النيسابوري فقال أتعرفني قال نعم انت المأمون بن امير المؤمنين فكتب المـأمون على ظهر جزئه ناولت يحيي بن يحيي النيسابورى قلما في مجلس مالك فلم يقبله فلما أفضت الخلافة اليه بعث الى عامله بنيسابور ان يولى يحيي بن يحيي القضاء فارسل كتاب المأمون اليه فقال قل لامير المؤمنين ناولتنى قلماً واناشاب فلم اقبل أفتجبرنى على القضاء واناشيخ فرفع الخبر الى المأمون فقال ول رجلا يختاره فاختار رجلا فولى فجاء القاضي الى يحيي يسلم عليه فضم يحيي فراشاً تحته فقـال له القاضى ايها الشيخ ألم تخترنى قال انما قلت اختاروه وماقلت لك تقلد القضاء ❁ حدثنـا غير واحد عن على بن أبى عمر عن محمد بن الحسن عن عبد الملك بن بشر انه قال انبأنا ابو بكر الآجري قال حدثنـا جعفر بن احمد بن عاصم الدمشقى قال حدثنـا احمد بن الحوارى قال حدثنا ابراهيم بن السقا عن اضرم الخراساني قال كتب امير المؤمنـين

عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى عظني فكتب اليه الحسن اما بعد يا أمير المؤمنين فكن للمثال من المسلمين أخا وللكبير ابناً وللصغير أبا وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه ولا تضربن لغضبك سوطاً واحداً فتدخل النار قال اسماعيل بن عياش ظهر بأفريقية جور فخرج عبد الرحمن بن زياد بن الانعم الافريقي الى أبى جعفر المنصـور ليعلمه بذلك فلما وصل قال ما أقدمك قال ظهر الجور ببلادنا فجئت لاعلمك مستجيراً بعدلك فاذا الجور يخرج من دارك فغضب المنصور وهم به ثم انه تراجـع من نفسـه فأمر باخراجه الى بلاده حدثنا بذلك عبد الرحمن بن على اجازة عن أبي منصور القزاز عن احمد بن على بن ثابت عن البرقانى عن محمد بن احمد عن عبد الملك بن الآدمي عن محمد بن على الايادي عن زكريا بن يحيي الساجي عن احمد بن محمد عن الهيثم بن خارجة عن اسماعيل بن عياش وذكره وقال روينا من حديث ابن عرفة عن ابن عياش المنصورى عن محمد بن يوسف عن محمد بن يزيد عن ابن ادريس ان عبد الرحمن بن زياد الافريقى قال ارسل الى أبو جعفر المنصور فقدمت اليه فاستدناني ثم قال لى ياعبـد الرحمن كيف ما مررت به من أعمـالنا الى أن وصلت الينا قال قلت اعمالا فاسدة سيئة وظلماً فاشياً وظننت ان ذلك لبعد البلاد منك فجعلت كما دنوت منك كان الامر أعظم فنكس المنصور رأسه ثم رفع رأسه وقال كيف لى بالرجال ياعبد الرحمن قال قلت أفليس عمر ابن عبد العزيز يقول السلطان بمنزلة السوق يجلب اليها ماينفق فيهـا فان كان براً أتوه ببرهم وان كان فاجراً أتوه بفجـوره فأطرق طويلا وأومأ الى الربيع أن أخرج فخرجت وما عدت اليه حدثنا بذلك تاج النسـاء بنت رستم عن الارموى عن أبي بكر الخطيب عن الازهري عن احمـد بن ابراهيم عن ابراهيم عن محمد بن عرفة عن أبى العباس المنصور عن محمد بن يوسف قال على بن محمد بن الحسن القزوينى سمعت بعض أصحابنا يقول أقبل المنصور يوماً راكباً والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقـام الناس ولم يقم الفرج فاستشاط غضباً ودعي به فقال ما منـعك من القيام حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله عنه لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت به وقد كرهه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فبكي المنصور ورق له وقضي حوائجه حدثني بها محمد بن اسماعيل عن عبـد الرحمن بن على عن أبى منصور القزاز عن أبى بكر الخطيب عن محمد بن عيسى عن عبد العزيز عن علي بن محمد بن الحسن القزويني وذكره حدثنا يونس بن يحيى أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار انبأنا محمد بن على بن الحسين بن المأمون انبأنا ابو بكر بن القاسم حدثنا احمد بن بشار حدثنا اسحاق بن بهلول حدثنا

ابى اسحاق بن زياد عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الهيثم قال ان ملكا من الملوك خرج فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليّه واخضرت الارض فيه ونجم نبتها وضحك زهرها وكان قد اعطى حسن الصورة والملك فنظر بأبعد النظر فقال ما هذا الذى انا فيه هل رأيتم ماأنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما اعطيته وعنده رجل من بقايا حملة الحجرة والمكبين على ادب الحق فقال ايها الملك انك سألت عن امر أفتأذن في الجواب قال نعم فقال أرأيتك هذا الذى اعجبت به أهو شيء لم تزل فيه أم هو شئ أخذته ميراثاً عن غيرك وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال اراك انما اعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهناً قال ويحك فأين المهرب واين المطلب قال اما أن تهم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ماساءك وسرك وارمضك واما ان تضع تاجك وتلبس امساحك وتعبد ربك في هذا الجبل حتى يأتيك اجلك قال فان كان السحر فاقرع على بابي فان اخترت ما انا فيه كنت وزيراً لا تعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا تخالف فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا هو به قد وضع تاجه ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فازما والله الجبل حتى اتاهما الاجل * حدثنا فى آخرين قالوا حدثنا محمد بن عبد الباقي عن احمد بن احمد عن ابى نعيم عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن ابي بكر بن معدان عن محمد بن مسلم عن أبي الحرث الكتانى عن محمد بن عبد الله الاموي قال حدثنا أبو داود وكان قد بلغ ثمانين عن الزهري قال نظر سليمان بن عبد الملك الى رجل يطوف بالكعبة له تمام وكمال فقال له يا ابن شهاب من هذا قلت طاوس اليماني قد ادرك عدة من الصحابة فارسل اليه سليمان فاتاه فقال له لو حدثتنا قال حدثني أبو موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اهون الخلق على الله من ولى من امر المسلمين شيئاً فلم يعدل فيهم فتغير وجه سليمان فاطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا قال حدثني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن شهاب ظننت انه قال علياً قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام في مجلس من مجالس قريش فقال ان لكم على قريش حقاً وان لهم على الناس حقاً ما استرحموا فرحموا واستحكموا فعدلوا وائتمنوا فأدوا فمن لم يفعل ذلك لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا فتغير وجه سليمان فأطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال لو حدثتنا فقال حدثني ابن عباس أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون * حدثنا محمد بن اسماعيل أنبأنا عبد الرحمن ابن على أنبأنا على بن محمد بن أبى عمر أنبأنا محمد بن الحسن بن احمد عن عبد الملك

ابن بشران عن محمد بن الحسين الآجرى حدثنى عمر بن محمد بن بكار القافلانى عن ابراهيم بن هانىء النيسابوري عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد قال اخذت من الليث ابن سعد رسالة الحسن بن أبى الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد أيها الامير أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة وانما أهبط آدم من الجنة عقوبة وقد يحسب من لا يدرى ثواب الله انها ثواب ومن لا يدرى عقاب الله أنها عقاب ولها فى كل حين صرعة وهي تهين من أكرمها والغنى فيها فقير فكن فيها ياأمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا فان أهل الفضائل كان منطقهم فيها بالصواب ومشيهم بالتواضع ومطعمهم الطيب من الرزق مغمضي أبصارهم عن المحارم نخوفهم من البر نخوفهم من البحر ودعاؤهم فى السراء كدعائهم فى الضراء لولا الآجال التى كتبت لهم ما تقاربت أرواحهم واجسادهم خوفاً من العقاب وشوقا الي الثواب عظم الخالق فى أنفسهم فصغر المخلوق فى أعينهم واعلم أن التفكر يدعو الى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو الى تركه وليس ما يفنى وان كان كثيراً باهل أن يؤثر علي ما يبقى وان كان طلبه عزيزاً واحتمال المؤنة المنقطعة التى تعقب الراحة الطويلة خير من تعجل راحة منقطعة تعقب مؤنة باقية وندامة طويلة فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وخدعت بآمالها فاصبحت كالعروس المجلية فالعيون اليها ناظرة والقلوب اليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضى يعتبر ولا الآخر لما رأى من أثرها بالاول يزدجر ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مدكر قد أبت القلوب لها الاحبا وأبت النفوس لها الا عشقا ومن عشق شيئاً لم يعرف غيره ولم يعقل سواه ومات فى طلبه وكان آثر الاشياء عنده فهما عاشقان طالبان مجتهدان فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغي ونسي ولهى فغفل عن مبدأ خلقه ووضع ما اليه معاده وقل في الدنيا لبثه حتى زلت عنه قدمه وجاءته منيته على شر ما كان عليها حالا وأطول ما كان فيها أملا فعظم ندمه وكثرت حسرته مع ما عالج من سكرته فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته وحسرة الفوت بغصته فغير موصوف ما نزل به وآخر مات قبل أن يظفر منها بحاجته فمات بغمه وكمده ولم يدرك فيها ماطلب ولم يرح نفسه من التعب والنصب فخرجا جميعاً بلا زاد وقدما على غير مهاد فالحذر يا أمير المؤمنين الحذر كله منها فانما مثلها مثل الحية لين مسها وتقتل بسمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما قد أيقنت به من فراقها واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها وكن عند أسر

ماتكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور صبحته من سرورها بما يسوءه وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره فالسار منها لأهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرجاء فيها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى الفناء فسرورها بالحزن مشوب والناعم فيها مسلوب فانظر يا أمير المؤمنين اليها نظر الزاهد المفارق ولا تنظر اليها نظر المبتلي العاشق واعلم يا أمير المؤمنين انها تحرك البلاء الساكن وتفجع المترف الآمن ولا يرجع فيها ما ولى منها ولا يتبع ما صفا منها الا الكدر فاحذرها فان أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد وصفوها كدر وأنت منها على خطر اما نعمة زائلة أو بلية نازله أو مصيبة فاجعه أو منية قاضية فلقد كدرت المعيشة لمن عقل فهو من نعيمها على خطر ومن بليتها على حذر ومن المنية على يقين فلو كان الخالق تبارك اسمه لم يخبر عنها بخبر ولم يضرب لها مثلا ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدنيا أيقظت النائم ونبهت الغافل وكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ فما لها عنده قدر ولا وزن من الصغر وهي عنده أصغر من حصاة في الحصا ومن مقدار نواة في النوى ماخلق الله عز وجل فيما بلغنا أبغض الى الله تعالى منها مانظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وما منعه من القبول لها مع ما لا ينقصه الله عز وجل شيئاً مما عنده كما وعده الا أنه علم ان الله عز وجل أبغض شيئاً فأبغضه وصغر شيئاً فصغره ولو كان قبلها كانت الدليل على محبته لها قبوله إياها ولكن كره أن يخالف أمره ويحب ما أبغض خالقه أو يرفع ماوضع مليكه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته في الرسالة طول فاقتصرنا منها على هذا القدر من هذا الطريق

﴿ ومن قصص عطاء بن أبي رباح مع هشام ﴾

ما أخبرنا به غير واحد عن ابي منصور بن محمد بن عبد الملك عن احمد بن على ابن ثابت عن أبي الحسن عن أبي أيوب الكاتب القمى عن أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسي المرزباني عن محمد بن احمد الكاتب عن عبد الله بن أبي سعيد الوراق عن عمر ابن أبي شيبة عن سعيد بن منصور الرقى عن عثمان بن عطاء الخراساني قال انطلقت مع أبي وهو يريد هشام بن عبد الملك فلما قربنا اذا بشيخ أسود على حمار عليه قميص دنس وجبة دنسة وقلنسوة لاطية دنسة وركابان من خشب فضحكت وقلت لابي ممن هذا الاعرابي قال اسكت هذا سيد فقهاء أهل الحجاز هذا عطاء بن أبي رباح فلما قرب نزل أبي عن بغلته ونزل هو عن حماره فتعانقا وتساءلا ثم عاد فركبا وانطلقا حتى وقفا بباب

هشام فلما رجع أبي سألته فقلت حدثني ماكان منكما قال لى لما قيل لهشام عطاء بن أبي رباح على الباب أذن له فوالله ما دخلت الا بسببه فلما رآه هشام قال مرحباً مرحباً ههنا ههنا فرفعه حتي مست ركبته ركبته وعنده أشراف الناس يتحدثون فسكتوا فقال هشام ما حاجتك يا أبا محمد قال يا أمير المؤمنين أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب وقادة الاسلام ترد فيهم فضول صدقاتهم قال نعم اكتب ياغلام بأن ترد فيهم صدقاتهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم أهل الثغور يرمون من وراء بيضتهم ويقاتلون عدوكم هل أجريتم لها أرزاقا تدرونها عليهم فانهم ان هلكوا بمن يتم قال نعم اكتب ياغلام تحمل أرزاقهم اليهم هل من حاجة غيرها يا أبا محمد قال نعم يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم لا تجبى صغارهم ولا تتعتع كبارهم ولا يكلفون الا ما يطيقون فانما يجبئون معونة لكم على عدوكم قال نعم اكتب يا غلام أن لا يحملوا مالا يطيقون هل من حاجة غيرها قال نعم يا أمير المؤمنين اتق الله فى نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك لا والله ما معك ممن ترى أحد قال فأكب هشام وقام عطاء فلما كان عند الباب واذا رجل قد تبعه بكيس ما ندري فيه دراهم أو دنانير وقال ان أمير المؤمنين أمر لك بهذا فقال ما أصنع بهذا (قل ما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين) قال ثم خرج عطاء فوالله ماشرب عنده حسوة من ماء فمافوقها وحدثنا يونس وغيره حدثنا عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أبو الحسين عبد الجبار أنبأنا احمد بن علىّ الثوري أنبأنا عمر بن ثابت حدثنا علىّ بن أبي قيس حدثنا أبو بكر القرشي حدثني أبو علىّ بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اياك أن تدركك الصرعة عند العزة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت مما تركت ولا يحمدك من تقدم عليه بما به اشتغلت * حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن علىّ بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا احمد بن علىّ أنبأنا محمد بن علىّ أنبأنا محمد بن عبد الواحد أنبأنا محمد بن العباس حدثنا محمد بن خلف أخبرني محمد بن الفضل أخبرني بعض أهل الأدب عن حسن الوصيف قال قعد المهدى قعوداً عاماً للناس فدخل رجل وفي يده نعل فى منديل فقال يا أمير المؤمنين هذا نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك قال هاتها فدفعها اليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه أترون أني لم أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن أن يكون مسها ولو كذبناه لقال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّها عليّ ولكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره اذ كان من شأن العامة الميل الى اشكالها والنصرة للضعيف على القوي فاشترينا لسانه ورأينا الذى فعلنا أنجح وأرجح ﴿ ومن أخبار يحيي بن أكثم مع المأمون فى طريق الشام ﴾ حكي رجلان من أهل العلم قالا دخلنا على يحيي بن أكثم فقلنا ان أمير المؤمنين أمر فنودى بتحليل المتعة فقال لنا يحيي بن أكثم بكرا فاغدوا اليه فان رأيتما للقول وجهاً فقولا والا فاسكتا الى أن أدخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك فيقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وأنا أنهى عنهما ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي صلى الله عليه وسلم قال فأمسكنا فجاء يحيي فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيي مالي أراك متغيراً قال هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا المتعة قال نعم قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الى قوله هم العادون) يا أمير المؤمنين زوجته متعة ملك يمينه قال لا قال فهي الزوجة التى عنى الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال قد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهرى يا أمير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن بني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن عليّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادى بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها فالتفت الينا المأمون فقال محفوظ هذا من حديث الزهرى فقلنا نعم يا أمير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك فقال أستغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها فقال الصولى فسمعت اسمعيل بن اسحق يقول وقد ذكر يحيي بن أكثم فعظم أمره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لأحد مثله وذكر هذا اليوم حدثنا بذلك جماعة عن أبى منصور عبد الرحمن بن محمد عن احمد بن على بن ثابت عن أبي عبد الله القاضي حسين عن الصيمرى عن محمد بن عمران المرزباني عن الصولى عن أبى العيناء عن احمد بن أبي داود قالوا وقال الصولى وحدثنا محمد بن موسي بن أبي داود عن المسرف عن سعيد عن محمد بن منصور والسياق لابي العيناء حدثنا سعيد بن الحسن النسائي عن جده الحسن بن سفيان عن حرملة بن يحيي عن عبد الله بن وهب عن سفيان بن عيينة قال كتب الحسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز اعلم أن الهول الأعظم ومفظعات الامور أمامك لم يقع منها بعد وانه والله لابد لك من مشاهدة ذلك ومعاينته إما بالسلامة والنجاة منه وإما بالعطب

﴿ حديث سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى مع الوليد بن عبد الملك في حرق القبة ﴾ حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا ابن أبي منصور عن أبى القاسم عن أبى عبد الله بن بطة عن أبى صالح محمد بن احمد عن الحارث عن أبى أسامة عن الواقدى عن موسي بن أبي بكر عن صالح بن كيسان أن الوليد بن عبد الملك ولي سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قضاء المدينة فكان ذا دين وورع وصلابة فى لدين لا تأخذه فى الله لومة لائم وأراد الوليد الحج فاتخذ قبة من ساج ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن أحب من أهله ونسائه فيها وكان فظاً متجبراً فأراد بزعمه أن يطوف فيها حول الكعبة ويطوف الناس من وراء المقصورة فحملها على الابل من الشام ووجه معها قائداً من قواده فى ألف فارس من الشام وأرسل معه مالا يقسمه فى أهل المدينة فقدم بها فنصبت فى مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع من ذلك أهل المدينة فاجتمعوا فقالوا الى من نفزع فى هذا الامر فقالوا الى سعد بن ابراهيم فأتاه الناس فأخبروه الخبر فأمرهم أن يضرموها بالنار فقالوا لا نطيق ذلك معها ألف فارس من الشام فدعى مولى له فقال عليّ بدرعى فجاءه بدرع جده عبد الرحمن بن عوف التي شهد بها بدراً فصبها عليه ثم دعا ببغلته فركبها فما تخلف عنه يومئذ قرشى ولا أنصارى حتى أتاها فقال على بالنار فأتى بنار فأضرمها فيها فغضب القائد فقيل له هذا قاضى أمير المؤمنين ومعه الناس ولا طاقة لك بهم فانصرف راجعاً الى الشام قال ابن كيسان وشبع أهل المدينة من الناطف مما اكتسبوا من حديدها فلما بلغ ذلك الوليد كتب اليه ولّ القضاء رجلا واقدم علينا فولى القضاء رجلا وركب حتى أتى الشام فقام ببابه شهراً لا يؤذن له حتى نفذت نفقته وأضر به طول المقام فبينما هو ذات عشية فى المسجد اذا هو بفتي سكران فقال من هذا قالوا خال أمير المؤمنين سكران يطوف فى المسجد فقال لمولى له هلم السوط فأتاه بسوطه فقال على به فضربه فى المسجد ثمانين سوطاً وركب بغلته ومضى راجعاً الى المدينة فأدخل الفتى على الوليد مجلوداً فقال من فعل به هذا قالوا قاضيك على المدينة سعد بن ابراهيم فقال على به فلحق على مرحلة فدخل عليه وقال يا أبا اسحاق ماذا فعلت بابن أختك فقال يا أمير المؤمنين انك وليتنا أمراً من أمورك فرأيت حقاً لله ضائعاً سكران يطوف فى المسجد وفيه الوفود ووجوه الناس فكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل الحدود فأقمت عليه حده فقال جزاك الله خيراً وأمر له بمال ولم يذكر له شيئاً من أمر حرق القبة * حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن عليّ أنبأنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الملك بن بشران قال أنبأنا أبو بكر الآجرى أنبأنا ابن صاعد أنبأنا الحسين بن الحسين أنبأنا ابن

المبارك أنبأنا هشام قال حدثني مولى مسلمة بن عبدالملك قال حدثني مسلمة بن عبدالملك قال دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد فجاءته جارية بطبق فيه تمر صيحاني وكان يعجبه التمر فوضع في كفه منه فقال يا مسلمة أترى لو أن رجلا أكل هذا ثم شرب عليه الماء فان الماء على التمر طيب فكان يجزئه الى الليل قال فقلت لا أدري فرفع أكثر منه قال فهذا قلت نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه هذا حتى لايبالي أن لايذوق طعاماً غيره قال فعلام يدخل النار قال مسلمة فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه روينا من حديث ابن أبي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن صالح أنبأنا ابو نعيم عن سفيان قال قال معاوية لابن الكواء كيف ترى الزمان قال يا أمير المؤمنين إن تصلح يصلح قيل لبعض خلفاء عصرنا وقد ذكرنا انساناً لم يكن قديم مجد فقال له بعض الحاضرين يا امير المؤمنين ليس هو ممن يؤبه له فان الدهر ماساعده بشيء فقال نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وولاه وتقول الصوفية شروط السماع أربعة اذا كملت ولا مانع الزمان والمكان والاخوان ويعنون بالزمان السلطان اذا قال به ودعي اليه وطاب الوقت لأصحاب القلوب وانبسطت النفوس وروينا من حديث ابن ابي الدنيا قال قال ابو كريب أنبأنا ابو بكر بن عياش عن أبي سعيد قال سمعت الحجاج وهو على المنبر يوماً يقول يا ابن آدم بينما أنت في دارك وقرارك اذ تسور عليك ملك الموت واختلس روحك ثم دفنك أهلك ورجعوا واختصموا فيك حبيبك حبيك من أهلك وخبيلك من مالك فاتق الله فالآن تأكل وغداً تؤكل ثم بكى حتى تلتقي دموعه بعمامته * وروينا من حديث أبي نعيم أنبأنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن مخلد انبأنا الحارث بن ابي أسامة قال اخبرنا يزيد بن هرون عن أزهر بن سنان القرشي حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال ان أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا ولذلك الوادي بئر يقال لها هبهب حق على الله عز وجل أن يسكنها كل جبار فاياك أن تكون منهم وقيل لما دفن سلمان بن عبد الملك قربت مراكب الخلافة لعمر بن عبدالعزيز فبكى عمر وقال دابتي أرفق لي وأنشدوا في ذلك

ولولا التقى ثم النهى خشية الردى   لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى   له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال ان شاء الله فجاءه صاحب الشرط فمشي بين يديه فقال تنح عني مالي ولك أنا رجل من المسلمين فسار حتى دخل المسجد فصعد المنبر فقال اني ابتليت بهذا الأمر من غير

رأي كان مني فيه وقد خلعت مافي أعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم فصاح الناس قد اخترناك فقال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فان من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم وأكثروا من ذكر الموت وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم وان من تذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم أبا حيا لمعرق له في الموت ثم نزل فدخل وأمر بالستور ثم ذهب يتبوء مقيلا فقال له ابنه تقيل ولا ترد المظالم فقال يا بني اني سهرت البارحة فاذا صليت الظهر رددتها فقال من لك أن تعيش الى الظهر فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني فخرج وأمر مناديه أن ينادي كل من له مظلمة فليرفعها فرد الكل فقال أيها الناس اني أنسأكم ههنا وأذكركم في بلادكم فمن ظلمه عامله فلا اذن له علي واني والله ما أنا بخيركم ولكني أثقلكم حملا ثم خير جواريه فقال انه قد نزل بي أمر شغلني عنكن فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أراد أن أمسكه أمسكته ولم يكن مني اليها شيء قالت زوجته فاطمة ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ ولي الخلافة الى أن مات وقوموا ثيابه جميعاً حين استخلف فكانت اثني عشر درهما وقيل لزوجته اغسلي قميصه قالت والله ما يملك غيره وكتب الى عامله لا تقيد أحداً بقيد يمنع عن تمام الصلاة وكتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبدالملك اياك أن تدركك الصرعة عند العزة فلا تقال العثرة ولا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت والسلام أخبرنا به محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن علي عن علي بن محمد عن أبي عمرو عن محمد بن الحسن عن عبدالملك ابن بشران عن أبي بكر الآجري عن أبي صاعد عن الحسين بن الحسن عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر أن عمر بن عبد العزيز وذكره * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن شهاب بن عباد عن سويد الكلبي أن ذر بن حبيش كتب الى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه وكان في آخر كتابه ولا يطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون

اذا الرجال ولدت أولادها   وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها   تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال صدق ذر ولو كتب الينا بغير هذا لكان أوفق حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبدالرحمن بن علي حدثنا عبدالله ابن علي أنبأنا منصور بن عبد العزيز العكبري أنبأنا أبو احمد عبدالله بن أبي مسلم أنبأنا

على بن عبد الله بن المغيرة أخبرني احمد بن سعيد الدمشقى أنبأنا الزبير بن بكار حدثني المدائنى عن عونة بن الحكم قال قال الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبق اليه في علمي أحد قال أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة وقصر واطول الأمل بقصر الأجل وقال مبارك بن فضالة خطب الحجاج يوماً فقال أما بعد فان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الذى كان أمرنا به طلب الدنيا وكفانا مؤنة الآخرة فلما سمعه الحسن قال ضالة عند فاسق خذوها حدثنا بهذا كتابة أبو سعد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور عن طاهر بن طاهر عن أبى عثمان سعيد بن محمد بن احمد عن أبيه عن على بن المؤمل عن محمد بن يونس عن ابن عوف عن مبارك بن فضالة وذكره بلغنا عن هرم بن حيان أنه بات عند حممة فبكي حممة الى الصباح فقال هرم ما أبكاك يا حممة قال ذكرت ليلة صبيحتها تناثر النجوم ✽ حكاية حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن احمد أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى أنبأنا عبيد الله بن محمد الأزدى حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنى الحارث ابن محمد التيمى عن شيخ من قريش قال مرَّ الاسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة وبادوا فقال هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد قالوا نعم رجل يكون فى المقابر فدعا به قال ما دعاك الى لزوم المقابر قال أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظام عبيدهم وعظامهم سواء فقال له هل لك أن تتبعنى فأحيي بك شرف آبائك ان كانت لك همة قال ان همتى لعظيمة ان كانت بغيتى عندك قال وما بغيتك قال حياة لاموت فيها وشباب ليس معه هرم وغنى لافقر معه وسرور بغير مكروه قال لا قال فامض عنى لشأنك ودعنى أطلب ذلك ممن هو عنده وملكه فقال الاسكندر هذا أحكم من رأيت وحدثنا يونس قال حدثنا عبد الوهاب الحافظ عن المبارك بن عبد الجبار عن محمد بن على بن الفتح عن محمد بن عبد الله الدقاق أنبأنا ابن صفوان عن أبى بكر بن سفيان عن محمد بن الحسين عن الوليد بن صالح عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيت يصلى فيه لايدخل فيه أحد فاذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع الغل فى عنقه فلا يزال يناجى ربه حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط وروينا من حديث ابن أبى الدنيا عن محد بن الخيص عن محمد بن أيوب عن يزيد بن محد بن مسلمة قال حدثنى مولى لنا قال بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى غشى بصرها فدخل عليها اخواها مسلمة

وهشام فقالا لها ما هذا الامر الذى قدمت عليه أجزعك علي بعلك فأحق من جزع علي مثله أو علي شيء فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك وأموالنا واهلونا فقالت ما من كل جزعت ولا على واحد منهما أسفت ولكن والله رأيت ليلة منظرا فعلمت أن الذي أخرجه الى الذى رأيت منه هول عظيم قد استكن به فى قلبي فعرفته قالا لها وما رأيت منه قالت رأيته ذات ليلة قائماً يصلى واتي على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ✽ روينا من حديث بن ابى الدنيا حدثنا يعقوب ابن اسماعيل عن يعقوب بن ابراهيم عن محمد بن مكى قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال الدنيا ليست بدار قرار دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظعن فكم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يرحل فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يستعد للنقلة وتزودوا فان خير الزاد التقوى انما الدنيا كفيء قلص فذهب بينما ابن آدم ينافس فيها قرير العين بها اذ دعاه الله بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه دنياه وصير به لقوم آخرين ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر تسر قليلا وتجر حزنا طويلا حدثنا يونس بن يحيي عن ابي بكر بن ابى منصور عن على بن احمد عن ابى عبد الله بن بطة عن أبى دريد عن ابي حاتم عن ابى عبيدة قال اذن عبد الملك للناس اذنا عاما فدخل عليه رجل فى هيئة اعرابى فقال يا أبا الوليد بلغني ان عندك ما لا فان كان لله فاقسمه وان كان لك فتفضل عليهم وان كان لهم فادفعه اليهم وان كان بينك وبينهم فقد اسأت شركتهم ثم ولى فقال عبد الملك اطلبوا الرجل فلم يقدروا عليه وامر للناس باعطائهم فكانوا يرون انه منبه من عند الله أو الخضر والله أعلم ✽ روينا من حديث احمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن العباس بن محمد بن يوسف الكريمي عن أبن عثمان عن ابن مسكين سلام عن. مالك بن دينار انه لقى بلال بن ابي بردة فى الطريق والناس يطوفون حوله فقال أما تعرفنى قال بلى اعرفك اولك نطفة وآخرك جيفة واسفلك دودة قال فهموا به أن يضربوه فقال لهم هذا مالك بن دينار فتركه ومضى حدثنا ابو الفتوح فى آخرين قال حدثنا محمد بن عبد الباقى عن احمد بن احمد بن عبد الله عن الحسن بن على بن الخطاب الوراقى عن محمد بن عثمان بن ابي شيبة بن ابراهيم بن عياش الكاتب بن الاصمعى عن ابيه قال مر المهلب بن أبى صفرة على مالك بن دينار وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك أما علمت ان هذه المشية تكره إلا بين الصفين فقال له المهلب أما تعرفنى فقال مالك اعرفك احسن المعرفة قال وما تعرف منى قال أولك نطفة مذره وآخرك جيفة قذره وانت فيما بينهما تحمل العذره قال فقال المهلب الآن عرفتني حق

المعرفة * حدثنا يوسف بن عبد الكريم بن الحسن بالموصل قال قدمت بغداد واجتمعت ببعض خواص أمير المؤمنين المقتفي لامر الله قد مرض مرضاً شديداً فنوى ان أقاله الله أن يفعل خيراً ثم استقل من ألمه وشفاه الله فشغله تدبير الامور عن الوفاء بما نواه ثم مرض المرض الذي مات فيه فتذكر ما نذر من الخير فى مرضه الاول وما فرط في ذلك فبكي وأنشد

نرضى الاله اذا خفنا ونغضبه　　اذا أمنا فما يزكو لنا عمل
اذا مرضنا نوينا كل صالحة　　وان شفينا فمنا الزيغ والزلل

(وأنشد أيضاً)

ان الطبيب بطبه ودوائه　　لايستطيع دفاع أمر قدأتي
ما للطبيب يموت بالداء الذي　　قد كان يبري منه فيما قد مضي
مات المداوي والمداوى والذى　　جلب الدواء وباعه ومن اشترى

ثم قال احملونى الى قبرى فحمل فاطلع فيه وقد حفر فقال اوسعوا عند الصدر ثم قال يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات روينا من حديث الحميدي عن أبي محمد بن احمد عن الكتاني عن احمد بن خليل عن خالد بن سعد عن عمر بن حفص بن غالب عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه عن محمد بن على قال انى لحاضر مجلس امير المؤمنين المنصور وفيه ابن أبي ذئب وكان والى المدينة الحسن بن زيد فأتاه الغفاريون فشكوا الى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زيد فقال الحسن سل عنهم ابن أبي ذئب فقال ياأمير المؤمنين أشهد أنهم أهل تحاصم فى اعراض المسلمين كثيرو الاذي قال أبو جعفر قد سمعتم فقال الغفاريون فسله عن الحسن بن زيد فقال ياابن أبي ذئب ما تقول فى الحسن بن زيد قال اشهد انه يحكم بغير الحق قال سمعت ياحسن ماقال فقال ياأمير المؤمنين سله عن نفسك فقال ماتقول في قال أو يعفيني أمير المؤمنين فقال والله لتخبرني فقال كلمة فوضع المنصور فى قفا ابن أبي ذئب وجعل يقول له أما والله لولا أنا لأخذت أبناء فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك فقال ابن أبي ذئب قد ولى ابو بكر وعمر فأخذا بالحق وقسما بالسوية وأخذا بأقفاء فارس والروم فخلاه أبو جعفر وقال لولا انى أعلم انك صادق لقتلتك فقال ابن أبي ذئب للمنصور ياأمير المؤمنين أنا أنصح لك من ابنك المهدى * روينا من حديث محمد بن القاسم بن خلاد قال قال ابن أبي ذئب للمنصور ياأمير المؤمنين قد هلك الناس فلو أعنتهم بما في يديك من الفيء قال ويلك لو ماسددت من

الثغور وبعثت من الجيوش لكنت تؤتي في منزلك وتذبح فقال ابن أبي ذئب فقد سد الثغور وجيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس عطياتهم من هو خير منك قال ومن هو ويلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فنكت المنصور ونكس رأسه ولم يعرض له والتفت الي محمد بن ابراهيم الامام فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز حدثنا ابن منصو عن احمد عن على عن الجوهرى عن محمد بن عمران عن أحمد بن محمد بن عيسي المكى عن ابن خلاد وذكره * وروينا من حديث ابن هشام أنه لما طال البلاء على أهل اليمن من الحبش وهلك أرباط وأبرهة ومكسوم بن أبرهة وولبها مرؤق بن أبرهة أخو مكسوم خرج سيف بن ذى يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ماهم فيه وسأله ان يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم ما شاء الى الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتي أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسري على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسري وفادة فى كل عام فأقم عندى حتى يكون ذلك ففعل ثم أدخله علي كسري وكان كسرى يجلس على إيوان مجلسه الذى فيه تاجه مثل القاقل العظيم فيما يزعمون والقاقل المكيال يضرب فيه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقة فى مجلسه فكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر بالثياب حين يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه فى تاجه فاذا استوى فى مجلسه كشف عنه الثياب فلم يره رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل سيف بن ذي يزن برك وفى حديث أبي عبيدة أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا أحمق يدخل على من هذا البيت الطويل يطأطىء رأسه فقيل هذا لسيف فقال انما فعلت هذا لهمى لأنه يضيق عنه كل شيء قال ابن هشام قال ابن اسحاق ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادى لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لاربط جيشاً من فارس بأرض العرب لاحاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر تلك الرقعة للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأناً ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضى التى جئت منها الا ذهب وفضة يرغب فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما حاله فقال قائل أيها الملك ان فى سجنك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في

سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهزر وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حياً وبيتاً فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الي وهزر من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجالك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً قال وهزر أنصفت وخرج اليه مرؤق بن أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليه وهزر ابناً له ليقاتلهم فيختبر مقاتلتهم فقتل ابن وهزر فزاده ذلك حنقاً فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهزر أروني ملكهم قالوا له ترى رجلا على الفيل عاقداً تاجاً على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه فمكث طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقف طويلا فقال علام هو قالوا على بغلة قال وهزر بنت الحمار ذل وذل ملكه انى سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فأثبتوا حتي أوذنكم فانى قد أخطأته وان رأيتم القوم استداروا ولاذوا به فقد أصبت الرجل فأحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره لشدتها وأمر بحاجبه فعصب له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه ونكص عن دابته فاستدارت الحبشة ولاذت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا وقتلوا وهربوا في كل وجه فأقبل وهزر ليدخل صنعاء حتى أتى بابها قال لا تدخل رايتى منكسة أبداً اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصباً رايته فقال سيف بن ذى يزن في ذلك

يظن الناس بالملكيـــن انهما قد التأما
ومن يسمع تلاقهما فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مرؤقا وروينا الكثيب دما
وان القيل قيل النا س وهزر مقسم قسما
يذوق مشعشعاً حتى نفئ السبى والنعما

وقد ذكرنا قصيدة أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذى يزن فى وفد عبدالمطلب وقريش عليه من حديث احمد بن عبد الله وهي القصيدة التى يقول فيها

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وهذا البيت فى قصيدته وانما هو للنابغة الجعدي كذا قال ابن اسحق قال عدى بن زيد الحيرى عابد من عباد أهل الحيرة

ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملك جزل مناصبها
رفعها من بني لدى قزع الـمزن وتندى مسكا محاربها

محفوفة بالجبال دون عري الـكائـل ما ترقى غواربها
يؤنس فيها صوت اللهام اذا جاوبها بالقسى قاصبها
ساقت اليها الاسباب جندل بنى الـ أحرار فرسانها مراكبها
وفوزت بالبغال توسق بالـحتف وتسعى بها توالبها
حتى رآها الاقوال من طرف الـمقبل مخضرة كتائبها
يوم ينادون آل بربر والـيكسوم لا يفلحن هاربها
فكان يوم باقى الحديث وزا لت أمة ثابتة مراتبها
وبدل الفيج بالزرافة والـ أيام جون جم عجائبها
بعد بني تبع نخاورة قد اطمأنت به مرازبها

الغارب السنام فاستعاره فأراد بقوله غواربها أعاليها والهام طائر والقاصب الزامر والتوالب واحدها تولب وهو ولد الثعلب وأمة هنا يريد بها لغة والفيج الواحد والزرافة الجماعة نخاورة يعنى سادات والمرازب العظماء قال ابن هشام فأقام وهزر فولى ابنه المرزبان فأمر كسرى ابنه السجان ثم عزله وأمر باذان وقد ذكرنا خبر باذان فى هذا الكتاب واسلامه * روينا من حديث ابن مروان عن ابراهيم بن اسحق الحرمي عن هرون بن عبد الله عن بشار بن جعفر عن عنبسة الخواص عن قتادة قال موسى عليه السلام يارب أنت في السماء ونحن فى الأرض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فذلك علامة رضاى واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطي وأنشدنا من حديث ابن أبي الدنيا قال أنشدني أبو عبد الله البصير لمعبد بن طوق العنبرى

تاتى الفتي حذر المنية هاربا منها وقد حفت به لا يشعر
نصبت حبائلها له من حوله فاذا أتاه يومه لا ينظر
أن امرأ أمسى أبوه وأمه تحت التراب ليومه يتفكر
تعطى صحيفتك التى أمليتها فترى النهى فيها اذا ما تنشر
حسناتها محسوبة قد أحصيت والسيآت فأي ذلك أكثر

وروينا من حديث الدينورى من حديث أبى أسامة عن اسحاق بن اسمعيل عن أبي معاوية عن سليمان ابن ابراهيم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشام لقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس نجيبه يخوض الماء وقد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطيه قالوا له يا أمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحالة قال انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس

العز بغسيره وحدثنا عبيد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمل قربة على عنقه فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا قال ان نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها * روينا من حديث المالكي عن احمد بن يوسف عن عبيد الله بن محمد بن حفص عن حماد بن سلمة بن عبيد الله بن عمر حدثنا محمد بن اللباب حدثنا ابن خميس أنبأنا الحميدى حدثنا أبو بكر الاردستاني انبأنا السلمى سمعت عبدالله بن على الطوسي سمعت احمد بن محمد الردعي الشبلي وسئل عن قوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت) فوصف صفة لم يضبطها أهل المجلس ثم أنشأ يقول

لست من جملة المحبين ان لم ... أجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه ... وهو ركني اذا أردت استلاما

قلت فهذان البيتان من جنس ما لم يضبطه أهل المجلس لان وارد الوقت واحد العين فاعلم ذلك وقال محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والقفار والمفاوز حتى يصل الى بيته وحرمه ويرى فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار ربه * روينا من حديث السلمى اسحق بن بشر مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم أن حملة العرش أربعة أملاك ملك على صورة انسان يسأل الرزق لولد آدم وملك على صورة سبع يسأل الرزق للسباع وملك على صورة النسر يسأل الرزق للطير وملك على صورة الثور يسأل الرزق للأنعام قال ابن عباس فالملك الذى على صورة الثور لم يزل غاضا بصره منذ عبدت بني اسرائيل العجل لانهم عبدوا شيئاً يشبهه وان الله لما خلق هؤلاء الملائكة قال لهم احملوا العرش فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوها استقلوا بالعرش على كواهلهم ونزلت أقدامهم على متن الثرى وقدر البروج في العرش اثناعشر مقداراً وقدر المنازل فى الكرسي وخلق الأيام بخلق الكرسي فاداره فكانت الأيام بدورانه كأنها يوم واحد لاتميز فيه من الأيام السبعة ثم خلق السبع سموات وأدارها وخلق فى كل فلك كوكباً فجعل في الأعلى كيوان وفى الثاني بهرام وفي الثالث الأحمر وفى الرابع الشمس وفى الخامس الزهرة وفى السادس الكاتب وفي السابع القمر ثم خلق النار مما يلي السماء الدنيا وجعل منها شبه الرصد على مسالك الشياطين ذوات الأذناب ثم خلق الهواء ثم الماء ثم الأرض وخلق الليل والنهار عند حركة الفلك الذي فيه الشمس ثم خلق المعادن والنبات والحيوان وأخر خلق خلقة الانسان هكذا ركب الله العالم فذلك تقدير العزيز العليم ثم في هذه الافلاك وبينها من العوالم والاملاك والأرواح والمنازل والمقامات مالا يعلمه الا الله وخلق سدرة المنتهى أصلها في السماء

السادسة عند الأنهار الأربعة والنيل والفرات منها وفروعها بين السماء السابعة والكرسي وجعلها موضع الانتهاء لما ينزل من العرش من الأمر ولما يصعد من الأمر من الاعمال والمعارج وجعل هناك مرموماً وهو مسكن الملائكة دون الروح الأعظم وأن الله خلق سبعين حجاباً ومن وراء الحجب اسرافيل ومن وراء اسرافيل سبع حجب بينه وبين العرش وخلق الله ميكائيل وجعل بيده الدعاء والرحمة والاستغفار والارزاق والغياث وخلق جبريل وجعل له الوحي الى الانبياء والمرسلين والخسف والارجاف وهلاك الأمم الطاغية على رب العالمين وخلق عزرائيل ملك الموت وجعل بيده الموت وقبض الأرواح وجعل اسرافيل سفيراً بينه سبحانه وبين هؤلاء الملائكة بما يوحي اليهم من القضاء الذى قدره وسبق فى علمه كونه وجعل اللوح المحفوظ معلقاً بالعرش فاذا قضى الله قضاء دنا اللوح فيقرع جبهة اسرافيل فيسمع للوح صلصلة كالسلسلة على الصفوان فيكشف اسرافيل الغطاء الذى على وجهه ويرفع بصره فاذا فيه قضاء الله عز وجل الذى قضاه فينادى بذلك القضاء اسرافيل الملك الذي يجريه الحق على يديه وبين اسرافيل عليه السلام وبين أقرب الملائكة اليه سبعون حجاباً وخلق سبحانه الناقور وهو الصور وهو قرن من نور واسع الأعلى ضيق الاسفل وجعل فيه مسكن أرواح الخلائق بعد الموت ووكل به ملكا عظيما ألقمه إياه ينتظر متى يؤمر بالنفخ وجعل لاسرافيل فيه نفخة البعث فان النفخات فى الصور وهو جمع صورة نفخة الارواح فى أجسادها ان شاء وهو قوله (ونفخت فيه من روحي) ونفخة الفزع وهو المذكور فى سورة النمل ونفخة الصعق ونفخة القيامة وهما المذكورتان في الروم فنفخة القيامة لاسرافيل عن ابن عباس وبين اسرافيل سبعون اسرافيل فى أعلاها وجبريل فى أدناها والصور القائم بينهما قد ثنى ركبته اليمنى وشخص بها الى السماء والأخرى الى الأرض والصور أجوف كأنه فضة بيضاء وقد وضعه الملك على فخذه وقرب أعلاه الي فيه وهو ينظر باحدى عينيه الى الصور وبالأخرى الي جناح اسرافيل وقد جعل الله له علماً فاذا أراد الله أمراً بقضاء الأجل الذى للعالم أمر اسرافيل أن يضم اليه جناحه وذلك بأن يدنو اللوح من جبهة اسرافيل فيرفعه فاذا فيه ان ضم اليك جناحك فيضم اسرافيل اليه جناحه باذن ربه فاذا رأى ذلك الملك نفخ فى الصور فتمر النفخة في جميع صور العالم الحي في العرش والكرسي والسموات والأرض من ملك وانس وجن وحيوان برى وبحري فيصعقون عن آخرهم الا من شاء الله مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل واختلف فى سكان الجنة والنار وروح موسى عليه السلام فقد قيل لا تلحقهم الصعقة ثم يقبض روح ميكائيل أولا ثم روح

اسرافيل ثم جبرائيل بعدهما وقدروى أنه أحب خلق الله الى الله من الملائكة * وروينا أيضاً اذ لا يقبض حتى يعتذر له سبحانه بأن ذلك لما سبق في علمه ثم يدنو ملك الموت من ربه عن أمره فيقول مت فيموت قال ابن عباس فلا يبقى أحد الا الله سبحانه وتعالى فيقول أنا مالك الملك انا الذى قضيت على خلقي بالفناء وأنا الباقى أين الجبارون أين المتكبرون لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول لله رب العالمين فيدعهم أربعين لا ندرى يوماً أو شهراً أو سنة ما بلغنا فيه عن أحد ممن رويناه عنه شيئاً يعتمد عليه غير أن الحسن قال اتفق رأي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على أربعين عاماً فاذا انقضت المدة وشاء سبحانه أن يبعث الخلق أرسل عليهم الريح العقيم ليجمعهم ثم يرسل عليهم مطراً بلا سحاب مثل منى الرجال وروى أنه البحر المسجور وقيل نهر الحياة الذى بين العرش والكرسى فيمطرون أربعين صباحاً فينبتون نبات الطراثيث وقد قيل على صورة النشأة الأولى من التناسل أولا فأولا على التوالد ولكن في أقرب من لمح البصر ثم يبعث الله اسرافيل عليه السلام فيهبط الى صخرة بيت المقدس والصور معه وفى الصور خمس دارات عظام فى دارة منها أرواح الملائكة والأنبياء والمرسلين وفي دارة منها أرواح المؤمنين وفى دارة منها أرواح الكفار والمنافقين وفى دارة منها أرواح الجن والشياطين وفى دارة منها أرواح البهائم وسائر الحيوان فينفخ فيه فتجري الأرواح في أجسادها فيقوم الخلق لرب العالمين ثم يبدل الله الأرض والسموات ويكون الخلق عند ذلك في ظلمة دون الجسر ثم تمد الأرض الساهرة مد الأديم وهي أرض ما ينام عليها قط فى لون الفضة البيضاء ثم يأمر لكل سماء أن ينزل من فيها من عمارها الى هذه الارض فاذا نزلوا وجمعت هذه الأرض هذا الحشر كله ينزل الله عز وجل لفصل القضاء فيؤتي بالجنة فتقاد قودا معها الأمن والايمان والرضي والرضوان حتى توقف عن يمين العرش ثم يؤتى بالنار وتقاد ومعها السلاسل والاغلال وزبانيتها كالصياصى وأصابع كالقرون معهم المقامع الثقال فتوقف عن يسار العرش ثم يؤتى بالقلم يليه اللوح يتلوه اسرافيل يتلوه جبريل يتلوه النبيون والمرسلون فيسألهم عن التبليغ هل بلغت هل بلغت فيقر كل واحد بالتبليغ والحق سبحانه وتعالى يتولى كلام الخلق فى الموقف كله الا في ثلاثة مواطن عند نشر الكتب وعند الميزان وعند الصراط فان الله تعالى وكل بهذه المواطن ملائكة هم الذين يباشرون الخلق وما ينادى الناس الا بأمهاتهم رعاية لعيسي عليه السلام وسترا على زناة الخلق ثم يقسم الانوار سبحانه وتعالى على المؤمنين والمنافقين ثم يتجلى فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست بربنا فيقول هل بينكم وبين ربكم علامة فيقولون نعم فيتحول لهم

سبحانه وتعالى فى العلامة التى يعرفونها فاذا أبصروها عرفوها فقالوا أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط ويدعون الى السجود فلا يستطيع المنافقون السجود ويسجد المؤمنون فهنالك سلب الله عنهم الانوار التى كساهم اياها مع المؤمنين فاذا رأى ذلك المؤمنون يقولون عندها ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ومواطن القيامة أعظم من أن توصف وقد أوردنا فى هذا الكتاب ما روينا من حديث مواقف القيامة الخمسين من رواية الثقات مستوفي ﴿الانهار التى تجري من السماء عددها ثمانية﴾ وأسماؤها النيل والفرات ودجلة ومهران وسيحون وجيحون والسلسبيل والكوثر فستة منها فى الدنيا واثنان فى الجنة وهما السلسبيل والكوثر * روينا من حديث مسلم أربعة انهار اثنان للجنة واثنان فى الدنيا وذكر النيل والفرات ومنهم من قال أراها فى السماء السادسة ومن قال اراها في السدرة * وروينا من حديث غيره عنه سيحان وجيحان * وروينا موقوفاً عن ابن عباس من حديث اسحاق بن بشر حديث دجلة ومهران باسم السلسبيل والكوثر غير ان دجلة يغلب على ظنى اني رويت فيه خبراً عن النبى صلى الله عليه وسلم لا اذكره الآن اما نهر مهران فيظهر ما بين أرض الروم من وراء ارض البصرة حتى يقع بأرض السند وأما جيحون فيظهر بارض الروم على جبل من وراء ارض ارمينية وهو نهر بلخ واصل النيل من تحت الصخرة وظهوره من جبل القمر وهو نهر مصر واما دجلة والفرات فقريب من رأسه وهو بارض الروم وسيحون فظاهر بالارض ومرجع هذه الانهار كلها الي الجنة الى عين التسنيم يرفعها جبريل اليه في طست من الذهب يوم القيامة واما الرياح الاربعة فهى الجنوب وتسمى عند الله الازيب والشمال والجنوب تخرج من الجنة فتمر على النار واما الشمال فتخرج من النار فتمر بالجنة فبردها منها واما الزمهرير والحرور فمن تنفس جهنم والصبا والدبور ومبعث هذه الرياح كلها من تحت العرش ومستقرها تحت الارض وهي التي تسمى العرقر روينا من حديث الهاشمي يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخراكم ولا تؤثروا هواكم علي طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الي معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تعجزوا فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد ابلغ الاعذار من تقدم في الانذار (ومن وقائع بعض الفقراء) الي الله تعالى ما حدثناه عبد الله بن الاستاذ المروزي قال قال بعض الصالحين رأيت فى الواقعة ابا مدين وابا حامد وابا يزيد وجماعة من الرجال فقالوا لأبى مدين عد علينا من كلامك فى التوحيد فقال التوحيد وطن العارفين وبه تاهوا وليس لهم مستقر الا هو هو حباة

اسرارهم ومادة القلوب وكل كليتهم وغيب الغيوب هو السيد المتبوع وما عداه تبع والقائم بنفسه وقوام من صنع هو مجرى لأسرارهم واسرارهم جداوله وموضع نظر العارف فيما يأتيه ويحاوله علت همته فسما فمن سقط عن هذه المرتبة فهو مغمى عليه واعمى وللعارف من معروفه دلائل وروائح يظهر طيب نسيمها الغادي والرائح يشم فيها انوار التنزيه ويكشف له عن غيبه فيجده فيه فتلاشت احواله وسماته ونفيت رسومه وصفاته فلا قول ولا قائل اذ كل ما سواه عدم وزائل هو أصل كل شيء ومادته وبه حياة كل حي وحركته هو الرفيق الجليل وقدرته عمت الكثير والقليل فلذة العارف من معروفه في التحلي وصفاته ظاهرة بالتبرى والتخلى يقرى عن الكونين أدناها واعلاها ولم يرض بشيء منها دون من سواها فسره من الغيب مظهر وللعلوم مكاشف ومظهر قلبه فى حضرة مالكه يسرى وفكرته فى ميادين المعارف تجري فتوحاته منه اليه دائمه وحقيقته عما سواه صائمه غذاؤه من التوحيد الدقيق وشرابه من الصافى الرقيق قد خامر سره فأمعن فيه فظل عند ربه يطعمه ويسقيه سمعت بعض أصحابنا يقول قال بعض الصالحين كتبت الى رجل من اخوانى وأنا أقول له يا أخي ربما دعوت لك فى وقت الاجابة فعرفنى بمرادك قال فكتب الىّ يا أخي شهوتى ومرادي فى قلب منور ووجه مصفر وثوب مشمر وقوت مقتر ومن باب السماع ما ذكره ابن الرميلة في ايضاح مصون الصوفية قال كان بعض الفقراء يمشي في الاسواق فسمع بعض الباعة يصيح الجلبان فغشى عليه فاجتمع عليه الناس فلما أفاق قال حبيبي كيف قلت جل بذاته فما يحس ولا يرى وبان عن مخلوقاته فلا يشبهه شيء في الوري وسمع رجل آخر وهو بائع موز وهو ينادي انفتل واستوي فغشى عليه فلما أفاق قال حبيبى كيف قلت انفتل ولى الله عن معصية الله واستوى على طاعة الله قلت وماشيت عبد الله ابن الاستاذ وكان من السادة عند باب الفتح من باب اشبيلية فسمع بائع خس من العامة وهو ينادي عليه الخاص رطب أبيض فتأوه وأخذته حالة من ذلك وكان قويا فقال لي يا أخي أما تسمع مايقول هذا البائع الخاص من عباد الله لسانه رطب من ذكر الله وقلبه أبيض من نور الله وماشيت بعضهم أيضاً بقرطبة عند باب بياضة حيث دار السلطان فاذا جماعة من الاجناد خرجوا من دار السلطان يقول بعضهم لبعض من قامة رباح فاهتز الفقير وقال يا أخي اما تسمع لهؤلاء الاجناد ومايقولون قلت وماقالوا قال جاءت الرسل عليهم السلام يقولون من أقلع عن معصيته ربح ما عند الله * حدثنا محمد بن قاسم قال كان الى جانبي شاب مسرف على نفسه فلزم بيته وأظهر توبته وكان ممن لا يطمع في خلاصه فقمت له مهنئاً له بسلامته

فرأيته فى حالة حسدته عليها دمع يستبق وفؤاد يحترق وقد تجرد من قدرته وتعري من زانه والتحف برداء فقره وذلته فسلمت عليه وقلت له كيف قدمت من سفر ذلتك وكيف تخلصت من سجن غفلتك وصرت الى حرم قربتك فقال لى ياشيخ قمت يوما على عادتى عن بعض ما كنت عليه من المخالفة فدخلت الحمام فاغتسلت ثم خرجت فمررت بمسجد فقلت أنا على طهارة لو دخلت وصليت وجعلت أمشى مشية المحسن المذكر فقام الىّ شيخ عليه سيما الصالحين فقال لى من كان على ما كنت عليه من سوء المعاملة مع الله لم تكن هذه مشيته في بيته أما علمت يا بني أن الارض تلعنك من تحت قدميك قال الشاب فسقطت من كلامه وهيبته على وجهى وغلب علىّ الحياء من ذكره فعقدت التوبة فيما بيني وبين الله تعالى فهذا ياسيدى كان سبب توبتي وأنشدنى أبو عبد الله الكتاني لبعضهم

ذكرت اساءتي فازددت حزنا ... ومثلى من تذكر ثم ناحا

قطعت العمر عصياناً وجهلا ... وجانبت المروءة والصلاحا

سيدى العرض مني يوم حشري ... لأهل الجمع احوالا قباحا

﴿ تم الجزء الاول بحمد الله وعونه من كتاب المسامرات لسيدى محيى ﴾

(الدين ابن العربي قدس الله سره ونفعنا به آمين)

﴿ ويليه الجزء الثانى أوله ومن باب الحياء ﴾

فهرس الجزء الاول من كتاب مسامرة الابرار ومحاضرة الاخيار

(تمت)

فهرست الجزء الثاني من كتاب المسامرات لسيدي محيي الدين العربي

صحيفه

صحيفه

صحيفه

(تمت)

كتاب

محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والاخبار



تأليف

الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر الامام المجتهد
العارف بالله تعالى سيدى محيي الدين بن العربى
قدس الله سره ونفعنا به وبعلومه آمين

الجزء الثاني

(الطبعة الأولى)

(على نفقة مصطفى السيد احمد تاج)
(الكتبى بطنطا وولده ابراهيم تاج)
(سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م)

طبع بمطبعة السعاده بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن باب الحياء) ما قرأته في كتاب المنقطعين الى الله تعالى قال بعضهم رأيت شيخاً يأتي الي باب المسجد فيصلي عنده ولا يدخل فيه فقلت له يا شيخ مالك لا تدخل المسجد قال يا أخي خلوت يوما في بعض المساجد فأعجبتني خلوتي فاذا بمناد ينادي يا شيخ اما تحتشم وقد عصيته تدخل بيته فما قدرت بعد ذلك على دخول مسجد حشمة وحياء (ومن باب الصبر) وقع كسرى بن هرمز الى بعض المسجونين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول له في الحبل كان فيه عطبه ومن أكل بغير مقدار تاقت نفسه

(موعظة فى هذا الباب) دخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال

إصبر لها صبر أقوام نفوسهم لا تستريح بلا غل ولا قود

قال الأفشين من صحب الزمان لم ينج من خيره أو شره ووجد الكراهة والهوان ثم قال

لم ينج من خيرها أو شرها أحد فاذكر إساءتها ان كنت من أحد

خاضت بك السنة الحمراء غمرتها فتلك أمواجها ترميك بالزبد

حكي أن يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى طول السجن فأوحى الله اليه أنت حبست نفسك حين قلت (رب السجن أحب الىّ مما يدعونني اليه) فلو قلت العافية أحب الىّ لعوفيت ثم أخرجه الله تعالى كما ذكره في كتابه العزيز فلما خرج من السجن واصطفاه العزيز أمر أن يكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء ومحزنة الاصدقاء • من كلام علىّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال يوما لابنه الحسن رضي الله عنه يابنيّ ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الأسرار (ومن كتاب التراجم) أن عيسي عليه السلام قال عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وأنشد

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم ودّ فيزرعه التسليم واللطف

يسلي الشقيقين طول النأى بينهما وتلتقي شعب شتى فتأتلف

(وفى الحكمة القديمة) ليس للعقلاء تنعم الا بمودة الاخوان وقال العباس بن جرير

المودة تعاطف القلوب وائتلاف الأرواح وأنس النفوس ووحشة الأشخاص عند تنائى اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور على حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وروينا من حديث رباح بن عبيد الله قال خرج عمر بن عبد العزيز قبل خلافته وشيخ متكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذى كان متكئاً على يدك فقال يا رباح رأيته قلت نعم قال ما أحسبك يا رباح الا رجلا صالحاً ذاك أخى الخضر أتانى فأعلمنى انى سألى أمر هذه الأمة وانى سأعدل فيها وحكي محمد بن فضالة فيما رواه أبو نعيم أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقف راهب فى الجزيرة في صومعة له قد أتى عليه فيها عمر طويل وكان ينسب اليه علم من الكتاب فهبط اليه ولم يرهابطا الى أحد قبله فقال له يا عبد الله أتدرى لم هبطت اليك قال لا قال الحق بأبيك انا نجده فى أئمة العدل بمنزلة رجب من أشهر الحرم قال فسره له أبو أيوب بن سويد فقال ثلاثة متوالية ذو القعدة والحجة والمحرم أبو بكر وعمر وعثمان ورجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز قلت تكلم أبو أيوب في هذا التفسير ببادئ رأيه ولم يحقق مقصد المتكلم فلم يرد الراهب بقوله العدد فانه ما تعرض اليه وكيف يتعرض للعدد وأئمة الهدى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحسن رضى الله عنهم أجمعين وانما أراد بالمثال أنه كان بين رجب والأشهر الحرم شهور ليست بحرم وليست لها تلك المرتبة كذلك بين أئمة العدل وبين عمر بن عبد العزيز خلفاء ليست لهم فى العدل مرتبة هؤلاء المذكورين • حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدوياً جافياً لما قدم على المتوكل وأنشده مدحه بقصيدته التى يقول فيها يخاطب الخليفة

أنت كالكلب في حفاظك للو د وكالتيس فى قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمناك دلوا من كبار الدلا كثير الذنوب

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه فعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية فأمر له بدار حسنة على شاطئ الدجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذى الأرواح والجسر قريب منه وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج الى محلات بغداد فيري حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع الى بيته فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدرى

فقال المتوكل لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة وخرجت القصيدة عن فكرى

فان وجدتها فسأ لحقها ان شاء الله في بعض مجالس هذا الكتاب وأنشدنا أبو حامد الخشني الايلي عن بعض أشياخه عن ابن مغيث قال قال عليّ بن الجهم من باب الرجوع الى الله تعالى

توكلنا على رب السماء   وسلمنا لاسباب القضاء
ووطنا على غدر الليالي   نفوساً سامحت بعد الاباء
وأبواب الملوك محجبات   وباب الله مبذول الفناء

هذه الأبيات قالها لما حبسه المتوكل وقال أيضاً في حبسه ذلك

قالوا حبست فقلت ليس بضائري   حبسي وأي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله   كبرا وأوباش السباع تردد
والنار في أحجارها مخبوءة   لا تصطلى مالم تثرها الأزند
والبدر يدركه الظلام فينجلي   أيامه فكأنه متجدد
والزاعبية لا يقيم كعوبها   الا الثقاف وجذوة تتوقد
غير الليالي باديات عود   والمال عارية يفاد وينفد
لا يؤنسنك من تفرج كربة   خطب أتاك به الزمان الأنكد
فلكل حال معقب ولربما   أجلى لك المكروه عما تحمد
كم من عليل قد تخطاه الردى   فنجا ومات طبيبه والعود
صبراً فان اليوم يعقبه غد   ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس مالم تغشه لدنية   شنعاء نعم المنزل المتورد
لو لم يكن في الحبس الا أنه   لا يستذلك بالحجاب الأعبد
بيت يجدد للكريم كرامة   ويزار فيه ولا يزور ويقصد
يا احمد بن أبي دؤاد انما   تدعى لكل كريهة يا أحمد
أبلغ أمير المؤمنين ودونه   خوف العدا ومخاوف لا تنفد
أنتم بنو عم النبي محمد   أولى بما شرع النبي محمد
ما كان من حسن فأنتم أهله   كرمت مغارسكم وطاب المحتد
أمن السوية يابن عم محمد   خصم تقربه وآخر تبعد
ان الذين سعوا اليك بباطل   أعداء نعمتك التي لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا   فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصمين عندك منزل   يوماً لبان لك الطريق الأقصد
والشمس لولا أنها محجوبة   عن ناظريك لما أضاء الفرقد

وفي نقيض هذا ما أنشده عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبس احمد بن عبد العزيز أبا دلف فقال

قالت حبست فقلت خطب أنكد   أنحى عليّ به الزمان المرصد
لو كنت حراً كان سربي مطلقا   ما كنت أحبس عنوة وأقيد
وكنت كالسيف المهند لم يكن   وقت الكريهة والشديدة يغمد
وكنت كالليث الهصور لمارعت   في الذئاب وجذوتي تتوقد
من قال ان الحبس بيت كرامة   فمكابر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة   ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارني فيه العدو فشامت   يبدي التوجع تارة ويفند
أو زارني فيه الصديق فموجع   يذري الدموع بزفرة تتردد
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى   أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدة   طعماً وكيف حياة من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكل   لليل والظلمات فيه سرمد
فالى متى هذا الشقاء موكل   والى متى هذا البلاء مجدد
مالي مجير غير سيدي الذي   ما زال يقبلني ونعم السيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل   من سيبه وصنائع لا تجحد
عشرين حولا عشت تحت جناحه   عيش الملوك وحالتي تتزيد
فخلا العدو بموضعي من قلبه   فحشاه جمرا ناره لا تخمد
فاغفر لعبدك ذنبه متطولا   فالحقد منك سجية لا تعهد
واذكر خصائص خدمتي وتعاوني   أيام كنت جميع أمري تحمد

وقال بعضهم سئل عمار بن ياسر عن الولايات فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وطلبني بعض السلاطين للولاية وعزم علي فيها فامتنعت عليه الى ان قال ما يمنعك أن ترغب في عز الولاية قلت ذل العزل قال لا أعزلك وعلى العهد بذلك قلت الاحوال بروق تلمع ولا تقيم وهذه الحالة منك غير دائمة ولا سيما اذا جاء سلطان نقضها * روي في سبب عزل الحجاج بن يوسف عن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وفد على عبد الملك بن مروان في وفد أهل المدينة فأثنى الوفد على الحجاج ثناء كثيراً وعيسى بن طلحة ساكت فلما انصرفوا ثبت عيسى مكانه حتى خلا له وجه عبد الملك فقام وجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن

عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أفجئتنا أم تغيرت بعد قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير فينا بالباطل ويحملنا على أن نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك وان قاتلتنا وغلبتنا وأسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قوينا عليك غصبناك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكر من هذا شيئاً قال وقام الى منزله قال فأصبح الحجاج غاديا لي عيسى بن طلحة فقال جزاك الله خيراً عن خلوتك بأمير المؤمنين أبدلكم بي غيري وولاني العراق أنشدنا يونس بن يحيي بمكة قال قرأ على محمد بن علي الطائي وانا أسمع قيل له أنشدنا قال أنشدنا ابو محمد الحسن ابن منصور السمعاني قال انشدنا والدي الشريف المظفر السمعاني لابي بكر بن داود السجستاني

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعياً لعلك تفلح
ولذ بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله ازكي وارجح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح
اذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح

روينا من حديث أبي نعيم أنبأنا الوليد قال بلغنا أن رجلا ببعض بلاد خراسان قال أتاني آت في المنام فقال اذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فانه امام عدل فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فأتاني ثلاث مرات في المنام فلما كان آخر ذلك زبرني فأوعدني فرحلت اليه فلما قدمت عليه لقيته فحدثته الحديث فقال ما اسمك ومن انت وأين منزلك قال بخراسان قال ومن أمير المكان الذي أنت فيه ومن صديقك هناك ومن عدوك فألطف المسألة ثم حبسني أربعة أشهر فشكوت الى مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز فقال انه كتب فيك فدعاني بعد اربعة أشهر فقال لي اني كتبت فيك فجاءني ما أسر من قبل صديقك وعدوك فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل فاذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة قال فبايعته قال ألك حاجة فقلت له أنا غني في المال انما اتيتك لهذا فودعني وودعته ومضيت وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته وقد صعد المنبر فخطب الناس فقال اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم وقال علقمة بن لبيد لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الي صحبة الرجال اذ قد تمس الحاجة اليهم فاصحب من اذا صحبته زانك وان تخفضت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت به شدد صولتك اصحب من اذا مددت

يدك اليه لفضل مدها وان رأى منك حسنة عدها وان بدت منك ثلمة سدها اصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق شعر

أخوك اخوك من تدنو وترجو ... مودته وان دعي استجابا

﴿ وقال الآخر ﴾

ومولاك مولاك الذي ان دعوته ... اجابك طوعا والدماء تصبب

(حكى) عن عكرمة قال كنا جلوساً عند ابن عباس وعبد الله بن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لاخير ولا شر شعر

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل ... والناس يلحون غراب البين لما جهلوا
وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل ... ولا اذا صاح غراب في الديار ارتحلوا
وما غراب البين الا ناقة أو جمل

ولنا في هذا المعنى

نعقت أغربة البين بهم ... لا رعى الله غرابا نعقا
ما غراب البين الا جمل ... سار بالاحباب نصا عنقا

﴿رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت حملها به وما قيل لها فيه﴾ روينا من حديث احمد بن عبد الله حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني أنبأنا حفص بن عمر ابن الصباح البرقي حدثنا يحيي بن عبد الله البابلي حدثنا ابو بكر بن أبي مريم عن سعيد ابن عمر الانصاري عن ابيه عن كعب الاحبار في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وكان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلي الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضها بعضا وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم أن يخرج الى الارض ميموناً مباركا قال وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا يبقى نبيك هذا يتيما فقال الله عز وجل للملائكة أنا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده ميمونا مباركا وفتح الله عز وجل لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت أمه تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر لي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي

يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قال فكانت تحدث عن نفسها فتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم ذكراً ولا انثي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامراً عظيما فهالني ذلك وذلك في يوم الاثنين فرأيت كان جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت أجده ثم ألتفت فاذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أعجب من ذلك وأقول واغوثاه من اين علم بي هؤلاء واشتد بي الامر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم واهول فاذا أنا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وانا ارشح عرقاً كالجمان اطيب ريحاً من المسك الاذفر وانا اقول ياليت عبد المطلب قد دخل على وعبد المطلب ناء عني قال فرأيت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فأبصرت في ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبة علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة فأخذني المخاض واشتد بي الامر جداً فكنت كأني مستندة الى اركان النساء وكثرن علىّ حتي اني لا أرى معي في البيت احداً وانا لا ادري شيئاً فولدت محمداً صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء نزلت حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت مناديا ينادى ويقول طوفوا بمحمد صلي الله عليه وسلم شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه يسمي الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا انا به مدرج في ثوب صوف ابيض اشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم اقبلت سحابة اخري اعظم من الاولى ونور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة من كل مكان وكلام الرجال حتي غشيته فغيب عن عيني اكثر وأطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلي الله عليه وسلم الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة

نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وصبر يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيي وكرم عيسى واغمروه في اخلاق النبيين ثم تجلت عنه أسرع من طرفة عين فاذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع من تلك الحرير ماء معين واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته طائعا باذن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله قالت آمنة فبينما انا اتعجب اذا أنا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم في يد أحدهم ابريق من فضة وفي ذلك الابريق ريح المسك وفي يد الثاني طست من زمرد اخضر عليها أربع نواح في كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء واذا قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغربها برها وبحرها فاقبض ياحبيب الله على أي ناحية شئت قالت فدرت لأنظر أين قبض من الطست فاذا هو قد قبض على وسطها فسمعت قائلا يقول قبض على الكعبة ورب الكعبة أما إن الله تبارك وتعالى قد جعلها له قبلة ومسكناً مباركا قالت ورأيت في يد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه ثم حمل ابني فناوله صاحب الطست وأنا انظر اليه فغسله بذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختما واحداً ولفه في الحريرة وادار عليه خيطا من المسك الاذفر ثم حمله فأدخله بين اجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقال في أذنه كلاما كثيرا لم افهمه وقبل بين عينيه ثم قال ابشر يا محمد فما بقى لنبى علم الا وقد أعطيته فأنت اكثرهم علماً وأشجعهم قلباً معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الخوف والرعب فلا يسمع احد بذكرك الا وجل فؤاده وخاف قلبه وان لم يرك يارسول الله قالت ثم رأيت رجلا قد أقبل نحوه حتى وضع فاه على فيه فجعل يزقه كما تزق الحمامة فرخها فكنت أنظر الى ابني يشير بأصبعه يقول زدني زدني فزقه ساعة ثم قال ابشر ياحبيب الله فما بقى لنبي حلم الا وقد أوتيته ثم احتمله فغيبه عني فجزع فؤادي وذهل قلبي فقلت ويح قريش والويل لها ماتت كلها أنا في ليلتي وفي ولادتي ارى ما ارى ويصنع بولدي ما يصنع ولا يقربني احد من قومي ان هذا لهو العجب العجاب قالت فبينما انا كذلك اذا انا به قد رد علىّ كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو يقول خذيه فقد طافوا به الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين اجمعين والساعة كان عند ابيه آدم فضمه اليه وقبل بين عينيه وقال ابشر حبيبي فأنت سيد الاولين والآخرين ومضى وجعل يلتفت ويقول ابشر ياعز الدنيا وشرف الآخرة فقد استمسكت بالعروة الوثقى فمن قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر غدا يوم القيامة

تحت لوائك فى زمرتك وناولنيه ومضى ولم أره بعد تلك المرة زاد العباس رضي الله عنه فى حديثه قالت يا آمنة ما الذى رأيت في ولادتك من علامة هذا الصبي فقالت رأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلت ناراً ورأيت قربي سربا من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت نابغة شعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالقى الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت شعيرة والويل للاصنام ثم الويل لها ورايت شابا من اتم الناس طولا واشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل فى فيه ومعه طاس من ذهب فشق بطنه ثم اخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمي بها ثم اخرج صرة من حرير اخضر ففتحها فاذا فيها شئ كالدرة البيضاء فحشاه به ثم رده الى مكانه ثم مسح علي بطنه فاستيقظ فنطق فلم افهم ما قال الا انه قال انت فى امان الله وحفظ الله وكلائه قد حشوت علماً وحلماً ويقيناً وايماناً وعقلا وشجاعة وانت خير البشر فطوبي لمن اتبعك وآمن بك وعرفك والويل ثم الويل لها سبع مرات لمن تخلف عنك وخرج منها ولم يعرفك ثم تفل في فيه تفلة اخري شديدة ثم ضرب الارض ضربة فاذا هو بماء اشد بياضاً من اللبن فغمسه في ذلك الماء ثلاث غمسات فما ظننت الا انه قد غرق وما من مرة يخرجه الا رايت ضوء وجهه كالشمس الطالعة ولقد رأيت بريق وجهه يقع على قصور الشام كوقوع الشمس ثم قال امرني ربي عز وجل ان انفخ فيك بروح القدس فنفخ فيه فألبسه قميصاً فقال هذا أمانك من آفات الدنيا الحديث رواه احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن محمد بن احمد بن ابى يحيي عن سعيد بن عثمان الكريزى عن ابى احمد الزبيري عن سعيد بن مسلم مولى لبنى مخزوم عن ابي صالح عن ابن عباس قال سمعت ابى العباس يحدث فذكره

﴿ لطف خفى من لطيف بعبد مهين ضعيف ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على كتابة انبأنا ابو بكر الصوفي انبأنا على بن صادق انبأنا محمد بن عبد الله الشيرازى قال سمعت محمد بن فارس يقول سمعت خير النساج يقول سمعت ابراهيم الخواص وقد رجع من شدة سفره وكان قد غاب عنى سنين فقلت ما الذى اصابك في سفرك فقال عطشت عطشاً شديداً حتى سقطت من شدة العطش فاذا انا بماء قد رش على وجهي فلما أحسست ببرده فتحت عينى فاذا رجل حسن الوجه والزى عليه ثياب خضر على فرس أشهب فسقاني حتى رويت ثم قال اردف خلفى وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال ايش ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله منى السلام وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر وقل

اخوك الخضر يسلم عليك وفى رواية قل له رضوان يقرأ عليك السلام كثيراً (نعت مشوق) حدثنا يونس بن يحيي العباسى انبأنا ابن ناصر السلامي عن ابي طاهر بن ابي الصقر حدثنا مكى انبأنا طاهر بن احمد انبأنا ابو محمد بن زيد حدثنا العباس بن محمد حدثنا الاصمعى عن ابي الهذلي عن رجال من قومه ان اصيلا الهذلي قدم على رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة فقال له يا أصيل كيف تركت مكة قال يارسول الله تركتها قد ابيضت بطحاؤها واخضرت مسلانها وامشر سلمها واحجن ثمامها واغدف اذخرها فقال يا أصيل دع القلوب تقر لا تشوقها الى مكة المسلان الشعاب والمشار ثمر السلم وهو ثمر احمر والأغداف اجتماع اصول الشجر والاحجان التفافه ومنه سمى الحجون . فى لوطن

مامن غريب وان أبدي تجلده ... ألا تذكر بعد الغربة الوطنا
ولا يزال حمام باللوا غرد ... يهيج منى فؤادا طال ما سكنا

وانشد محمد بن مالكون لبعضهم فى ذلك

اذا ما ذكرت الثغر فاضت مدامعى ... وأضحي فؤادى نهبة للهماهم
حنيناً الى أرض بها اخضر شاربى ... وحلت بها عنى عقود التمائم

وأنشد ابن سكرة لبعضهم في ذلك

يقر لعينى ان أرى في مكانه ... ذرى عطفات الاجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي عن شماله ... طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وان كان مخروجا بسم الاساود

﴿ خبر عبد الله بن الثامر والاخدود من حديث ابن اسحق ﴾ حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال كان أهل نجران أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريباً من نجران فان نجران هي القرية العظمى يأتي اليها جماعة اهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر فلما نزلها ميمون قالوا رجل ابتني خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث الثامر ابنه عبدالله بن ثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه مايري من صلاته وعبادته فجعل يجلس ويسمع منه حتي اسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيها جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا بن اخي انك ان تحمله أخشي ضعفك عنه والثامر أبو عبدالله يظن ان ابنه يختلف الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عليه وتخوف ضعفه عنه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه

الا كتبه على قدح لكل اسم قدح حتي اذا أحصاها أوقد لها ناراً فجعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتي اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شئ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن اخى قد أصبته فامسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن ثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له عبدالله أتوحد الله وتدخل فى ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق نجران أحد به ضرر الا أتاه فاتبعه على امره ودعاه فعوفي حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال له أفسدت على أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الي الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع علي الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه نجران وهي بحور لايقع فيها شئ الا هلك فيلقي فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبدالله بن الثامر انك والله لاتقدر علي قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت سلطت علىّ فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصي في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه فاجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان علي ماجاء به عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام من الانجيل وحكمه فسار اليهم ذونواس ذرعة بن شار بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخدلهم أخدوداً فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا وفيه نزل قوله تعالي قتل أصحاب الأخدود والاخدود الحفير الطويل في الارض كالخندق والجمع أخاديد قال ابن اسحاق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث ان رجلا من اهل نجران فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجه فوجد عبد الله بن الثامر تحت الحفرة التى دفن فيها قاعداً واضعاً يده علي ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دماء واذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بأمره فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا ﴿ وممن قتله القرآن ﴾ ماحدثنا به عبد الرحمن بن على كتابة عن عمر بن ظفر عن جعفر بن احمد عن عبد العزيز بن على عن على بن عبد الله عن محمد بن داود عن ابي زكريا الشيرازي قال تهت فى بادية العراق أياما كثيرة لم أجد شيئاً أرتفق به فلما كان بعد أيام رأيت في الفلاة خباء شعر

مضروبا فقصدته فاذا بيت وعليه شئ مسبل فسلمت فردت على عجوز من داخل الخباء فقالت ياانسان من أين أقبلت قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أري شبحك شبح انسان بطال ألا لزمت زاوية تجلس فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها ثم قالت تقرأ القرآن قلت نعم قالت اقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فشهقت وأغمى عليها فلما أفاقت قرأت هي الآيات فأخذت منى قراءتها أخذاً شديدا ثم قالت ياانسان اقرأها علىّ ثانياً فقرأتها فاتحتها مثل ذلك غير أنها لم تفق فقلت كيف أستكشف حالها ماتت أم لا فتركت البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فأشرفت على واد فيه اعراب فأقبل الىّ غلامان معهما جارية فقال أحد الغلامين ياانسان أتيت البيت فى الفلاة قلت نعم قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال قتلت العجوز ورب الكعبة فرجعت معهم حتى أتينا البيت فدخلت الجارية فكشفت عنها الحجاب فاذا هى ميتة فأعجبني خاطر الغلام فقلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هذه اختهما منذ ثلاثين سنة ماتأنس بكلام الناس تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة

﴿ ومن باب البكاء عند رؤية القبر ﴾ ما حدثنا به حنبل بن أبى الحصين عن ابن المذهب عن أبى بكر بن مالك عن عبد الله بن احمد عن أبيه عن أبي عبد الرحمن المقرى عن عبدالله بن واقد عن محمد بن مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي أصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثا عليه قال فاستقبلته بين يديه لانظر مايفعل فبكى حتى بل الثرى من دموعه ثم اقبل علينا فقال لمثل هذا فاغدوا شعر

أيها المغرور فى الد　نيا بعز تقتنيه　　وبأهل وبمال　وبقصر تبتنيه
كم سحبنا كم عليها　ذيل سلطان وتيه　　نحسب الأفلاك تجري　بخلود نرتجيه
اذ طوانا الدهر طياً　فاعتبر ما نحن فيه

روينا من حديث الهاشمي بسنده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرؤ ما كتب له فاجملوا فى الطلب وان العمر محدود لن يجاوز احدما قدر له فبادروا قبل نفاد الأجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس ان في القناعة لسعة وان فى الاقتصاد لبلغة وان فى الزهد لراحة ولكل عمل جزاء ولكل أجل كتاب وكل آت قريب

﴿ رؤيا المنصور أمير المؤمنين التى كانت سبباً لبعض حججه التى أحرم بها من بغداد ﴾

حدثنا يونس بن يحيى عن ابن أبي منصور عن المبارك بن عبد الجبار عن أبي بكر بن المنكدر الصلت عن أبي بكر بن الأنباري عن محمد بن احمد المقدمي عن أبي محمد التميمي عن منصور بن أبي مزاحم عن ابن سهل الحاسب عن طيفور قال كان سبب احرام المنصور من بغداد أنه نام ليلة فانتبه مرعوباً ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعاً مرعوباً ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال ياربيع قال الربيع قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال لقد رأيت فى منامى عجباً قال ما رأيت جعلني الله فداك قال رأيت كأن آتياً أتاني فهينم بشئ لم أفهمه فانتبهت فزعاً ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشئ ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو

كأنى بهذا القصر قد باد أهله   وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة   الى جدث تبنى عليه جنادله

وما أحسبنى يا ربيع الا وقد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لى غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لى آلة الحج فخرج وخرجنا حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل النجف فأقام أياماً ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنوده وبقيت أنا بوابه وهو بالقصر فقال لى يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لى أخرج فكن مع دابتي الى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت الى المكان كأنى أطلب شيئاً فوجدته قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيـ   ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبـ   ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حـ   ـتى ما يرى شيئاً يسره
كم شامت بي ان هلكـ   ـت وقائل لله دره

للسهيس أنشدنى عمي رحمه الله

زمان يمر وعيش يمر   ودهر يكر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب   ودنيا تنادى بأن ليس حر

(ومن وقائع بعض الفقراء) ماحدثنا به عبد الله المروزى قال قال لى بعض الصالحين رأيت في واقعتى أبا مدين وأبا حامد وجماعة من الصوفية فقالوا لأبى مدين قل لنا فى التوحيد شيئاً فقال أبو مدين التوحيد همة المرسلين والنبيين وهو سر الخلفاء الصديقين وقطب الورثة من العارفين به حنت أسرارهم الى الحضرة الالهية وبه انكشفت لهم الامور الربانية فأمدهم بالحياة والقيومية وأظهر لهم أسرار الانكاد تطبقها الارواح البشرية منها

السر القائم بالوجود الذى منه بدا واليه يعود ووراء ذلك أسرار لا ينبغي بثها ولا يليق بالعارف كشفها اذ هي أسرار اذا طالعها اضمحلت رسومه وتلاشت أفكاره وعلومه وفنى ماهو محصور مقيد وبقى الواحد الفرد الصمد فالعارف المحقق الذى يسير بسيره ولم يكن له في قلبه متسع لغيره هو قلبه وحياته وبه حسنت أخلاقه وصفاته فكثيفه ظاهر لكل كثيف ولطيفه يلاحظ أسرار اللطيف فتوحيد العارفين محض التحقيق والقصد القصد بلا تخليق ففى التخليق فناء العمر وفي القصد الوصول والظفر فالعارف مقيم بين الخلق بجسمه ومسافر الى جناب الحضرة العلية بسره فثمرة هذا التوحيد منالة بالسفر فبه تشرفوا وتنعموا واليه الاشارة بقوله عليه السلام سافروا تصحوا وتغنموا فغنيمة العارف تظهر عليه بالصفات والنعوت ان اختبرته وجدته بالله قائل وان تحققته ألفيته مع سيده كالميت بين يدى الغاسل ❁ وروينا من حديث الهاشمي بلغ به النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يسم القلب بالقسوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وأنشدنى محمد بن عبد الواحد لبعضهم

واحيائى من عليم   ليس يخفى عنه حالى
منطقى يبدى جميلا   والبلايا في فعالى
ليت شعرى مااعتذارى   يوم أدعى للسؤال
كيف قولي وجوابى   كيف فعلى واحتيالى
ليتني لم أك شيئاً   قبل تحقيق السؤال

(ومن حسن التلطف فى المكاتبة) ماذكره اسماعيل بن أبي شاكر قال لما اصاب أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحته خلق كثير كتب عبد الله بن الحسن العلوى وهو والي الحرمين الى المأمون يا أمير المؤمنين ان اهل حرم الله وجيران بيته وألاف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت جرياته فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتاح الاصول وجرف الاثقال حتى ماترك طارفا ولا تالداً للراجع اليها في مطعم ولا ملبس قد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والاولاد والآباء والاجداد فأجرهم امير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم قال فوجه المأمون اليهم بالاموال الكثيرة وكتب الي عبد الله أما بعد فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى أمير

المؤمنين فبكاهم بقاب رحمته وأنجدهم بسيب نعمته وهو متبع لما أسلف اليهم بما يخافه عليهم عاجلا وآجلا ان أذن الله فى تثبيت نيته علي عزمه قال فكان كتابه هـذا أمر لاهل مكة من الاموال التى انفذها اليهم

(ومن حسن الجواب) ما حكى ان امير المؤمنين وقف على امرأة من بنى ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طيئ قال مامنع طيئاً أن يكون فيها مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها ووصلها وقال معاوية حين أتاه سعيد بن مرة الكندى أنت سعيد فقال أمير المؤمنين أسعد وأنا ابن مرة وقال الحجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الامير أطول وأنا أبسط قامة منه وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه السلام أكبر منى وأنا ولدت قبله قيل دخل سيد ابن أنس على المأمون فقال له المأمون أنت السيد قال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس

(حكم) رب قول أشد من صول لكل ساقطه لاقطه لكل داهيه ناهيه لكل قاصمة عاصمة مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه وقال المهلب اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل يعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلاكه وقال يونس بن عبيد ليست خلة من خلال الخير تكون فى الرجل هي أحرى ان تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ اللسان ومن قولهم في الكتمان كان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها الا ثلاثة افشاء السر والتعرض للحرم والقدح فى الملك وقال بعض الحكماء سرك من دمك فانظر من يملكه وفى الحكمة القديمة سرك لايطلع عليه غيرك وقيل لابى مسلم بأى شئ أدركت هذا الامر قال ارتديت الكتمان وائتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فأدركت طلبتي وحزت بغيتى وأنشد فى ذلك

أدركت بالحزم والكتمان ماعجزت عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى عليهم فى ديارهم والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد

روينا من حديث البغوى أخبرنا ابو سعيد عبدالله بن أحمد الظاهرى أنبأنا جدى عبدالصمد ابن عبد الرحمن البزار أنبأنا ابو بكر بن محمد بن زكريا الغدافري أنبأنا اسحق بن ابرهيم حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثى عن خالد بن خالد اليشكرى قال خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا أنا

بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أوما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقعدت وحدث القوم فقال ان الناس كانوا يجيئون فيسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم انى سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت قد أعطيت فهماً في القرآن وكان رجال يسألون عن الخير وكنت أسأله عن الشر قلت يارسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يارسول الله قال السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم يكون جماعة على أقذاء وهدنة على دخل قال قلت ثم ماذا قال ثم ينشأ دعاة الضلالة فان كان لله فى الارض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه والا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحبط أجره قال قلت ثم ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب حتي تقوم الساعة قال البغوي الصدع من الرجال مفتوحة الدال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة فى خلقة رجل بين الرجلين وقوله فما العصمة قال السيف قال قتادة يضعه على أهل الردة كانت فى زمن الصديق رضى الله عنه وقوله هدنة على دخل صلح على بقايا الضغن وقوله على اقذاء يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقذاء العين

(ومن أشراط الساعة) مارواه على بن ابي طالب رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة فقال اذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق واماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيّدوا البنيان وعظّموا أرباب الاموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفاً والعالم ضعيفاً والظلم فخراً والمساجد طرقاً وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله واتمن الخائن وخان الامين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة وروى حذيفة بن اليمان قال رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم متعلقاً بأستار الكعبة وعيناه تذرفان بالدموع فقلت مايبكيك لا أبكى الله لك عيناً قال ياحذيفة ذهبت الدنيا أو كأنك بالدنيا لم تكن قلت فداك أبي وأمي يا رسول الله فهل من علامة يستدل بها على ذلك قال نعم ياحذيفة احفظ بقلبك وانظر بعينيك واعقد بيديك اذا ضيعت أمتي الصلاة واتبعت الشهوات وكثرت الخيانات وقلت الامانات وضربوا

القهوات وأظلم الهوى وغار الماء واغبرت الافق وخيفت الطريق وتشائم النـاس وفسدوا وفجرت الباعة ورفضت القناعة وساءت الظنون وتلاشت السنون وكثرت الاشجار وتات الثمار وغلت الاسعار وكثرت الرياح وتبينت الاشراط وظهر اللواط واستحسنوا الخلف وضاقت المكاسب وقلت المطالب واستمرؤا بالهوي وتفاكهوا بينهم بشتيمة الآباء والامهات وأكل الربا وفشـا الزنا وقل الرضـا واستعملوا السفهآء وكثرت الخيانة وقلت الامانة وزكي كل امريء نفسه وعمله واشتهر كل جاهل بجهله وزخرفت جـدران الدور ورفع بنـاء القصور وصار الباطل حقاً والكذب صدقاً والصحة عجزاً واللؤم عقلا والضـلالة هدى والبيان عمى والصمت بلاهة والعلم جهالة وكثرت الآيات وتتابعت العـلامات وتراجموا بالظنون ودارت على الناس رحي المنون وعميت القلوب وغلب المنكر المعروف وذهب التواصل وكثرت التجارات واستحسنوا البطالات وتهادوا أنفسهم بالشـهوات وتهاونوا بالصـلاة وركبوا جلود النمور وأكلوا المأثور ولبسوا الحبور وآثروا الدنيا على الآخرة وذهبت الرحمة من القلوب وعم الفساد واتخذوا كتاب الله لعباً ومال الله دولاً واستحلوا الخمر بالنبيذ والنجش بالزكاة والربا بالبيع والحكم بالرشـا وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصارت المباهات فى المعصية والكبر في القلوب والجور فى السلاطين والسفاهة فى سائر الناس فعند ذلك لا يسلم الى ذى دين دينـه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن واد الى واد وذهب الاسلام حتي لا يبقى الا اسمه واندرس القرآن من القلوب حتي لا يبقى الا رسمه يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم لا يعلمون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسـوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامره وقلوبهم خاوية من الايمان علماؤهم شر خلق الله على وجه الارض منهم بدت الفتنة واليهم تعود ويذهب الخير وأهله ويبقي الشر وأهله ويصـير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد حبب اليهم الدينار والدرهم حتى ان الغنى ليحدث نفسه بالفقر ثم ذكر حـديث خراب الارض في باقي الحديث وقد ذكرناه فى هذا الكتاب

﴿ رؤيا سهل بن عبد الله التستري ﴾ حدثنا محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بمدينة فاس قال رويت فيما رويت أن سهل بن عبد الله قال نمت ليلة النصف من شعبان عند ماغلب عليّ السهر فرأيت جبريل عليه السلام والناس يعرضون عليه فقدم اليه رجل فقـال للملائكة الموكلين كيف وجدتم هذا العبد قالوا عبد سوء أنعم عليه فما شكر وابتلى فما صبر وعوهد فخان وغدر وأمر فما طاع ولا امتثل وسوف نفسه بعسى ولعل يتبرم لقضاه

المولى ويتحكم فيما يهوي ويقول هذا أحق وهذا أولى قال محمد بن قاسم لما انتهى عمر بن عبد المجيد حين حدثني بهذا الحديث الى قوله وهذا أولى بكى وقال فهـذه صفتي التي عرفتها وحالتي التي الفتها ثم أنشد فلا أدرى أمن قبله أم متمثلا

ساعدوني في بكائي ... واسمعوا وصفي لحالي ... كل ذنب هو عندى

وهو ذخري وهو مالي ... وأنا عن قبح هذا ... في غرور واشتغال

هل لمثـلي من عزاء ... ضاق بي وجه احتيالي

ثم رجع الى الحديث قال قال سهل فأمر جبريل عليه السلام ملكا فأخذ بيديه ونادي بين الملائكة الموكلين به عليه هذا عبد خلع ربقة العبودية من أعماله فخلوا بينه وبين أشكاله قال سهل ثم قدم اليه رجل آخر فقال للملائكة الموكلين به كيف وجدتم هذا العبد قالوا هذا عبد صالح شكر على النعما وصبر على البلوا وامتثل أمر المولى وجانب الخيانة والجفا واتبع سنة المصطفى ثم أمر ملكا فأخذ بيديه ونادي بين الملائكة عليه هذا عبد لزم آداب العبودية فاعرفوه فان نزل به أمر فلا تخذلوه

(ومن باب قول الله عز وجل وشاورهم في الامر) قالت العلماء اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره مايحب واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال بعضهم حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة (حكمة) اذا قدرت فاصفح واذا استشرت فانصح النصيحة في الملا تقريع يقال من وعظ أخاه سراً زانه ومن وعظه جهاراً شانه قال بعض الحكماء نصف عقلك مع أخيك فاستشره فان الاعتصام بالمشورة لانهـا تقيم أعوجاج الرأي وقل من هلك الا برأيه ولا يغرنك قول من قال لو لم يكن في ترك المشورة الا استضعاف صاحبك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما يفيده من المشورة والقاء ما يكسبه من الامتنان وقال بعضهم أمر الحجاج بحضور الشعبي فجاء به ابن الاشعث قادما فلقيه كاتب الحجاج أبو مسلم فقال له الشعبي أشر عليّ يا أبا مسلم فأنت أعلم بما هناك فقال أبو مسلم لا أدرى بم اشـير ولكن اعتذر بما قدرت عليه قال الشعبي وأشار عليّ بذلك كل من استشرته من أهل ودي قال الشعبي فلما دخلت على الحجاج اعتمدت على ربي الذى بيده تقليب قلوب الملوك وعزمت على مخالفة مشورة أصحابي ورأيت والله غير الذي قالوا وهان عليّ الامر فسلمت عليه بالامارة إعطاء لحق المرتبة ثم قلت أصلح الله الامير ان الناس قد اشاروا علي أن اعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك والله أن لا أقول فى مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجره ولا بالاتقياء البرره ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا

فان سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أمن ياشعبي قال الشعبي فقلت أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفاً قال صدقت وانصرفت فنعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل وقال بعض الاعزاء من العقلاء ما استشرت أحدا الا كنت عند نفسي ضعيفاً وكان عندي قوياً وتصاغرت له وداخلته الغيرة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأداك الاستبهام الى الخطأ الفادح فان صاحبها أبداً جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم انتهى

(ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم) روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أموراً عظاماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى اليها سراً وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأة الكعبة فيقال فجر بها أو قبلها فمسخا حجرين ففرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز حي في العرب وأكثره رجلا وأموالا وسلاحا وأعزه عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو قام فيهم خطيباً فوعظهم وقال ياقوم اتقوا الله في أنفسكم وراقبوه في حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الامم قبلكم قوم هود وصالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الأمن وبالغ في وعظهم فما ازدادوا الا طغياناً وتجبراً فلما رأى ذلك مضاض منهم عمد الى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف فدفنها في موضع زمزم وكان زمزم اذ ذاك قد ذهب ماؤه ودرس فبينما هم كذلك اذ كان من أهل مأرب ماذكر أنه ألفت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر وهو الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن ابن الأزد بن الغوث بن بنت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين

وقال فيما حدثه أبو زيد الانصاري ان عمرا رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فباع أمواله وسار هو وقومه من بلد الى بلد لا يطوول بلداً الا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم سيروا سيروا فان تجتمعوا أنتم ومن خالفتم أبداً فهم لكم أصل وأنتم لهم فرع ثم قالت لهم الكاهنة وحق ما أقول ماعلمني ما أقول الا الحكيم المحكم رب جميع الانس من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تسكنوا أرض جرهم جيران بيته المحرم قال فلما انتهوا الى مكة وأهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني اسماعيل وغيرهم أرسل اليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلداً الا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ونرسل روادنا الي الشام والى الشرق فحيث مابلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت جرهم ذلك وبعثوا اليهم أن ارحلوا عنا فأرسل اليهم ثعلبة انه لابد لي من المقام في هذه البلدة حولا حتى ترجع الى رسلي فان تركتموني طوعا نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الرعي والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا مني الا فضلا ولم تشربوا مني الا رنقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً فأبت جرهم أن يتركوه طوعا فاقتتلوا ثلاثة أيام وأفرغ منهم الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يلتفت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهما ولم يعنهم في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلي وما حول ذلك فبقايا جرهم بها الى اليوم وأفنى جرهما السيف في تلك الحرب فأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولا فأصابتهم الحمى فشكوا الى طريفة ما أصابهم فقالت لهم قد أصابني الذي تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت فيكم ومنكم الامير وعلي التيسير قالوا فما تقولين قالت فمن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على أزمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مرة فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الأوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس الديباج والحرير فليلحق ببصري وغوير وهما من

أرض الشام فكان الذى سكنوها جفنة من غسان ثم قالت من كان منكم يريد البنات الرقاق والخيل العتاق وكنوز الاوراق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق فكان الذي سكنها آل جزيمة الابرش ومن كان بالحيرة من غسان وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت الى عمان وهم ازدعمان وسار ثعلبة بن عمرو نحو الشام فنزلت الاوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الانصار بالمدينة ومضت غسان فنزلوا الشام وانخزعت خزاعة بمكة فأقام ربيعة بن حارثة بن عمر بن عامر وهو لحي فولى أمر مكة وحجابة الكعبة فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة ما أحزنه أرسل الي خزاعة يستأذنها في الدخول اليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم وبث اليهم براءته وتوزيعه قومه عن القتل وسوء السيرة فى الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة ان يقروهم ونفتهم عن الحرم كله وقال عمرو بن لحي وهو ربيعة بن بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر ففزعت ابل مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي من قنونا تريد مكة فخرج فى طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى الى الجبال من نحو جياد حتى ظهر على أبى قبيس يتبصر الى الابل فى بطن وادى مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف أن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفا لاهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه ... الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربى بها دار غربة ... بها الذئب يعوى والعدو المحاصر
فان تثنى الدنيا علينا بحالها ... فان لها حالا وفيها التشاجر
فان تمل علينا الدنيا بكلها ... سيصلح حال بعدنا وتشاجر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت ... نطوف بذاك البيت والخير حاضر
ملكنا فعززنا وأعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فكنا ولاة البيت من بعد نابت ... بعز فما يحظى لدينا المكاثر
وأنكح جد خير شخص علمته ... فأبناؤنا منه ونحن الاصاهر
فأخرجنا منها المليك بقدرة ... كذلك بل للناس تجرى المقادر

أقول اذا نام الخلى ولم أنم ... اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجهاً لا أحبها ... وحمير قد بدلتها والبحاتر
وصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة ... كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر
بواد أنيس ليس يوذى حمامه ... تظل به أمناً وفيه العصافر
وفيه وحوش لا تروم أنيسة ... اذا أخرجت منها فليس تغادر
فياليت شعرى هل تغير بعدنا ... جياد فمفضى سيله فالظواهر
فبطن منى وحش كأن لم يسر به ... مضاض ومن حي عدى عمائر

﴿ وقال عمرو أيضاً يذكر بكراً وغسان ومن خلفهم فى مكة بعدهم ﴾

يأيها الحي سيروا ان قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انما كما كنتم كنا فغيرنا ... دهر فسوف كما صرنا تصيرونا
حثوا المطى وارخوا من ازمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم اهلكنا ... بالبغي فيه وبذء الناس تأسونا

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج الى المدينة وغسان الى الشام

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت ... خزاعة منا فى حلول كراكر
حموا كل واد من تهامة واحتموا ... بسمر القنا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كل غارة ... تشن بنجد والفجاج الغوابر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجرة ... وانصارنا جند النبي المهاجر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثرب ... بلا وهن منا ولا بتشاجر
وجدنا بها رزقاً غدا من بقية ... من آثار عاد بالخلال الظواهر
فحلت بها الانصار ثم تبوأت ... بيثربها دار على خير طائر
بنو الخزرج الأخيار والاوس إنهم ... حموها بفتيان الصباح البواكر
نفوا من طغى فى الدهر عنها ودينوا ... يهوداً بأطراف الرماح الخواطر
وسارت لنا سيارة ذات قوة ... بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فضل القول من كل خطة ... اذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر
أولاك بنو ماء السماء توارثوا ... دمشقاً بملك كابراً بعد كابر

قال الخطاب بن نفيل بن عبد العزي وبلغه أن عمرو بن أمية يتواعده

أتوعدني بنو عمرو ودوني　　رجال لا ينهنهها الوعيد
رجال من بنى تيم بن عمرو　　الى ابياتهم يأوى الطريد
جحاجحة شياظمة كرام　　مراجحة اذا قرع الحديد
خضارمة ملاومة ليوث　　خلال بيوتهم كرم وجود
ربيع المعدمين وكل جار　　اذا نزلت بهم سنة كؤد
هم الرأس المقدم من قريش　　وعند بيوتهم تلقى الوفود
فكيف أخاف أو أخشى عدوآ　　ونصرهم اذا ادعوا عتيد
فلست بعادل بهم سواهم　　طوال الدهر ما اختلف الجديد

﴿ ومن مكارم ابن المبارك ﴾

ماحدثنا به محمد بن عبد الله عن أبى منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبى محمد الخلال عن اسمعيل بن محمد عن محمد بن الحسن المقري سمعت عبدالله بن احمد الزورقي سمعت محمد بن علىّ بن حسن بن شقيق سمعت أبى يقول كان ابن المبارك رضي الله عنه اذا كان وقت الحج اجتمع اليه اخوانه من أهل مرو فيقولون نصحبك ياأباعبدالرحمن فيقول لهم هاتوا نفقاتكم فيأخذ نفقاتهم فيجعلها فى صندوق ويقفل عليها ثم يكترى لهم ويخرجهم من مرو الى بغداد فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام والحلوي ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة حتى يصلوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صاروا الى المدينة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشترى لهم من متاع المدينة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من المدينة الى مكة فاذا صاروا الى مكة قال لكل رجل منهم ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة فيقول كذا وكذا فيشترى لهم ويخرجهم من مكة فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا الى مرو فاذا وصلوا الى مرو جصص دورهم فاذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فاذا أكلوا وشربوا دعا بصندوق ففتحه ودفع الى كل واحد منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه قال أبى أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة فقدم على الناس خمسة وعشرين خواناً فالوذج قال أبي وبلغنا أنه قال للفضل بن عياض لولاك وأصحابك ما اتجرت وكان ينفق على الفقراء فى كل سنة مائة ألف درهم

﴿ ومن سماع أهل الله على قول ابن الدمينة ﴾

أما والراقصات بذات عرق　　ومن صلى بنعمان الاراك

لقد أضمرت حبك فى فؤادى　　وما أضمرت حبا من سواك

سماعهم فى الراقصات التى هي الابل هم العارفون وذات عرق انبعاثها من أصل صحيح ومن صلى بنعمان الأراك من طاب الوصال ايتنم بالرؤية والبيت الثاني على أصله فانه متوجه

(وسماعهم فى قول الصمة وهو)

وحنت قلوصي آخر الليل حنة　　فيا روعة ما راع قلبي حنينها
فقلت لها حنى فكل قرينة　　مفارقها لابد يوم قرينها
وقلت لها حنى رويداً فانني　　واياك نخفى غولة سنبينها

سماعهم فى القلوص مركب الحسن وآخر الليل انقضاء العمر فياروعة هول المطلع والروح والنفس قريبان يتفارقان بالموت نخفى غولة سنبينها يوم تشهد عليهم ألسنتهم

(ومن باب حنين الابل وسيرها قوله)

نورها ناشطة عقالها　　قد ملأت من بدنها جلالها
فلم تزل أشواقه تسوقها　　حتي رمت من الوجا رحالها
ماذا على الناقة من غرامه　　لو أنه أنصف أورني لها
أراد أن يشرب ماء حاجر　　أربها تطلب أم كلالها
إن لها على القلوب ذمة　　لانها قد عرفت بلبالها
كانت لها على الصبا تحية　　أعجلها السائق أن تنالها
كم تسأل البارق عن سويقة　　ولا يجيب عامداً سؤالها
خوفاً علي قلوبها إن علمت　　أن الفوادي أدرست اطلالها
فعللوها بحديث حاجر　　ولتصنع الفلاة ما بدالها
وامتدت الفلاة دون خطوها　　كأنها قد كرهت زوالها

ومن هذا الباب ما أنشدناه محمد بن عبد الله لأبى عبد الله البارع رحمه الله تعالى

دع المطايا تنسم الجنوبا　　إن لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا　　يشهد أن قد فارقت حبيبا
شامت بنجد بارقا كذوبا　　اذكرها عهد هوي قريبا
فغادر الشوق لها حبيبا　　يضرم في أكبادها لهيبا
ترزم اما استشرفت كثيبا　　فان بالرمل لها ستقوبا
ماحملت الا فتى كئيبا　　يسر مما أعانت نصيبا

يمسي اذا حنت لها مجيبا | لو غادر الشوق لها قلوبا
اذا الا ترن بهن النيبا | أن الغريب يسعد الغريبا

(ولعلى بن أفلح من هذا الباب)

دعها لك الخير وما بدا لها | من الحنين ناشطاً عقالها
ولا تمعقها عن عقيق رامة | فانها ذاكرة أفعالها
ولا تعلها بمجي بابل | فهو أهاج بالجوى بلبالها
نشدتك الله اذا جئت الربى | فردأ ضاهاوا استظل ضالها
وناوح الورق بشجونا كل | أطغي لهاريب الردى أطفالها

(وقال أبو نواس في النسيب)

لولا تذكر من ذكرت بحاجر | لم أبك فيه مواقد النيران
ياواقفين معي على الدار اطلبا | غيرى لها ان كنتما تقفان
منع الوقوف على المنازل طارق | أمر الدموع بعقاق ونهاني
انا ليجمعنا البكاء وكلنا | نبكي على شجن من الاشجان

(حماية الهبة) حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبوسعيد الحميرى أنبأنا ابن باكويه سمعت محمد بن احمد النجار سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة فاذا أنا بهميان تلمع منه الدنانير فهممت أن آخذه فأحمله الى فقراء مكة فهتف بي هاتف من ورائي ان أخذته سلبناك فقرك وبالاسناد الى البخارى قال أخبرني أبوعلى الروذبادى قال سمعت بنان الجمال يقول دخلت البرية على طريق تبوك وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

(ومن باب هوان الدنيا على أهل الله)

ماحدثنا به محمد بن الفضل حدثنا أبومنصور حدثنا أبو بكر بن ثابت حدثنا عبدالعزيز القرميني حدثنا ابن جهضم حدثنا الخالدى حدثنا ابن مسروق حدثني محمد بن سهل البخارى قال كنت أمشي في طريق مكة اذ رأيت رجلا من أهل المغرب على بغل وبين يديه مناد ينادي من أصاب هميانا فله ألف دينار فاذا انسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للمغربي إيش علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضائع للقوم وأنا أعطي من مالي الف دينار فقال الفقير من يقرأ الكتابة فقلت أنا قال اعدلوا الى ناحية فعدلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول حبتين لفلانة بنت فلان بخمسمائة دينار وحبة لفلان بمائة دينار وجعل يعد فاذاهو كما قال فحل المغربى هميانه وقال خذ ألف دينار التي وعدت

فقال الاعرج الفقير لو كان قيمة الهميان عندى بعرتين ما كنت تراه فكيف آخذ منك ألف دينار على ماهذا قيمته ومضى ولم يأخذ منه شيئاً * أخبرني الوجيه الفاسى بمدينة مائد في سنة احدى وستمائة قال كان ببخارى وال يظلم ويجور فركب في يوم شديد البرد فرأى في بعض الازقة كلباً أجرب قد أنكاه البرد فدمعت عيناه وأخذته عليه شفقة فقال لبعض جماعته احمل هذا الكلب الى البيت حتى أرجع فلما رجع من وجهه الى البيت تولى موضعاً من داره جعله مربطاً لذلك الكلب وأطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا وأوقد حوله ناراً يستدفى بها على بعد فلم يلبث الوالى بعد هذه الفعلة سوى ليلتين ومات رحمه الله فرآه بعض الصالحين ممن كان يعرف ظلمه وجوره قال ما فعل الله تعالى بك فقال له ياهذا أوقفني الحق بين يديه وقال لي كنت كلباً فوهبناك لكلب فغفر لي وضمن عني وأدخلني الجنة فقلت يصدق هذا ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغي من بغايا بني اسرائيل رأت كلبا على بئر يلهث عطشاً فنزعت جرموقها من رجلها واستقت له وسقته وانصرفت فشكر الله تعالى فعلها وغفر لها (فتوة ومروءة) حدثنا عبدالرحمن عن أبي بكر الصوفى عن علي الحيري عن ابن باكويه عن أبي الحسن الحنظلي عن احمد ابن علي الاصطخري عن أبي عمر الدمشقي قال خرجنا مع أبي عبد الله بن الجلاء الى مكة فمكثنا أياماً لم نأكل فوقعنا في البرية الى اعرابية عندها شاة فقلنا لها بكم هذه الشاة قالت بخمسين درهما فقلنا لها احسني فقالت بخمسة دراهم فقلنا لها تهزئين فقالت لا والله لكن سألتموني الاحسان ولو أمكنني لما أخذت شيئاً فقال ابن الجلاء إيش معكم قلنا ستمائة درهم فقال أعطوها واتركوا الشاة عليها فما سافرنا سفراً أطيب منها سبحانك اللهم وبحمدك لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك اه

* استنصار دوس ذى ثعلبان قيصر ملك الروم على ذي نواس * روينا من حديث ابن اسحق عن المكي عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس أن زرعة ذا نواس لما قتل أصحاب الأخدود وقد ذكرنا قصته في هذا الكتاب أفلت رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان فذهب على فرس له يركض عليه حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم ذو نواس واستنصره فقال بعدت بلادك ونأت دارك عنا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على دينا فينصرك فكتب له الى النجاشي يأمره بنصره فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلا من الحبشة يقال له أرباط وقال ان دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب ثلث بلادها فلما دخلوا أرض اليمن وهم في سبعين ألفاً من الحبشة من جملتهم أبرهة الأشرم أحد أجناد أرباط وكان طريقهم الى اليمن في البحر فلما نزلوا

بساحل اليمن سار اليهم ذو نواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأي ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر فضربه فدخل به حتى لجج فى البحر فكان آخر العهد به فدخل أرباط اليمن ففعل ما أمره به النجاشي من القتل والتخريب فقال ذوجدن فيما أصاب أهل اليمن

دعيني لا أبالك إن تطيقى　　لحاك الله قد أنزفت ريقي
لدي عزف القيان اذا انتشينا　　واذ نسقى من الخمر الرحيق
وشرب الخمر ليس على عار　　اذا لم يشكنى فيه رفيقى
فان الموت لا ينهاه ناه　　ولوشرب الشفاء مع النشوق
ولا مترهب في أسطوان　　يناطح جدره بيض الانوق
وغمدان الذى حدثت عنه　　بنوه مسمكا فى رأس نيق
بمنهمة وأسفله حروث　　وحر الموحل اللثق اللزيق
مصابيح السليط تلوح فيه　　اذا تمسى كتوماض البروق
ونخلته التى غرست اليه　　يكاد البسر يهصر بالعذوق
فأصبح بعد جنته رمادا　　وغير حسنه لهب الحريق
وأسلم ذو نواس مستكينا　　وحذر قومه ضنك المضيق

المنهمة التجارة والحروث أرض الزرع وحر الموحل يعني الطين الحر الذى هو كالوحل من شدة ريه وقال ذوجدن الحميري أيضاً

هونك ماأن يرد الدمع مافاتا　　لاتهلكا أسفا في إثر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر　　وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن الذى هدمه أرباط زاد بن هشام فى هذا الحديث ماقاله ربيعة بن عبد ياليل الثقفى في ذلك

لعمرك ما للفتى من مفر　　مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى صخرة　　لعمرك ما ان له من وزر
أبعد قبائل من حمير　　أبيدوا صباحا بذات العبر
بألف ألوف وحرابة　　كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات　　ينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب　　تيبس منهم رطاب الشجر

يعني من أنفاسهم وذات العبر الداهية التي فيها عبرة العين أى سخنتها وصار ملك اليمن بين

أرباط وأبرهة وكان أرباط فوق أبرهة فأقام أرباط سنتين فى سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه أبرهة الحبشى الملك وكان في جند من الحبشة فانحاز الى كل واحد من الحبشة طائفة ثم سار أحدهما على الآخر وكان لأرباط صنعاء وأحوازها وكان لابرهة الجند وأحوازها فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة الي أرباط انك لاتصنع شيئاً بأن تلقى الحبشة بعضهم ببعض فتفنى ما بيننا فيضعف أمرها فابرز اليّ بنفسك وأبرز اليك فمن ظهر على صاحبه منا كان الأمر له فقال أرباط أنصفت وكان أرباط طويلا فى الرجال وسيما عظيم الخلق وكان أبرهة قصيراً دحداحة وكان ذا دين في النصرانية وعتل وحلم فجعل أبرهة خلفه عبداً له يحمى ظهره يقال له عتودة فلما دنا كل واحد من صاحبه رفع أرباط الحربة يريد يافوخ أبرهة فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفتيه فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل غلام أبرهة عتودة على أرباط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله فانصرف جند أرباط الى أبرهة واجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما وقع من هذا الأمر كله بين أبرهة وارباط عن غير علم ولا أمر من النجاشى ملك الحبشة وكان مسكنه باكسوم من بلاد الحبشة فلما بلغه ذلك غضب غضباً شديداً وقال عدا على أميرى بغير أمري فقتله وما كنت أمرته ثم حلف النجاشي لايدع ابرهة حتى يطأ أرضه ويجز ناصيته فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملأ جراباً من تراب أرض اليمن ثم بعث به الى النجاشى وكتب اليه أيها الملك انما كان أرباط عبدك وأنا عبدك اختلفنا في أمرك وكلنا طاعة لك الا أني كنت أقوى على أمر الحبشة منه وأضبط وأسوس لهم منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت به اليه مع جراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه فلما انتهي ذلك الى النجاشي رضي عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك امري فأقام أبرهة باليمن الى ان هلك وقد ذكرت قصة هلاكه في حديث الفيل ✻ روينا من حديث ابن أبى الدنيا عن القاسم بن هاشم عن على بن عباس عن اسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح ابن عبيد أن بني اسرائيل لم يكن فيهم ملك الا ومعه رجل حكيم فاذا رآه غضبان كتب له صحائف فى كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكان اذا أخذ الملك صحيفة قطعها حتى يسكن غضبه وحدثنا عبد الصمد بن على قال كان ببلاد فارس فى زمان الاكاسرة ينادى كل يوم مناد على باب قصر الملك لا يكون ملك الا بالرجال ولا يثبت الرجال الا بالمال ولا يحصل المال الا بالعمارة ولا تصح العمارة الا بالعدل وحدثنا بعض الهنود ان الملك فيهم اذا خرج ركب على الفيل وبين يديه راكب مشرف على الناس

ينادى باسانهم وفى يده طست من ذهب فيه جمجمة انسان وفى يده اليمني قضيب فيقول يا أيها الناس أوقال ينظر الى الملك ويقول يا أيها الملك أنت ملك الناس قد ركبت على ملك السباع والى هذا مصيرك ويشير بالقضيب الى الجمجمة والملك يبكى وينظر في أمور الناس الى أن يرجع ووقفت فى كتاب سر الاسرار لارسطو على دائرة اصطنعها للاسكندر يوصيه فيها تتضمن العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان يحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق تجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم يتصل الكلام بأوله (وقال عيسي بن مريم عليهما السلام) معاشر الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم مشيتم فوصلتم اليها ولا انتم تركتم أحداً يجوزكم اليها فالويل لمن اغتر بكم ✽ روينا من حديث ابن مروان عن عبد الله بن مسلم عن الرياشي عن الاصمعي قال كان بلال بن سعد يصلى الليل أجمع فكان اذا غلبه النوم فى الشتاء وكان فى داره بركة فيجيء فيطرح عنه ثيابه ويتغمس فى الماء ليذهب عنه النوم فعوتب فى ذلك فقال ماء البركة فى الدنيا خير من صديد اهل جهنم وكان عندنا باشبيلية رجل عابد حسن الصوت كثير الاجتهاد سريع الدمعة دائم العبرة كثير الفكرة والتهجد بت معه ليالى عدة فلم يكن يفتر فربما اسمعه بعض الاحايين ينشد بصوت طيب غرد ودموعه تحدر على خديه

قطع الليل رجال ✽ ورجال وصلوه ✽ رقدوا فيه أناس ✽ وأناس سهروه
لا يميلون الى النـ ومولا يستعذبوه فكأن النوم شئ لم يكونوا يعرفوه
لبسوا ثوبا من الخد مة حتى خلعوه مع جلباب من الحز ن فما أن نزعوه

وروينا من حديث الدينورى عن سعيد بن عمر الازدي عن أبيه عن يونس بن حازم قال قال العتابي مررت بدير فصحت ياراهب فلم يجبنى أحد حتى قلت ياصاحب الدير فاذا به قد أشرف علىّ فقلت له مامنعك أن تجيبنى قال لانك سميتني بغير اسمى فقلت وما اسمك قال الكلب العقور وانما حبست نفسى فى هذا الموضع لكى لا أعقر الناس وقال العتابى أيضاً مررت بدير فاذا راهب ينادى فرفعت رأسى اليه فقال لي ويحك هب ان المسئ قد عفى عنه أليس قد فاته ثواب الصالحين وقال أبو سليمان الدارانى لقيت راهبا فقلت له ياراهب كيف ترى الدهر فقال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويباعد الامنية ويقرب المنيه فقلت له فكيف تري أهله قال من ظفر بها نصب ومن فاته تعب قال فما الغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فقلت له فأى الاصحاب أبر وأوفى قال العمل الصالح والتقى قلت فأين المخرج قال فى سلوك المنهج قلت وماهو قال بذل المجهود وخلع الراحة قلت فأوصني قال

قدفعلت ورويناه من حديث المالكى عن احمد بن عباد عن احمد بن أبى الحوارى عن أبي سليمان ورويناه من حديث العتابي ومثله من حديثه أيضاً عن على بن الحسين عنه ﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنا عبد الله بن الاستاذ بمرشانة بدار شمس العابدات أم الفقراء رأى بعض الفقراء فى واقعته أبا مدين وبعض مشايخ الصوفية فقال بعضهم لأبي مدين ما معني الوصول فقال اذا دلك به عليه كنت منه واليه واذا أفناك عن الاحساس كنت فى حضرة الايناس واذا كاشفك بحبه لم تتلذذ الا بقربه واذا غيبك عن شهودك تجلى لك من وجودك قلت ليلة في واقعة وذلك أنى بت فى جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريري الامام بزقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبدالله المروزى ومحمد الهاشمى اليشكرى ومحمد بن أبى الفضل فأريت نفسي والجماعة في بيت شديد الظلمة وليس لنا فيه نور سوي ما ينبعث من ذواتنا فكانت الانوار تنفهق علينا من أجسامنا فنضيء بها فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجهاً ومنطقاً فقال أنا رسول الحق اليكم فكنت أقول له فما جئت به في رسالتك فقال إعلم ان الخير فى الوجود والشر فى العدم أوجد الانسان بجوده وجمله واجداً ينافى وجوده تخلق بأسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه فكان هو ولا أنت ✽ فأخبرت الجماعة بالواقعة فسروا وشكروا الله ✽ ثم وضعت رأسى في عبي فنظمت فى نفسي أبياتا فى المعرفة ونام أصحابى فاستيقظ عبدالله ونادانى ياأبا عبد الله فلم أجبه كأني نائم فقال لى ما أنت بنائم أنت تعمل شعراً فى معرفة الله وتوحيده فرفعت رأسي وقلت له من أين لك هذا فقال لى رأيتك تعقد شبكة رفيعة فأولت الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معانى متفرقة تجمعها وكلاما منثوراً تنظمه فقلت هذا يعمل شعراً قلت له صدقت فمن أين عرفت أنه فى معرفة الله وتوحيده قال قلت الشبكة لا يصاد فيها الا ذو روح حي عزيز المأخذ فلم أجد شعراً فيه روح وحياة وعزة الا فيما يتعلق بالله تعالى فكان تأويل رؤياه أعجب الينا من الرؤيا رضى الله عنهم أجمعين (حكاية من لم يقيد جوارحه أتعب قلبه) حدثنا أبو محمد بن يحي حدثنا المبارك بن على بن محمد بن عبد الملك بن بشران عن أحمد بن ابراهيم الكندى عن جعفر الخرائطى عن أبى العباس المبرد عن هشام عن معمر بن المثني قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر جليل المنزلة مهيب المجلس موقراً معظما عند عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقاً شديداً وأخذت بجميع قلبه وتغير عليه الحال ولم يملك من أمره شيئاً فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد

بالتخلف عنه فبعث اليه فسأله عن أمره فقال يا أمير المؤمنين رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت فأذهلت عقلي فوالله ماأبديت لك مابي حتى عيل صبري ولقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله والسلو على قلبي فامتنع منه فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال ماكنت أقول ان الهوى يستأسر مثلك فقال خالد واني لاشد تعجباً من تعجبك مني فلقد كنت أقول ان الهوى لايتمكن الا من صنفين من الناس الأعراب والشعراء أما الشعراء فانهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت قلوبهم عن دفع الهوي فاستسلموا له منقادين وأما الاعراب فان أحدهم يخلو بامرأة فلا يكون الغالب عليه الاحبه لها وجملة أمري مارأيت نظرة حالت بيني وبين الحرم وحسن عندي ركوب الاثم مثل نظرتي هذه فتبسم عبد الملك وقال أو كل هذا بلغ بك فقال والله ماعرفت هذه البلية قبل وقتي هذا فوجه عبد الملك الى آل الزبير يخطب رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت لا والله أو يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده وتزوجها وظعن بها الى الشام وفيها يقول

أليس يزيد الشوق في كل ليلة ... وفي كل يوم من حبيبتنا قربا
خليلي ما من ساعة تذكرانها ... من الدهر الا فرجت عني الكربا
أحب بني العوام طراً لحبها ... ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا
تجول خلاخيل النساء ولا أري ... لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

ومما وجدته بخط الامام العلامة القاضي بدر الدين بن شهبة رحمه الله تتمة هذه الحكاية فلما وقف عبد الملك على الابيات نظم بيتاً ودسه ليكيد به خالدا لانه كان يروم الخلافة كأبيه يزيد وجده معاوية فقال عبد الملك ياخالد أنت القائل

فان تسلمي أسلم وان تتنصري ... تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال خالد لعن الله قائل هذا البيت ولم يعلم خالد قائله فخجل عبد الملك ولام نفسه

* كنت يوما أطوف وقد عراني حال أعرفه فخرجت عن البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتني أبيات فأنشدتها أسمع نفسي بها ومن يليني لو كان هناك أحد وأنا أقول وأبكي

ليت شعري هل دروا ... أي قلب ملكوا ... وفؤادي لو درى ... أي شعب سلكوا
أتراهم سلموا ... أم تراهم هلكوا ... حار أرباب الهوى ... في الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا وضربة بين كتفي من كف الين من الخز فرددت وجهي فرأيت جارية من بنات الروم لم أر أحسن وجهاً ولا أعذب منطقاً ولا أرق حاشية ولا ألطف معنى

ولا أطرف محاورة منها قد فاقت النساء ظرفا وأدبا وجمالا ومعرفة فقالت ياسيدي كيف قلت فقلت

ليت شعري لو دروا ... أي قلب ملكوا

فقالت عجباً منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا أليس كل مملوك معروف وهل يصح الملك الا بعد المعرفة وتمني الشعور يؤذن بعدم المعرفة والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك ياسيدي قل فماذا قلت بعده قلت

وفؤادي لو درى ... أي شعب سلكوا

فقالت الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة به فكيف يتمنى مثلك ما لايمكن الوصول الى معرفته والطريق لسان صدق فكيف يجوز مثلك ياسيدي قل فماذا قلت بعده قلت

أتراهم سلموا ... أم تراهم هلكوا

فقالت اماهم فسلموا ولكن عنك ينبغي أن تسأل نفسك هل هلكت أم سلمت ياسيدي قل فماذا قلت بعده قلت

حار أرباب الهوى ... في الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت ياعجباً كيف يبقى للمشغوف فضلة يحاربها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب بالعقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فأين الحيرة هنا أومن هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز على مثلك لا يليق قلت يابنت الخالة ما اسمك قالت قرة العين قلت لها لي ... ومن شعري فيها ماقلته

مارحلوا يوم بانوا البزل والعيسا ... الا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فاتكة الالحاظ مالكة ... تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا تمشت على صرح الزجاج ترى ... شمساً على فلك في حجر ادريسا
تحيي اذا قتلت باللحظ منطقها ... كأنها عند ما تحيي بها عيسى
نورانها لوح ساقيها سنى وأنا ... أتلو وأدرسها كأنني موسى
أسقفة من بنات الروم راهبة ... ترى عليها من الانوار ناموسا
وحشية مالها أنس قد اتخذت ... في بيت ناموسها للذكر ناووسا
قد أعجزت كل علام بملتنا ... وداوديا وحبراً ثم قسيسا
ان أومأت تطلب الانجيل تحسبها ... أقسة أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلت للبين ناقتها ... ياحادي العيس لا تحدو بها العيسا

عبيت أجناد صبري يوم بينهم   على الطريق كراديسا كراديسا
سألت اذا بلغت نفسي تراقيها   ذاك الجمال وذاك اللطف تنفيسا
فأسلمت ووقانا الله شرتها   وزحزح الملك المنصور ابليسا

وكان لنا اهل تقر العين بها ففرق الدهر بيني وبينها فتذكرتها ومنزلها بالحلة من بغداد فقلت

خليلي عوجا بالكثيب وعرجا   على لعلع واطلب مياه يلملم
فان بها من قد علمت ومن لهم   صيامي وحجي واعتماري وموسمي
فلا أنس يوما بالمحصب من مني   وبالمنحر الاعلي أمورا وزمزم
محصبهم قلبي لرمي جمارهم   ومنحرهم نفسي ومشربهم دمي
فيا حادي الاجمال ان جئت حاجراً   فقف بالمطايا ساعة ثم سلم
ونادي القباب الحمر من جانب الحمي   تحيـة مشتاق اليكم . متيم
فان سلموا فاهد السلام مع الصبا   وان سكتوا فارحل بها وتقدم
الى نهر عيسي حيث حلت ركابهم   وحيث الخيام البيض من جانب الفم
وناد بدعد والرباب وزينب   وهند وسلمي ثم لبنى وزمزم
وسلهن هل بالحلة الغادة التى   تريك سنا البيضاء عند التبسم

﴿ ولنا من باب النسيب والاشارة للمقام الاعلى والمنظر الأجلى ﴾

سلامي على سلمى ومن حل بالحمى   وحق لمثلى رقة أن يسلما
وماذا عليها لو ترد تحية   علينا ولكن لا احتكام على الدمي
سروا وظلام الليل أرخى سدوله   فقلت لها صباً غريبا متيما
أحاطت به الاشواق سوراً وأرصدت   له راشقات النبل أيان يمما
فأبدت ثناياها وأومض بارق   فلم أدر ما شق الحنادس منهما
وقالت أما يكفيك انى بقلبه   يشاهدنى سراً وجهراً أما أما

﴿ خبر الحية الطائفة بالبيت ﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تميم عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن فى الجاهليـة تسكن ذا طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حباً شديداً وكان شريفاً فى قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لامه يا أمه اني احب أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً قالت له أمه أى بني اني أخاف عليك سفهاء قريش فقال لا أرجو السلامة فأذنت له فولى فى صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول

أعيذه بالكعبة المستوره   ودعوات ابن أبى محذوره

وما تلي محمد من سوره   اني الى حيـاته فقيرة
واني بعيشه مسروره

فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلباً حتى اذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل وبلغنا انه انما تثور تلك الغبرة عنـد موت عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قبـل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشبـاب قال فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الارض الا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثا فسمعوا في الليلة الثالثة على أبى قبيس هاتفاً يقول يهتف بصوت له جهوري يسمع بين الجبلين يامعشر قريش الله الله فان لكم أحلاما وعقولا اعذرونا اعذرونا من بنى سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم أدخلوا بيننا وبينهم بصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعضهم من بعض فسميت بنو سهم العياطلة قتلة الجن ﴿ ماجاء من الحكم فى مثل هذه الواقعة ﴾ حدثنا الضرير ابراهيم بن سليمان الصوفى الخابوري من دير الرمال بحلب قال كنت بذى نصر فخرج رجل يحتطب لعياله ففقد أياما حتى حزن أهله فدخل عليهم بعد ذلك ضعيفاً متغير اللون كاسف البال أثر الرعب والجزع عليه ظاهر قال فسألناه عن شأنه قال بينا أنا أحتطب اذ عرضت لي حية فقتلتها فغشى علىّ وغبت عن نفسى فما أفقت الا وأنا بأرض لا أعرفها بين قوم لا أعرفهم فأخذني جماعة منهم وجاؤا بى الى شيخ فيهم كبير هو زعيمهم فمثلونى بين يديه فقال ما شأنكم فقالوا هذا قتل ابن عمنا وأشاروا اليّ فقد لنا منـه فقال الشيخ ما تقول فقلت لا أعرف ما يقولون انما أنا رجل كنت أحتطب فعرضت لى حية فقتلتها فقالوا ذلك ابن عمنا فقال ذلك الزعيم امسكوه عندكم واستوصوا به خيراً حتى أرى فى أمركم وأمره فأخذوني اليهم وجاؤا بأطعمة لا أعرف منها سوى اللبن فكنت أشربه لا أعدل الى غيره مدة هذه الايام التي غبت فيها عنكم فبينا أنا على ذلك اذ جاؤنى فأخذونى وحضروا بى عند ذلك الشيخ فذكروا مثل مقالتهم الاولى من الدعوى فسألنى الشيخ فذكرت له الامر على ما جري فقال الشيخ للقوم مالكم عليه حق فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وصاحبكم تصور في صورة حية فخلوا سبيلي فقلت ياشيخ وهل

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم كنت فى وفد جن نصيبين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عاش لليوم من ذلك اليوم غيرى فهؤلاء الجن قومنا يتحا كمون الينا فى أمورهم فاحكم بينهم ثم قال لهم ردوه الى حيث أخذتموه فما شعرت الا وأنا في موضعى فأخذت عدتى وجئت فهذا ماكان من خبري في غيبتي

﴿ خبر حية أخري طائفة بالبيت ﴾ روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن داود ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عبدالله بن عبيد عن عمير عن طلق بن حبيب قال كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا بأيم طالع من هذا الباب يعنى باب بنى شيبة فأشرفت له عيون الناس فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه فقلنا له ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيداً وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسمى في السماء حتى غاب عنا فما نراه قال أبو محمد الخزاعي الأيم الحية الذكر (واذ صرفنا اليك نفراً من الجن) كانوا أهل نصيبين وكانوا سبعة حسا ومساوشاصرا وناصرا وابنا الأرب وابنين والاخصم هذا من حديث محمد بن اسحق وأما حديث اسحق ابن عبد الله عن أبي جعفر فذكر منهم الا ذريان والأحقب

﴿ خبر الحية الشهيدة العابدة ﴾ روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد حدثنا مطلب بن شعيب عن عبدالله بن صالح عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالساً عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجل فقال ياأمير المؤمنين بينا أنا بفلاة كذا وكذا اذا إعصاران قد أقبلت احداهما من مكان والأخرى من مكان آخر فالتقتا واعتركتا ثم افترقتا واحداهما أقل منها حين جاءت فذهبت حتي جئت معتركهما فاذا من الحيات شئ مارأيت مثله قط غيره فاذا ريح مسك من بعضها فجملت أقلب الحيات أنظر من أيها هذه الرائحة فاذا ذاك من حية صفراء دقيقة قال أبو محمد بن حيان فى حديثه تثنى ببطن أبيض ينفح منها ريح المسك فقلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر الى ما يصير أمر هذه الحية قال فما لبثت ان ماتت فعمدت الي خرقة بيضاء فلففتها فيها وفى حديث ابن معمر في عمامتى قال ابن حيان ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها فأدركت أصحابي فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمراً قلنا ومن عمرو قالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا فقالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث

بأربعمائة سنة وفي حديث ابن معمر بعد أن ذكر دفنها فبينا أنا أمشى اذ نادانى مناد لا أراه فقال ياعبد الله ماهذا الذى صنعت فأخبرته بالذي رأيت فقال انك قد هديت هذان حيان من الجن بني شيبان وبني أقيش التقوا فكان من القتلى مارأيت فاستشهد الذى أخذته وكان من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابن حيان قال الرجل فلما قضينا حجنا مررت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بى قبل أن أبعث بأربعمائة سنة (انى رأيت أحد عشر كوكباً) وهي حرثان والطارق والديال والكتفان ويقال ذو الكتفين ووثاب وعمودان والفلق والصروح والضياء والنوو وقابس والمصبح وذو الفرع يعنى بالضياء والنور الشمس والقمر (مفارقه حبيب) روينا من حديث أبي بكر ابن أبى الدنيا عن محمد بن سلام قال احتضر سيبويه النحوى فوضع رأسه فى حجر أخيه فقطرت قطرة من دموع أخيه على خده فأفاق من غشيته فقال

أخيين كنا فرق الدهر بيننا ... الى أمد الاقصي ومن يأمن الدهرا

(خبر شق وسطيح مع ملك اليمن) قال ابن اسحق كان ربيعة بن نصر ملك اليمن فرأي رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفاً ولا منجما الا جمعه اليه فقال لهم اني رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فأخبرونى بها وبتعبيرها قالوا له أقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال انى ان أخبرتكم بها لم أطمئن الى خبركم عن تأويلها لانه لايعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل اذا أردت علم ذلك فابعث الى شق وسطيح فبعث اليهما فقدم عليه سطيح وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن ابن ذئب بن عدى بن مازن غسان فقال له الملك انى رأيت رؤيا فأخبرني بها وبتأويلها قال افعل رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهامة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ماأخطأت منها شيئاً فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتنزلن أرضكم الحبش فلتمكن مابين أبين وجرش فقال الملك ياسطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك فى ملكهم أم ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه

الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الي آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ماتخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق والقمر اذا اتسق ان ماأنبأتك به لحق (ثم) قدم عليه بعد ذلك شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار فقال له كقوله لسطيح وكتمه ماقال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال شق نعم رأيت جمجمة طلعت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة قال الملك ماأخطأت ياشق شيئاً يريد معنى فما عندك في تأويلها قال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الي نجران فقال الملك ان هذا لنا لغائظ موجع فمتى هو كائن في زماني أم بعده قال لا بل بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن العظيم الشأن قال غلام ليس بدني ولا مدنى أراد مدنى بوزن مفعل فحذف الياء للسجع يخرج عليهم من بيت ذي يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الي يوم الفصل قال ومايوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولات يدعى فيهامن السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه الناس للميقات يكون فيه لمن اتقي الفوز والخيرات قال أحق ماتقول قال أي ورب السماء والارض ومابينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتك لحق مافيه أمض فوقع في نفس الملك ماقالا فجهز بيته وأهله الي العراق بما يصلحهم وكتب لهم الي ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خزراد فأسكنهم الحيرة واليهم ينتمي النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر هذا الملك صاحب الرؤيا

(رؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وما قال في ذلك سطيح والكهان) روينا من حديث أحمد بن عبدالله عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن عبد الرحمن بن الحسن عن علي ابن حرب عن أبي أيوب يعلى بن عمران البجلي عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال كان ليلة ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجف ايوان كسرى وسقطت منه أربعة عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوى ورأى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لايكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وأرسل

الى الموبذان فقال ياموبذان انه سقط من ايواني أربعة عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام فقال وأنا أيها الملك قد رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتي عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما تري في ذلك ياموبذان قال وكان رأسهم في العلم فقال حدث يكون من قبل العرب فكتب حينئذ كسرى من كسري ملك الملوك الى النعمان بن المنذر إبعث اليّ رجلا من العرب يخبرني بما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن نفيلة فقال ياعبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال يسألني الملك فان كان عندي منه علم أعلمته أولا أعلمته بمن علمه عنده فأخبره به الملك فقال علمه عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاذهب اليه واسأله وأخبرني بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فسلم عليه وحياه بتحية الملك فلم يجبه سطيح فأقبل يقول

أصم أم يسمع غطريف اليمن   أم فارق أزليم به شأو العنن
يافاصل الخطة أعيت من ومن   وكاشف الكربة في الوجه الغضن
أتاك شيخ الحي من آل سنن   وأمه من آل ذئب بن حجن
تحمله وجناء تهوي من وجن   حتي أتى غار الجآجي والقطن

(أصك مهما الناب صرار الاذن)

فرفع سطيح رأسه اليه فقال عبد المسيح يهوى الي سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وغارت بحيرة ساوه وخرج صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة فليس الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ماهو آت آت ثم مات فقام عبدالمسيح وهو يقول

شمر فانك ماضي الهم شمير   لا يفزعنك تشديد وتغرير
فربما ربما أضحوا بمنزلة   يهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته   والهرمزان وسابور وشابور
والناس أولاد علات فمن علموا   أن قد أقل فمجهور ومحقور
وهم بنو آدم لما رأوا نشباً   فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مجموعان في قرن   فالخير متبع والشر محذور

قال فرجع عبدالمسيح الى كسرى فأخبره فقال الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور وأمور قال فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون بعد أولاد علات الأولاد لأب واحد

وأمهم شتى أسد هصور وهصير وهصار وهو الذى يكسر أزلام القوم أزليا اى ولوا سراعا وشاوا سبق والعنن مصدر عن يعن عنا أى اعترض ويكون ازلم مقصوراً من ازلام والجآجئ جمع جؤجؤ وهو صدر الطير والسفينة والموبذان قاضى المجوس ويجمع على موابذة والشرفة جمع شرف ومشرفة في غير هذا الموضع خيار المال ورجست السماء وارتجست اذا رعدت وتمخضت

(خبر ظريف في الحنين الى الوطن) قال ابن الرومى فى ذلك

وحبب اوطان الرجال اليهم   مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم   عهود الصبافيها فحنوا لذلكا

روينا من حديث أبي الوليد عن محمد بن ابى عمر القاضي عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومى عن القاضى الاوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال خرجت غازيا فى خلافة ابن مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر فأوينا الى قصر فاستكننا به من المطر فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها وأنشأت تقول

من كان ذا شجن بالشام يحسبه   فان فى غيره أمسي لى الشجر
فان ذا القصر حقاً مابه وطن   لكن بمكة امسي الاهل والوطن
من كان يسأل عنا اين منزلنا   فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا مايكدره   طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له رأيت جارية مولدة خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا فقال هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت بها الى الشام والله ماترى عيشنا ولا مانحن فيه شيئاً فقلت أتبيعها فقال اذا فارقت روحي قولها فالاقحوانة منا منزل قمن الاقحوانة منزل عند الابطح بمكة كان مجلساً يجلس فيه من يخرج من مكة يتحدثون فيه بالعشى ويلبسون الثياب المجمرة والموردة والمطيبة فكان مجالسهم من حسن ثيابهم يقال له الاقحوانة وقالت بعض بنات الاعراب روتى صاحبة القصر الذى على شاطئ دجلة قبلة سامراً يقال له عاشق ومعشوق وكان قد عشقها بعض الخلفاء فتزوجها ونقلها من البادية فتغير عليها الحال وكانت تحن الى مانشأت عليه فبنى لها هذا القصر وأمر بالابل والغنم أن تحلب بكرة وعشية على باب قصرها في البرية فانست بعض أنس فدخل عليها يوما الخليفة وهي تبكى وتقول

وما ذنب اعرابية قذفت بها   صروف النوي من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة   بنجد فلم يقض لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه   وبرد حصاه آخر الليل حنت
لها أنة عند العشاء وأنة   سحيراً ولولا أنتاها لجنت

فذكر أنه قال لها الحقى بأهلك بكل ما معك فسرت ولحقت بأهلها

﴿ وانا فيما يتعلق بعفو الله ومنته ﴾

الله يعلم أنى لست أذكره   الا وجدت له ناراً على كبدي
لاني بلسان الذنب أذكره   وهو العليم بما أضمرت فى خلدى
لكنني بجميل العفو أعرفه   وبالتجاوز والاحسان والرفد
وهل يقاوم عفو الله معصية   هيهات هيهات لا تعدل عن الرشد
الله أكرم أن تنساك منته   ومن يجود اذا الرحمن لم يجد
فحسن الظن بالرحمن وارض به   ربا فليس وجود الفرد كالاحد

(ومن حديث مكة بعد خزاعة وولاية قصي بن كلاب الحرم وما ذكر من ذلك)

ماروينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن اسحاق يزيد أحدهما عن صاحبه قال أقامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار اليه وأراد هدمه وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد القتال حتى رجع ثم آخر كذلك وأما تبع الثالث الذى نحر له وكساه وجعل له غلقاً وأقام عنده أياما ينحر عنده كل يوم مائة بدنة ولا يرز أهو ولا أحد من أهل عسكره منها شيئاً يردها الناس بالفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم يقع الطير عليها فتأكل ثم تنتابها السباع اذا أمست ولا يرد عليها انسان ولا طائر ولا سبع ثم رجع الى اليمن انما كان فى عهد قريش قال فلبثت خزاعة على ماهي عليه وقريش اذ ذاك فى بنى كنانة متفرقة وقد قدم فى بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد كبير بن عذرة بن سعد بن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وترك زهرة وقصيا بنى كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل وسعد بن سيل الذى يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمنه

لا أرى فى الناس شخصاً واحداً   فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس أضبط فيه عسرة   واذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما   يدرج الحر القطامي الحجل

قال وزهرة أكبر من قصي سناً فتزوج ربيعة بن حزام أمهما وزهرة رجل بالغ وقصي

فطيم أو في سن الفطيم فاحتملها ربيعة الى بلاده من أرض عـذرة من أشراف الشام فاحتملت معها قصياً لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة بنت عمرو بن سـعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصي بن كلاب لأمه ولربيعـة بن حزام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن ومحمودة وجاهمة بنو ربيعة فبينا قصي بن كلاب في أرض قضاعة لا ينتمي الا الى آل ربيعة بن حزام اذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقصي قد بلغ فقال له القضاعي ألا تلحق بنسـبك وقومك فانك لست منا فرجع قصي الي أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي فسألها عما قال له فقالت أنت والله يابني خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهـر بن مالك بن النضر ابن كنانة وقومك عند البيت الحرام وماحوله فأجمع قصي على الخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة في أرض قضـاعة فقالت له أمه يابني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني أخشى عليك فأقام قصي حتى دخـل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان قصي رجلا جليداً حازما بارعا فخطب الي حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبى فعرف حليـل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة فأقام قصي معه حتى ولدت حبى لقصي عبد الدار وهو أكبر ولده وعبد مناف وعبد العزي وعبد بن قصي وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل أعطي ابنته حبى المفتاح ففتحت فاذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه وكان قصي يعمل في حيازته اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليل الوفاة نظر الى قصي والى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأي أن يجعلها في ولد ابنته فدعا قصياً فجعل له ولاية البيت وأسلم اليه المفتاح وكان يكون عند حبي فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه هناك وأخذوا المفتاح من حبي فمشي قصي الى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم الى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه ويعضدوه فأجابوا الى نصره وأرسل قصي الى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو في بلاد قومه من قضاعة يدعوه الى نصره ويعلمه ماحال بينـه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج اليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح في قومه فأجابوه الى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة بن حزام فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب مجمعين لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج فوقفوا بعرفة بجمع ونزلوا منى وقصي مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة الى خزاعة يسألونهم

أن يسلموا الى قصي ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي في الحرم ومكة وذكروهم ماكانت عليه جرهم وماصارت اليه حين ألحدوا فيه بالظلم فأبت خزاعة ان تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى المأزمين من منى قال فسمى ذلك المكان المفجر لما فجر فيـه وسفك فيـه من الدم وانتهك من حرمتـه فاقتتلوا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وفشت فيهم الجروح والجراحات وحاج العرب ينظرون الى قتالهم من مصر واليمن ثم تداعوا الى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه قال فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان رجلا شريفاً فقال موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع اليه الناس وعدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي خزاعة انما كانت مع قريش من بني كنانة غلمان يسيرة فاعتزلت عنها بكر بن عبد مناف قاطبة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال ألا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لأحد على أحد في دم واني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن تخلى بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة قال فسمي يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت بذلك خزاعة لقصي وأعظموا سفك الدماء في الحرم وافترق الناس وولي قصي بن كلاب حجابة البيت وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم الي مكة يستعز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم لم يتحركوا من مساكنهم ولم يخرجوا منها ولا يزالوا على ذلك حتى الآن فحاز قصي شرف مكة وبني دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصي كلهم أجمعون وحلفاؤهم وكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا فأطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصي قريشاً بمكة سمي مجمعاً ومن أجل تجمع قريش الى قصي سميت قريش قريشاً وقال قصي يتشكر لأخيه رزاح بن ربيعة

أنا ابن العاصمين بني لؤي ... بمكة مولدي وبها ربيت
لي البطحاء قد علمت معد ... ومروتها رضيت بها رضيت
وفيها كانت الآباء قبلي ... فما شويت أخي وما شويت
فلست لغالب ان لم تؤثل ... بها أولاد قيدر والنبيت

رزاح ناصرى وبه أسامي　　فلست أخافضيما ما حييت

﴿ فقال رزاح فى إجابته أخاه قصياً ﴾

فلما أتى من قصى رسول　　فقال الرسول أجيب الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد　　ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح　　ونكمى النهار لئلا يزولا
فهن سراع كورد القطا　　يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشمدين　　ومن كل حي جمعنا قبيلا
فيالك حلبة ماليلة　　تزيد على الألف سيبا رسيلا
فلما مررنا على عسكر　　وأسهلنا من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان　　وجاوزن بالعرج حيا جلولا
مررن على الحلى ما ذقنه　　وعالجن من مر ليلا طويلا
فدنى من العود أفلاءها　　ارادة أن تسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة　　أنخنا الرحال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف　　وفي كل حوب خلسن العقولا
نخبرهم بصلاب السنون　　خبر القوي العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة في دارها　　وبكراً قتلنا حبلا وجيلا
نفيناهم من بلاد المليك　　كما لا يحلون أرضاً سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد　　ومن كل حى شفينا الغليلا

وقال ثعلبة بن عبد الله بن دينار بن الحارث بن سعد بن هديم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه

جلبنا الخيل مضمرة تعالى　　من الاعرف أعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا　　من الفيفاء في قاع يباب
فأما صفوة الحسني نخلوا　　منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا　　الى الاسياف كالابل الظراب

﴿ وقال حذافة بن غانم الجمجمى يمدح قريشاً وبني قصى ﴾

أبوهم قصى كان يدعى مجمعا　　به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة　　وليس بها الا كهول بنى عمرو
هم ملؤا البطحاء مجداً وسؤدداً　　وهم طردوا عنها عراة بنى بكر

وهم حفروها والمياه قليلة　　ولم تستق الا بنكد من الحفر
حليل الذي عادى كنانة كلها　　وأربط بيت الله بالعسر واليسر
أحارث إما أهلكن فلا تزل　　لهم شاكراً حتى توسد فى القبر

قال ولما استقر رزاح بن ربيعة فى بلاده بعد انصرافه من قصى وقع بين رزاح بن ربيعة وبين بني فهر بن زيد وحوتكة بن اسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأخافهم حتي لحقوا باليمن وجلوا عن بلاد قضاعة وهم اليوم باليمن قال قصى بن كلاب وقد كره ما فعل رزاح بهم شعراً

ألا من مبلغ عني رزاحاً　　فاني قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بنى فهر بن زيد　　كما فرقت بينهم وبيني
وحوتكة بن أسلم ان قوما　　عنوهم بالمساءة قد عنوني

﴿ اعتراف عارف فى أشرف المواقف ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الخير أنبأنا ابن باكويه أنبأنا محمد بن هرون أنبأنا ابن مسروق أنبأنا محمد بن الحسين عن وداع بن مرجا عن صالح المري قال وقف مطرف وبكر بن عبدالله بعرفة فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرضاه لاهله لولا انى فيهم ورفع الفضيل رأسه الى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكى بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت (ومن مات حياء من الله تعالى) ما رويناه من حديث ابن باكويه قال سمعت على بن هزارمرد يقول سمعت ابن محبوب تلميذ أبى الابان يقول سمعت أبا الابان يقول ما رأيت خائفاً الا رجلا واحداً كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت ياهذا ابسط يديك بالدعاء فقال لى ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو عن الذنوب قال فبسط يده فى بسطه يديه وقع ميتاً (ومن باب المجاهدة) ما رويناه من حديث المالكى عن الرياشى قال رأيت أحمد بن المعدل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فأنشد يقول

ضحيت له كى أستظل بظله　　اذا الظل أمسى فى القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا　　ويا حسرتا ان كان حظك ناقصا

﴿ ومن باب من دعا ربه في حياة قلبه ﴾ ما رويناه من حديث ابن باكويه عن احمد ابن عطاء عن الحسن بن احمد قال قال المأمون قال ابراهيم بن أدهم قال لى أبو عباد الرملى حضرت عرفات فوقفت أدعو فاذا أنا بفتى قد أقبل فقال أقوام يصلون الى هذا

الموضع يكون فيهم من الفضل ما يسألون الله عز وجل الحوائج الا جعلوا حوائجهم في حياة قلوبهم ثم قال لي أنت أبو عباد الذى تركت الشهوات منذ ثلاثين سنة فعند تركك أفدت فائدة فبكيت وقلت ماأرى فقال هيهات أبى الله أن يجعل ذخائره لمن الدنيا والآخرة في قلبه أنشدنا علي بن عمرو الكاتب بقرطبة قال أنشدني أبو القاسم بن بشكوال المحدث لأبي وهب عبد الرحمن بن الفاضل وقبره بقرطبة مثل قبر معروف ببغداد في إجابة الدعاء عنده

برئت من المنازل والقباب ... فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي ... سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي ... على مسلما من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب ... يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تحت ... أؤمل أن أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي ... ولا خفت الرهاص علي دوابي
ولا حاسبت يوماً قهرماناً ... فأخشى أن أغلب في الحساب
ففي ذا راحة وبلاغ عيش ... فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

حدثنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا أبو غالب محمد بن الحسين الماوردى أنبأنا أبو علي أنبأ عبد الله ابن محمد أنبأ أبو اسحق الهجيمي أنبأ محمد بن زكريا الغلابى أنبأ ابراهيم بن عمر قال خرج أبو نواس في أيام العشر يريد شراء أضحية فلما صار في المربد اذا هو باعرابي قد أدخل شاة له يقدمها كبش فاره فقال لأجربن هذا الاعرابي فانظر ماعنده فاني أظنه عاقلا فقال أبو نواس

أياصاحب الشاة الذى قد يسوقها ... بكم ذاكم الكبش الذي قد تقدما

فقال الاعرابى

أبيعكه ان كنت ممن يريده ... ولم تك مزاحاً بعشرين درهما

فقال أبو نواس

أجدت رعاك الله رد جوابنا ... فأحسن الينا ان أردت التكرما

فقال الاعرابي

أحط من العشرين خمساً فانني ... أراك ظريفاً فاقتضيه مسلما

قال فدفع اليه خمسة عشر درهما وأخذ كبشاً يساوى ثلاثين درهما حدثنا محمد بن محمد ابن محمد أنبأ أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو بكر محمد بن علي المقرى أنبأنا ابن دوست العلاف

أنبأ صفوان عن عبد الله بن صفوان القرشي عن أبي الحسن الأزدي قال وجدت على قبر بشاطئ الفرات مكتوباً

يا عجباً للأرض ما تشبع ... وكل حي فوقها يهجع
ابتلعت عاداً فأفنتهم ... وبعد عاد هلكت تبع
وقوم نوح أدخلت بطنها ... فظهرها من جمعهم بلقع
يا أيها الراجي لما قد مضى ... هل لك فيما قدمضى مطمع

وحدثنا يوسف بن مالك أنبأنا ابن جهور أنبأ أبو القاسم الحريرى عن محمد بن دوست عن ابن صفوان عن محمد بن الحسين عن أبي عمر العمرى عن عبدالله بن صدقة بن مرداس البكرى عن أبيه قال نظرت الى ثلاث قبور علي شرف من الأرض فاذا على أحدهم مكتوب بنقش عجيب الصنع

وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إله العرش لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى الثانى مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا ... بأن المنايا بغتة ستؤاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة ... وتسلبه البيت الذي هو آهله

(وعلى الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائراً ... الى جدث تبلي الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه ... ويبلى سريعاً جسمه ومفاصله

﴿خبر النجباء﴾ كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نجيبا زادت هذه الأمة في النجباء على سائر الأمم بخمسة نجباء فانه لكل نبي سبعة نجباء الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه كان له اثنا عشر نجيبا وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار بن ياسر والمقداد وعثمان بن مظعون وشك سفيان ابن عيينة في عبد الله بن مسعود روينا أسماءهم من حديث الدينورى عن محمد بن عيسى المدائني عن سفيان بن عيينة عن كثير عن اسمعيل عن أبي ادريس عن المسيب عن على بن أبي طالب رضى الله عنهم وروينا عدتهم بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم (وأما نقباء هذه الامة) فروينا من حديث ابن مهرو عن محمد بن عيسى عن سفيان بن عيينة عن معمر قال النقباء كلهم من الانصار والحواريون كلهم من قريش فأما النقباء فسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد

ابن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الزرقي وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلمة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة وقد ذكرنا عدد الحواريين في أول الكتاب وكذلك ذكرنا النقباء والنجباء ﴿ ومن باب من جوزي هنا بخير عمله ﴾ ما رويناه من حديث المالكي عن جعفر بن محمد وأفادنا علان منها حدثنا يزيد بن الحكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة وفي فمها لقمة فلفظتها فناولتها السائل فلم تلبث أن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا أن الحق الذئب وخذ الصبي من فيه وقل لامه ان الله يقرئك السلام ويقول هذه لقمة بلقمة ﴿ ومن المواعظ على مجالس الذكر والصبر على الحق ﴾ ما رويناه من حديث أبي الدنيا عن محمد بن الحسين عن أبي يعقوب الضرير قال حدثني عمار بن الراهب قال رأيت مسكينة الطفاوية في منامي فقلت مرحباً يامسكينة فقالت هيهات ياعمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذلك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة تحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يامسكينة فما فعل عيسى بن زاذان قال فضحكت وقالت قد كسي حلة البهاء وطافت عليه بأباريق حوله الخدام ثم حلي وقيل ياقاري إقرأ فلعمري لقد براك الصيام انتهى

﴿ ذكر اسلام الجارود وما جرى له من ذكر قس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

روينا من حديث السلمي وهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى قال نبأ أبو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال أنبأنا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد أنبأنا أبو عيسى بن محمد بن سعد القرشي عن علي ابن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيداً في قومه مطاعا عظيما في عشيرته مطاع الامر رفيع القدر ظاهر الادب بارع الفضل شامخ الحسب بديع الجمال كثير الخطر حسن الفعل ذا مال ومنعة في وفد عبد القيس من ذوي الاخطار والاقدار والفضل والاحسان والفصاحة والبرهان وكل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل الفنيق قد جنبوا الجياد واعدوا للجلاد جادين في سيرهم حازمين في أمرهم يسيرون ذميلا ويقطعون

ميلا فميلا حتى أناخوا عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الجارود على قومه والمشيخة من بني عمه فقال ياقوم هذا محمد الأغر الأعز سيد العرب وخير سلالة عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا اليه السلام وأقلوا عنده الكلام فقالوا أيها الملك الهمام والأسد الضرغام لن نتكلم اذا حضرت ولن نتجاوز اذا أمرت فقل ماشئت فانا سامعون واعمل ماشئت فانا تابعون وأمر بما تراه فانا طائعون فنهض الجارود في كل كمي صنديد قد دوموا العمائم وتردوا بالصمائم يجرون أسيافهم ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ويتذاكرون مناقب الأخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عياً ان أمرهم ائتمروا وان زجرهم ازدجروا كأنهم أسد غيل يقدمها ذو لبوة مهول حتى مثلوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وأبصرهم أهل المشهد لف الجارود أمام النبي صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه وحسن سلامه ثم أنشأ يقول

يانبي الهدى أتتك رجال … قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا … لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهماء يقصر الطرف عنها … أرقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها … بكماة كأنجم تتلالا
تبتغي دفع يوم بؤس عبوس … أوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمع منه فرح فرحا شديداً وقربه وأدناه ورفع مجلسه وحياه وأكرمه وحباه وقال ياجارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد وطال بكم الأمد قال والله يارسول الله لقد أخطأ من أخطأك قصده وعدم رشده وتلك وأيم الله أكبر خيبه وأعظم حوبه والرائد لا يكذب أهله ولا يغش نفسه لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبياً واختارك للمؤمنين ولياً لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول وطول التحية لك والشكر لمن أكرمك وأرسلك ولا أثر بعد عين ولاشك بعد يقين مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد وسر بهم النبي صلى الله عليه وسلم سرورا وابتهج بهم حبوراً وقال ياجارود هل في جماعة وفد عبدالقيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يارسول الله وأنا من بين قومي كنت أقفو أثره وأطلب خبره كان قس سبطاً من أسباط العرب صحيح النسب فصيحاً اذا خطب ذا شيبة حسنة عمره سبعمائة سنة يتقفر القفار ولا تكنه دار ولا يقر له قرار يتحسى في تقفره بيض النعام

ويأنس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح لا يقر من الوجدانية مقراً لله بالوحدانية تضرب بحكمته الأمثال وتكشف به الاهوال وتتبعه الابدال أدرك رأس الحواريين سمعان فهو أول من تأله من العرب وأعبد من تعبد في الحقب وأيقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ووعظ بذكر الموت وأمر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب وأجاج وعذب كأني أنظر اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب أجله وليوفين كل عامل عمله وأنشأ يقول

هاج بالقلب من هواه ادكار   وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر اللي   ل وشمس في كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وإرعا   د شديد في الخافقين مطار
وغلام وأشمط ورضيع   كلهم في التراب يوماً يزار
وقصور مشيدة حوت الخي   ر وأخرى خلت فهن قفار
وكثير مما يقصر عنه   حوشة الناظر الذي لا يحار
والذي قد ذكرت دل على الله   نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك ياجارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام مونق ماأظن أني أحفظه فهل فيكم من يحفظ لنا منه شيئاً يامعاشر المهاجرين والأنصار فوثب أبو بكر رضى الله عنه قائماً وقال يارسول الله اني أحفظه وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ حين خطب فأطنب ورغب ورهب وحذر وأنذر وقال في خطبته أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئاً فانتفعوا إنه من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات وجمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لخبراً وان في الارض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج وارض ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما حقاً لاحانثاً فيه ولا آثماً ان لله ديناً هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه وأدرككم إبانه فطوبي لمن أدركه فآمن به وهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لارباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية يامعشر إياد أين الآباء والاجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد اين المال والولد أين من بغي وطغى وجمع فأوعي وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا

أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولي   ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا   للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها   تمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الـ   ي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا   لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ذو هامة عظيمة وقامة جسيمة قد دوم عمامته وأرخى ذؤابته منيف أنوف أشدق أجش الصوت فقال ياسيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رأيت من قس عجيبا وشهدت منه أمراً غريباً فقال ماالذي رأيته وحفظته عنه فقال خرجت في الجاهلية أطلب بعيراً لي شرد مني أقفو أثره وأطلب خبره في تنائف حقاف ذات دعادع وزعازع ليس بها للركب مقيل ولا لغير الجن عليها سبيل واذا انا بموئل مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم وأدركني الليل فولجته مذعوراً لا آمن فيه حتفي ولا اركن الى غير سيفي فبت بليل طويل كأنه بليل موصول أرقب الكوكب وأرمق الغيهب حتى اذا الليل عسعس وكاد الصبح أن يتنفس هتف بي هاتف يقول

ياأيها الراقد في الليل الأجم   قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم   يجلو دجنات الليالي والبهم

قال فأدرت طرفي فما رأيت له شخصاً ولا سمعت له فحصاً فأنشأت أقول

ياأيها الهاتف في داجي الظلم   أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم   ماذا الذي تدعو اليه يغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الأقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة أن لا إله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذي   لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا سدى   من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا أحمدا   خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال فذهلت عن البعير واكتنفني السرور ولاح لى الصباح واتسع الاوضاح فتركت الغور وأخذت الجبل فاذا بالفنيق يشقشق بين النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه فمرح طاعة وهززته ساعة حتى اذا لعب وذل منه ماصعب وحميت الوسادة وبردت المزادة فاذا الزاد قد هش له الفؤاد وبركته فبرك فى روضة خضراء نضرة عطراء ذات حوادر وقربان وعبقران وعبيثران وحلى وأقاحي جبجات نوار وشقائق وبهار كأنما قد بات الجو بها مطيراً وباكرها المزن بكورا نخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع أباً وأصيد ضبا حتى اذا أكلت وأكل ونهلت ونهل وعللت وعلل حللت عقاله وعلوت جلاله وأوسعت مجاله فاغتنم الحملة ومر كالنبلة يسبق الريح ويقطع عرض الفيح حتى أشرف بى على واد وشجر عاد مورقة ومونقة قد تهدل أغصانها كأنما بريدها حب الفافل فدنوت فاذا أنا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة في يده قضيب من أراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول

يا ناعي الموت والملحود فى جدث   عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم   فهم اذا نبهوا من نومهم حرق
حتي يعودوا الحال غير حالهم   خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم   منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علىّ السلام واذا بعين خرارة في أرض خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان بأثوابه واذا أحدهم يسبق صاحبه الي الماء فتبعه الآخر وطاب الماء فضربه بالقضيب الذى بيده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ماهذان القبران فقال هذان قبرا أخوين لى كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع فانكب عليهما وجعل يقول

خليليّ هبا طالما قد رقدتما   أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تريا أني بسمعان مفرد   ومالى فيه من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا   طوال الليالى أو يجيب صداكما
أأبكيكما طول الحياة وما الذي   يرد على ذي عولة إن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غائب   بروحي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية   لجدت بنفسى أن تكون فداكما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو أن يبعثه الله أمة وحده

وأنشدوا في الموت

ذهب الاحبة بعد طول تودد   ونأى المزار فأسلموك وأقلعوا
خذلوك أفقر ما تكون بغربة   لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة   عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

﴿ وأنشدوا ﴾

يا أيها الواقف بالقبور   بين أناس غيب حضور
قد سكنوا في خرب معمور   بين الثري وجندل الصخور
لا تك عن خطابك فى غرور

﴿ وأنشدوا ﴾

صرت بعد النعيم في   منزل البعد والقلي
وجفاني أحبتى   حين غيبت في الثرى
أخلق الموت جدتي   وعفى محاسنى البلا

﴿ ومن ذلك ﴾

سلب الموت بهجتي وشبابي   وجفاني في غربتى أحبابى
بعد ملك وظل عيش عجيب   صرت رهنا لجندل وتراب

حدثنا محمد بن محمد بن محمد حدثنا الحريرى حدثنا أبو بكر الخياط حدثنا ابن دوست حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشى عن أبى جعفر القرشى قال خرج رجل الى مقابر البصرة فرأي قبرا قد نقش عليه شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات   عما قليل ستثوي بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به   وتب الى الله عن لهو ولذات
ان الحمام له وقت الى أجل   فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن الى الدنيا وزينتها   قد حان للموت يا ذا اللب أن يأتى

حدثنا أبو الحسن على بن سعيد بن عبدالله اللخمي القرباني حدثنى أبو الطاهر بن محمد ابن احمد حدثنا أبو نصر بن على حدثنى ابن النحاس عن ابن وسيم عن ابراهيم بن عرفة عن العباس بن محمد بن عثمان بن عمر عن شعبة عن ابن جبير عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الي نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله

صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار أخبرنا عبد الرحمن ابن على كتابة أنبأنا ابراهيم بن دينار أنبأنا اسمعيل بن محمد عن عبد العزيز بن احمد حدثنا ابن حبان أنبأنا أبو سعيد الثقفى عن ذى النون المصرى قال كنت في الطواف اذ طلع نور لحق بعنان السماء فتعجبت وأتممت طوافى ووقفت أتفكر فى ذلك النور فسمعت صوتا حزينا فنظرت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

أنت تدرى ياحبيبى ... ياحبيبي أنت تدرى
ونحول الجسم والد ... مع يبوحان بسرى
ياحبيبى قد كتمت الـ ... ـحب حتى ضاق صدري

قال ذو النون فشجاني ما سمعت ثم انتحبت وبكت وقالت الهي وسيدى ومولاى بحبك لى الا ما غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك فقلت ياجارية أما يكفيك أن تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك عنى ياذا النون أما علمت أن لله عز وجل قوما يحبهم ويحبونه أما سمعت الله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت أنى ذو النون فقالت يابطال جالت القلوب في ميدان الاسرار فعرفتك بمعرفة الجبار ثم قالت لى أنظر الى من خلفك فأدرت وجهي فلا أدري السماء اقتلعتها أم الارض ابتلعتها * روينا من حديث ابن باكويه عن عبد العزيز بن الفضل عن عبد الجبار بن عبد الصمد عن الحسين بن احمد بن هارون عن محمد بن عبد الله عن أبى شعيب قال سألت ابراهيم بن أدهم الصحبة الى مكة فقال لى على شريطة أن لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت معه فبينا نحن في الطواف اذا بغلام قد افتتن الناس بحسنه وجماله وجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما طال ذلك قلت ياأبا اسحق أليس شرطت علىّ أن لا انظر الا لله وبالله قال بلى قلت فاني أراك تديم النظر الى هذا الغلام فقال هذا ابني وولدي وهؤلاء غلماني وخدمي الذين معه ولكن انطلق وعانقه عنى فمضيت اليه وسلمت عليه فجاء الى والده وسلم عليه ثم صرفه مع الخدم وقال ارجع وانظر ايش يراد بك وأنشأ يقول

هجرت الخلق طرا فى رضاكا ... وأيتمت البنين لكى اراكا
فلو قطعتنى فى الحب إربا ... لما حن الفؤاد الى سواكا

حدثنا يونس عن أبى منصور عن أبي الحسين بن يوسف قال قال لنا أبو الحسن بن

صخر تعلق رجل بالستر وقال

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد ... علقتها مستجيرا أيها البارى
وما أظنك لما ان علقت بها ... خوفا من النار تدنيني من النار
وها أنا جار بيت أنت قلت لنا ... حجوا اليه وقد أوصيت بالجار

وأنشدنا سليمان بن خليل بمكة لابى الفرج بن على بن محمد بن الجوزي الامام العالم

تملكوا واحتبكموا ... وصار قلبي لهم
تصرفوا فى ملكهم ... فلا يقال ظلموا
ان وصلوا محبهم ... أو قطعوا فهم هم
صبرا لما شاؤا وان ... ساء الذى قد حكموا
قد أودعوا سر فؤا ... دي حبهم واستكتموا
ياأرض سلع خبري ... وحدثيني عنهم
ياليت شعرى اذ غدوا ... أأنجدوا أم أتهموا
تبكيهم ارض منى ... وتشتكيهم زمزم
ماضرهم حين سروا ... لو وقفوا وسلموا
يشوقني واديهم ... وضالهم والسلم

وأنشدنا أيضا من هذا الباب

ياصاحبي ان كنت لى أو معى ... فعد الى أرض الحمى نرتع
وسل عن الوادى وأربابه ... وانشد فؤادي في ربى المجمع
حى كثيب الرمل رمل الحمى ... وقف وسلم لى على لعلع
واسمع حديثا قد رونه الصبا ... تسنده عن بانة الاجرع
وابك بما فى العين من فضلة ... ونب فدتك النفس عن مدمعي
وانزل على الشيح بواديهم ... واشمم نبات البلد البلقع
عند مني كنت وكان النوى ... فصم الا عنهم مسمعي
لهفى على طيب ليال خلت ... عودى تعودي مدنفا قد نعى
اذا تذكرت زمانا مضى ... فويح أجفاني من أدمعي

وأنشدنا لأبى القاسم المطرزى

صحا كل عذري الغرام عن الهوى ... وأنت على حكم الصبابة نازل
نزلنا على التوديع من دارة الحمى ... فضنت علينا بالسلام المنازل

وقال المبرد أحسن ماسمعت فى حفظ اللسان والسر مابلغنى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

ولا تفش سرك الا اليك ... فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت وشاة الرجا ... ل لا يتركون اديما نصيحا

ولبعضهم فى هذا الباب من قصيدة

فلا تود عن الدهر سرك أحمقا ... فانك ان أودعتــه منه أحمق
وحسبك فى ستر الاحاديث واعظا ... من القوت ماقال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق

روينا من حديث الهاشمى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تحملت مقبلة ألا وانكم لفى يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا فى يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة الا من يحب وان للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ان شر ماأتخوف عليكم اتباع الهوي وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف همتكم الى الدنيا وما بعدها لاحد من دنيا ولا آخرة (ومن حديث أنس بن مالك) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أجله ألقى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمراته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لاأبقى منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى ياأهلى وياولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمهناة له والتبعة علىّ فاحذروا مثل ماحل بى

(ومن باب الكرم الالهى ماروي عن موسى عليه السلام) حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا عمر بن عبد المجيد قال بلغنا أن موسى عليه السلام سجد في بعض تقربه وقال يارب فقال له ربه سبحانه وتعالى لبيك ياموسى فلما سمع موسي عليه السلام تلبية الحق له

سجد ثانية وقال في سجوده سبحانك سبحانك أنت أنت ومن عبدك حتى تجيبه بالتلبية فقال له ربه سبحانه وتعالى ياموسى انى آليت على نفسى ان لا يدعونى عبدى بالربوبية الا أجبته بالتلبية فقال موسي يارب هذا جعلته للطائعين من عبادك دون المذنبين فقال له سبحانه ياموسى اذا أجبت المحسن لاجل احسانه ولم اجب المسيء لاجل عصيانه فمنعته من فضلى ونعمتي فأين عطفى وكرمى

(ومن جيد الشعر في الجود والشجاعة)

ومن عجب ان السيوف لديكم ... تحيض دماء والسيوف ذكور
وأعجب من ذا أنها فى أكفكم ... تأجج نارا والأكف بحور

حدث أبو ذر وأحمد بن يحيي والسياق لأبى ذر أن ابن يحيى النديم قال دعانى أمير المؤمنين المتوكل على الله ذات يوم وهو فى بعض راحاته فقال يابن يحيى أنشدنى قول عمارة في أهل بغداد فأنشدته

من يشترى منى ملوك المخرم ... أبع حسنا وابني هشام بدرهم
وأعطي رجالا بعد ذاك زيادة ... وأمنح دينارا بغير تندم
فان طلبوا منى الزيادة زدتهم ... أبا دلف والمستطيل بن أكثم

فقال المتوكل ويلي على ابن البوال على عقبيه يهجو شقيق دولة ولد العباس ثم قال لي يابن يحيى هل عندك من المديح فى أبى دلف القاسم بن عيسى شيء قلت نعم ياأمير المؤمنين قول الاعرابى الذى يقول فيه

أبا دلف ان السماحة لم تزل ... مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربي بميلاد قاسم ... فأرسل جبريلا اليها فحلها

(ومن هذا الباب قول القائل)

حر اذا جئته يوما لتسأله ... أعطاك ماملكت كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها ... ان الجميل اذا أخفيته ظهرا

(وقال الآخر)

فتى عاهد الرحمن فى بذل ماله ... فلست تراه الدهر الا على العهد
فتى قصرت آماله عن فعاله ... وليس على الحر الكريم سوي الجهد

هذا المديح أقرب للديانة من الكرم فان عطاءه انما هو من أجل الوفاء بعهده من الله حتى لا يكون من الذين ينقضون عهد الله والكريم سجيته الكرم فلا يحتاج الى القسم عليه الا لعلة لنفسه فما وفى هذا الشاعر مدح هذا فى الكرم بماتصور له فى خاطره فهذا اللفظ

دون مافي القصد

(وقال الآخر في هذا الباب)

أرى نفسي تتوق الى أمور — يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل — ومالي لا يبلغني فعالي

﴿ وقال آخر ﴾

اذا ما أتاه السائلون توقدت — عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذوي المعروف نعمى كأنها — مواقع ماء المزن في البلد القفر

ينظر الى البيت الاول قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا — كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأحسن منه لو قال

تراه اذا ما جئته متهللا — كمثل الذى يعطي الذى أنت سائله

فان مدحه بالفرح بما يعطي نقص به اذا جاء مطلقاً فلو قيده من أجل ما يجده مايعطى لكان أشعر

﴿ ومن جيد الشعر ماقال القائل ﴾

لئن ساءني أن نلتني بمساءة — لقد سرني أني خطرت ببالك

﴿ وأحسن منه لو قال ماقلنا ﴾

لئن سرني أن نلتني بمساءة — فما كان الا أن خطرت ببالك

لان الاول قد أقر بأنه أساءه ثم اعتذر

(ومن حسن الشعر ماقال الآخر في باب الشكوى)

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت — أشكو من الطول ما أشكو من القصر

(وأحسن منه ماقلنا)

شغلي بها وصلت بالليل أو هجرت — فما أبالي أطال الليل أم قصرا

فان الاول شغله بطول الليل وقصره من أجلها فهو فاقدها في زمن الاشتغال بغيرها والثاني شغله بها ومن سواها تبع وأحسن منه ماقلنا

ولقد هممت بقتلها من حبها — كيما تكون خصيمتي في المحشر

(وأحسن منه قولنا)

ولقد سررت بظلمها من حبها — كيما تكون خصيمتي في المحشر

فان الاول جعله مطلوبا وقد تهب حقها ولا تخاصم والثاني جعل الحق له وجعل المحبوب المطلوب فالخصومة لازمة حدثني عبد الله بن رحلون الساري قال علم بعض الشعراء

من أصحابنا زرزورا الكلام حتى نطق لسانه فعلمه الدعاء لخليفة الوقت وسورا من القرآن ومن جملة ماعلمه بيتان في الفصد وأحضر بين يدي الزرزور هيئة الفصد وحركاته حتى ارتسمت في خياله فصار الزرزور اذا رأي تلك الحالة أنشد البيتين ثم أعلم حاجب الامام بذلك ودفع اليه الزرزور فلما علم الحاجب أن أمير المؤمنين يفتصد استأذن في ادخال الزرزور عليه فأذن له فأحضر الزرزور في قفصه قال النصر والتمكين لأمير المؤمنين فلما جاء الفاصد ورأي الآلات قد حضرت وأخرج أمير المؤمنين يده للحجام وأخذ المبضع وهم أن يفصده نطق الزرزور وقال

أيها الفاصد رفقاً — بأمير المؤمنينا
انما تفصد عرقا — فيه محيا العالمينا

فأعجب الخليفة به وأمر لصاحبه بألفي دينار وقال لو زاد زدناه

(وحكي) أن ابن اللبانة كان وزيراً للمعتمد بن عباد ملك الاندلس فلما قبض على المعتمد وتفرق شمله مر ابن اللبانة على بعض أولاده بدكان صائغ وهو ينفخ في الفحم فبكى وتذكر ماكان فيه من الملك والنعمة فقبل يديه وأنشده لنفسه

صرفت في آلة الصياغ أنملة — لم تدر الا الندى والسيف والقلما
للنفخ في الصور هول ماحكاه سوى — هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها — فتستقل الثريا ان تكون فما
وددت اذ نظرت عيني اليك به — لو أن عيني تشكو بعد ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف — ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكباً ان لم تلح قمرا — وقم بها ربوة ان لم تقم علما
واصبر فربتما أحمدت عاقبة — من يلزم الصبر يحمد غب مالزما
والله لو أنصفتك الشمس لانكسفت — ولو وفى لك دمع العين لانسجما

فعمل في قلبه كلامه وثار بقلعة مراكش وأقام بها الى أن قتل وذكر الفتح بن خاقان أن الراضي ولد المعتمد بن عباد سلطان الاندلس كان معتكفاً على درس العلوم والاشتغال بها فأراد منه أبوه المعتمد على الله محمد بن عباد أن يقدمه على جيش لمحاربة بادس بن حبوس بغرناطة فتمارض الراضي على أبيه وامتنع لشغفه بالعلم فخرج المعتمد بنفسه لمحاربته وتخلف ابنه الراضي فاتفق أن هزمه العدو فعاد الى اشبيلية وهجر ابنه الراضي فكتب اليه ابنه الراضي يقول

لا يكبرنك خطب الحادث الجاري — فما عليك بذاك الخطب من عار

ماذا على ضيغم أمضي عزيمته ... أن خانه حد أنياب وأظفار
عليك للناس أن تبقى لهم سندا ... وما عليك لهم إسعاد أقدار
ولو يعلم الناس حقا أن تدوم لهم ... لم يتحفوك بشيء غير أعمار

﴿ فأجابه أبوه المعتمد على الله يهزأ به ﴾

الملك فى طي الدفاتر ... فيجل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما ... وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعا ... رف تهزم الحبر المقامر
واطعن بأطراف اليرا ... ع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدوا ... ة مكان ماضي الحد باتر
أو لست أسطاليس اذ ... ذكر الفلاسفة الأكابر
وكذاك أن ذكر الخليـ ... ل فأنت نحوى وشاعر
وأبو حنيفة ساقط ... في الرأى حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويـ ... ه من ابن فورك إذ تناظر
هذى المكارم قد حويـ ... ت فكن لمن جار الشاكر
واقعد فانك طاعم ... كاس وقل هل من مفاخر
لحجبت وجه رضاي عنـ ... ك وكنت قد تلقاه سافر
أو لست تذكر وقت ور ... قة حين قلبك ثم طائر
لا يستقر مكانه ... وأبوك كالضرغام هادر
هلا اقتديت بفعله ... وأطعته اذ ذاك آمر
قد كان أبصر بالعوا ... قب والموارد والمصادر

﴿ فأجابه ابنه الراضى رحمهما الله ﴾

مولاي قد أصبحت كافر ... بجميع ماتحوى الدفاتر
وفللت سكين الدواة ... وظلت للاقلام كاسر
وعلمت أن الملك والـ ... علياء فى ضرب العساكر
لاضرب أقوال بأفـ ... وال ضعيفات مكاسر
قد كنت أحسب من سفا ... هانها اصل المفاخر
واذا بها فرع لها ... والجهل للانسان غادر
وهجرت من سميتهم ... وجحدت أنهم أكابر

ان كان فى فضل فمنـ ... ك فهل لذاك النور ساتر
أو كان فى نقص فمنـ ... ني غير أن الفضل غامر
ضحك الموالى بالعبيـ ... د اذا تواصل غير ضائر
لاتنس يامولاى قو ... لة ضارع الأقوال فاجر
ضبط الجزيرة عند ما ... نزلت بعقوتها العساكر
أيام ظلت بها فريـ ... داً ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري ... لمع الاسنة والبواتر
ويصم آذانى بها ... قرع الحجارة بالحوافر
وهى الحضيض سهولة ... لكن ثبت بها مخاطر
هب زلتى لبنوتى ... واغفر فان الله غافر

فلم يزده ذلك الا تماديا فى هجرانه فكتب اليه أيضاً

مولاى أشكو اليك داء ... أصبح قلبى به جريحا
سخطك قد زادني سقاما ... فابعث لى الرضا مسيحا

قال فرضي عنه وأدناه* حدثنا يونس بن محمد بن طاهر أنبأنا الحسن بن على الجوهري عن أبي عمر بن حيويه عن أبى الحسن بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد ابن سعد عن عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت مرض أبو بكر رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وقال انظروا ما زاد في مالى منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة من بعدى فنظرنا فاذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقى بستانا له فبعثنا بهما الى عمر قالت فأخبرنى رسولي أن عمر رضي الله عنه بكى وقال رحمة الله على أبي بكر لقد اتعب من بعده تعباً شديداً وقال عبد الله بن عباس سمعت أبا بكر الصديق يقول هذين البيتين

اذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذي حسنت فى الناس سيرته ... وذاك يصلح للدنيا وللدين

وروينا عن السرى السقطي أنه قال كنت يوما بجامع المدينة فوقف على شاب ذو حشم وخول فسمعنى أقول عجبا لضعيف يعصي قويا فنظرت الى لونه قد تغير وانصرف ثم جاءنى من الغد فسلم على وقال سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف يعصى قويا فما معناه قلت فما أقوي من الله ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم عاد من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسيدي كيف الطريق الى الله فقلت ان

أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله فاترك كلا سواه وليس الا المساجد والخرب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا أصعب الطرق ثم ولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى جماعة كثيرة من الغلمان فقالوا مافعل أحمد بن يزيد الكاتب قلت لاأعرفه الا أن رجلا جاءني من صفته كذا وكذا فجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت حاله فعرفنا ودلوني علي منزله فبقيت سنة لاأعرف له خبرا فبينا أنا ذات ليلة بعد العشاء في بيتي اذا بطارق يطارق الباب فأذنت له في الدخول فاذا بالفتي عليه قطعة من كساء وأخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال ياسرى أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فأومأت الى صاحبي أن امض الى أهله فأخبرهم فمضى فاذا زوجته جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت فألقت ولده فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت له ياسيدى أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي فنظر الى وقال ياسيدى ماهذا وفاء ثم نزع ماعلى الصبي وقال ضع هذا في الاكباد الجياع والاجساد العارية فانتزعت ولدها منه فقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله ثم خرج فضجت الدار بالبكاء فقالوا ان عدت تسمع له خبرا فاعلمنا فلما كان بعد أيام اذا بعجوز قد جاءت فقالت ياسرى معي بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا هو مطروح في ثوبه تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ياسرى ترى تغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلى قلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقي قال على مظالم قلت ان الله يعوض المظلومين فقال ياسري معي دراهم من لقط النوى فاذا أنامت فاشترلى مااحتاج اليه وكفنى ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفني بحرام قال السرى فجلست عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فأخذت الدراهم واشتريت مايحتاج اليه واذا الناس يهرعون فقلت ماالخبر فقيل مات ولى من أولياء الله تعالى ونريد أن نصلي عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة بعث أهله الى يستعلمون خبره فأخبرتهم بموته فأقبلت امرأته باكية وسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لاوالله فأريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فأحضرتهما وأعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت دخل على شيخنا الاديب ابن سعد بمسجده باشبيلية فتى وسيم الوجه به لثغ يرد السين ثاء وكان اسمه عيسى فقال له الاستاذ مااسمك يابني فقال عيثى فقال الشيخ

وأغيد كالقضيب معطفه … يحكى لنا فى الكلام تخنيثا
سألته والسؤال يخجله … مااسمك يابدر قال لى عيثا

ودخل شاب آخر به لثغ يرد الراء غينا على الاديب الملقب بالابيض فجرى بين الصبي وبين الابيض حديث الي أن قال له ماغذاؤك فقال الصبي القاند والسكغ فطرب الابيض وقال فى الحين

والثغ مامثله الثغ … كأنه من فضة مفرغ
قلت له مولاى ماتغتذى … فقال لى القاند والسكغ

اجتمع جماعة من أصحابنا من قرطبة بقرطبة منهم أبو الحسن ابن خروف الاديب وعمر الجزار وغيرهم فرأوا حلقة فيها صبي وسيم الوجه سندى يلعب للناس وينطوى حتي يجعل رأسه بين رجليه والناس يتعجبون من لطفه ومحاسنه فقال واحد منهم

ومنوع الحركات يختلس النهى … لبس المحاسن عند خلع لباسه

﴿ وقال الآخر ﴾

متأودا كالغصن فوق كثيبه … متلاعبا كالظبي عند كناسه

﴿ وقال الآخر ﴾

ويضم للقدمين منه براسه … كالسيف ضم ذبابه لرياسه

﴿ تاريخ فتح عمورية ﴾ فتحها المعتصم في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين وكان المعتصم شجاعا مقداما وكان يقال له المثمن فانه كان له الى الثمانية أحد عشر وجها الأول أنه ثامن ولد العباس الثانى أنه ثامن خلفاء بني العباس الثالث أنه ولى سنة ثمان عشرة ومائتين الرابع والخامس أنه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر السادس أنه توفي وله ثمان وأربعون سنة السابع أنه ولد ثامن شهر من السنة وهو شعبان الثامن أنه خلف ثمانية ذكور التاسع أنه خلف ثمان بنات العاشر أنه غزا ثمان غزوات الحادى عشر أنه خلف ثمانمائة ألف دينار ومثلها دراهم فيكون له على هذا اثنا عشر وجها الى الثمانية (فأما سبب) فتحه لعمورية فهو ماذكره أهل التواريخ أن رجلا وقف علي المعتصم فقال ياأمير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء أسيرة قد لطمها علج فى وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج ومايقدر عليه المعتصم يجيء على أبلق ينصرك وزاد فى ضربها فقال المعتصم وفي أية جهة عمورية فقال له الرجل وأشار إلى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك أيتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله أجابك ثم تجهز اليها فى اثنى عشر ألف فرس أبلق وفي هذه التلبية يقول له في قصيدته حبيب مفرد

لبيت صوتا زطبيا قد هرقت له … كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له انا نرى انك ماتفتحها الا فى زمان نضج العنب والتين فبعد عليه ذلك واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا فى

العسكر يسمع مايقول الناس فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام أقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول في رأس المعتصم فقال له معلمه اتركنا من هذا مالك وللمعتصم فقال ماعنده تدبير له كذا وكذا يوما على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها لو أعطانى لامرمابات غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك بعض رجاله موكلا به وانصرف الى خبائه فلما أصبح جاؤه به فقال ماحملك ياهذا على مابلغني عنك فقال الرجل الذى بلغك حق ولنى ماوراء خبائك وقد فتح الله فيها فقال قد وليتك وخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم أهل الاصابة وجاء الى بدن من أبدان الصور وفى البدن من أوله الى آخره خط اسود عرضه ثلاثة أشبار أو أكثر فحمي السهام بالنار فقال للرماة من أخطأ منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط خشب ساج فعند ماحصلت فيه السهام المحمية قامت النار فيه واحترق فنزل البدن كما هو وتحامى الرجال ودخل البلد بالسيف وذلك قبل الزمان الذى ذكره المنجمون وفى ذلك يقول حبيب فى قصيدته

السيف أصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى ... متونهن جلاء الشك والريب

والعلم فى شهب الارواح لامعة ... بين الخميسين لافى السبعة الشهب

وخوفوا الناس من دهياء داهية ... اذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب

تخرصا وأحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ثم مشى فى القصيدة الى ذكر يعرض بتاريخ المنجمين فى التين والعنب فقال

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت ... جلودهم قبل نضج التين والعنب

ولم تفتح من الوقت الذي أثبت فذكر ذلك فى قصيدته وذكر منعتها وقوتها فقال

من عهد اسكندر أو قبل ذاك فقد ... شابت نواصي الليالى وهي لم تشب

بكر فما افترعتها كف حادثة ... ولا ترقت اليها همة النوب

فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية فقال له سر بى الى الموضع الذى رأيتها فيه فسار به وأخرجها من موضعها وقال لها ياجارية هل أجابك المعتصم وملكها العلج الذى لطمها والسيد الذى كان يملكها وجميع ماله (ومن سير عمر بن الخطاب رضى الله عنه) ما حدثنا محمد بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن على عن محمد بن أبى طاهر عن الحسن بن على الجوهري عن أبى عمر بن حمويه عن احمد بن معروف عن الحسين بن الفهم عن محمد بن سعد عن يزيد بن هارون عن يحيي بن المتوكل عن

عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فى أيام خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فنزلوا المصلي فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السراق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه وقال لأمه اتقى الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد اليها بمثل تلك المقالة ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فعاد اليها فعاتبها فى ابنها ثم سألها عن شأن بكائه فقالت له ياهذا الرجل اني أريد أن أفطمه وهو يبكي على الثدي فقال وكم له قالت كذا وكذا شهراً فقال لها فما حملك علي تعجيل فطامه قالت له ان عمر أمر أن لايفرض لصبي الا بعد الفطام وأنا محتاجة فأحب ان أفطمه حتى يفرض له فقال ويحك أرضعيه ولا تعجليه بالفطام ثم صلى الفجر بالناس ومايستبين للناس قراءته من غلبة البكاء عليه فلما سلم قال يابؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا ينادى لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام وبالاسناد الى محمد بن سعد قال اخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى ابن عبد الله بن زيد بن أسلم عن ابيه عن جده قال كان عمر يديم الصوم وكان زمان الرمادة فاذا أمسي أتى بالخبز قد ثرد بالزيت الى أن نحر يوما من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر قطعة من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا ياأمير المؤمنين من الجزور الذي نحرنا اليوم فقال بخ بخ بئس الوالى أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة وهيئ لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسره بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يايرفي ارفع هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت ربيع فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مقفرين وضعها بين أيديهم ورويناً من حديث أنس بن مالك قال بينما عمر يعس المدينة اذ رأي بيتاً من الشعر لم يكن بالامس فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأي رجلا قاعداً فدنا منه فقال من الرجل قال رجل من أهل البادية جئت لأمير المؤمنين أصيب من فضله قال فما هذا الأنين قال امرأة تمخض قال هل عندها أحد قال لا فانطلق الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه هل لك فى أجر ساقه الله اليك قالت وما هو قال امرأة تمخض ليس عندها أحد قالت إن شئت قال خذى مايصلح للمرأة من الخرق والدهن وجيئنى ببرمة وشحم وحبوب فجاءت به فحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال ادخلى الى المرأة وجاء حتي قعد الى الرجل فقال له أوقد لى ناراً ففعل وأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت لامرأته ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل ياأمير المؤمنين كأنه هابه فجعل يتنحى عنه

فقال له مكانك كما كنت فحمل عمر البرمة حتى وضعها على الباب ثم قال أشبعيها ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب فقام عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرجل فقال كل ويحك فانك قد سهرت من الليل ففعل ثم قال لامرأته أخرجي وقال للرجل اذا كان غدا فأتنا نامر لك بما يصلح فأتاه فأجازه وأعطاه ﴿ومن مواعظ﴾ على بن أبى طالب رضى الله عنه ماروينا من حديث أبى بكر بن أبي الدنيا قال حدثنا على بن الحسن ابن أبى مريم عن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلى عن معاذ الهراء قال سمع على بن أبى طالب رضى الله عنه رجلا يسب الدنيا فقال على رضى الله عنه انها الدار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد أحباء الله عز وجل ومهبط وحيه ومصلي ملائكته ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذم الدنيا وقد آذنت بفراقها ونادت بعيبها ونعت نفسها وأهلها فمثلت ببلائها البلاء وشوقت بسرورها الى السرور فذمها قوم عند الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم فذكروا يأيها المغرور بغرورها متي غرتك أبمضاجع آبائك في الثرى أم بمضاجع أمهاتك في البلى كم قلبت بكفيك ومرضت بيديك تطلب له الشفاء وتسأل له الاطباء لم تظفر بحاجتك ولم تسعف بطلبتك قد مثلت لك الدنيا مصرعك غدا ولا يغنى عنك بكاؤك ولا ينفعك أحباؤك ❊ ومن مواعظ سعيد بن عامر بن حذيم لعمر ماروينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني يعقوب بن عبيد حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز قال قال سعيد بن عامر بن حذيم لعمر رضى الله عنه انى موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل فان الله قد جعل عندك أدبا قال إخش الله فى الناس ولا تخش الناس فى الله ولا يخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه الفعل ولا تقض فى أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك واحب لقريب المسلمين وبعيدهم ماتحب لنفسك وأهل بيتك وخض الغمرات الى الحق حيث علمته ولا تخف فى الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك ياسعيد قال من ركب فى عنقه مثل الذي ركب في عنقك (موعظة) رويناه من حديث المالكي قال حدثنا على بن الحسن الربعي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشى عن أبيه قال كتب بعض الحكماء الى ملك من ملوكهم ان أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتى سلطانه من القواعد فتهدمه أو تدب الى جسمه فتسقمه وتفجعه بمن هو ضنين به من أحبائه وأهل مودته فالدنيا أحق بالذم هى الآخذة ماتعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها اذ أضحكت منه غيره وبينما هي تبكى له اذ أبكت عليه وبينما

هي تبسط كفيه بالاعطاء اذ بسطتها بالمسألة تعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقى تجد في الباقى من الذاهب خلفا وترضى من كل بدلا (روي) عن المزني قال دخلت على الشافعى رضي الله عنه في مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

(حكاية عن ملك زهد فى الدنيا) روينا من حديث أحمد بن محمد بن حنبل عن يزيد ابن هرون حدثنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه عن ابن مسعود قال بينا رجل ممن كان قبلكم فى مملكته فتفكر فعلم أن ذلك منقطع عنه وأن ما هو فيه قد شغله عن عبادة ربه فانساب ذات ليلة من قصره فأصبح فى مملكة غيره فأتى ساحل البحر فكان يضرب اللبن بالأجرة فيأكل ويتصدق بالفضل فلم يزل كذلك حتى وصل أمره الى ملكهم فأرسل ملكهم اليه أن يأتيه فأبى فأعاد اليه الرسول فأبى وقال مالك ومالى فركب الملك اليه فلما رآه الرجل ولى هاربا فلما رأى ذلك الملك ركض في أثره فلم يدركه فناداه ياعبد الله انه ليس عليك منى باس فأقام حتى أدركه فقال من أنت يرحمك الله قال انا فلان بن فلان صاحب ملك كذا وكذا تفكرت فى أمري فعلمت ان ما أنا فيه منقطع عنى وانه قد شغلنى عن عبادة ربى فتركته وجئت ههنا أعبد ربى عز وجل فقال ما أنت بأحوج لما صنعت منى قال ثم نزل عن دابته فسيبها ثم تبعه فكانا جميعا يعبدان الله عز وجل فدعوا الله عز وجل أن يميتهما جميعا فماتا قال عبد الله فلو كنت برميلة مصر لأريتكم قبريهما بالنعت الذي نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قصة يحيي بن توغان ملك تلمسان وهو من خؤلتنا) حدثني أخوالي ووالدى رحمهم الله قالوا كان بتلمسان الملك يحيي فنزل يوما في موكبه من مدينة أقادر يريد المدينة الوسطى وبينهما بقيع فيه قبور فبينما هو يسير واذا برجل متعبد يمشي لحاجته فمسك عنانه وسلم عليه فرد الرجل العابد السلام وكلمه بأشياء فكان من بعض ما كلمه الملك أن قال له أيها العابد ماتقول فى الصلاة في هذه الثياب التى على فاستغرق العابد ضحكا فقال له مم تضحك قال من سخف عقلك وما رأيت لك أيها الملك في هذه المسألة شبها الا

الكلب قال وكيف قال الكلب يتمك في الجيفة ويتلطخ بدمها فاذا أراد أن يبول يرفع رجله حتى لايصيبه البول وأنت حرام كلك وتسأل عن ثيابك فاستعبر الملك باكيا ونزل من حينه عن دابته وتجرد من ثيابه فرمي عليه بعض العامة من أهل الدين ثوبا وقال لاهل دولته أنظروا لأنفسكم فلست لكم بصاحب واقتفى أثر العابد فصعد معه الى العبادة بموضع عال بقبلة تلمسان وأقام معه ثلاثة أيام ثم أمره العابد بالاحتطاب فجعل الملك يحتطب ويبيع بسوق تلمسان ويأكل ويتصدق بالفضل وكان الناس اذا أتوا الى العابد يسألونه الدعاء فيقول سلوا يحيى فى الدعاء فانه خرج عن قدرة ويقال ان ذلك العابد كان أبا عبد الله التنوسي وقفت أنا على قبريهما وقبر الشيخ أبى مدين بالعباد بظاهر تلمسان روينا من حديث أحمد بن حنبل عن أسباط بن محمد حدثنا هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وكان اذ ذاك خليفة وكان ذبح للعباس فرخان فلما وافي الميزاب صب ماء دم الفرخين فأصاب عمر فأمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلي بالناس فأتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فانا أعزم عليك الا ماصعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس وروينا من مواعظ علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه انه ذكر الناس يوما فى خلافته فقال انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفراداً ومدينون حسابا فرحم الله عبداً اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فتأهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم فى سلامة الأبدان فهل ينتظر أهل غضارة الشباب الا خوافي الهرم وأهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم وأهل مدة البقاء الامفاجأة الفجأة واقتراب الفوت ونزول الموت وحفز الأنين ورشح الجبين وامتداد العرنين وألم المضض وغصص الجرض فاتقوا الله تقية من شمر تجريداً وجد تشميرا وانكمش فى مهل وأشفق فى وجل ونظر في كره الموئل وعاقبة المصير ومغبة المرجع فكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ونكالا وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيما (ومما وعظ به كعب الاحبار عمر رضي الله عنه) مارويناه من حديث أحمد بن حنبل حدثنا بهز بن أسد حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا على بن زيد عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب وأنا عنده يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله قال

بلى ولكن خوفنا فقلت يا أمير المؤمنين اعمل عمل وجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما ترى فأطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر ملياً ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لايبقى ملك مقرب ولا نبى مصطفى الا خرّ جاثياً على ركبتيه ويقول رب نفسى نفسى لا أسألك اليوم الا نفسي فأطرق عمر ملياً فقلت يا أمير المؤمنين أوليس تجدون هذا فى كتاب الله عز وجل قال كيف قلت يقول الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وروينا من حديث ابن أبي الدنيا حدثني القاسم بن هاشم قال أنبأنا أبو اليمان قال أنبأنا أبو صفوان بن عمرو عن أبي اليمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكعب متخاف علينا يا أبا اسحق قال يا أمير المؤمنين ان في السماء ديانا وان في الأرض ديانا فويل لديان الأرض من ديان السماء الا من دان نفسه لله عز وجل انك تأمر ولا تؤمر وانك بين الناس وبين ربك وليس بينك وبين الله أحد فقال له عمر أنشدك بالله كيف تجدنى أخليفة أم ملكا قال بل خليفة قال فاستحلفه عمر فحلف له كعب وقال خليفة والله من خير الخلفاء وزمانك خير زمان

(موعظة أعرابى للرشيد بمكة) ذكر أبو الفرج فى كتاب مثير الغرام الساكن له أن الرشيد حج في بعض السنين فبينما هو يطوف بالبيت عرض له أعرابي فأنشده

عش مابدا لك كم تراك تعيش ... أتظن سهم الحادثات يطيش
عش كيف شئت لنا تأتيك وقفة ... يوما وليس على جناحك ريش

قال فوقف الرشيد فاستعاده الشعر ثم بكى حتى بل وجهه وأمر له بخمسين ألف درهم وروينا من حديث الهاشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتى فى الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون فى جمع المال وادخاره ولا يسعون فى اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ماسد جوعة وستر عورة وغناهم فيها مابلغ الآخرة فأولئك الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وان يضعه فى غير وجهه وأن يمنعه من حقه وأن يكون له خازنا الى حين موته فأولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفى عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض وأوجب ان أنفقوه أنفقوه اسرافا وبدارا وان

أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم كان على بن عبد الله بن العباس عند عبد الملك بن مروان فأخذ عبد الملك يذكر أيام بني أمية فبينما هو كذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال على رضى الله عنه

هذي المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فقال عبد الملك بن مروان الحق في هذا أبين من أن يكابر ومن هذا الباب ماذكره على ابن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضا فقال ياعلى من أشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن أبي حفصة عبدك والتفت الى الرضا فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال على بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة   بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا القضاء قضا لنا   عليهم بما نهوى نداء الصوامع

قال المتوكل مامعنى نداء الصوامع قال الشهادة قال وأبيك انه أشعر الناس ومن قوله

بلغنا السماء بأنسابنا   ولولا السماء لجزنا السماء

وحسبك من سؤدد أننا   بحسن البلاء كشفنا البلاء

يطيب الثناء لآبائنا   وذكر علي يطيب الثناء

اذا ذكر الناس كنا ملوكا   وكانوا عبيدا وكانوا اماء

هجاني رجال ولم أهجهم   أبى الله لى أن أقول الهجاء

ومن باب قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم مارويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى قال يقول الله جل ذكره يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون روينا من حديث ابن عباس قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوت والامارات والغنى والجمال والهيئة والنطق ويتفاضلون فى الآخرة بالتقوى واليقين وأتقاهم أحسنهم يقينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة لبعضهم شعر

يزين الفتى فى الناس صحة عقله   وان كان محظورا عليه مكاسبه

وشين الفتى في الناس قلة عقله   وان كرمت آباؤه ومناسبه

قيل لعامر بن قيس ماتقول فى الانسان قال وما أقول فيمن ان جاع صفي وان شبع طغي قال الحكيم اخوان من أب واحد وأم واحدة الواحد عاقل فساد بين الناس بعقله فكان له الشرف والسؤدد والآخر لاعقل له فلم يرفع نسبه له رأسا فيقول له اخوه

أبوك أبي والجد لاشك واحد   ولكننا عودان آس وخروع

وأحسن ماقيل مما يليق بهذا الباب

أن الفتى من يقول هاأنا ذا   ليس الفتى من يقول كان أبي

﴿ وقال الآخر ﴾

وما ينفع الاصل من هاشم   اذا كانت النفس من باهله

روينا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه أتاه أعرابي فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله من أكرم الناس حسبا قال أحسنهم خلقا وأفضلهم تقوى فانصرف الأعرابى فقال ردوه فقال ياأعرابى لعل أردت أكرم الناس نسبا قال نعم يارسول الله قال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فأين مثل هؤلاء الآباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون وفى ذلك يقول الشاعر

ولم أر كالاسباط أبناء واحد   ولا كأبيهم والداحين ينسب

فمن الشرف والسؤدد الحلم وبه ساد الأحنف بن قيس ومنها الوفاء وبه ساد السموءل ومنها الرأي وبه ساد الحصين بن المنذر ومنها التحبب الى الناس عامة وخاصة وبه ساد مالك بن مسمع ومنها الجود والكرم وبه ساد حاتم ومعن بن زائدة ومنها حب المساكين وبه ساد جعفر بن أبى طالب ومنها العطف على الارامل وبه ساد سويد بن منحوف ومن مكارم الاخلاق ماحدثه الفتح بن خاقان عن المتوكل قال خرج المتوكل الى دمشق وأنا عديله فلما صرنا بقنسرين قطعت بنو سليم على التجار فانتهي ذلك اليه فوجه قائدا من وجود قواده اليهم فحصرهم فلما قربنا من القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيئة وهي تقول

أمير المؤمنين سما الينا   سمو الليث مال به الغريف

فان نسلم فعفو الله نرجو   وان نقتل فقاتلنا شريف

فقال لها المتوكل أحسنت ماجزاؤها يافتح قلت العفو والصلة ياأمير المؤمنين فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها مري الى قومك وقولي لهم لا تردوا المال علي التجار فانى أعوضهم ﴿ حكمة بالغة ﴾ قال عبد الملك بن مروان لسالم بن يزيد الفهمي أي الزمان أدركت أفضل وأي ملوكه أكمل قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم وكل مافيه منقطع الا الامل قال فاخبرني عن فهم قال هم كما قال الشاعر

درج الليل والنهار على فهـ   ـم بن عمرو فأصبحوا كالرميم

وخلت دارهم فاضحت يبابا   بعد عز وثروة ونعيم

وكذاك الزمان يذهب بالنا   س وتبقى ديارهم كالرسوم

(قال فمن يقول منكم)

رأيت الناس مذ خلقوا وكانوا … يحبون الغنيّ من الرجال
وان كان الغنيّ أقل خيرا … بخيلا بالقليل من النوال
فما أدرى علام وفيم هذا … وماذا يرتجون من المحال
ألا لدنيا فليس هناك دنيا … ولا يرجي لحادثة الليالي

قال أنا وقد كتمتها وروينا من حديث ابن ودعان عن أبى سعيد الآملي عن السيرافى عن أبى سعيد عن هبة الله بن عاصم عن محمد بن عبد الله الخزاعي عن حماد بن سلمة عن أبى هرون عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه أرغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة وان الراغب يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يارسول الله أو كانوا يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنامن الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وروينا من حديثه أيضاً عن محمد بن على عن ابراهيم بن محمد عن عبيد الله بن جرير عن معاذ بن أسد عن ابن المبارك عن اسمعيل بن عياش عن يحيي الطويل عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس ان هذه الدار دار التواء لادار استواء ومنزلة ترح لامنزلة فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوي الدنيا عوضا فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى وانها لسريعة لذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها ولا تسعوا فى عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين ولما أتى على رضى الله عنه العراق دخل المدائن فنظر الى ايوان كسري معتبرا فجعل يبكى فقام اليه بعض الحاضرين فقال يا أمير المؤمنين أتحب أن أسمعك قول الاسود بن يعفر فقال ان شئت وعليّ يتلو قوله تعالي فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية قال وأيّ آية ما أعظمها ثم قال ياهذا ماقال الاسود فقال

خطبة نبوية

خطبة نبوية

ماذا أؤمل بعد آل محرق … تركوا منازلهم وبعد اياد
أرض الخورنق والسدير وبارق … والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم … ماء الفرات يجيء من أطواد

أرض تخيرها لطيب نسيمها ✻ كعب بن مامة وابن أم دؤاد ✻ جرت الرياح على محل ديارهم ✻ فكأنما كانوا على ميعاد ✻ فاذا النعيم وكل مايلهي به ✻ يوما يصير الى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه ياهذا أبلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين سمعت محمد ابن ابى محمد الكتاني ينشد يوما أبياتا فأثر بي سماعها وهي

لو جرى دمعك ياهذا دما … ما تقدمت الينا قدما
انما يصفو هوانا لامرئ … حفظ العهد وارعى الذمما
كيف يخفي لك امر بعدما … نشر العذر عليه علما
عندنا منك أمور كلها … حسرة فيما لدينا وعمى
وأري داءك داء معضلا … أبدا تزداد فيه سقما
كم حميناك فلم تبق لنا … وتعديت ووافيت الحمي
نح علينا اسفاً أو لا تنح … واقرع السن علينا ندما
لو اردناك لنا ما فتنا … او وصلنا حبلنا ما انصرما
مارأينا منصفا عامله … منصف في صفقة فاختصما
أنت لو سالمتنا نلت المنى … قل من سالم الاسلاما

كان توبة صاحب ليلى الأخيلية قد قال

ولو ان ليلى الأخيلية سلمت … عليّ ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقى … اليها صدى من جانب القبر صائح
ولو ان ليلى في السماء لاصعدت … بطرفي الى ليلي العيون اللوامح

فيقال انه لما مات توبة مر زوج ليلى بليلى على قبره فقال لها سلمي على توبة فانه زعم فى شعره انه يسلم عليك تسليم البشاشة فقالت ماتريد الى من بليت عظامه قال والله لتفعلن فقالت وهي علي البعير سلام عليك ياتوبة فتى الفتيان وكانت قطاة مستظلة فى نقب القبر فلما سمعت الصوت طارت فصاحت فنفر البعير ورمي بليلى فماتت ودفنت بجنب قبره ويحكى أن ليلى الاخيلية دخلت على الحجاج فأنشدته قولها فيه

اذا نزل الحجاج أرضا سقيمة … تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها … غلام اذا هز القناة ثناها
أحجاج لا تعطى العصاة مناهم … ولا الله لا يعطي للعصاة مناها

فوصلها الحجاج بألف دينار وسألها الحجاج هل كان بينك وبين توبة ريبة قط قالت لا

والذي اسأله صلاحك الا انه قال مرة لى قولا ظننت انه خنع لبعض شئ فقلت له شعرا

وذى حاجة قلناله لا تبح بها | فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب لاينبغي ان نخونه | وانت لاخري فازع وحليل

قالت فما كلمنى بعد ذلك بشئ حتى فرق بيني وبينه الموت قال الحجاج فما كان من بعد ذلك قالت لم يلبث أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بني عبادة فقل بأعلى صوتك

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة | من الدهر لايسرى الينا خيالها

فلما سمعت الصوت خرجت وقالت

وعنه عفا ربى وأصلح حاله | يعز علينا حالة لاينالها

﴿ ومن الكلام الأشد فى وصف الاسد ﴾ ما حدثناه بعض الأدباء قال دخل أبوزبيد الطائى على عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته وكان نصرانياً فقال له بلغنى انك تجيد وصف الأسد فقال لقد رأيت منه منظراً وشهدت منه مخبراً لايزال ذكره يتجدد على قلبى قال هات مامر على رأسك منه فقال خرجت ياأمير المؤمنين في صبية من أفناء قبائل العرب ذى شارة حسنة ترتمي بنا المهاري بأكسائها القيروانية ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق الخيل نريد الحارث بن أبى شمر الغساني ملك الشام فاخروط بنا المسير في حمارة القيظ حتي اذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وسالت المياه واذكت الجو المعزاء وذاب الصخر الجندب وضاف العصفور الضب في وجاره قال قائلنا أيها الركب غوروا بنا في دوح هذا الوادى واذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه معنة وأطياره عرنه فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصف حر يومنا ومماطلته ومطاولته اذ صر أقصي الخيل أذنيه وفحص الأرض بيديه ثم مالبث أن جال فحمحم وبال فهمهم ثم فعل الذى يليه واحد فواحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وانه السبع لاشك ففزع كل امرئ اليه بسيفه واستله من جربانه ثم وقفنا له زردقاً فأقبل يتطلع فى مشيته كأنه مجنون أو في هجار لصدره نخيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولأرساغه نقيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ صريما واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان شجراوان كأنهما نقدان وقصره ربلة ولهزمة رهلة وكبد مفتبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه الارض فأرهج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم أشدق كالغار

الاخرق ثم تمطا فأسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعي فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبار فلا والذي بيته فى السماء مااتقيناه الا باخ لنا من بني فزاره كان ضخم الجزاره فوهصه ثم أقعصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يالغ فى دمه فذمرت أصحابى فبعد رأى مااستقدموا فكر مقشعرا لزأبرة كأن بهاسهما حوليا فاختلج من دوني رجلا ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت أوصاله وانقطعت أوداجه ثم نهض فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه فأرعشت الايدي واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وجحظت العيون وانخزلت المتون ولحقت البطون بالظهور وساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوس شموس مصاخد خباسر | جريء على الارواح للقرن قاهر
منيع ويحمى كل واد بروعه | شديد أصول الماضغين مكابر
براثنه شثن وعيناه فى الدجي | كجمر الغضى في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كأنها | اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فقال له عثمان رضي الله عنه اكفف لاأم لك فلقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتي كأنى أنظر اليه يريد يواثبنى (مثل سائر) هو أجبن من هجرس وهو القرد وذلك انه لاينام الليل الا وفى يده حجر مخافة أن يأكله الذئب قال قتيبة بن مسلم لاتطلبوا الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى رجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحمق فانه يريد نفعك فيضرك قال بعضهم لولم يترك العاقل الكذب الا مروءة بذلك فكيف وفيه المأثم والعار (مكتوب فى الحكمة) عند التراخى عن شكر النعم يحل عظيم النقم وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبي بردة بمدحك قال لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسى واحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندي أن يستولى على شكرى ورويناه من حديث عائشة أم المؤمنين قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول ياعائشة مافعل بيتك فتنشده

يجزيك أو يثني عليك وان من | أثني عليك بما فعلت كمن جزى

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل ياعائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيرا فلم يشكر فليس لله بشاكر قال الهيثم بن حسن بن عمارة كان سراقة البارقى من أظرف الناس وكان من أهل الكوفة فأسره رجل من أصحاب المختار وكان يومي الى انه نبى وعرف ذلك منه فأتى بسراقة اليه فقال له المختار أسرك هذا فقال سراقة كذب والله

ماأمرني الا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق فقال المختار أما ان الرجل قد عاين الملك خلوا سبيله فلما أفلت أنشأ يقول

ألا أبلغ أبا اسحق انى رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عينى ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجلت نذرا عليّ قتالكم حتى الممات

قيل وما عبر عن شيء فهو أفضل منه انتهي

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم وما كان منه في ذلك)

روينا من حديث الحافظ أبي نعيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن أبو عمر أنبأنا الحسن بن الجهم أنبأنا الحسين بن الفرج أنبأنا محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال عن عمر بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم دحية الكلبي الى قيصر وكتب اليه معه فلقيه دحية بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه قال له من قومه قائل اذا لقيته فاسجد له ثم لا ترفع رأسك حتي يأذن لك قال دحية لاأفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير الله قال فاذا لا يأخذ كتابك ولا يرد جوابك قال وان لم يأخذ قال رجل من القوم أدلك على أمر يأخذ فيه كتابك ولا يكلفك السجود فيه قال دحية وما هو قال له على كل عقبة منبر يجلس عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر فانه لاأحد يحركها حتي يأخذها هو ثم يدعو صاحبها قل اما هذا سأفعله فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها فألقى الصحيفة وجاه المنبر ثم تنحي فجلس قريبا فجاء قيصر فجلس علي المنبر ثم نظر الى الصحيفة فدعا بها فاذا عنوانها كتاب عربي فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فاذا فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب أخ للقيصر يسمي نياق فضرب الترجمان في صدره ضربة شديدة أجاسته على استه ثم نزعها منه فقال ماشأنك اختلست الصحيفة قال تنظر في كتاب رجل بدأ فيه بنفسه قبلك قال قيصر لنياق اني والله ماعلمت انك أحمق صغير أو مجنون كبير أتريد أن تخرق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه فلعمري ان كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق أن يبدأ بها مني وان كان سماني صاحب الروم لقد صدق وماأنا الا صاحبهم وما أملكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا

بأنا مسلمون في آيات من كتاب الله تعالى يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله فيه من دار الآخرة ويحذره بطش الله وبأسه فقرأ قيصر الكتاب فقال يامعشر الروم انى لأظن أن هذا الذى بشر به عيسى بن مريم عليه السلام ولو أعلم انه هو لمشيت اليه حتى أخدمه بنفسي لايسقط وضوءه الا علي يدي قالوا ما كان الله ليجعل ذلك فى العرب الاميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب قال فاصل الهدى بيني وبينكم عندى الانجيل ندعو به فنفتحه فان كان هو اتبعناه والا أعدنا عليه خواتيمه كما كانت انما هي خواتم مكان خواتم قال وكان على الانجيل يومئذ اثنا عشر خاتما من ذهب ختم عليه هرقل فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتى أتي ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتما يخبر أولهم آخرهم انه لايحل لهم أن يفتحوا الانجيل فى دينهم وأنه يوم يفتح يغير دينهم ويهلك ملكهم فدعا بالانجيل ففض عنه أحد عشر خاتما حتى اذا بقي عليه خاتم واحد قامت الشمامسة والاساقفة والبطارقة فشقوا ثيابهم وصكوا وجوههم ونتفوا رؤسهم قال مالكم قالوا اليوم يهلك ملك أبيك ويتغير دين قومك قال فاصل الهدى قالوا لاتعجل حتى نسأل عن هذا ونكاتبه وننظر فى أمره فانك قادر ان شاء الله تعالى على ان تفض هذا الخاتم فتنظر فيه ماتريد وانك لاتقدر ان اتفق عليك ماتكره أن ترده بعد فتقه قال فمن نسأل عنه قالوا نسأل قوما كثيرا بالشام فأرسل يبتغي قوما يسألهم قال فجمع له أبو سفيان بن حرب وأصحابه فجاء قوم كلهم لله ولرسوله عليه السلام عدو فقال أخبرني ياأبا سفيان من هذا الرجل الذي بعث فيكم فلم يأل أن يصغر أمره مااستطاع قال أيها الملك لا يكبر عليك شأنه انا نقول هو ساحر ونقول هو شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للانبياء قبله أخبرني موضعه فيكم قال أوسطنا سطة قال كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه قال أخبرني عن أصحابه قال غلماننا وأحداثنا سفهاؤنا أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد قال أولئك والله أتباع الرسل منذ قط أما الملأ والرؤس فتأخذهم الحمية قال فاخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعد مايدخلون فى دينه سخطة له قال مايفارقه منهم أحد قال فلا يزال داخل منكم فى دينه قال نعم قال ماتزيدوني عليه الا بصيرة والذى نفسي بيده ليوشكن أن يغلب على ماتحت قدمى يامعشر الروم هل الى أن نجيب هذا الرجل الى مادعانا اليه ونسأله الشام أن لاتوطأ علينا أبدا فانه لم يكتب قط نبي من الانبياء الى ملك من الملوك يدعوه الى الله تعالي فيجيبه الى مادعاه ثم يسأله غيرها فيسأله الا أعطاه مسئلته ما كانت فأطيعوني فانجبه الى مادعانا اليه ونسأله الشام أن لاتوطأ قالوا لانطاوعك في هذا أبدا تكتب اليه تسأله في ملكك الذي تحت رجليك

وهو هنالك لا يملك من ذلك شيئاً فمن أضعف منك قال أبو سفيان والله ما يمنعني من أن أقول قولا أُسقط من عينه الا أني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي فلا يصدقني في شيء قال حتى ذكرت قوله ليلة أسري به قال قلت أيها الملك ألا اخبرك عنه خبراً تعلم أنه قد كذب قال وما هو قال يزعم لنا أنه خرج من ارضنا أرض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايلياء ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايلياء عند رأس قيصر فقال بطريق ايلياء قد علمت تلك الليلة قال فنظر قيصر اليه قال و ما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة أبدا حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن حضرني كلهم فعالجته فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلا فدعوت النجاجرة فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان والاسطوانة ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتي قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي من زاوية المسجد منقوب واذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لأصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في مسجدنا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم أليس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى كنتم ترجون أن يجعله الله منكم قالوا نعم قال فان الله قد جعله في غيركم في أقل منكم عدداً وأضيق منكم بلاداً وهي رحمة الله يضعها حيث يشاء فاما أن تطيعوني فيما آمركم به والا رأيتم الخيل دوابين نواصيها بين اظهركم فيقتل الرجال ويستباح المال ويسبي العيال قالوا نصبر له عشر سنين قال نعم وعشرين سنة قالوا نصبر عشرين سنة قال نعم وثلاثين قالوا نصبر ثلاثين قال نعم وأربعين قالوا نصبر أربعين قال نعم وخمسين حتى بلغ رأس المائة يزيد عشرا عشرا فلما بلغ رأس المائة قالوا ألك علم بهم كيف هم بعد المائة قال هم بعد المائة كالدينار المضروب ثلثه هبرزي خالص وثلثه مغشوش وثلثه لا خير فيه قال ثم قال قيصر ارجعوا عني هذا اليوم حتى أفكر في أمري وأدبره ثم اغدوا علي بالغداة أجمعكم قال فغدوا عليه حين أصبح وأشرف لهم على بيت مرتفع فقال يا معشر الروم ان هذا النبي الذي بشر به عيسى بن مريم فأجيبوه الى مادعا اليه فلما رأى ألغاطهم وإباءهم صمت عنهم حتى سكن عنه الصوت ثم قال يامعشر الروم دعاكم ملككم ينظر كيف صلابتكم في دينكم فشتمتموه وسببتموه وهو بين أظهركم قال فخروا له سجدا (غريب دعاء حبيب فأجابه) حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا عبد الرحمن بن علي أنبأنا محمد بن أبي منصور أنبأنا أبا عبد الله الحميدي أنبأنا الاردستاني أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي

سمعت أبو الحسن بن عبد الله الطوسي سمعت علوس الدينوري يقول سمعت المزني يقول كنت مجاورا بمكة فخطر لي خاطر في الخروج الى المدينة فخرجت فبينا أنا بين المسجدين امشي فاذا أنا بشاب مطروح الى جانب جبل عليه خرقتان وهو ينزع فقعدت عند رأسه فقلت ياسيدي قل لاإله الا الله ففتح عينيه ونظر اليّ وأنشد

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي ... وبداء الهوى يموت الكرام

وشهق شهقة كانت فيها نفسه فكفنته في أطماره ورجعت أنشدني أبو علي القالي في الوطن

أقول لصاحبي والعيس تحدي ... بنا بين المنيفة والضمار
تزود من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار
ألا ياحبذا أرواح نجد ... وريا روضه غب القطار
وعيشك اذ يحل القوم نجدا ... وأنت على زمانك غير زاري
شهور تنقضين وما علمنا ... بانصاف لهن ولاسرار

(وأنشد أبو بكر الانباري في ذلك)

وأستشرف الاعلام حتى يدلني ... على طيبها مر الرياح النواسم
وما أنسم الارواح الا لانها ... تمر على تلك الربي والمعالم

(وأنشد الشريف الرضي رحمه الله تعالى)

أقول وقد حلت بذي الاثل ناقتي ... قري لاينل منك الحنين المرجع
تحنين الا أن بي لابك الهوى ... ولي لالك اليوم الخليط المودع
وبانت تشكي تحت رحلي ضمانة ... كلانا اذا ياناق نضو مفجع
أحست بنار في ضلوعي فأصبحت ... تحن بها نار الغرام وتوضع

ومن وقائع بعض الفقراء ماحدثنا به عبد الله ابن الاستاذ المروزي رحمه الله تعالى قال رأى بعض الفقراء بجباية في الواقعة أبا حامد وجماعة من الصوفية يقولون للشيخ أبي مدين أخبرنا عن شيء مما خصك به الحق من العلم فقال لهم بالعلم الباقي أضاء سري وحسنت أخلاقي فعلم الله صفة ذاته فكل ماعرف منه سبحانه معروف والصفة لاتفارق الموصوف فما ثبت في الوجود منه فبامداده وما فهموا عنه فبارشاده فكل علم سواه بالاضافة اليه مذموم وانما يشرف العلم بشرف المعلوم فانظر ماعلمك وما ذا فمن هناك تجاري وتنادي بخير العلم ماوصلك الى العلوم وعند مشاهدة الحق تضمحل الرسوم ويتجلى اذ ذاك الحي القيوم فمن رقي عن المحسوسات نال الغيوب ومن قهر عندها فهو محجوب فالعارف أبدا يرقى ودقائق الاشارات واللطائف يتلقى ليس له التفات الى ذيت وذيت ولا يقنع

من البيت الا برب البيت فهو أبدا في التنزيه والمشاهده يرفع عن الاغيار والمكابده ملاحظ ذلك الجمال الابدي متلذذ بمشاهدة الملك العلي ثم قال الشيخ مقامي مقام العبوديه وعلومي العلوم الالهيه وصفاتي مستمدة من الصفات الربانيه بها عمر فكري وهي غـذاء لسري وجهري فعلمي بالله متصل وعن كل من سواه منفصل اتصاله بحضرة قدسه ومسرحه في رياض انسه فبالعلم بالله وذاته وصفاته نلت الجاه ومعلومي هو الله عظمته ملأت حقيقتي وسري ونوره أضاء به بري ويجرى فمن أحياه فهو الحي ومن أماته عنه في ظلمة الغي اذ المقرب به عظيم ولا يسمو الا من أتى الله بقلب سليم فالقلب السليم هو الذي سلم مما سواه ولا يكون في الوعاء الا ماجعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلا شك ولا ارتياب وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب فالجبال بقدرته سيرها وبصنعه الجميل أتقنها فكلامه العزيز لصدور أوليائه شفا وهو سبحانه لشدة ظهوره خفا (ومن محاسن المخاطبة) ما قال عمارة بن حمزة لأبي العباس وقد أمر له بجوهر نفيس وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لو أردنا شكرك علي انعامك ليقصرن شكرنا على نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك ودخل اسحق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد فقال مالك فقال

سوامي سوام المكثرين تجملا ... ومالي كما قـد تعلمين قليل
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فـذلك شئ ماالـيه سبيل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغني ... ورأي أمـير المؤمنين جميل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلا له في العالمين خليـل

فقال الرشيد هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين ياغلام احمل اليه خمسين ألف درهم قال اسحق يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعرى بأكثر مما مدحتك به قال الأصمعي فعلمت أنه أصيد للدراهم مني ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل علي أذنه قلم فقال من أنت قال أنا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مرتبة الخاصة ويعطي مائة ألف درهم تقوية له (ووصف) يحيي بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيي يوما أدخل يوما على هذا الغلام حتى أنظر اليه فأوصله فلما مثل بين يديه ووقف تحير وأراد الكلام فارتج عليه فأدركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيي نظرة

منكر لما كان تقدم به في حقه فانبعث الفضل بن سهل فقال يا أمير المؤمنين ان من أبين الدلالة على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده فقال الرشيد أحسنت والله لئن كان سكونك لتقول هذا انه لحسن وان كان شيأ جاءك عند انقطاعك انه لأحسن وأحسن ثم جعل لايسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المأمون (المزاح) روينا من حديث الدينوري عن محمد بن المغيرة المازني عن خالد بن عمرو عن الربيع بن صبح عن الحسن قال المزاح يذهب بالمروءة وأنشد محمد بن المغيرة

أخوك الذي ان سؤته قال انني ... أسأت وان عاتبته لان جانبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه ... مفـارق ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(بالعدل يكثر الخراج وينمو المال) روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحراني عن سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبـد العزيز لو جاءت الامم بأشرارها وجئناهم بالحجاج لغلبناهم وما كان يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهي أوفر ماتكون من العمارة فأخس بها حتى صير خراجها أربعين ألف ألف وقد أدي اليّ عاملي هذا منها ثمانين ألف ألف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدى اليّ ماأدوا الى عمر بن الخطاب مائة ألف ألف (وصية بمكارم الاخلاق ممن بلغت نفسـه التراق) روينا من حديث الدينوري عن أبي بكر بن أبي الدنيا عن زكريا بن يحيي نبأنا عمر بن حصين عن جده حميد بن منهب عن جرثم قال لما حضر أوس بن حارثة الوفاة جمعنا فقال يابني اني قلت أبياتا فاحفظوها عني

لنا خير أخلاق ونحن أعزة ... نعف ونأبى أن نذم ونغصبا
نجاور أكفانا وننزل بالربى ... ولانك عن خير المشاهد غيبا
ونجتنب الآفات والاثم كله ... ونحمي حمانا رهبة أن نؤنبا
بذلك أوصانا أبونا وجدنا ... ونحرمنـا احسابنا أن نذوبا
فنحن مناجيب لأكرم منجب ... وجد أبينا كان من قبل منجبا
وما يبتغي فينا المجاور خيفة ... وكلا ومن زار الصفا والمحصبا

ومن حديثه أيضا عن أحمد بن محمد أنشدني اسمعيل بن زيد

أحب الفتى بنفي الفواحش سمعه ... كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لاباسطا يدا ... ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ماأتت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا

غنى النفس ما يكفيك من سد فاقة   فان زاد شيأ عاد ذاك الغنى فقرا

(ومما لابد منه ماقال النابغة)

حسبا الخليلين ان الارض بينهما   هذا عليها وهذا تحتها بالى

﴿ومن باب من طرد فلزم حتى قبل﴾ أخبرني شيخ بالتنعيم ونحن محرمون بعمرة نابي فقال جاور هنا شيخ سبعين سنة مامنها حجة يحجها أو عمرة يعتمرها الا يقال له عند مايقول لبيك لا لبيك ولا سعديك فأحرم معه يوما شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع الشاب قائلا يقول له لالبيك فقال له ياعم قد قيل لك لالبيك فبكى الشيخ فقال له ياولدى أسمعته قال له الشاب نعم فقال له الشيخ ان لى أسمعه سبعين سنة قال له الشاب فنعم تتعب فقال يابني فالى باب من ألزم والى من أرجع انما لى اللزوم والجهد وله سبحانه القبول ان شاء أو الرد يابنى لاينبغي أن يطرده هذا عن باب مولاه ولا يحول بينه وبين خدمته وبكى الشيخ حتى جرت دمومه على صدره ثم رفع صوته بالتلبية فسمع الشاب ذلك القائل يقول له قد قبلنا إجابتك وهكذا فعلنا بكل من حسن الظن بنا مع الاجتهاد فى خدمتنا ولزوم طاعتنا وإيثار ذكرنا على ذكر غيرنا لا من يتبع هواه ويتمنى علينا الأمانى فقال الشاب أما سمعت مارد عليك قال سمعت وعلا نحيبه واشتد بكاؤه أخبرنى عبدالرحمن عن عبدالله بن حبيب عن عبد الغفار بن محمد عن ابن أبى صادق عن ابن باكويه عن الحسن بن أحمد بن محمد بن داود عن أبى عبدالله الجلاء قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يارب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشي أن تجيبنى بلا لبيك ولا سعديك يردد ذلك مراراً ثم قال لبيك اللهم مد بها صوته وخرجت روحه اه ﴿فى شرف التواضع والعلم ميزان الخشية﴾ حدثنا أبو محمد بن عبدالله أنبأنا على بن الحسن أنبأنا عبدالله بن محمد بن احمد أنبأنا جدي أحمد بن الحسين أنبأنا أبو بكر بن الحسن القاضي أنبأنا أبو جعفر أحمد بن على بن دحيم انبأنا محمد بن الحسين بن أبى الحسن أنبأنا سعيد بن منصور أنبأنا الحارث بن عبيد الله الايادى عن إبى عمر بن الجوبي عن أنس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا أنا جالس اذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت يعنى الي شجرة فيها مثل وكرى طائر فقعد جبريل عليه السلام فى احدهما وقعدت فى الآخر فسمت وارتقت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي فلو شئت أن أمس السماء مسست وفى حديث ابن عطارد فلو بسطت يدى الى السماء لنلتها ففتح باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم قال ابن عطارد فدلى بسبب وهبط النور فوقع جبريل مغشياً عليه كأنه خاس فعرفت فضل خشيته على خشيتي وقال أنس فضل علمه

بالله عليّ واذا دوني حجاب رفرف الدر والياقوت قال ابن عطارد فأوحي اليّ نبياً ملكا أو نبياً عبداً فأومأ الي جبريل وهو مضطجع أن تواضع قلت لا بل نبياً عبداً وقال ابن عباس في حديثه فما أكل بعد تلك الكلمة طعاما متكئاً حتي لقى ربه وخالفهما فى المتن بل لم يذكر من الحديث الا قصة التخيير فلعله هذا الحديث أو غيره ﴿فى قوله تعالى كنتم خير أمة﴾ حدثنا أبو بكر السجستانى أنبأنا على بن ابراهيم أنبأنا سعد الخير عن محمد بن محمد المطرزي انبأنا أحمد بن عبد الله أنبأنا ابراهيم ابن عبدالله بن اسحق انبأنا محمد بن اسحق الثقفى أنبأنا قتيبة بن سعيد أنبأنا رشيد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعب الاحبار راى حبر اليهود بكى فقال مايبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب أن أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب انى أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسي نظر فى التوراة فقال رب انى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحداً منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسي عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب انى أجد فى التوراة أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل مابرئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم امة احمد ياموسي قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فى

كتاب الله المنزل ان موسي عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب اني أجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم امتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يأ كلون الفئ فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب اني أجد في الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد في الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتى قال تلك أمة أحمد قال قال الحبر فلما عجب موسي عليه السلام من الخير الذي أعطاه الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأمته قال ياليتنى من اصحاب محمد وفى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر نعم فأوحي الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون لم يذكر أبو هريرة في حديثه سوي الخصلتين الرسالة والكلام وذكر معاوية والسياق من مصاحفهم فى صدورهم فى هذا الحديث الى من أصحاب محمد لأبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرناه من رواية محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن عثمان بن أبى شيبة عن جبارة بن المفلس عن الربيع بن النعمان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه ﴿ بلاغة واعتراف ﴾ روينا من حديث احمد بن داود عن المازنى عن الاصمعى قال قيل لاعرابي ما أحسن الثناء عليك قال بلاء الله عندى أحسن من وصف المادحين وان أحسنوا وذنوبى الى الله أكثر من عيب الذامين وان كثروا فياأسفى على ما فرطت فى جنب الله وياسوأتاه مما قدمت ﴿ حكمة ﴾ قال ابن داود قال محمد بن سلام قال قرشي لحكيم من العرب علمنى الحلم فقال له ان الحلم هو الذل فاصبر عليه ﴿ موعظة ﴾ روينا عن أحمد بن عباد قال أنشدنى الرياشي

لايبعد الله إخوانا لنا بعدوا ... أفناهم حدثان الدهر والابد
نعدهم كل يوم من بقيتنا ... ولا يرد الينا منهم أحد

وروينا من حديث أحمد بن الحسين الأنماطي قال أنشدنا سعيد الجرمى ورسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بما قال

أما القبور فانهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته فعم هلاكه ... فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

حدثنا أبو بكر السجستاني أنبأنا هبة الله بن على أنبأنا ابن بركات السعيدي أنبأنا محمد ابن سلامة أنبأنا أحمد بن محمد بن الحاج أنبأنا عبد الله الفضل بن عبيد الهاشمى حدثنا أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي املاء أنبأنا محمد بن أبي السرى أنبأنا عبد العزيز بن عبد الصمد أنبأنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعاء فقال في خطبته أيها الناس كأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية خالط أهل الفقه والحكمة وجانب أهل الذل والمعصية طوبي لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ﴿ خبر وصى عيسى عليه السلام ﴾ حدثنا عربشاه بن محمد بن أبى المعالى العلوي التنوخي والخبوشانى كتابة حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسى الطوسي أنبأنا خالى أبو المحاسن على بن أبى الفضل الفارمدى أنبأنا احمد بن الحسين بن على قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا ابو عمرو عثمان بن احمد السماك ببغداد املاء حدثنا يحي بن أبى طالب حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فليغر علي ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبياً فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس ان تغرب فألجأ نضلة الغنيمة والسبى الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لا إله الا الله فقال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الدين وهو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبي لمن مشى اليها وواظب

عليها ثم قال حيّ على الفلاح قال أفلح من أجاب محمداً صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لأمته ثم قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيرا ثم قال لا إله الا الله قال أخلصت الاخلاص يانضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فانا وفد الله ووفد رسول صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كارحاء أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزيب بن برثملة وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنني هذا الجبل ودعالي بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصاري ثم قال مافعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكا بكاء كثيرا طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال من قام فيكم بعده قلنا أبو بكر قال مافعل قلنا قبض قال فمن قام بعده قلنا عمر قال اذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا فى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا وشيدوا البنا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخف بالدما وتقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط فخرا والقتل عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد فكتب سعد الى عمر فكتب عمر الى سعد ائت أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فاذا لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل بذلك الجبل بناحية العراق فنزل سعد فى أربعة آلاف من المهاجرين حتى نزلوا الجبل أربعين يوما ينادي بالاذان في كل صلاة لم يتابع الراسبي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف فى هذا الحديث مالك بن الازهر عن نافع وابن الازهر مجهول قال الحكم لم يسمع بذكره في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن أبي الازهر

وقوله فى زخرفة المساجد وتفضيض المصاحف ليس على طريق الذم وانما هو دلالة على قيام الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسي وخروج المهدي وطلوع الشمس (وصية نبوية) حدثنا محمد بن قاسم نبأ هبة الله بن مسعود نبأ محمد بن بركات نبأ محمد بن سلامة ابن جعفر نبأ هبة الله بن ابراهيم الخولاني نبأ على بن الحسين بن بندار نبأ اسمعيل بن أحمد بن أبي حازم نبأ أبي نبأ عمرو بن هاشم أخبرني سليمان بن أبي كريمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً واعمل بفرائض الله تكن عابداً وارض بقسم الله تكن زاهداً (هبة شريفة) روينا من حديث جعفر بن محمد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق قال كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى بعض عماله من عزاه بموت سهيل بن عبد العزيز بن مروان

وحسبي حياة الله من كل ميت   وحسبي بقاء الله من كل هالك

❊ تنبيه وتعليم من عالم وشفيق ❊ روينا من حديث أبي قلابة عن مسلم بن ابراهيم قال عزي صالح المري بعض اخوانه فقال له ان لم تكن مصيبتك أحدثت في نفسك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم وفى هذا المعنى لبعض الشعراء

ان يكن مابه أصيب جليلا   فذهاب العزاء فيه أجل

(تذكرة عاقل وتنبيه غافل) روينا من حديث ابن ابي الدنيا عن عبدالله بن محمد قال قرأت على ركن دار مشيد

لو كنت تعقل يا مغرور مارقأت   دموع عينيك من خوف ومن حذر
مابال قوم سهام الموت تخطفهم   يفاخرون برفع الطين والمدر

وأما أنا فررت بجبانة فرأيت على قبر مكتوبا

يا أيها الناس كان لى أمل   قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل   أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى   كل الى مثله سينتقل

ومن حسن العهد ومكارم الاخلاق ماروينا من حديث ابراهيم الحربي عن عثمان بن محمد الانماطي عن عمرو بن أبي قيس قال خرج عبد الله بن جعفر الى حيطان المدينة فبينما هو يسير اذ نظر الى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وكلب رابض بين يديه فكلما أخذ لقمة رمي للكلب مثلها فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر اليه فلما فرغ دنا منه فقال له ياغلام لمن أنت فقال لورثة

عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال لقد رأيت منك عجبا قال وما الذي رأيت من العجب يامولاى قال رأيتك تأكل وكلما تأكل لقمة رميت للكلب مثلها فقال له يامولاى هو رفيقى منذ سنين ولابد أن أجعل له كسوتى في الطعام فقال له فدون هذا يكفيه فقال له يامولاى اني لأستحي من الله عز وجل ان آكل وعين تنظر الىّ ثم مضى عنه حتى أتي ورثة عثمان بن عفان فنزل عندهم فقال جئت في حاجة فقالوا له وما حاجتك فقال تبيعونى الحائط الفلانى فقالوا قد وهبناك اياه فقال لست آخذه الا بثمن فباعوه فقال لهم وتبيعونى الغلام الأسود فقالوا له ان الأسود ربيناه وهو كأحدنا فلم يزل بهم حتي باعوه فانصرف عنهم فلما أصبح غدا على الغلام وهو فى الحائط فخرج اليه فقال أما شعرت اني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك فقال له بارك الله لك فيما اشتريت ولقد غمنى مفارقتى لموالىّ انهم ربوني فقال له فأنت حرّ والحائط لك. فقال ان كنت صادقا يامولاي فاشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان قال فتعجب عبد الله بن جعفر منه وقال مارأيت كاليوم فقال له بارك الله فيك ودعا له ومضى انتهى

﴿ ومن باب فضل مواساة أهل البيت وايثارهم بالنفقة على الحج الى البيت ﴾ ماحدثناه يونس بن يحيي عن محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن أبى الحسن على بن أحمد الهمذانى حدثي أبو الحسين بن شمعون ان عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قدحبب اليه الحج قال فحدثت انه ورد الحاج فى بعض السنين الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فأخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى السوق أشتري آلة الحج فبينا أنا فى بعض الطريق عارضتنى امرأة فقالت يرحمك الله انى امرأة شريفة ولى بنات عراة وهذا اليوم الرابع ماأكلنا شيئا قال فوقع كلامها فى قلبي فطرحت الخمسمائة دينار فى طرف ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك فحمدت الله وانصرفت ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة فخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت أخرج للقاء الاصدقاء والسلام عليهم فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا سلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر سعيك يقول وأنت قبل الله حجك فطال علىّ ذلك فلما كان الليل نمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى لاتعجب من تهنئة الناس لك بالحج أغثت ملهوفا وأغنيت ضعيفا فسألت الله تعالى فخلق فى صورتك ملكا فهو يحج عنك فى كل عام فاذ شئت فحج وان شئت لاتحج ولمهيار الديلمي في النسيب

وبجرعاء الحمى عني فعج ... بالحمى واقرأ على قلبي السلاما

وترحل فتحدث عجبا ... ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آه على ... طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل أن تحمل شيحا وثماما
وابعثوا أشباحكم لى في الكرى ... ان أذنتم لجفونى ان تناما

﴿ من حج من خلفاء بني العباس ﴾ حج أبو جعفر المنصور بالناس فى سنة ١٤٠ ثم في سنة ١٤٤ ثم فى سنة ١٤٧ ثم فى سنة ١٥٢ ثم فى سنة ١٥٨ وتوفى قبل التروية بيومين وحج المهدي بالناس في خلافته سنة ١٦٠ وحج الرشيد فى خلافته سنة ١٧٠ ثم في سنة ١٧٣ ثم في سنة ١٧٤ روينا من حديث ابن ودعان عن محمد بن علي بن سليمان عن عثمان الدقاق عن اسمعيل بن اسحق عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت منها أيها الناس ان أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد فى غنيه وأنصف عن قود وحلم عن قدرة وان أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتأهب للمسير ألا وان أعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار إقامته فأصلحها وعرف سرعة رحيله فتزود لها ألا وان خير الزاد ما صحبه التقوي وخير العمل ماتقدمته النية وأعلى الناس منزلة أخوفهم منه (ومن وقائع بعض الفقراء الى الله تعالى) ما حدثنا به عبد الله بن الاستاذ المروزىّ قال قال لي بعض أصحاب أبى مدين رأيت في الواقعة الشيخ أبا مدين وهو في قبة من نور وقد أحدق المريدون بتلك القبة وهم لايرونه فخاطبهم من باطن القبة فقال لهم من عنده من يراني به فليرنى فقال له بعض الحاضرين انى أراك فقال بم رأيتني فقال له أمد نورك نوري فرأيتك فقال عند ذلك الشيخ لا يري صديقاً الا صديق ولا نبياً الا نبي ولا رسولا الا رسول ولا ملكا الا ملك فالمحسوسات لا معنى لها من نفسها اذ هي المستمدة من غيرها والوقوف مع الاجسام قصور وعمي ولايري من ليس كمثله شئ فالمحسوسات انما تواجه من له مكان وجهة والله سبحانه وتعالى عن أن يرى بهذه الصفه فنحن فى هذه الدار الفانية كمثل قواديس السانية وأصل الرؤية قوة الايمان وبقدر ما يصحب كل أحد منه يكون العيان اذ الحق سبحانه لايحويه حجاب تعالى عن ذلك رب الارباب والحجب صفة البشر وبقوة أسرار القلوب وضعفها يكون النظر ففى بدائع صنع الله مايعجز الأوهام عن وصفه وتكل الافكار عن الاحاطة بكنه علمه فالارضون وما منها ظلمات وانما أضاءت بنور السموات فما من أرض الا ولها سماء

نحيها بما تنزل عليها من الماء ومن سماعنا على قول الرضي بالقلب

ترى النازلين بأرض العرا ق قد علموا أن وجدي كذا
دنا طربا والهوى نازح فيا بعد ذاك ويا قرب ذا

(وسماعنا علي قول الأشجع بالسر)

ألا ليت حيا بالعراق عهدتهم ذوي غبطة في عيشهم وأمان
يرون دموعي حين يشتمل الدجا عليّ وما ألقى من الحدثان
أمن بئر ميمون نحن صبابة الي أهل بغداد وتلك أماني
بعدت وبيت الله عمن تحبه هواك عراقي وأنت يماني
اذا ذكرت بغداد لى فكأنما تحرك في صدري شباة سنان

﴿ ومن سماعنا على قول موسي بن عبد الملك بالنفس والروح لما حج ووصل الى الثعلبية اشتد شوقه فقال ﴾

لما وردت الثعلبـ ـية عند مجتمع الرفاق وشممت من برد الحجا ز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لى ولمن هويـ ـت بجمع شمل واتفاق ما بيننا الا تصر م هذه السبع البواقى
حتي يطول حديثنا بصنوف ما كنا نلاقي

(وسماعنا على قول جرير فى التوديع بالنفس لاغير)

أتبعتهم مقلة انسانها غرق هل ما تري تارك للعين انسانا
ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا عيش لنا طالما احلولي ومالانا

ورأينا فى تراجم الكتب المتقدمة ان الله أوحى الى موسى عليه السلام يابن عمران حببنى الى عبادي فقال يارب كيف أصل الى ذلك فأوحي الله اليه يابن عمران ذكرهم إحساني اليهم وعظيم تفضلي عليهم فانهم لا يعرفون مني الا الحسن الجميل يشهد لصحة هذا الخبر إخبار الله تعالى لنا في القرآن وذكرهم بأيام الله جاء التفسير بآلاء الله ونعمه فكني عنها بالزمان الذي أوجدها فيه لمعني روينا من حديث ابن ماجه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله تعالى لموسى اشكرني حق الشكر قال ومن يقدر على ذلك قال ياموسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حدثنا محمد بن قاسم من حديث السبع لما ذكر النور الأبهى حيث كان الروح القدس الأسنى بالمعراج المحمدى الاعلى على الرفرف الأنزه الازهي ان عنده بين يديه أو خلفه لا أدري أى ذلك قال صور

على صور بنى آدم فاذا فعل العبد هنا قبيحاً تغير وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرسل الله ستراً بينها وبين تلك الصور واذا فعل العبد هنا حسنة حسن وجه تلك الصورة الشبيهة به هناك فيرفع الله الستر بينها وبين سائر الصور فتنظر تلك الصور الي ما أعطيت الصورة من الحسن قال وعبادة تلك الصور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأنشدنا

جعلت توسلي دمعي وذلي ومثلي من توسل بالدموع
وبالحزن الشديد ووضع خدي على أرض التنصل والخضوع
عسى المولى يجود بكشف ضري ويقضي بالانابة والرجوع

قال ابن عطاء اذا تنفس العبد افتقارا وذلا هتك بذلك النفس كل حجاب حال بين سره وبين مشاهدة ربه يؤيد هذا القول فى باب المعرفة من عرف نفسه عرف ربه قال القائل

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت أشكو الى مولاى ما أجد
وقلت ياأملى فى كل نائبة ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك ذنوبا أنت تعلمها مالى على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل صاغرة اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة فبحر جودك يروى كل من يرد

(وقال الآخر)

اليك قصدي بفقري لا الى أحد فخذ بفضلك من بحر الهوى بيدي
وانظر الي فكم أوليتنى حسنا ما مر يوما على بالى ولا خلدي
يامن أجاب دعائى بعد معصيتى ومن عليه وان أخطأت معتمدي

(حكى) لنا بعض شيوخنا ان الحسن بن هانئ الشهير بالمعاصى رآه بعض أصحابه في النوم وهو علي حالة حسنة فقال له وقد أنكر فى نفسه ما رآه من حسن حاله مع ما يعرفه من خبث سيرته ما فعل الله بك ياأبا نواس قال غفر لى وصير حالى الى ما تري قلت فهل تعرف لذلك سببا سوى جوده سبحانه فقال ياأخى من جود الله وعظيم منته أن وفقنى قبل أن يقبضنى الى أبيات عملتها فى حالتى بقلب منكسر وحسن ظن بمن لجأت اليه فى وقت ضرورتى فتقبل ذلك مني وغفر لى قال فقلت أنشدنى اياها قال لى تراها تحت وسادتي فاستيقظت وجئت البيت واستأذنت فرفعت الوسادة التي كانت تحت رأسه فاذا بالرقعة تلوح فتناولتها فاذا فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لايرجوك الا محسن | فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا | فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا | وجميل ظني ثم اني مسلم

غضب السلطان على جماعة من العلماء خرجوا عليه ووقعوا فيه فلما ظفر بهم أمر بقتلهم فبلغ الخبر شيخنا أبا مدين رحمه الله وكان مرعى الجانب عند السلطان والخاصة والعامة فأخذ عصاه وخرج فلما جاء دار السلطان ابصر القوم على تلك الحالة فبكي وأخبر السلطان بمكانه فتلقاه وقال ماجاء بالشيخ فى هذا الوقت فقال الشفاعة في هؤلاء فقال السلطان أو ماتعرف ياشيخ اساءتهم فقال ياأبا على وهل على المحسنين من سبيل وهل الشفاعة الا فى أهل الكبائر من المسيئين فاستعبر السلطان وعفا عن الجميع وانصرف قرأنا فى الخبر الأول أن الخليل عليه السلام اتفق له قضيتان متعارضتان أدب في الواحدة وشكر في الاخرى فان الله تعالى هو متولى أدب عباده الصالحين أما التى شكر عليها فمن هذا الباب وذلك أنه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فأضافه الخليل وأكرمه فضجت الملائكة فى السموات وقالوا ربنا خليلك يضيف عدوك فقال لهم جلت قدرتي ياملائكتى أنا أعلم بخليلي منكم ثم أمر جبريل عليه السلام فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى ابراهيم عليه السلام وقال له ياجبريل قل لمولاى منك تعلمت الكرم يشير الي حكاية الادب التى أسوقها بعد هذه ان شاء الله تعالى رأيتك تحسن الى من أساء فتعلمت منك وأما حكاية الادب فنزل به جبريل عليه السلام رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فقال له ابراهيم لاأضيفك حتى تسلم فأبى عليه وانصرف فأمر الله جبريل أن ينزل على ابراهيم عليهما السلام فقال له ياابراهيم يقول لك ربك استضافك عبدي فشرطت عليه أن يترك دينه من أجل لقمة يأكلها عندك وأنا أرزقه منذ ثمانين سنة على شركه فلما أبى تركته قال فبكى ابراهيم ثم قام يقفو أثر الوثنى الى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبي عليه أو يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم عليه السلام ان الله عاتبني فيك وقال لي ذيت وذيت فبكى الوثنى وقال ياابراهيم أسلمت لرب العالمين فأسلم الوثني هذا نتيجة الكرم وأنشد بعضهم

أطمعتني بالجود حين بدأتني | أفلا أؤمل نعمة الاتمام
حاشى الكريم اذا تفضل منعما | مما يشين محاسن الانعام

وفي معنى هذين البيتين ماسمعت شيخنا ابن الشحنة باشبيلية وهو يقول لرجل ومارأيت رجلا قط أحسن شيبة ولا وجها منه ودموعه قد أخضلت لحيته يا أخي حاشا الكريم

ان يمنّ عليّ بالاسلام ابتداء قبل أن أسأله ثم ينزعه منى بعد سؤالي هذا نقيض الكرم وعلا بكاؤه وعظم انتحابه فبكينا لبكائه رضى الله عنه وهو من أجل من لقيت في طريق الله (ومن حميد الخصال) مااشترط عبد الملك بن مروان على الشعبي لما دخل عليه قال ياشعبي جنبني خصالا أربعا وما شئت فافعل قال ياأمير المؤمنين وماهي قال الواحدة لاتطريني فى وجهي ولا أجربن عليك كذبة ولا تغتابن عندي أحدا ولا تفشين لى سرا فقل ماشئت ياشعبي فقال الشعبي ائذن لى ياأمير المؤمنين في الانصراف فقال انصرف فانصرف وما تكلم ولبعضهم في الكتمان

النجم أقرب من سري اذا اشتملت | منى على السر أضلاعى وأحشائي

ولنا فى مصراع من قصيدة (فالسر ميت بقلب الحر مدفون) أخذته من قول القائل قلوب الاحرار قبور الاسرار وقال الآخر

ونفسك فاحفظها ولا تفش للعدي | من السر مايطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر أهله | اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه | على ذاك منه صدق نفس وخيرها

يقال لكاتم سره من كتمانه إحدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره (موطن شكر) قال فى الحكمة ينبغى لذي الالباب أن يصون شكره عمن لايستحقه ويستر ماء وجهه بالقناعة وهو الرضى بالموجود في الوقت وعدم التجاوز عنه الى مايذهب بماء الوجه فمن أراد أن تعظم منزلته فليكف مسألته ومن أحب الزيادة من النعم فليشكر قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم * يحكي عن بعض الاعراب انه رؤى وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أحمدك سبحانك ولا أشكرك فعاتبه بعض الطائفين في ذلك فقال انه أعطاني الفقر فان شكرته عليه أخاف من زيادة فقرى فان وعده حق ثم انصرف فلما جاءت السنة الثانية رؤى حسن الهيئة وهو يحسن الثناء والشكر على الله فقيل له فأين هذا من ذاك فقال انه سبحانه أنعم عليّ بالخير بالشاء والابل فأشكر للزيادة فان وعده حق قال بعضهم من أحب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره (محل صنائع المعروف) فى الحكمة الاولى المعروف الى الكرام يعقب خيرا والى اللئام يعقب شرا ومثل ذلك المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤا ويشرب منه الافاعى فيعقب سما (حكاية) ذكر أن جماعة من الاعراب أثاروا ضبعا فدخلت خباء شيخ فقصدوها فخرج اليهم فقال مابغيتكم قالوا جارك قال أما اذ قد سميتموه جارى فان هذا السيف دونه فتركوه وكانت الضبع هزيلا فأحضر لها من لقاحه وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ فوثبت عليه

فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

ومن يصنع المعروف مع غير أهله   يلاقى الذى لاقى مجير أم عامر
أقام لها لما أناخت ببابه   لتسمن ألبان اللقاح الدرائر
فاسمنها حتى اذا ما تمكنت   فرته بانياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من   يعود باحسان الى غير شاكر

يا أخى أمالك فيما ترى معتبر الله يرسل نعمته علي عبديه فالكريم منهما يطيعه بها واللئيم منهما يستعين على معصيته بها يقول سفيان وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام (يحكى) عن بعض الاعراب أنه أخذ جرو ذئب عند ماولد قبل أن يعرف أمه فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فجعل يمتص من لبنها حتى كبر وسمن ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي فى ذلك

غذتك شويهتي ونشأت عندى   فما أدراك ان أباك ذيب
فجعت نسيبتي وصغار قوم   بشاتهم وأنت لهم ربيب
اذا كان الطباع طباع سوء   فما يجدي التحفظ والاديب

❊ ومن باب الاخلاق ومكارمها ❊ فى الحكمة عليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الشجاع بأعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب أتهم فى الصدق ولبعضهم

لايكذب المرء الا من مهانته   أو عادة السوء أو من قلة الادب

مذكور فى كتاب الهند ليس لكذوب مروءة ولا لضجور رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق يقول بعضهم الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور

(من عفا عن قدرة) يحكى عن أمير المؤمنين هرون الرشيد انه أمر يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بأن يكلمنى ويسألنى اطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لأمير المؤمنين ان كل يوم يمضى من نعمتك ينقص من محنتى فالامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم أفاق وأمر باطلاقه (حكاية) ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال ياعدو الله أنت الذي تفسد في الارض بغير الحق ياغلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال ياأمير المؤمنين دعني أنشدك أبياتا فقال هات فأنشده

زعموا بأن الصقر صادف مرة   عصفور بر ساقه المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه   والصقر منقض عليه يطير
ما كنت خاميزاً لمثلك لقمة   ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده   كرما وأفلت ذلك العصفور

فقال له المأمون أحسنت ماجرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من عمرك فأطلقه وخلع عليه ووصله

(حكاية مضحكة) ذكر ان معلما كان يعلم الصبيان وكان اسمه أبو عاصم فبينا هو ذات يوم قاعد وبين يديه ثلاثة من صبيان العرب صغار يعلمهم اذا به ضرط فقال احدهم

وضرطة جاءت على غفلة   من مغلق الشيخ ابى عاصم

❊ فقال الآخر ❊

فأيقظت ما كان من نائم   واقعدت ماكان من قائم

❊ فقال الثالث ❊

وانهدت الارض وأجبالها   والتزم المظلوم بالظالم

(حكاية فى معناها) حكى عن بعضهم أن واليا أتى برجل جنى جناية فأمر بضربه فلما مدقال بحق رأس أمك الا عفوت عنى فقال أوجعه قال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق نديها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لايتحدر قليلا وأتي محتسب كان عندنا بفاس بشاعر جنى جناية فأمر بضربه فسأله العفو حتى أغضبه فصاح على الضراب شد عليه ففى صيحته تلك ضرط المحتسب ضرطات فقال الشاعر فى ذلك والسياط تأخذه

اسمعوني واعجبوا   ضرط المحتسب
ضرطة صافية   طار منها العتب
سهلت حلق سلى   وعرت وادى سب
سبعة فى نسق   ب ب ب بو ب ب

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وما كان منه فى ذلك) روينا من حديث أحمد بن عبد الله قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن صالح بن كيسان قال قال ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن العباس أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبدالله بن حذافة وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فرفعه عظيم البحرين الى كسري فلما قرأه كسرى خرقه قال ابن شهاب فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قال محمد بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن حذافة بن

قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدي وآمن بالله وشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فانى رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان أبيت فان إثم المجوس عليك فلما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب الىّ بهذا الكتاب وهو عبدي قال محمد بن اسحق فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه حين بلغه شق كتابه ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به فبعث باذان قهرمانه وهو أنو بوبة وكان كاتباً حاسباً بكتاب ملك فارس وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرشونة وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما الى كسرى وقال لأنوبوبة ويلك أنظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فسألاهم عنه فقالوا هو بالمدينة فاستبشروا بهما وفرحوا فقال بعضهم لبعض ابشروا فقد نصب لكم كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتي قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أنوبوبة وقال ان شاه شاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يأمره بأن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثنى اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الي ملك الملوك بكتاب ينفعك منه ويكف به عنك وان أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربى أمرني باعفاء لحيتى وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني غدا وأتى رسول الله صلي الله عليه وسلم الخبر أن الله عز وجل سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا في ليلة كذا وكذا لعدة ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فقالا هل تدرى ما تقول فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له ان دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسري وينتهي الى منتهى الخف والحافر وقولا له انك ان أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك ثم أعطى خرخرشونة منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتي قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ماهذا بكلام ملك وانى لأرى هذا الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ما قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام انه لنبي مرسل وان لم يكن فسنرى

فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم ونعوتهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لى الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كتب اليك كسري فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال ان هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخرشونة ذو المعجزة للمنطقة التى أعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبنوه اليوم باليمن ينسبون اليها خرخرشونة ذو المعجزة وقد قال أنوبوبة لباذان ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه فقال له باذان هل معه شرط قال لا (أنس بعرفان وخلوة برحمان) حدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا على بن النفيس أنبأنا عبد الرحمن بن على بن محمد أنبأنا أبو بكر الصوفى أنبأنا أبو سعيد الحيرى أنبأنا أبو بكر أنبأنا ابن باكويه الشيرازى أنبأنا عبد الواحد ابن بكر الورثانى أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد المارستاني عن محمد بن عيسى القرشي حدثني أبو الأشهب السائح رأيت بين الثعلبية والخزيمية غلاما يصلى عند بعض الأميال قد انقطع عن الناس فانتظرته حتى قطع صلاته ثم قلت له ما معك مؤنس قال بلي قلت وأين هو قال أمامى ومعي وخلفى وعن شمالي وعن يميني وفوقي فعلمت أن عنده معرفة فقلت له أما معك زاد قال بلى قلت وأين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد له والاقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وايمان صادق وتوكل واثق قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق شغل عن الله عز وجل ولا أحب ان أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين قلت أما تستوحش فى هذه البرية وحدك قال الأنس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن أين تأكل قال الذي غذانى فى ظلم الارحام صغيراً تكفل لى كبيراً فقلت فى أي وقت تجيئك الأسباب فقال لى حد معلوم ووقت مفهوم اذا احتجت الى الطعام أصبته فى أى موضع كنت وقد علم ما يصلحنى وهو غير غافل عنى قلت ألك حاجة قال نعم قلت وما هي قال ان رأيتنى فلا تكلمني ولا تعلم أحداً انك تعرفنى قلت لك ذلك فهل حاجة أخرى قال نعم قلت وما هي قال أن استطعت أن لاتنسانى فى دعائك وعند الشدائد اذا نزلت بك فافعل قلت كيف يدعو مثلى لمثلك وأنت أفضل منى خوفا وتوكلا قال لا تقل هذا انك قد صليت لله قبلى وصمت قبلى ولك حق الاسلام ومعرفة الايمان قلت فان لى أيضا حاجة قال وما هي قلت ادع الله لى قال حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتي لايكون لك هم الا هو قلت ياحبيبى متي ألقاك وأين أطلبك قال أما في الدنيا فلا

تحدث نفسك بلقائي فيها وأما الآخرة فانها مجمع المتقين فاياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك اليه وان كنت تبتغي لقائي فاطلبني مع الناظرين الى الله تعالى في زمرتهم قلت وكيف علمت قال بغض طرفي له عن كل محرم واجتنابي فيه كل منكر ومأثم وقد سألته أن يجعل حظي النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري (تذكرة بلسان حال) روينا من حديث المالكي عن محمد بن غالب عن محمد بن ابراهيم عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عقيل بن معقل عن وهب بن منبه عن عبد الرحمن بن أبي الفضل عن محمد بن أحمد الماهياني سمعت محمد بن القاسم الصفار سمعت حمزة بن عبد العزيز سمعت أبا بكر الأبهرى سمعت يوسف بن الحسين سمعت ذا النون المصرى يقول الحسود لا يسود (ايقاع وحسن استماع) حدثنا محمد بن احمد حدثنا الثقفى حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا احمد بن سعيد المروزي حدثنا العباس الترفقى أنبأنا عبد الله بن عمر والوراق أنبأنا الحسين بن على بن منصور أنبأنا أبو غياث البصري عن أبراهيم بن محمد الشافعى أن سعيد بن المسيب مرّ في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الجدى يتغنى فى دار العاص ابن وائل ويقول

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت … به زينب فى نسوة عطرات
فلما رأت ركب النميرى أعرضت … وكن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الارض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يرون أن الشعر لسعيد وللشريف الرضي أنشدني ابن فرقد

ألا هل الى ظل الأثيل تخلص … وهل لثنيات الغوير طلوع
وهل لليالينا الطوال تصرم … وهل لليالينا القصار رجوع

﴿وأنشد له أيضا فى ذلك﴾

أقول لركب رائحين لعنكم … تحلون من بعد العقيق اليمانيا
خذوا نظري منى ولاقوا به الحمى … ونجدا وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على أبيات حي برامة … وقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا
عدمت دوائي بالعراق فربما … وجدتم بنجد لى طبيبا مداويا
وقولوا لجيران على الخيف من منى … تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن ورد الماء الذى كنت واردا … به ورعي العشب الذى كنت راعيا
فواحزنا كم لى على الخيف شهقة … تذوب عليها قطعة من فؤاديا
ترحلت عنكم لى أمامى نظرة … وعشر وعشر بعدكم من ورائيا

(ومن نظمه أيضا فى ذلك)

من معيد لى أيا … مي بجزع السمرات
وليالينا بجمع … ومني والجمرات
ياوقوفا ما وقفنا … في ظلال السلمات
نتشاكى ما عنانا … بكلام العبرات
آه من جيد الى الد … ار طويل اللفتات
وغرام غير ماض … بلقاء غير آتي
فسقى بطن منى … والخيف صوب الغاديات
غرست عندي غرس ال … شوق مرو الحسنات
أين راق لغرامى … وطبيب لشكاتى

(دعاء مجاب لبعض نساء الاعراب) روينا من حديث ابن مروان عن اسمعيل بن يونس عن الرياشي عن الأصمعي قال سمعت اعرابية بعرفات وهى تقول اللهم ان كان رزقى في السماء فأنزله وان كان فى الأرض فأخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره

(حفظ اللسان دليل على عقل الانسان)

رأيت اللسان على أهله … اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الاعراب لآخر يعظه إياك أن تضرب لسانك عنقك وقال أكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه يعني لسانه والفكان اللحيان وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه كثيرا ما ينشد

إخزن لسانك لا تقول فتبتلى … ان البلاء موكل بالمنطق

(وقال المؤمل)

شف المؤمل يوم الحيرة النظر … ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فعمى في مجلسه ذلك ﴿ومن باب العناية الالهية﴾ ما حدثنا به عبد الرحمن بن على ومحمد ابن محمد فأما محمد بن محمد فقال كتب الينا وأما عبد الرحمن فقال قرأت على أبي القاسم الحريرى عن أبى طالب العشاري عن مبادر بن عبد الله الصوفي قال سمعت أبا الازهر عبد الواحد بن محمد الفارسى قال لقيت ابراهيم الختلى بمكة بعد رجوعه الى وطنه وتزويجه ابنة عمه وكان قد قطع البادية حافيا فحدثني أنه لما رجع الى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفا شديدا حتى ما كان يفارقها لحظة فتفكرت ليلة في كثرة ميلى اليها فقلت ما يحسن بى أن أرد القيامة وفي قلبي هذه فتطهرت وصليت ركعتين وقلت سيدى رد قلبي

الي ماهو أولى فلما كان من الغد أخذتها الحمي وتوفيت فى اليوم الثالث فنويت الخروج حافيا من وقتي الى مكة فقلت هكذا يحمي الله أولياءه ويختار لهم ويرعاهم ﴿ ومن باب حث النفس على المحامد ﴾ ماحدثنا به محمد بن الفضل عن أبى منصور القزاز عن أبي بكر الخطيب عن أبي سعيد الصيرفى عن أبى عبد الله الأصفهانى عن ابي بكر القرني عن الحسين بن عبد الرحمن قال حج سعيد بن وهب ماشيا فبلغ منه الجهد فأنشد

قدمي اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجن من ماء القليب
رب يوم رحتما فيه على ... زهرة الدنيا وفي واد خصيب
وسماع حسن من حسن ... صحب المزهر كالظبي الربيب
فاحسبا ذاك بهذا واصبرا ... وخذا من كل فن بنصيب
انما أمشي لانى مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبى

﴿ ومن هذا الباب في حنين الابل وسيرها ﴾

يالزماني على الحمي عجبا ... وأى زمان مضي وأى حمي
حلفت بالراقصات مجتهدا ... عناقا خفوضا وأظهرا سنما
تحسب أشخاصها اذا اختلطت ... بالا كم الوقص في الدجا أكما
تحمل شعثا اذاهم ذكروا ... ذخيرة الاجر غالطوا السأما
غدوا نزاعا من عامهم وتقى ... أيام جمع والاشهر الحرما
حتى أناخوا بذي الستور ملبين بأرض كادت تكون سما

﴿ ومن هذا الباب ﴾

أحاديها لو أمكنت من زمامها ... أريد وراءه والهوى من امامها
فالحزن الابين حلمي وخوفها ... وبين زفيري خائفا وبغامها
يعز علينا يومها تحت كورها ... بما فات من أيامها في مشامها
وان تعلف الرطب الخليط ببابل ... مكان أراك حاجر وبشامها
فليت بلادا أسرها فى قصورها ... فذاك بيوت خيرها فى خيامها

﴿ ومن هذا الباب ﴾

ردوا لها ايامها بالغميم ... ان كان من بعد شقاء نعيم
ولا تدلوها فقد أمها ... أدلة الشوق وهادى الشميم

﴿ ومن هذا الباب ﴾

أمن خفوق البرق ترزمينا ... حتى فالمتعك الحنينا

سيري يمانا وسراك شامة ... فضلت ما ان تلتقينا
نعم تشاقين ونشتاق له ... ونعلن الوجد وتكتمينا
فاين منك اليوم أومنا الهوي ... وأين نجد والمغرورونا

﴿ ومنه أيضا ﴾

أين تريد يامثير الظعن ... أوطن بنا برامة بوطن
حبسا ولو زادك من مضضه ... بين الفرار خائفا واوسن
لعلها أن تشتفى نائحة ... بالعبرات أعين من أعين
كم كبد كريمة فى برة ... خزمتها ومهجة فى رسن
ياقاتل الله العذيب موقفا ... على ثبوت قدمي أزلنى
يازمني بالخيف بل ياجيرتى ... فيه وأين جيرتى وزمنى
ليت الذى كان فطار شعبا ... به الفراق بيننا لم يكن

﴿ خبر لخنيعة مع ذى نواس ﴾ ولى حمير باليمن بعد هلاك عمرو بن أسعد تبع لخنيعة ذي شناتر فقتل خيارهم وعبث ببني أهل مملكته وكان يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشرفة له قد صنعها لذلك فاذا فرغ من فسقه بالغلام يطلع من مشرفته تلك الى حرسه وقد أخذ سواكا فجعله في فيه يعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث الي ذى نواس وهو زرعة بن أسعد تبع الذى كسا الكعبة وكان وسيما ذا هيبة وعقل من أجمل الناس فلما أتاه رسول ذي شناتر عرف زرعة مايريد به فأخذ سكينا لطيفا فخبأه بين قدميه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذونواس فوجأه حتي قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التى كان يشرف منها ووضع مسواكه فى فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذو نواس أرطب أم يباس فقال سل نخماس أسترطبان ذو نواس استرطبن لاباس فنظروا الى الكوة فاذا رأس خنيعة مقطوع فخرجوا فى أثر ذى نواس حتي ادركوه وقالوا له ماينبغى أن يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير ويسمى يوسف وعاش فى الملك زمانا الشناتر الأصابع بلغة حمير ونخماس الرأس بلغتهم واسترطبان بمعنى استرطب والكلام حميري يفهم بالغرض والقرينة لأنه يخالف إلف كلام العرب

﴿ قال محمد بن سنان الخفاجي ﴾

ودع النسيم يعيد من أخباره ... فله حواش للحديث رقاق
ما ثم من عاق العذيب بغائب ... الا وقد شهدت به الآماق

﴿ وقال ﴾

ومهون للوجد يحسب أنه … يودي العذيب مدامع وخدود
سل بانة الوادي فليس يفوتها … خبر يطول به الجوي ويزيد
وانشد معي ضوء الصباح وقل له … كم تستطيل بك الليالي السود
واذا هبطت الواديين وفيهما … دمن حبسن على البكا وعهود
فاخدع فؤادى في الخايط لعله … يهفو على آثارهم ويعود
أصبابة بالجزع بعد سويقة … شغل لعمرك ياأميم جديد

﴿ وقال عبد الرحمن بن على حدثنا كتابة ﴾

فى شغل عن الرقاد شاغل … من هاجه البرق بسفح عاجل
ياصاحبى هذى رياح ربعهم … قد أخبرت شمائل الشمائل
نسيمهم سحيريّ الريح ما … تشبهه روائح الاصائل
ما للصبا مولعة بذى الصبى … أو صباً فوق الغرام القاتل
مااللهوي العذرى في ديارنا … أين العذيب من قصور بابل
لا تطلبوا ثاراً لنا ياقومنا … دماؤنا فى أذرع الرواحل
لله در العيش فى أطلالهم … ولى وكم أثار فى المفاصل
اطرباً اذا رأيت أرضهم … هذا وفيها دميت مقاتلي
ياطرة الشيح سقيت أدمعاً … ولا ابتليت بالهوى تمائلى
ميلك عن زهو وميلى عن أسى … ماطرب المخمور مثل الثاكل

﴿ وقال مهيار الديلمى ﴾

اهفو لعلوى الرياح اذا جرت … وأظن رامة كل دار أقفرت
ويشوقني روض الحمى متقضياً … يصف الترائب والبروق اذا سرت
يادين قلبى من ليالي حاجر … مكرت به يوما عليه وابكرت

﴿ رسالة أبى بكر الصديق واتباع عمر بن الخطاب لها الى على بن أبى طالب مع أبى عبيدة ابن الجراح وجواب علي عن ذلك ومبايعته لابى بكر رضى الله عنهم أجمعين ﴾ عن أبي حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قال سمرنا ليلة عند القاضي أبي حامد أحمد بن بشر المروزي العامرى في دار أبى حبشان في شارع المازبان فتصرف الحديث بنا كل متصرف وكان أبو حامد والله معناً مفناً مخاطاً مزيلا غزير الرواية لطيف الدراية له فى كل جو متنفس ومن كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وشأن الخلافة فركب كل منا

منا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى فن فقال هل فيكم من يحفظ رسالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه وجواب عليّ له ومبايعته اياه عقيب تلك المناظرة فقالت الجماعة التي بين يديه لا والله قال هي من بنات الحقاق ومخبآت الصناديق فى الخزائن ومذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي أبى محمد في وزارته وكتبها عنى في خلوة وقال لا أعرف علي وجه الارض رسالة أعقل منها ولا أبين وانها لتدل على حلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدة غوص فقال له أبو بكر العباد اني أيها القاضي لو أتممت المنة بروايتها سمعناها ونحن أوعي لها عنك من المهلبى وأوجب ذماما عليك فاندفع فقال حدثنا الخزاعى بمكة قال حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا محمد بن فليح نبأ عيسى بن دأب نبأ صالح بن كيسان ويزيد بن رومان وكان معلم عبد الملك بن مروان قالا حدثنا هشام بن عروة نبأ أبو النفاح مولى عبيدة بن الجراح وروى هذا الحديث وكان له عليه جراءة ظاهرة وكان من محفوظاته القديمة فلما كان بعد ذلك بدهر ذاكرنا بأحرف من هذه الرسالة ابن مروان وكان نسيج وحده حفظا وبيانا واتباعا فعرفناه ان الحديث عندنا من جهة أبى حامد فزعم أن أستاذه ابن شجرة احمد بن كامل القاضي سرده ولم يكن فيه صالح بن كيسان وذكر مولى أبى عبيدة أبا النفاح بالنون والفاء وخالف في أحرف وأنا أكرر على الرسالة والحديث بعد ذكرهما واسمى حرفا حرفا مما وقع فيه الخلاف على جهة التصحيف أو على جهة التحريف على انى ماسمعت بحديث فى طوله وغرابته بأحسن سلامة منه وانما ذلك لانه صار الينا من رواية هذين الشخصين العلامتين وكان سماعنا من أبى حامد سنة ستين ومن أبى منصور سنة خمس وسبعين قال أبو حامد قال أبو النفاح سمعت أبا عبيدة بن الجراح يقول لما استقامت الخلافة لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ بعين الهيبة والوقار وان كان لم يزل كذلك بعد هنة كاده الشيطان بها فدفع الله عز وجل شرها ودحض عرها ويسر خيرها وأزاح ضيرها ورد كيدها وقصم ظهر النفاق والفسوق من أهلها بلغ أبا بكر رضي الله عنه عن على بن أبى طالب رضي الله عنه تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس وكره أن يتمادي الحال وتبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور أو عاقل ذى دهاء أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني لحضرته وعنده عمر بن الخطاب وحده وكان يرمل أرضه بالسرجين وكان عمر قبساً له ظهيراً معه يستضيء برأيه ويستملى علي لسانه فقال له ياأبا عبيدة ماأيمن ناصيتك وأبين الخير بين عينيك وعارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك

في يوم مشهود أبو عبيدة أمين هذه الأمة وطال ماأعز الله بك الاسلام وأصلح فساده على يديك ولم تزل للدين ملجأ وللمؤمنين دوحا ولأهلك ركنا ولاخوانك ردءاً قد أردتك لأمر له مابعده خطره مخوف وصلاحه معروف وان لم يندمل جرحه بمسيرك ولم تستجب حيته لرقيتك فقد وقع اليأس وأعضل البأس واحتيج بعد ذلك الى ما هو أمر من ذلك وأعلق وأعسر منه واغلق والله أسأل تمامه بك ونظامه على يديك فتأت له ياأباعبيدة وتلطف فيه وانصح لله تعالى ولرسوله صلي الله عليه وسلم ولهذه العصابة غير آل جهداً ولا قال جداً والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك وبه الحول والتوفيق فامض الى عليّ واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس صلي الله عليه وسلم مكانه وقل له البحر مغرقه والبر مفرقه والجو أكلف والليل أغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق رؤف عطوف والباطل شنوف عنوف والضغن رائد البوار والتعريض شجا الفتنة والثقة ثقوب العداوة وهذا الشيطان متكئ على شماله متحبل بيمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله صلي الله عليه وسلم ولدينه ناكبا يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمنى أهل الشرور ويوحي الى أوليائه بالباطل دأبا له مذ كان على عهد أبينا آدم صلى الله عليه وسلم وعادة منه منذ أهانه الله عز وجل فى سالف الدهر لاينجي منه الا بعض الناجذين على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدوّ الله وعدوّ الدين بالأشد فالأشد والأجد فالأجد واسلام النفس لله عز وجل فيما فيه رضاه وجنب سخطه ولابد الآن من قول ينفع اذا ضر السكوت وخيف غبه ولقد أرشدك من أفاد ضالتك وصافاك من أحيي مودته لك بعتابك وأراد الخير بك من آثر البقاء معك ماهذا الذى تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوي به عليك رأيك ويتخاوص دونه طرفك ويسرى فيه ظعنك ويترادّ معه نفسك وتكثر معه صعداؤك ولا يفيض به لسانك أعجمة بعد افصاح أتلبيس بعد ايضاح أدين غير دين الله عز وجهه أخلق غير خلق الله أهدى غير هدي النبي صلي الله عليه وسلم امثلى تمشى له الضراء أو تدب اليه الخمراء ام مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكسف فى عينه القمر ماهذه القعقعة بالشنان وماهذه الوعوعة باللسان انك جد عارف باستجابتنا لله عز وجل ولرسوله عليه السلام وخروجنا عن أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأحبتنا هجرة الى الله تعالى عز ذكره ولنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان أنت فيه فى كن الصبي وخدر الغرارة غافل عما يشيب ويريب لاتعي مايراد ويشاد ولا

تحصل مايساق ويقاد سوى ماأنت جار عليه الى غايتك التى اليها عدّى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن فى أثناء ذلك نعاني أحوالا تزيل الرواسى ونقاسي أهوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرح عيابها ونتبلغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والأرض تميد بالخوف ولا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر أمر لنا الا بعد أن نحسو الموت دونه ولا نتبلغ الى شئ الا بعد جرع الغصص معه ولا نقوم بناد الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين فى كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأب والأم والخال والعم والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب نفس وقرور عين ورحب أعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة أوجه وذلاقة ألسن هذا الى خفيات أسرار ومكنونات أخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تكن عنها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك مخبور والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وارض الخير لك وجعل مرادك بين يديك وعن علم أقول ماتسمع فارتقب زمانك وقلص اليه أردانك ودع التجسس والتعسس لمن لايظلع اليك اذا أخطي فالامر غض والنفوس ولا يتزحزح عنك اذا اعطي فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلاتنبو اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحيل أجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لى ياأبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يرغب فيه ويجاحش عليه ولمن تضاءل له لا لمن تنفخ اليه ولمن يقال هو لك لالمن يقول هو لى والله لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت أين أنت من على فقال انى لا أكره لفاطمة ميعة شبابه وحداثة سنه فقلت له متي كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة وسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت منك فى ذلك حوجاولا لوجا فقلت ماقلت وأنا أري مكان غيرك وأجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لى ولئن كان عرّض بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان يختلج في نفسك شئ فهلم فالحكم مرضى والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ماعند الله عز وجل وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره مايسرها ويكيده ماكادها ويرضيه ماأرضاها ويسخطه ما أسخطها ألم تعلم انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلطائه وأقاربه وسجرائه الا أبانه بفضيله وخصه بمكرمة وأفرده بجلاله لو أصفقت الامة عليه لكان عندهم

إيالتها وكفالتها وكرامتها وغزارتهـا أتظن أنه صلى الله عليه وسلم ترك الامة نشراً سدي بردا عدي مباهل طلاحي مفتونة بالباطل مغبونة عن الحق لازائد ولا حائط ولا ساقي ولا راقى ولا هادى ولا حادى كلا والله مااشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه حتى ضرب الصوى وأوضح الهدي وأمن المهالك والمطارح وسهل المبارك والمهايع الا بعد أن شدخ يافوخ الشرك باذن الله عز وجل وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى جده وجدع أنف الفتنة في ذات الله تبارك اسمه وتفل فى وجه الشيطان بعون الله جل ذكره وصدع بملء فيه وبده أمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقلونى لك وأشاروا عندي بك فأنا واضع يدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فيما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد أمر الله عز وجل بالتعاون على البر وأهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله عز وجل بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم وأحن عليهم ولن لهم ولا تشق نفسك بنا خاصة فيهم واترك ناجم الحقد حصيداً وطائر الشر واقعا وباب الفتنة غلقا فلا قال ولا قيل ولالوم ولا تبيع والله عز وجل على ما نقول وكيل وما نحن عليه نصير قال أبو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لى عمر كن لدى الباب هنية فلى معك درٌّ من القول فوقفت ولا أدرى ما كان بعدي الا أنه لحقني ووجهه يندى تهللا وقال قل لعلى الرقاد محلمه واللجاج ملحمه والهوى مفحمه وما منا أحد الا وله مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب البعيد تلطفاً ووزن كل امرئ بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل فتره مكان شبره ولا خير فى معرفة مشوبة بنكره ولا في علم معتل فى جهل ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان وبين الذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وشي وكلامها اليوم لفتق أو رتق قد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أنف كل ذي كبر وقصف ظهر كل جبار وقطع لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التى في فراش راسك وماهذا الشجا المعترض فى مدارج أنفاسك وما هذه الوحرة التى أكلت شرا سيفك والقذاة التى أغشت ناظرك وما هذا الدخس والداس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وماهذا الذي لبست بسببه جلدة النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت اليها وسريت سري ابن أنقد

اليها ان العوام لا تعلم الخمرة وان الحصان لاتكلم خبره وما أحوج الفرعاء الى قال وما أفقر الصلعاء الى حال لقد خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم والامر محبس ليس لأحد فيه ملمس ولا مأيس ولم يسير فيك قولا ولم يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم في شأنك حكما ولسنا فى كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر تأنك لاأخدان فارس وأبناء الاصفر قوما جعلهم الله حرزا لسيوفنا وحرزاً لرماحنا ومرمي لطعاننا وتعباً لسلطاننا بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة وأثر رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الفتق والرتق لها من الله عز وجل قاب أبى وساعد قوي ويد ناصره وعين باصره أتظن أن أبا بكر الصديق وثب على هذا الأمر مفتاتا على هذه الأمة خادعا لها متسلطا عليها أتراه امتلخ أحلامها وأزاغ أبصارها وحل عقدها وأحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتزع من أكبادها عصبيتها وانتكث رشاها وانتضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله بأى خيل ورجل وبأي سنان ونصل وبأى قوة ومنه وبأى ذخر وعده وبأي أيد وشده وبأي عشيرة وأسره وبأى تدرع وبسطه لقد أصبح عندك بما وسمته منيع العقبه رفيع العتبه لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فلصقت به ومال عنها فملت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويد أوجب عليه شكرها وأمة نظر الله بها لها ولطال ماحلقت فوقه فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لايلتفت اليها ولا يرتصد وقتها والله أعلم بخلقه وأرأف بعباده يختار ما كان لهم الخيره وانك بحيث لايجهل موضعك من بيت النبوه ومعدن الرساله وكهف الحكمة ولايجحد حقك فيما آتاك ربك ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وسن أعلى من سنك وشيبة أروع من شيبتك وسادة لها عرف من الجاهلية وفرع من الاسلام والشريعة ومواقف ليس لك فيها من جمل ولا ناقه ولا تذكر منها فى مقدمة ولا ساقه ولا تضرب فيها بذراع ولا أصبع ولا تخرج منها ببازل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك من صاغيتك فاعذرنا فيما تسمع منا فى لين وسكون مما لانبعده منه ولا تناضله عليه ولئن خزيت بهذا نفسك لينتخشن عليك ماينسيك الاولى ويلهيك عن الاخري ولو علم من ضنا به بما فى أنفسنا له وعليه لما سكن ولا اتخذت أنت وليجة الى بعض الأرب فأما أبو بكر الصديق فلم يزل حبه سويداء قلب رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلاقة همه وعيبة سره ومثوي حزبه

ومفزع رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر الصادر والوارد
من المهاجرين والانصار شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك أقرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرابة لكنه أقرب قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس
وهذا فرق قد عرفه المؤمنون وكذلك صاروا أجمعين ٠ أجمعين ههنا ليست التي يراد بها
التوكيد انما هي المستعملة فى قول العرب جاء القوم بأجمعهم وكان الاصمعى يقول انما هو
بأجمعهم بضم الميم لان المفتوحة الميم لاتضاف ولا تكون الا مؤكدة وخالفه ابن الاعرابي
فى ذلك وأجاز فتح الميم وقال ليست هذه تلك كما أن كلا المستعملة فى قولنا كل القوم ذاهب
ليست المستعملة في قولنا مررت بالقوم كلهم ٠ ومهما شككت فيه فلا تشك أن يد الله مع
الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع لك غدا والفظ من
فيك ماتعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك عن نفاثك فان يكن فى الامد طول وفي الاجل
فسحة فستأكله مريا أو غير مرى وستشربه هنيأ أوغير هنى حين لاراد لقولك الا من
كان منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يعض اهابك ويفرى قادمتك ويزرى
على هديك هناك تقرع السن من ندم وتجرع الماء ممزوجا بدم وحينئذ تأس على مامضى
من عمرك ودارج قومك فتود أن لو سقيت بالكاس التي أبيتها ورددت للحال التى
استبريتها ولله تعالي فينا وفيك أمر هو بالغه وغيب هو شاهده وعاقبة هو المرجو لضرائها
وسرائها وهو الولى الحميد الغفور الودود قال أبو عبيدة رضى الله عنه فمشيت مزملا
أتوجأ كأنما أخطو على أم رأسى فرقا من الفرقه وشفقا على الأمه حتى وصلت الى علي
في خلاء فابثثته بثى كله وبرئت اليه منه ورفقت له فلما سمعها ووعاها وسرت فى أوصاله
حمياها قال حلت معلوطه وولت مخروطه حل لاحليت النفس أدنى لها من قول لعا

إحدى لياليك فهيسى هيسي　　لاتنعمى الليلة بالتعريس

نعم ياأباعبيدة أكل هذا في أنفس القوم يحثون عليه ويطبعون به قال أبو عبيدة فقلت
لاجواب لك عندي انما أنا قاض حق الدين وراتق فتق الاسلام للمسلمين وساد ثلمة
الأمة يعلم الله ذلك من خلجان قلبى وقرارة نفسى قال على رضي الله عنه والله ما كان
قعودي فى كسر هذا البيت قصدا للخلافة ولا انكارا للمعروف ولا رازية على مسلم بل
لما وقذنى به رسول الله صلي الله عليه وسلم بفراقه وأودعنى من الحزن بفقده وذلك
انى لم أشهد بعده مشهدا الا جدد لى حزنا وذكرنى شجوا وأن الشوق الى اللحاق به
كاف عن الطمع فى غيره فقد عكفت علي عهد الله أنظر فيه وأجمع ماتفرج منه رجاء ثواب
معد لمن أخلص عمله وسلم لعلمه ومشيئة ربه علي أني ماعلمت أن التظاهر علىّ واقع ولا

عن الحق الذي سبق اليّ دافع واذا قد أفعم الوادى بى وحشد النادى من أجلى فلا
مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت
غيظى بخنصرى وبنصرى وخضت لجته بأخمصى ومفرقى لكنى ملجم الى أن ألقى ربي
عز وجل وعنده أحتسب مانزل بي وأنا غادل الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على
ماساءني وسركم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وكان الله على كل شئ شهيدا قال ابوعبيدة
فعدت الى أبى بكر وعمر رضي الله عنهما فنصصت القول على غره ولم أختزل شيئا من
حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافي علىّ نخرق الى أبي
بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زمينا واستأذن للقيام ونهض فشيعه عمر
تكرمة له واستيثارا لما عنده فقال له علي ماقعدت عن صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا
منه وما أقول ماأقول تعلة وانى لأعرف مسمى طرفى ومخطى قدمي ومنزع قوسى وموقع
سهمى ولكنى قد أزمت على فأسى ثقة بالله فى الادالة فى الدنيا والآخرة فقال له عمر كفكف
غربك واستوقف سربك ودع العصا بلحائها والدلا برشائها فأنا من خلفها وورائها ان
قدحنا أورينا وان منحنا أروينا وان خرجنا أدمينا وان نصحنا أربينا ولقد سمعت
أماثيلك التى لغوت بها عن صدر أكل بالجوى ولو شئت لقلت على مقالتك ماأذا سمعته
ندمت على ماقلته زعمت أنك قعدت في كسر بيتك لما وقذك به رسول الله صلى الله عليه
وسلم بفراقه أفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذك وحدك ولم يقذ سواك بل مصابه
أعظم وأعز من ذلك فان من حق مصابه أن لايصدع شمل الجماعة بكلمة لاعصام لها
ولا يزري على أخيارها بمالايؤمن كيد الشيطان فى عقباها هذه العرب حولنا والله
لو تداعت علينا فى مصبح يوم لم نلتق فى ممسا وزعمت أن الشوق الى اللحاق به كاف عن
الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة أولياء الله تعالى جده ومعاونتهم
فيه وزعمت أنك عكفت على عهد الله عز وجل تجمع ماتبدد منه فمن العكوف على عهده
النصيحة لعباده والرقة على خلقه وبذل مايصلحون به ويرشدون اليه وزعمت أنك لم تعلم أن
التظاهر عليك واقع ولك عن الحق الذى سبق اليك دافع فأى تظاهر وقع عليك وأي حق
لك ليط دونك قد علمت ماقالت الانصار لك بالامس سرا وجهرا وماتقلبت عليه بطنا وظهرا
فهل ذكرتك أو أشارت بك أووجدنا رضاها عندك هؤلاء المهاجرون من الذي قال بلسانه
تصلح لهذا الامر أو أومأ بعينه أوهمهم فى نفسه أتظن أن الناس قد ضلوا من أجلك وعادوا
كفارا زهداً فيك وباعوا الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحاملا عليك
لا والله ولكنك اعتزلت تنتظر الوحى وتتوكف مناجاة الملك لك ذلك أمر طواه الله

عز وجل بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الأمر معقوداً بأنشوطه أو مشدوداً بأطراف ليطه كلا والله ان الغيابة لملحقه وان الشجرة لمورقه ولا عجماء بعد حمد الله الا وقد فصحت ولا عجفاء الا وقد سمنت ولا بلهاء الا وقد فطنت ولا شوكاء الا وقد نفحت ومن أعجب شأنك قولك لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي وهل ترك الدين لأحد من أهله أن يشفي غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استأصل الله شافتها ودفع عن الناس آفتها وأقلع جرثومتها وهور ليلها وغور سيلها وأبدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت أنك ملجم فلعمري ان من اتقى الله عز وجل وآثر رضاه وطلب ما عنده أمسك لسانه وأطبق فاه وجعل سعيه لما وراءه قال علي رضي الله عنه والله ما بذلت وأنا أريد فلته ولا أقررت بما أقررت وأنا أريد حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله عز وجل من آثر النفاق واحتضن الشقاق وبالله سلوة من كل كارث وعليه التوكل في كل الحوادث ارجع يا أبا حفص ناقع القلب فسيح البال مبرود الغليل فصيح اللسان فليس وراء ما سمعته وقلته الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفه ويرفع الكلفه ويوقع الزلفة بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه قال أبو عبيدة وانصرف عمر وهذا أصعب ما مر بناصيتي بعد فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وروى لنا هذا كله أبو حامد ثم أخرج لنا أصله فقابلنا به فما كان غادر به الاملا بال له فأما ما رواه لنا أبو منصور الكاتب فانه خالف في أحرف في حواشي الكتاب كل حرف بأزاء نظيره الذي هو مبدل منه وقد كان أبو منصور بلغة العرب أبصر وفي غرائبها أنقد وانما قدمت روايه أبي حامد لأنه بشأن الشريعة أعلم ولأعاجيبها أحفظ وفيما أشكل فيها أفقه وكان اسناد الحديث من جهته وقال لنا أبو منصور الكاتب في حديثه ولما حضر عليّ أبا بكر رضي الله عنهما فقال له أبو بكر ان عصابة أنت فيها لمعصومة وان أمة أنت فيها لمرحومة ولقد أصبحت عزيزا علينا كريماً لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا أني شدهت لما أجبت اليه ولقد حط الله عن ظهرك ما أثقل به كاهلي وما أسعد من نظر الله اليه بالكفاية وانا اليك محتاجون وبفضلك عالمون والى الله عز وجل في جميع الامور راغبون

﴿ شرح ماوقع في هذه الرسالة من فن الغريب ﴾ (المغن) الذى يتصرف فى كل فن (والمخلط) الذي يخلط بعض الأمور ببعض (والمزيل) الذي يفصل بعضها عن بعض (والمعنا) الذى يتصرف في المعانى (والجوي) الهوى (والجواء) الناحية من الارض (والمتنفس) الاستراحة والاتساع (والسقيفة) التي ذكرها هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها المهاجرون والانصار عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (والفن) النوع

ويجمع على فنون (والمتن) في الحديث نصه على وجهه وهو من كل شئ ظهره (والحقاق) جمع حقة وهي وعاء يحبس فيه الطيب والجوهر (والأعلاق والغوص) الدخول في الشئ الغامض (قوله نسيج وحده) أى فريد ماله نظير وأصله في الثوب الرفيع الذي لا مثال له يصنع له منسج وحده لاينسج عليه غيره واستعير ذلك للرجل الذي لانظير له فى فنه (سرد الحديث) تتابع ألفاظه وكلماته كما هي لايقدم المتأخر ولا يؤخر المتقدم ويقال سرد الحديث نصه ووصل إسناده (والهنة) اللطيف من كل شئ (قوله ورحض عرها) أزال مكروهها وأصله من العر وهو داء يأخذ الابل قال الشاعر كذى العرّ يكوى غيره وهو راتع * والتلكؤ التأخر (وأزاح ضوءها) أذهب ضررها (والشماس) النفار والتهمهم والهمهمة كلام لايصرح به (والنفاس) المنافسة والجدل (يرمل) يصلح (والسرجين والسرقين) لغتان للزبل (تنفرج) تفترق (وذات البين) الحال المتصلة به من قوله تعالى لقد تقطع بينكم (والظهير) المعين الذي يشد به ظهره (متناءه) والتأى الافساد وأصله في الخرز وهو أن تنقب الخرزة فتصير الأثنان واحدة يقال اثان الخرز فهو مثاه (والمغبوط) الذي يتنافس فيه (والقبس) عود في طرفه النار فضرب مثلا لمن يستعان برأيه (وقوله خوار العنان) يقال فرس خوار العنان اذا كان صاحبه يصرفه كيف ما أراد فضرب مثلا (الدوح) الشجر العظيم (والرده) العون وقوله (يندمل) يقول يعبق (والمسبار) فتيل يدخل فى الجرح يقال سبرت الجرح اذا اختبرته بالمبار وهو المرود الذى يدخل فى الجرح ليرى كم عمقه (وقوله غير آن) أى مقصر (والجهد) بضم الجيم الطاقة وبفتح الجيم الغاية وقد سوي بينهما (والقالى) المبغض المكاره (والجد) التشمير والاجتهاد وقوله (مفرقه) يفرق فيه وقوله (مفرقه) يفرق من الفزع يقول يفزع من السير فيه (والجو) الهواء (واكلف) أغبر (وأغلف) شديد الظلمة (وجلوا) ظاهرة النجوم (وصلعاء) لانبات فيها (والصعود) المرتفع وبضم الصاد المصدر وكذلك الهبوط بالفتح المكان المنحدر وبالضم المصدر (والنقوب) الناقة الغزيرة اللبن قال والصواب نقوب العداوة والنقوب الحطب وما يهيج به النار (والقمة) التأخر والقعود عن الامر وهو مأخوذ من قولهم وقع الرجل وهو وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدمه ولم يقدر على المشى وقوله (شجار الفتنة) الشجار خشب الهودج ضربه مثلا وقوله (ويدلى بالغرور) الادلاء الادخال فى الامر وأصله ادخال الدلو في البئر (والشنوف) المبغض (والعنوف) الشديد (والثالب) الطاعن (والضغن) العداوة (وقوله رائد البوار) قائد الهلاك وقوله (يوحي) يشير (والناجد) آخر الاضراس وقوله (من أفاد ضالتك) أي ردها

والحوص بالحاء غير المعجمة ضيق في العين وبالخاء المعجمة غور فيها (والطمن)النهوض
وقوله[ما يغيض] أى مايبين ولا يفهم [والصعداء] النفس العالى في الغضب والهم
[والخمر] ماالتف من الشجر وكذلك الضراء يقال يمشي فلان لفلان الضراء اذا كان
يخفى له العداوة حتى يجد فرصة قال الشاعر [يمشي الضراء ويننى] وأصله أن يستتر
الصياد عن الصيد حتي يرميه [الهدي]الطريق المستقيم[ينقض]يضيق وينغلق [والفضاء]
المتسع من الارض [والشنان]جمع شن وهي القربة اليابسة [والقعقعة]صوتها اذا حركت
فاذا حركت للبعير الشارد سكن فضرب مثلا بمن يهدد بما لا حقية له[والوعوعة]صوت
الذئب [والشنان]العداوة وقوله [يرثى] أى يوقد ناراً [والتشبب] نحو منه وأصله
من شبب النار اذا أوقدهاوقوله [ونحن في أثناء ذلك] الاثناءالاعطاف والجوب واحدها
ثني[والرواسي] الجبال الثابتة [والنواصي] الذوائب [والغمار] الماء الكثير وهو
جمع غمرة يغمر من يدخل فيه [الأمراس]الحبال التي يستقى بها الماء [الصاب] الصبر
وقوله[نشحذ] تسن [والعباب] الموج [والعياب]جمع عيبةوقوله [تحدج] أي تنظر
[وقوله تميد]أي تحيد [والنشب] الضياع [والسبد] الشعر [والوبر] يعنى الابل
[واللبد] الصوف يعني الغنم بقوله ماله سبد ولا لبد [والهلة] الفرح ومايسر به الرجل
[والبلة] أصله الرطوبة والبلل ثم يستعمل بمعني الصلة[والرحب السعة] والذلاقة الفصاحة
[والمكنونات] المستترات[والاعطان] مبارك الابل عند الماء[والمخبور] المجرب[وأرهص]
معناه قدم واصل وقوله[قلص] يقول شمر [والاردان] الاكمام وقوله [يضلع]يعرج
وقوله [أعطى] هنا تناول [والمض]والمضض والمضاضة الحرقة [واللجاج] في الامر
التلون (والاجاج) ضد العذب وقوله (ولا يحلم) يقال حلم الاديم اذا وقع فيه السوس
(والعضب) القاطع ويقال نبأ السيف ينبو اذا ضرب به فلم يقطع وقوله (يجاحش)
يدافع (يتضاءل) يتصاغر وقوله (يذفنج) أي يتفرشح (والجوجاء) الحاجة
(واللوجاء) اتباع وتداخل في الامر (والتعريض) ضد التصريح (والكناية) كذلك
وقوله (يختلج) أي يضطرب (والعصابة)الجماعة وقوله(حدب) مشفق (والشجراء)
جمع شجير وهو الصديق وقوله (أصفقت) اجتمعت (والايالة) السياسة (والكفالة)
التكفل بالامور وقوله (نشرا) النشر أن تنتشر الغنم في المرعى فتعدو عليها الذئاب
(والسدى) الشئ المهمل المتفرق (والعدا) الاعداء (والعدى) الغرباء (والعباهل) من
الابل التى لاحافظ لها (والطلاحي) التي تكل فلا تقدر على النهوض (والمباهل) الابل
التي لاتمنع أخلافها فيحلبها كل من أراد وقوله (بملء فيه) يعني بكلامه ودفاعه (صدع)

أظهر (الذائد) الدافع (والحائط) الذي يحوط أى يحفظ وكذلك الواقي (والهادي)
الذي يمشى الأمر الأسد (والحادى) الذى يمشى وراء الابل (اليافوخ) أصل الدماغ
(الصوى) علامة تجعل في الطريق يهتدى بها (أوضح) بين (شدخ) كسر (شرم) شق
أنفه (الرادع) القامع (الغاوي) الضال المفسد(والضغن)العداوة (والغل)البغض(الثمامة)
شجر ضعيف (هنيئة) أى ساعة (والرقاد محلمة)أي ظرف الحلمة يحلم فيه أشياء لاحقيقة
لها(والملحمة) موضع القتال (والمقحمة) دخول الانسان فيما لاينبغي (والتألف) التعطف
والتسكين (والفتر) مابين السبابة والابهام وقوله (مشوبة) أى ممزوجة(وقوله معتمل)
أي منطبع (والرفع) أصل الفخذ (والصالى) المتسخن بالنار (والقرار) المكان الذى
يستقر به الماء وقوله (لمي وشي) الشي اتباع لمي كقولهم حسن بسن وشيطان ليطان
وجايع نايع يقال عى شي وشوي(الرتق) ضد الفتق (الفرق) الفزع (الرهق) فساد
الشئ وقوله (قصف) أى قصم (الختروانة) التكبر (الفراش) عظام الخياشم (الشجي)
ماينغص به من عود وعظم ونحوه(والوجرة) الحقد(الشراسيف)أطراف الضلوع (والدخس)
ورم يصيب الدابة في حافرها شبيه الانتفاخ من العصب (والداس) البحث عن الأخبار
بالتجسس (والخور) الضعف وقوله (لبست بسببه جلدة النمر) يقال لبس فلان لفلان
جلد النمر اذا تنكر له وتهيأ لجرحه (الشحناء) العداوة (والسرى) سير الليل (انقد)
بالدال غير المعجمة وهو القنفذ (الخمرة) شد الخمار على الرأس (والحصان) المرأة العفيفة
(والخبرة) الاختبار (والعون) التى كان لها زوج (والفرعاء) الكثيرة الشعر (والحالى)
العنق المزين بالحلى (محبس) مقيد (معبد) مذلل وقوله [ملمس] أي مايلمس وقوله
[مأيس] أى تأثير [والمزع] القطع [والأثرة] مايؤثر به الرجل دون غيره أى يخص
وقوله[مأمونة على الرتق والفتق] المعنى الاصلاح والافساد وقوله [مفتاتا] يعني بغير
اختيارهم (والحمية) الأنفة وقوله (انتكث رشاها) يقول نقض حبلها وقوله (انتضب
مؤها) يقال نضب الماء اذا جف وأنضبته أنا وانتضبته (المتين) القوى (الأيد) القوى
(والاسرة) الطبقة وقوله (بأى تدرع) من الدرع وقوله (ولهت) حنت (وتطامن)
انخفض (والحبوة) العطية وقوله (سربله) أي ألبسه سربا لها وقوله (لايانفت لفتها) أى
جهتها (والكهف) الجبل وقوله (وقربى أمس) أي ألصق (والعرق) الأصل (والبازل)
الجمل المسن (والهبع) الصغير من أولاد الابل وهو الذى يولد في آخر زمن النتاج فان
ولد في أوله فهو ربع وقوله (تهدر به شقشقتك) يقال هدر البعير اذا صاح والشقشقة
مايخرج من حلقه عند هديره (والصاغية) القرابة (المناضلة) المراماة بالسهام وقوله

(خزيت) أى خضعت وقال بعضهم وخزيت هنا لامعنى له والصواب أنفت (لينتحشن) ليقومن ويتحركن وقوله (والفظ) أي أطرح وقوله (وأنفث) المعنى أبعد (والسخيمة) العداوة (والنفاث) ماينفث به وقوله (مريئاً) أي طيباً وقوله (يمض اهابك) أي يشق جلدك (ويفرى قادمتك) أى يقطع والقادمة ريش مقدم الجناح تجمع على قوادم وقوله (واستبرئتها) أى تخليت منها (التزمل) الالتفاف وقوله (أتوجى) أتعارج قوله (حلت مغلوطة) أى نزلت والمغلوطة الناقة توسم فى عنقها بالنار واسم تلك السمة الغلاطة وقوله (مخروطة) أى رقيقـة المؤخر وهو مكروه في الابل ويقال للناقة اذا زجرت حل حل يقال حلحلت بالابل اذاقات لها حل حل فاذا لم تزدجر قلت لها لاحليت أي لاظفرت بمـا أردت ومثله قوله (فهيسي هيسي) فانه يضرب مثلا لمن وقع في داهية وأمر عظيم يحتاج فيه الى الانزعاج وترك الاخلاد الى الراحة والهيس السير الشديد وأصـل هذا المثل ان طسما وقعت بجديس وأبادتها من قصـة طويلة جرت بينهما فقال فى ذلك بعض الرجال ماذكره فى الرسالة قوله (لعا) كلمة تقال للعاثر اذا عثر ومعناه انتمش وقم وقوله (على غره) أى على طبه الاول يضرب مثلا للامر الذي لايغير عما كان عليه (والزميت) الساكن وقوله (مخطي قدمي) أي حيث يخطو قدمي (ومنزع قوسي) أي حيث أرمي وقوله (أزمت على فاسى) فاس اللجام مايدخـل منه فى فم الفـرس يقال أزم الفرس على فاس اللجام اذا عض عليه (الابالة) الحالة وانقلاب الامور وهي الادالة (والغرب) الحد هنا (واللحا) القشر (والرشا) الحبل (أورى الزند) اذا ظهر منه النار (والماتح) الذى يخرج الماء من البئر وقوله (ان نصحنا) أصله من نصح اذا خاط واربينا أصلحنا (أكل مقصور) أي مقروح (والجوى) داء يعترض فى الجوف [العصام] حبل القربة فضربه مثلا [الموازرة] المعاونة وقوله [تداعت] أي دعا بعضها بعضاً [العهد] هنا القران وقوله [ليط] أي ستر [الايماء] الاشارة [الهمهمة] كلام لايصرح به [الانشوطة] العقدة التى يجذب بطرفها فتنحل [والليط] قشر القصب [الغيابة] ما أظل الانسـان فوق رأسه كالسحابة أو الغبرة وقوله [محلقة] أي مستديرة وقوله [اسـتأصل] أى انتزعها من أصلها [والشافة] قرحة تخرج في القدم فتكوى فضرب مثلا [جرثومة] كل شيء أصله والجرثومة ما يجتمع فى أصل الشجرة وقوله [وهور ليلها] أصله من هور الرجل البنيان اذا هدمه فيريد أذهب ليلها [والنكث] النقض وقوله [خولا] أى تخولا وقوله [احتضن]أي تأبط والحضن الابط [والشقاق] الخلاف وهو [ناقع القلب] أى يرتوى وقوله [مبرود الغليل] الغليـل حرقة العطش [الفسيح] الواسع

[واللبان] الصدر [والازر] القوة [والوزر] الثقل وأراد به هنـا الاثم [والاصر] الثقل وقوله [شدهت] أى تحيرت [والكاهل] أعلى الكتفين * قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أهل الردة حتى رجعوا الى الاسلام وقتل مسيلمة الكذاب والاسود بن كعب العبسي وأسر طليحة الكذاب وفتح اليمامة * (وأما عمر بن الخطاب) رضوان الله عليه فهو الذى فتح الفتوح ودون الدواوين وأقطع الاجناد ورتب الناس فى العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الناس لصلاة التراويح في شهر رمضان وتلاوة القرآن فى جميع المساجد وجعل الخلافة من بعده فى ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف على أن يختاروا من الستة * وأوصى عبـد الرحمن بن عوف أن يعطى لمن بقي من أهـل بدر لكل رجل منهم مائة دينار وأخذ عثمان بن عفان معهم وهو خليـفة مائة دينـار * (وأما عثمان بن عفان) رضوان الله عليه فكان ممن أنفق ماله على رسول الله صلى الله عليـه وسلم وفى مصالح المؤمنين وفي جيش العسرة وبئر رومة وفى أيامه جبي الخراج وكان يفرقه على الصحابة حتي استغنى الناس وجمع القرآن فى المصحف وكان متفرقا وأعانه على ذلك من حضر من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت في أيامه فتوحات كثيرة* (وأما علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه فكان في أيامه حروب كثيرة منها يوم الجمل وسار الى قتال أهل البصرة وهو يوم الجمل فى ثلاثين ألفا وسار الى صفين في خمسـة وعشرين ألفا وسار الى النهروان في أربعـة عشر ألفا خرج عليه بعد صـفين عبد الله بن عمرو اليشكرى من أهل حروراء (وأما الحسن بن علي) رضوان الله عليه فلما سار الى معاوية والتقيا بأرض الانبار نظر الى العسكرين وأفكر فيما بينهما من القتال أحب السـلامة وطلب العافية وصلاح الامة وحقن دماء المسلمين صالح معاوية وسلم الأمر اليه وبايعه ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ودفع معاوية الي الحسـن بن على رضى الله عنهما جميع ما أراد من المال وغيره ورده الى المدينة وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفى ورجع معاوية الي الشام بالعسكرين وفعل الله هذا الصلح تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى الحسن رضى الله عنه اني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين

(ذكر ماروى عن العشرة الذين هم أكابر الصحابة رضي الله عنهم
من الحديث على ماروينا من حديث تقي بن مخلد)

(أبو بكر الصديق رضي الله عنه) روي عنـه مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا

*(عمر بن الخطاب رضي الله عنه) روي عنه خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا *(عثمان بن عفان رضى الله عنه) مائة حديث وستة وأربعون حديثا *(على بن أبى طالب رضى الله عنه) خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا (سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) مائتا حديث وأحد وسبعون حديثا (الزبير بن العوام رضى الله عنه) ثمانية وثلاثون حديثا (طلحة بن عبيدالله رضى الله عنه) ثمانية وثلاثون حديثا *(أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه) أربعة عشر حديثا (عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه) خمسة وستون حديثاً (سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل رضى الله عنه) ثمانية وأربعون حديثا (ماروي أهل البيت ونساؤه وخدمه ومواليه رضي الله عنهم) والسياق ليس على الترتيب وانما هو على حسب ماوقع به الذكر في الوقت *خديجة أم المؤمنين حديث واحد *بنت حمزة بن عبد المطلب حديث واحد *عقيل بن أبي طالب ستة أحاديث *أنس بن مالك ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا *عائشة أم المؤمنين ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث *عبد الله بن عباس ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا *أم سلمة أم المؤمنين ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا *أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا *ميمونة أم المؤمنين ستة وسبعون حديثا *ثوبان مولاه صلى الله عليه وسلم مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا *أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا *سلمان الفارسي ستون حديثا *حفصة أم المؤمنين ستون حديثا *أم هانئ بنت أبى طالب ستة وأربعون حديثا *العباس بن عبد المطلب خمسة وثلاثون حديثا *عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خمسة وعشرون حديثا *الفضل ابن العباس أربعة وعشرون حديثا *فاطمة بنته صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا *شعبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر حديثا الحسن بن علي ثلاثة عشر حديثا *زينب بنت جحش أم المؤمنين عشرة أحاديث *ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أحد عشر حديثا *صفية أم المؤمنين عشرة *الحسين بن علي ثمانية أحاديث *جويرية أم المؤمنين سبعة أحاديث *سلمى مولاه عليه السلام سبعة أحاديث *سودة أم المؤمنين خمسة أحاديث *زيد بن حارثة مولاه عليه السلام أربعة أحاديث *عبيد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث *أحمد مولاه صلى الله عليه وسلم ثلاث أحاديث *ميمونة بنت أبى لهب حديثان *أبو سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثان *مهران وكيسا وأبو أثيلة مواليه عليه السلام حديث واحد *روينا من حديث ابن اسحق بن بشر القرشي عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال لما أراد الله

أن يخلق الخلق ولا خلق خلق نورا وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نورا وخلق من ذلك النور ياقوتة خضراء غلظها غلظ السبع سموات والسبع الأرضين وما بينهن ثم دعا تلك الياقوتة فلما سمعت كلام الله عز وجل ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماء فارتقى الماء من دهش تلك المهابة والخوف ثم خلق الريح ثم وضع الماء على متن الريح ثم خلق العرش فوضع العرش على الماء وخلق للعرش ألف لسان لكل لسان ألف لون من التسبيح والتحميد وكتب في قباله اني أنا الله لا إله الا أنا وحدي لاشريك لي ومحمد عبدي ورسولي فمن آمن برسلي وصدّق بوعدي أدخلته جنتي (ثم خلق) الكرسي بعد عرشه بألفي عام من غير الجوهر الذي خلق منه العرش *والكرسي في جوف العرش كحلقة في وسط فلاة والسموات والارض في جوف الكرسي كحلقة ملقاة في وسط فلاة ثم خلق القلم من نور وجعل طوله من السماء الى الارض فخر لله ساجدا ثم خلق اللوح المحفوظ فخر أيضا ساجدا ثم قال لهما ارفعا رؤسكما وخلق ثلاثمائة وستين سنا للقلم يستمد كل سن من ثلاثمائة وستين بحرا من العلوم *واللوح من زمردة خضراء له دفتان من ياقوتة فقال للقلم اكتب فقال ماذا أكتب يا ربي قال اكتب في اللوح فالقلم يكتب والحق يملى ماهو كائن الى يوم القيامة *وفى حديث مجاهد عن ابن عباس أن اللوح من درة بيضاء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب حافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء واللوح في حجر ملك اسمه ماطريون ولله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة *ومن حديث اسحق أيضا عن أبي بكر الهذلى عن الحسن ليس شئ عند ربكم من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب حجاب العزة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب من نار ثم حجاب من غمام ثم حجاب من ياقوت ثم حجاب من ماء ثم حجاب من دخان غلظ كل حجاب خمسمائة عام واسرافيل دونها يراه بين منكبيه كذا وكذا سنه ورأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح من تحته وجناح من فوقه قد غشى رأسه وغطى وجهه وليس شئ أقرب الى الله عز وجل بعد اسرافيل من ثلاثة الرحمة وأم الكتاب والحكمة فالرحمة عن يمينه وأم الكتاب عن اليمين الاخرى فان كلتى يد الله يمين مباركة طيبة والحكمة فيما بين ذلك فاذا أراد الله أن يقضى قضاء بعلمه ولا يشهده من خلقه أحد حين يحكمه

(خبر قصى لما أسن وما صنع مع أولاده) روينا من حديث أبي الوليد عن جده عن سعيد عن عثمان بن جريج وعن ابن اسحق وكل يزيد على صاحبه في حديثه فلما كبر قصي بن

كلاب وكان أول ولده عبد الدار وكان ولده عبد مناف قد شرف فى زمن أبيه ذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وبنو قصى بها لم يبلغوا ولا أحد من فوقهم من قريش مابلغ عبد مناف من الذكر والشرف والعز وكان قصى وحبي بنت حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان من شرف عبد مناف عليه وهو أصغر منه فقالت له حبي لا والله لا أرضي حتي تخص عبد الدار بشيء يلحقه بأخيه فقال قصى لا والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة الشرف حتي لا يدخل أحد من قريش وغيرها الكعبة الا باذنه ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواء الا عنده وكان ينظر في العواقب فأجمع قصى على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الذكر والشرف والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة واللواء وأعطي عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج فيأ كله من لم تكن له سعة ولا زاد وكان قصي هو الذى فرضه علي قريش فقال لهم يامعشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وأن الحجاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق ضيف الله بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام خرجاً فيدفعون اليه فيصنعه طعاما أيام منى فاستمر ذلك الي اليوم فلما هلك قصى أقيم أمره في قومه بعد وفاته على ما كان عليه فى أيام حياته وولي عبد الدار فلم يزل علي أثر أبيه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة بعده الي ابنه عثمان بن عبد الدار وجعل دار الندوة الى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم يزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون البدرة دون ولد عبد الدار فكانت قريش اذا أرادت أن تشاور فى أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار أو بعض ولده أو ولد أخيه وكانت الجارية اذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد مناف بن عبد لدار درعها ثم درعها إياه وانقلب بها أهلها فحجبوها فكان عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضاً ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده أبو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مشتملا على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب بأبى أنت وأمى يارسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فانزل الله تعالى على نبيه ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها قال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان ابن طلحة فدفع اليه المفتاح وقال غيبوه ثم قال خذوها يابنى أبى طلحة بأمانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة وتالدة لا ينزعها من أيديكم الا ظالم فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبى صلى الله عليه وسلم وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة فلم يزل يحجب هو وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وولده شافع بن طلحة بن أبي طلحة فى المدينة وكانوا بها دهراً طويلا فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد أبى طلحة يحجبون جميعا وأما اللواء فكان فى ايدى عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف فى الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وأما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى فولى بعده هاشم بن عبد مناف بن قصى السقاية والرفادة وولي عبد شمس بن عبد مناف القيادة فكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشترى بما يجتمع عنده رقيقاً ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة ثم يجمع ذلك كله فيحرر به الدقيق ثم يطعمه الحاج فلم يزل ذلك من أمره حتي أصاب الناس سنة وجدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف الي الشام فاشترى بما اجتمع عنده ومن ماله رقيقا وكعكا فقدم به مكة فى الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزر وطبخه وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا فى مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمى بذلك هاشم وكان اسمه عمرو وفى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمي

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمخ خالصها لعبد مناف
الرائشين وليس يوجد رائش ... والقائلين هلمّ للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم ... حتى يعود فقيرهم كالكاف
والضاربين الكبش يبرق بيضة ... والمانعين البيض بالاسياف
عمرو العلا هشما الثريد لمعشر ... كانوا بمكة مسنتين عجاف

يعنى بعمرو العلا هاشما فلم يزل هاشم على ذلك حتي توفى وكان عبد المطلب كان يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك أبو طالب وكان عبد المطلب فى السقاية يسقى لبن النوق بالعسل فى حوض من أدم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم وقام بأمر السقاية بعده العباس ومما نظم فى معني قول عمر ابن ابي ربيعة

لبثوا ثلاث منى بمنزل قلعة ... فهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار إقامة ... لو قد اجد رحيلهم لم يندموا

ولهن بالبيت العتيق لبانة   والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائناً   حيا الحطيم وجوههن وزمزم

(ولنا في هذا المعنى)

ياخليلى ألما بالحمى   واطلبا نجداً وذاك العلما
وردا ماء بخيمات اللوا   واستظلا ظلها والسلما
وذا ما جئتما وادى مني   فالذى قلبى به قد جئتما
أبلغا عنى تحيات الهوى   كل من حل به أو سلما
واسمعا ما ذا يجيبون به   واخبراعن دنف القلب بما
يشتكيه من صبابات الهوي   معلنا مستخبرا مستفهما

(ومن قول العرجي فى منى)

الشهر ثم الحول يتبعه   ماالدهر الا الحول والشهر

حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا أبو بكر بن أبي منصور أنبأنا أحمد بن محمد البخارى أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو حبويه أنبأنا محمد بن خلف قال قال أبو عمرو الشيبانى لما ظهر بقيس من الجنون ما ظهر ورأي قومه ماابتلى به اجتمعوا الى أبيه وقالوا له لو خرجت به الى مكة فطاف ببيت الله عز وجل وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجونا أن يرجع عليه عقله فخرج به أبوه حتى أتى مكة فجعل أبوه يطوف به ويدعو الله له بالعافية وقيس يقول

دعا المحرمون الله يستغفرونه   بمكة وهنا أن تمحي ذنوبها
وناديت أي يارب أول سؤلتى   لنفسى ليلى ثم أنت حسيبها
فان أعط ليلى في حياتى لم يتب   الي الله خلق توبة لا أتوبها

حتي اذا كان بمنى نادي مناد من بعض تلك الخيام ياليلي فخر قيس مغشياً عليه واجتمع الناس حوله ونضحوا على وجهه الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم أفاق وهو يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى   فهيج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكانما   أطار بليلي طائراً كان في صدري

(أخبرنى) بعض الادباء فى تلطف محبته ورقه معناها أنه قرب يوما من حى ليلي فى واد كثير الثلج فى زمن البرد وهو يأخذ الجليد فيلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فرآه نسوة من الحى فجاء بعض فتيات الحي الى ليلي فأخبرنها بما رأين من أمر قيس فخرجت منسرعة معهن حتى أشرفت عليه وهو على تلك الحالة وهو ينادى ليلى ليلى

فرمت بنفسها وعانقته وضمته وقالت أنا بغيتك أنا مطلوبك أنا قرة عينك فنظر اليها وتأوه فكادت الزفرة تحرقها وقال لها اليك عنى فان حبك قد شغلنى عنك وأخذ فى ولهه ينادي ليلى ليلى ولنا في هذا المعنى

شغل المحب عن الحبيب بحبه   هذا يعلّ وذاك ليس يعالل
لولا الخيال له وبرد وصاله   أضحي بنيران الهوي يخال

(ولبعض الناس فى ذلك)

اذا وجدت أوار الحب في كبدي   أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هـذا يبرد برد المـاء ظاهره   فمن لحر على الأحشاء يتقد

ثم ولت فى أترابها تطلب الحى خوفا من أهلها وهى تقول

تنفست الغداة وقد تولت   وعيسهم معارضة الطريق
فنادوا بالحريق ففاض دمعى   فعادوا بالحريق وبالغريق

(ومن باب كتمان الهوى قوله)

باح مجنون عامر بهواه   وكتمت الهوي فمت بوجدى
فاذا كان فى القيامة نودى   من قتيل الهوى تقدمت وحدى

(ومن باب النفر من مني)

غدا النفر فانظر ما يكون مع النفر   غدا فرقة الأحباب هل لى من صبر
غدا يرحل الظبى الغرير بمهجتى   وتبقى قلوب العاشقين على الجمر
فقوم الى بغداد شدوا رحيلهم   وقوم الى شام وقوم الى مصر
فان طلبوا بغداد كنت زميلهم   وان طلبوا مصر فياحبذا مصر
وان طلبوا شاما تعللت بالبكا   لعلهم في الحب أن يقبلوا عذرى

(ومن باب النسيب وله وجه فى الاعتبار لطيف قوله)

ياذا الذى حج في عهد الصبا فقضى   عنا هلالا ووافي نحونا قمرا
صف المناسك لى كيف انتقلت بها   فلم أقلب لبدر بعدك البصرا
أما الجمار فمن قلبى رميت بها   كما بآخر عمري كنت معتمرا
عن بئر زمزم خبرنى على ظمأ   وان فى فيك منه الريّ والخصرا
وشفع الحجة الاولي بثانية   لكي أقبل ثغرا قبل الحجرا

(ومن قول ابن المعتز)

لله در منى وما جمعت   وبكا الأحبة ليلة النفر

ثم اغتدوا فرقا هنـا وهنا — يتلاحظون بأعين الذكر
ما للمضـاجع لا تلايمني — وكأن قلبي ليس في صدري

﴿ ومن باب النسـيب في الطائفات ﴾

قلت لها في الطواف معترضا — لا تستحلي بالله سفك دمي
فكان من قولها وقد جعلت — تستر ذاك الشقيق بالعنم
نحن ظباء ولا يحـل لـكم — في الدين صيد الظباء في الحرم

حدثنا موسى بن محمـد قال حج رجل أعجمي فيـه خير وديانة فبينما هو في الطواف عند الركن اليماني وصوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات قد وقع في أذنه فأثر في قلبه فالتفت الى الشخص فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي التفت بها فألقتها على خده وسمع عند الضربة صوتا من جدار البيت قائلا يقول تطوف الى بيتنـا وتنظر الى غيرنا هذه نظرة بلطمة أفقدناك فيها عينـيك وان زدت زدنا قال وكانت له امرأة يحبها فتوفيت قال موسى ربما لو أعتني بتاريخ موتها لوجد في تلك الساعة التي نظر فيها فعوقب ضعفين فقد عينه وأهله قلت لموسى بن محمد رأيت أنت الرجل فأظنه قال نعم رأيته قال الشريف الرضي

أعاد لي عيد الصفا — جيراننا على منى
كم كبد معقورة — للعـاقرين البدنا
تخفى تباريح الجوى — وقد عنانا ماعنا
وبارق أشـيمه — كالطرف أغني ورنا
ذكرني الاحباب والا — ذكرى تهيج الحزنا
من بطن مر والسوي — نور عسـفان بنا
وبالعراق وطوى — يابعـد مالاح لنا

﴿ وأنشد ابن هلال ﴾

الى كم تعـدني ليـلة بعد ليلة — بخيف منى اذ نام أهل المنازل
قتيل بأرض الشام من غير علة — تواطت على خديه أيدي الرواحل
يقولون من هذا القتيل الذي نري — وينظر شذراً من حلال المحامل
ولو عاينوا ماحل في مضمر الحشا — رأوا شخص مقتول يلوذ بقاتل

﴿ وقال مهيار الديلمي ﴾

وما بنا الاهوى — حي على خيف منى

ياحسن ذاك موقفا — ان كان شيئاً حسناً
منى لعيني أن ترى — تلك الثلاث من منى

﴿ ومن ريحانة العاشق ﴾

خرس اللسان ولي دموع تنطق — ان الهوى بحشاشتي متعلق
لما رأيت أحبتي يوم النـوى — شط الرحيـل بينهم فتفرقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم — وبعثت أنفاسي لكي لا يغرقوا
فتأوه الحـادي وقال لهم قفوا — فبأركم لاشـك من يتعشق
فأجبتهم من تحت صوت باهتا — قامت قيـامة عبـدكم فترفقوا
ردوا الصباح لناظري فما أرى — الا سيوف الموت حولي تبرق

﴿ ومن بستان الوامق ﴾

ياقلب من مواطن — لم يرض منا وطنا
ويوم سلع لم يكن — يومي بسلع هينا
وقفت أستسقي الظما — فيه وأستشفي الضنا
وفضحت سر الهوي — عيني فصار علنا
ويوم ذي البان نبا — بعنا فحزت الغبنا
كأن الغرام المشتري — وكأن قلبي الثمنا

﴿ وقال جميل بن معمر العدوي ﴾

الحب أول مايكون لجاجة — تأتي به وتسوقه الاقـدار
حتي اذا اقتحم الفتى لجج الهوي — جاءت أمور لاتطاق كبار

﴿ وقال الآخر ﴾

الحب أوله حـلو وأوسـطه — مر وآخره التوديع والأجل

﴿ ومن باب نوح الحمام ﴾

حمام الاراك ألا خـبرينا — بمن تهتفين ومن تندبينا
لقد شـقت ويحك مناقلوبا — وأذرفت ويحك منا عيونا
تعالى نقم مأتمـا للفـراق — وندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك النوح كي تسعدينا — كذاك الحزين يوالي الحزينا

وروينا من حديث ابن باكويه عن أبي زرعة الطبري عن أبي زرعة الدمشقي قال خرج علي بن الفتح الحلبي يومافرأى الناس يتقربون الى الله تعالى فقال يارب أرى الناس يتقربون

اليك بألوان الذبائح واني تقربت اليك بحزني ثم غشي عليه فأفاق ثم قال الهي الى متى ترددي في دار الدنيا محزونا فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا * ولبعضهم في هذا المعنى

للناس حج ولي حج الى سكني   تهدى الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي

(ولنا فيه غير أني زدت فيه معنى عرفانيا)

وأهدي عن القربان نفسا معيبة   وهل رني خلق بالعيوب تقربا

وروينا من حديث أبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن أبي بكر محمد بن محمد بن يعقوب عن محمد بن يوسف قال سمعت أبا ثابت الخطاب يقول سمعت ابراهيم بن موسى يقول رأيت فتى صلى يوم عيد الاضحى وقد شم روائح اللحوم فدخل الى زقاق فسمعته يقول تقرب المتقربون اليك بقربانهم وأنا أتقرب اليك بطول حزني يامحبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزونا ثم غشي عليه وحمل الى منزله فدفناه بعد ثلاث هذا هو فتح بن شرف الموصلي من سادات القوم * شعر

ضحى الحبيب بقلبي يوم عيدهم   والناس ضحوا بمثل الشاة والغنم
ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي   دمي حلال له في الحل والحرم
للناس حج ولي حج الى سكني   تهدي الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة   بالحب طافوا فأغناهم عن الحرم
يالائمي لاتلمني في هواه فلو   عاينت منه الذي عاينت لم تلم

(ذكر ما رثى به عمات النبي صلى الله عليه وسلم أباهن عبد المطلب)

روينا من حديث محمد بن اسحق قال حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين قال ابن اسحق عن محمد بن سعيد بن المسيب أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعلم أنه يموت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروي فقال لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل أن أموت قال ابن هشام ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنته تبكيه

أرقت لصوت نائحة بليل   على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي   على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل   له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي   أبيك الخير وارث كل جود

صدوق في المواطن غير نكس   ولا شحب المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي   مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول   وغيث الناس في الزمن الجرود
كريم الجد ليس بذي وصوم   يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام   خضارمة ملاونة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد   ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالي   لفضل المجد والحسب التليد

(قالت ابنته برة تبكيه)

أعيني جودا بدمع درر   على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد واري الزناد   جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذي المكرمات   وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفضل في النائبات   كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه   منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه   بصرف الليالي وريب القدر

(وقالت ابنته عاتكة تبكيه)

أعيني جودا ولا تبخلا   بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واستعبرا واسكبا   وشوبا بكاء كما بالتدام
أعيني واستخرطا واسجما   على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات   كريم المساعي وفي الذمام
على شيبة الحمد واري الزناد   وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدي الحرب صمصامة   ومردي المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين   وفي عدملي صمصم لهام
تبنك في باذخ بيته   رفيع الذؤابة صعب المرام

(وقالت أم حكيم البيضاء ابنته تبكيه)

ألا ياعين جودي واستهلي   وابكي ذا الندي والمكرمات
ألا ياعين ويحك أسعديني   بدمع من دموع هاطلات
وابكي خير من ركب المطايا   أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالي   كريم الخيم محمود الحبات

وصولا للقرابة هبزريا ... وغيثاً فى السنين الممحلات
وليثاً حين تشتجر العوالى ... تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجي ... اذا ماالدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ماهاج هيج ... بداهية خصيم المعضلات
فابكيه ولا تسمى لحزن ... وأبكي مابقيت الباكيات

﴿ وقالت أميمة ابنته تبكيه ﴾

الاهلك الداعى العشيرة ذو العقد ... وساقى الحجيج والمحامي عن المجد
ومن يألف الضيف الغريب بيوته ... اذا ماسماء الناس تبخل بالرعد
أبو الحرث الفياض خلي مكانه ... فلا تبعدن فكل حيّ الى بعد
فاني لباك ما بقيت وموجع ... وكان له أهلا لما كان من وجد
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا ... وسوف أبكيه وان كنت في اللحد
وقد كان زينا للعشيرة كلها ... وكان حميدا حيث ما كان من حمد

﴿ وقالت ابنته أروى تبكيه ﴾

بكت عينى وحق لها البكاء ... على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحي ... كريم الخيم نيته العلاء
علي الفياض شيبة ذي المعالى ... أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمي ... أغر كان غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذى فضول ... له المجد المقدم والثناء
أبي الضيم أبلج هبزري ... قديم المجد ليس له خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر ... وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا ... وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى ... كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذي رأى حسيب ... عليه حين تبصره البهاء

قال فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت ان هكذا فأبكينى

* وقال حذيفة بن غانم اخو بنى عدي بن كعب بن لؤى يبكى عبد المطلب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوثق بها فمر به أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب فافتكه

أعيني جودا بالدموع على الصدر ... ولا تسأما أسقيتما وابل القطر

وجودا بدمع واسفحا كل شارق ... بكاء امرئ لم يسوه نائب الدهر
وسحا وجما واسجما مابقيتما ... على ذى حياء من قريش وذى ستر
على رجل جلد القوى ذي حفيظة ... جميل المحيا غير نكس ولا هدر
على الماجد البهلول ذى الباع واللها ... ربيع لؤى فى القحوط وفي العسر
على خير حاف من معد وناعل ... كريم المساعى طيب الخيم والنجر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا ... وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهي ... وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الفهر
طوي زمزما عند المقام فأصبحت ... سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل غاد بكربة ... وآل قصي من مقل وذى وفر
بنوه سراة كلهم وشبابهم ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
قصى الذي عادى كنانة كلها ... ورابط بيت الله في العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها ... فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وأبقى رجالا سادة غير عزل ... مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الى حباؤه ... أعز هجان اللون من فقر فهر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى ... نقي ثياب والذمام من القذر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة ... وصول لذى القربى رحيم بذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم ... كنسل ملوك لاتبور ولاتجرى
متي ماتلاقي منهم الدهر ناشئا ... تجده بأجريا أوائله تجري
هم ملؤا البطحاء فخرا وعزة ... اذا استبق الخيرات في سالف العصر
وفيهم بنات للعلا وعمارة ... وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته فك أسرنا ... من أعدائنا اذا أسلمتنا بنو فهر
فسرنا بها غور البلاد ونجدها ... بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس باد فريقهم ... وليس بها الاشيوخ بنى عمرو
بنوا هاديات جمة وطووا بها ... بيارا لسح الماء من ثبج بحر
لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم ... اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم ... مخيسة بين الاخاشب والحجر

ستبكيك نساء الحى   تبكين الشجيات
وتخمشن وجوها كالدنا   نير النقيات
ويلبسن ثياب السو   د بعد القصبيات

(وقال الجن تبكيه)

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت   له الأرض تهتز العضاة بأسوق
جزي الله خيراً من أمير وباركت   يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناح نعامة   ليدرك ماسريت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها   بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته   بكفى سبنتى أزرق العين مطرق
فلقاك ربى في الجنان تحية   ومن كسوة الفردوس لا تمزق

حدثنا بهذه الأبيات عن أبى نعيم عن الحسن بن على الوراق عن عبد الله بن محمد البغوى عن شجاع عن مخلد عن محمد بن بشر عن مشعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قال بكت الجن على عمر بعد ثلاث وذكرت الأبيات ماعدا البيت الاخير فانه من حديث أنس بن مالك وقال الاهاب بدل الاديم ومن حديث ابن أبى مايكة * عليك سلام من أمير وباركت * بدل جزي الله خيرا من أمير وباركت * (ومما بكت الجن به عثمان بن عفان رضى الله عنه) * وروينا أيضا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبى أحمد بن محمد بن أحمد عن محمد بن ابراهيم الفازى أنبأنا عبد الرحمن بن عمر بن سنة أنبأنا أبو عاصم أنبأنا عثمان بن مرة عن أمه قلت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال قال فكانت تنشد لنا بعض ماقالوا

ليلة الحصبة اذ ير   مون بالصخر الصلاب
ثم جاؤا بكرة ينـ   ـعون صقراً كالشهاب
زينهم في الحي والمجـ   ـلس فكاك الرقاب

قال أحمد بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن عبد الله وابن جبلة قالا أنبأنا محمد بن اسحق عن قتيبة بن سعد عن الليث بن سعد عن الزهرى أن رجلا رأى فى زمن عثمان كأن آت أتاه في منامه فقال له ع عنى ما أقول لك

لعمر أبيك وآبائه   لقد ذهب الخير الا قليلا
لقد سفه الناس فى دينهم   وخلي ابن عفان شرا طويلا

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة   ولا يستقى الايجم أو الحفر
هم يغفرون الذنب ينقم دونه   ويعفون عن قول السفاهة والهجر
نخارج أما اهلكن فلا تزل   لهم شاكرا حتى تغيب في القبر
ولا تنس ماأسدى ابن لبنى فانه   قد أسدى يدا محفوفة منك بالشكر
فأنت ابن لبنى من قصى اذا انتموا   بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
فأنت تناولت العلى فجمعتها   الى محتد للمجد ذى نتح حبر
سقيت وفقت القوم بذلا ونائلا   وسدت وليدا كل ذي سودد غمر
وأمك سر من خزاعة جوهر   اذا حصل الاحساب يوما ذوو الخبر
الى سائر الابطال تمي وتنتمى   وأكرم بها منسوبة فى ذري الدهر
أبو سمر منهم وعمرو بن مالك   وذو جدن من قومها وابو الجبر
واسعد فاز الناس عشرين حجة   يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

(وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكيه)

ياأيها الرجل المحول رحله   هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لوحللت بدارهم   ضمنوك من جرم ومن أقراف
المنعمين اذا النجوم تغيرت   والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت   حتي تغيب الشمس في الرجاف
أماهلكت أبا الفعال فماجرى   من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخي المكارم وحده   والفيض مطلبه أبي الاضياف

كل ما تقدم في هذا المجلس فهو من حديث محمد بن اسحق * (ومما سمع من بكاء الجن على عمر بن الخطاب رضى الله عنه) روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة أنبأنا عمي أبو بكر أنبأنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن معروف بن أبي مغروف قال لما أصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت صوتا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا   فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها   وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

قال أحمد بن عبد الله وحدثنا أيضا أبو حامد بن جبلة أنبأنا محمد بن اسحق أنبأنا الجوهرى حاتم بن الليث حدثني سلمة بن حفص السعدى أنبأنا أبو عاصم الاسدي عن المطلب بن زياد باسناده قال رنت الجن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين مات وكان فيما قالوا

قال فأتاه مخليا به فقال والله ما أنا بشاعر ولا رو للشعر وقد أتيت الليلة فألقى على هذان البيتان فقال له عثمان أسكت عن هذا فلما كان العام المقبل أتاه ذلك الرجل أيضاً فقال والله ما أنا بشاعر ولا أروي الشعر وقد ألقي عليّ بيتان

لعمري لقد نفصتمونا معيشة — تقربها عين التقي المهاجر
فياليت هذا أشترى العين قبله — وليت فلاناً غيبته المقابر

فقال له عثمان أسكت من ذكرها فلم يلبث الا قليلا حتى قتل عثمان رضي الله عنه وقال جدي عدي بن حاتم وكان يقال له مقبل الظعن لطوله سمعت صوتاً يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو

ألا أبشر يابن عفان — بروح وريحان — ورب غير غضبان
ألا ابشر يابن عفان — برضوان وغفران

روينا من حديث أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن عن الحسن بن عليّ بن الوليد عن أحمد بن عمران الأخنسي عن خالد بن عيسى عن الاعمش عن خيثمة عن عدي ابن حاتم مما ناحت به الجن على الحسين بن عليّ رضى الله عنهما

مسح النبي جبينه — فله بريق فى الخدود
أبواه فى عليا قريش — وجده خير الجدود

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن أبى حامد بن جبلة عن محمد بن الحسين عن أبي بكر بن خلف عن محمد بن الحجاج عن معروف بن واصل عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت الجن تنوح على الحسين رضى الله عنه وذكر البيتين * ومن حديثه أيضا عن سليمان بن أحمد عن القاسم بن عباد عن سويد بن سعيد عن عمرو بن ثابت عن حبيب عن أبي ثابت قال قالت أم سلمة رضي الله عنها ما سمعت نوح الجن مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الليلة وما أري الحسين الا قتل فخرجت جاريتها تسأل فأخبرت بقتل الحسين فاذا جنية تنوح

ألا يا عين فاحتفلى بجهد — ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا — الى متجبر في ملك عبد

ومن حديثه عن سليمان بن أحمد عن زكريا بن يحيي الساجي عن محمد بن يحيي بن صالح الأزدي عن السري بن منصور بن عباد عن أبيه عن أبي لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين رضى الله عنه اجتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ ويحيون بالرأس نخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم شعر

أترجو أمة قتلت حسينا — شفاعة جده يوم الحساب

قال فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا * وقال جابر الحضرمي عن أمه قال سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول

أنعي حسينا هبلا — كان حسين رجلا

﴿لسان كريم﴾ روينا من حديث المالكي عن عبد الله بن عمرو الوراق أنبأنا أبى عن يحي بن خليفة المجاشعي أنبأنا ادريس عن مروان بن أبى حفصة يعني عن أبيه قال أنشدت معن بن زائدة أربعة أبيات فأعطاني أربعة آلاف دينار فبلغت أبا جعفر فقال ويلي على الاعرابي الجلف فاعتذر اليه وقال له يا أمير المؤمنين انما أعطيته على جودك فسوغه إياها فلما مات معن بن زائدة رثاه مروان فقال

ألما على معن وقولا لقبره — سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت أول حفرة — من الارض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده — وقد كان منه البحر والبر مترعا
ولكن ضممت الجود والجود ميت — ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ولما مضى معن مضى الجود والندي — وأصبح عرنين المكارم أجدعا
وما كان الا الجود صورة خلقه — فعاش زمانا ثم مات وودعا
فتى عيش من معروفه قبل موته — كما كان قبل السيل مجراه مرتعا
تعز أبا العباس عنه ولا تكن — نوابك من معن بأن يتضعضعا
تمنى رجال شأوه من ضلالهم — فأضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وحدثنى المهدى عبد الكريم بن يوسف بالموصل عن الحسن بن عمار قال قدم علينا نور الهدى الواعظ الاسكندراني الموصليّ وكان بينه وبين أخي صحبة جميلة وكان أخي قد توفى فسألنى أن أزور معه قبره فزرنا قبره وترحمنا عليه ساعة وذكر ما كان بينهما من جميل العشرة وخلوص الولاء وإيثار الصحبة ثم عدنا الى المنزل قال فرأيت أخي فى النوم فذكرت له ما كان من نور الهدى ومنى فى زيارة قبره من ذكر ليال سلفت بينهما فى لله ولله فقال الميت رأيته عند مازارني وأنست بجميل طاعته وتذكار عهده وسررت بترحمه ودعائه واستقللت زمان وقوفه فما اشتفيت من سماع لفظه الشهى وبديع منطقه البهي وقد قلت في ذلك شعراً قال ابن عمار فأنشدني

أهلا بزائرنا الذى — أهدى تحيته الينا
فشفت أوام الاشتيا — ق وجددت روحا علينا

لما التقت أرواحنا ... عجل الفراق وما اشتفينا

قال فاستيقظت وقد حفظتها من قبله فذكرتها لنور الهدى فأوردها على المنبر في مجلسه فلم أر أحسن من مجلس ذلك اليوم ولا أكثر باكيا منه وقال مهيار الديلمي في الاشتياق

ألا فتى يسأل قلبي ماله ... ينزو اذا برق الحمى بداله
فهب يرجو خبراً من الغضا ... يسنده عنه فما روي له
أراد نجداً معه ببابل ... ارادة هاجت له بلباله
وابتسم الريح الصبا ومن له ... بنفحة من الصبا طوبى له
ويوم ذي البان وما أشار من ... ذي البان الا أن أقول ماله

(المعرفة أشرف من صفة) قال أبو عبد الله البراني بالمعرفة هانت على العاملين العبادة والرضي عن الله عز وجل في تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره رويناه من حديث ابن مروان عن اسحق بن ابراهيم عن حكيم بن جعفر عن البراني ومن حديثه أيضا عن محمد بن عيسي البغدادي قال كان يقال مالك من عمرك الا ما أطعت الله عز وجل فيه فأما ما عصيت الله فيه فلا تعده عمراً ومن الشعر الذي هو برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى اذ ذاك النعت له حقيقة قول أبي نواس

أوجده الله فما مثله ... لطالب ذاك ولا ناشد
وما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

(ومن باب مطارحة العشاق)

دعوني ونعمان الاراك أروده ... يجاوب صوتي طيره المتناوحا
عسى سارح من دارمية آمن ... يقيض لي عن شائم طار باحار

(ومن باب حنين الابل وسيرها)

يقودها الحادى الى مراده ... وهمها أحرى اليها لم تقد
وانما يتمها بحاجر ... إيامها بحاجر لم تسترد
لو كان لي على الزمان امرة ... مطاعة قلت أعدها لي أعد
فكم على وادي الغضا من كبد ... يحكم فيها بسوى العدل الكبد

(ومنه) متى رفعت لها بالغور نار ... وقر بذى الأراك لها قرار
فكل دم أراق العين منها ... بحكم الشوق مطلول جبار

(ومنه) أثرها على حب الوفاء وحسنه ... تصعب في أسطانها وتلين
جوافل من طرد الرماح قريبة ... عليها فجاج الارض وهي شطون

لها وهي خرسي تحت عقر رحالها ... تشك اذا شد السرى وأنين

حدثنا يونس بن يحيى بن منصور أنبأنا هبة الله بن احمد الموصلي أنبأنا عبد الملك بن أحمد ابن بشران أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان أنبأنا محمد بن يونس الشامي أنبأنا محمد ابن عبيد الله العتبي قال حدثني أبي عن المسيب بن شريك عن عبد الوهاب بن عبيد الله ابن أبي بكرة قال وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

ياعمر الخير جزيت الجنه ... أكس بنياتي وأمهنه

* أقسم بالله لتفعلنه *

قال عمر رضي الله عنه فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حالي لتسئلنه ... يوم تكون الاعطيات ثمه
والواقف المسئول بينهنه ... اما الى نار واما جنه

فبكي عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه ياغلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره قال أما والله لا أملك غيره فكان عمر يدني يده من النار ثم يقول يابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكي حتي كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعني الخلافة ليتني لم أخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم أكن شيئاً ليتني كنت نسياً منسياً * روينا من حديث ابن أبي الوليد عن أبي الحسن عن ابن جمدوية عن اسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ماشاء لمن يشاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لاشيء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرم يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له ... والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت نوافلها ... من كل أوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوما كما وردوا

هذا كان لباسه وهو يرعي الغنم وخطب الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثني عشر رقعة رضى الله عنه

* خطبة سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين * روينا من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن جابر بن عوف قال أول كلام تكلم به سليمان بن عبد الملك أن

قال يعني في خلافته الحمد لله الذي ماشاء صنع وماشاء رفع وماشاء وضع وماشاء أعطي وماشاء منع ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل وزينة تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريها وتثرى فقيرها ميالة لاعبة بأهلها ياعباد الله اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولا ينسخه كتاب بعده فاعلموا ياعباد الله ان القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس وادبار الليل اذا عسعس

﴿ خبر خولة بنت حكيم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ روينا عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب من المسجد والجارود العبدي معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك ياعمر حتي أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت ياعمر عهدي بك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه ياجارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله (ومن خطب الحجاج) مارويناه من حديث ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا خلف بن تميم أنبأنا أبو رجاء الهروي عن أبي بكر الهذلى قال رأيت الحجاج يخطب على المنبر فسمعته يقول أيها الناس انكم غدا موقوفون بين يدى الله عز وجل ومسئولون فليتق الله امرؤ ولينظر مايعد لذلك الموقف فانه موقف يخسر فيه المبطلون وتذهل فيه العقول ويرجع الأمر فيه الى الله لتجزي كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب بادروا آجالكم بأعمالكم قبل أن تخترموا دون آمالكم قال ثم بكي وانتحب وهو على المنبر فرأيت دموعه تحدر على لحيته

(حديث) أبي ذر مع عبد الله بن عامر حدثنا محمد بن محمد بن محمد أنبأنا أبو القاسم الحريري أنبأنا أبو طالب العشاري أنبأنا أبو بكر البرقاني أنبأنا ابراهيم بن محمد المزكي أنبأنا محمد بن محمد بن اسحق الثقفى أنبأنا هرون بن عبد الله أنبأنا سيار أنبأنا جعفر أنبأنا أبو عمران الجونى عن نافع الطاحى قال مررت بأبي ذر فقال لي ممن أنت قلت من أهل العراق قال أتعرف عبد الله بن عامر قلت نعم قال فانه كان يتقرا معي ويلزمني ثم طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فتراءا له فانه سيقول لك حاجة فقل أخلني فقل له أنا رسول أبي ذر اليك وهو يقرئك السلام فلما قلتها خشع لها قلبه ويقول لك انا نأكل

من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش قال فحل ازاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكي حتى ملأ جيبه بالبكاء * روينا من حديث أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الله أنبأنا سعيد بن أبي أيوب عبد الله بن الوليد وقال سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه عن ابن مسعود أنه كان يقول أما بعد انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصه وأعمال محفوظه والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبه ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامه ولكل زارع مازرع لايسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص مالا قدر له ﴿ حديث ملك متقدم ﴾ حدثنا يونس عن محمد بن ناصر أنبأنا محفوظ بن أحمد أنبأنا محمد بن الحسين أنبأنا المعافى أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا عن القاسم عن هاشم أنبأنا الحكيم بن هاشم عن صفوان بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعى أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا أصبحوا تعاهدوا تلك القبور فكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعي البهائم وقد قيض الله لهم من ذلك معاشا من نبات الارض فأرسل ذو القرنين الى ملكهم فقال الرسول أجب الملك ذا القرنين فقال مالى اليه حاجة فأقبل اليه ذو القرنين فقال اني أرسلت اليك لتأتيني فأبيت فها أنا ذا قد أتيتك فقال لو كانت لى اليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين مالى أراكم على الحالة التي رأيت لم أر أحدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها لان أحدا لم يعط منها شيأ الا تاقت نفسه الى أفضل منه فقال مابالكم قد احتفرتم قبورا فاذا أصبحتم تعاهدتموها وكنستموها وصليتم عندها قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال وأراكم لاطعام لكم الا البقل من الارض أفلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها وذبحتموها واستمتعتم بها فقالوا انا رأينا أن في نبات الارض بلاغا ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذى القرنين فتناول جمجمة فقال ياذا القرنين أتدرى من هذا قال لا من هو قال هذا ملك من ملوك الارض أعطاه الله سلطانا على أهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما رأى ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عمله عليه حتى يجزيه في آخرته ثم تناول جمجمة أخري بالية فقال ياذا القرنين أتدرى من هذا قال ومن هذا قال ملك ملكه الله بعده قد كان يري مايصنع الذى قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وعمل بالعدل في مملكته فصار كما تري قد أحصى الله عليه عمله حتي يجزيه في آخرته ثم أهوى الي جمجمة ذى القرنين فقال وهذه الجمجمة قد كانت

كهاتين فانظر ياذا القرنين ماأنت صانع فقال له ذو القرنين هل لك فى صحبتى فأتخذك وزيرا وشريكا فيما أتاني من هذا المال فقال ماأصلح أنا وأنت في مكان قال ولم قال من اجل أن الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال ولم ذلك قال يعادونك لما في يديك من المال والملك ولا أجد أحدا يعاديني لرفضى ذلك فانصرف عنه ذوالقرنين هو ذوالقرنين الاكبر وقيل هو المذكور في القرآن قال بعض المؤرخين هو أول القياصرة وهو ابن سام بن نوح يقال انه لقي ابراهيم عليه السلام فطاف البلاد وسد على يأجوج ومأجوج واختلف في تسميته ذوالقرنين لانه لقب له واسمه عبد الله بن الضحاك روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم كان بعد نمرود بن كنعان وهو الذى بنى الاسكندرية وقد ذكرنا فى هذا الكتاب من أخبار بعض ماوصل الينا قال على بن أبى طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا بعثه الله في قومه فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله أخرى فضربوه على قرنه فمات قال غيره كان له شبه القرنين نابتين في رأسه وقيل لبلوغه قطرى الارض ومات بأرض بابل وأما ذوالقرنين الاصغر فهو الاسكندر بن فيلسوف اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج ابنته وكانت من أجمل الناس فلما اجتمع له ملك الروم وملك فارس سمى هذا ذوالقرنين لهما وقيل انه رأى فى منامه كأنه أخذ بقرنى الشمس فسمى بذلك ثم رجع الي العراق بعد طلبه عين الخلد ومات بشهر زور وقيل بميافارقين وحمل الى أمه في تابوت من ذهب الى الاسكندرية وكان عمره ستة وثلاثين سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة وثلاث سنين وقيل تسع عشرة سنة وقد روي أنه هو الذي سد على يأجوج ومأجوج * روى من حديث أسلم أنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلا حتى اذ كنا بموضع اذا نار فقال ياأسلم اني لأري هنا ركبا قصربهم الليل والبرد فانطلق بنا فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان صغار واذا بقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره أن يقول ياأصحاب النار فقلت وعليك السلام فقال أدن فقالت أدن بخير أودع قال فدنا فقال مابالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال ومابال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فأى شئ في هذا القدر قالت ماء أسكتهم حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أي رحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل علىّ فقال انطلق بنا فخرجنا حتي أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال أحمله علىّ فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزري لاأم لك فحملته عليه

فانطلق وانطلقت معه اليها أهرول فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيأ وجعل يقول لها ذرى علىّ وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر ثم افرغها فى صحفة وقال أطعميه للصبية ولم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك فجعلت تقول جزاك الله خيرا كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول قولى خيرا اذا جئت أمير المؤمنين وجدتنى هناك ثم تنحي ناحية فربض كالأسد فقلت لك شأن غير هذا فلم يكلمنى حتى الصبية يصطرخون ثم ناموا وهدوا فقال ياأسلم ان الجوع أسهرهم وابكاهم فأحببت أن لاأنصرف حتى أري مارأيت (سؤال معاوية لضرار أن يصف عليا رضى الله عنهم) روينا من حديث ابن باكويه قال أنبأنا عبد الله بن فهد بن ابراهيم الساجي قال أنبأنا محمد ابن زكريا بن دينار أنبأنا العباس بن بكار أنبأنا عبد الواحد بن أبى عمرو الأسدى عن الكلبي عن أبي صالح قال قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليا قال أوتعفيني قال لاأعفيك قال أما اذ لابد أنه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعه طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشب كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبه ولا نبتديه لعظمته عندنا ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولاييأس الضعيف في عدله فأشهد بالله لرأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين فكأنى أسمعه وهو يقول يادنيا يادنيا الىّ تعرضت أم الىّ تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد أبنتك ثلاثا لارجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية فما ملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقا عبرتها ولايسكن حزنها روى أن عليا رضى الله عنه رأى رجلا من قريش يمشي ويخطر بيده تكبرا فقال

ياموثر الدنيا على دينه   والتائه الحيران في قصده
أصبحت ترجوا الخلد فيها وقد   أبرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو أسهم   من يرمه يوما بها يرده
لايشرح الواعظ صدر امرء   لم يعزم الله على رشده

وروينا من حديث بن حنبل قال أنبأنا وهب بن اسمعيل قال أنبأنا محمد بن قيس عن على بن أبي ربيعة عن على بن أبى طالب قال جاءه ابن التياح فقال ياأمير المؤمنين امتلا بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكأ على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال

هذا جناء وخياره فيه　　وكل جان يده الى فيه

قال ثم نادى في الناس فأعطي جميع مافي بيت المال للمسلمين وهو يقول ياصفراء يابيضاء غري غيري هاوها حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين حدثنا يونس بن يحي بمكة عن محمد بن ناصر عن جعفر بن أحمد عن أبى علي التميمى عن أبى بكر بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه احمد بن حنبل بالاسناد ﴿ ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ﴾ ماحدثنا يوسف بن على ويونس بن يحي قال يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا عبد الله بن أحمد السكرى قال أنبأنا أحمد بن محمد بن الصلت قال حدثنا حمزة بن قاسم الهاشمى قال أنبأنا حنبل بن اسحاق قال أنبأنا داود بن سبيب أنبأنا حماد بن سلمة عن عمرو أن عمر بن عبد العزيز قال لعنبسة بن سعيد ياعنبسة أكثر ذكر الموت فانك لا تكون فى ضيق من أمر معيشتك فتذكر الموت الاوسع ذلك عليك ﴿ كلام أبي بكرة لمعاوية رضى الله عنه ﴾ حدثنا يونس أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا المبارك ابن عبد الجبار أنبأنا أحمد بن على الثورى أنبأنا عمر بن ثابت أنبأنا على بن قيس أنبأنا أبو بكر القرشى أنبأنا العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن شيخ من الازد أن أبا بكرة دخل على معاوية فقال اتق الله يامعاوية واعلم أنك في كل يوم يخرج عنك وفى كل ليلة تأتى عليك لاتزداد من الدنيا الابعدا ومن الآخرة الا قربا وان على أثرك طالبا لاتفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما أسرع ماتبلغ وما أوشك أن يلحقك الطالب وانا ومن نحن فيه وأنت زائل والذى نحن اليه صائرون باق ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ماكلم به أبو مسلم الخولاني معاوية ﴾ وبالاسناد الى أبي بكر القرشى قال أنبأنا شجاع بن الاشرس عن اسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله عن عطية بن قيس أن أبا مسلم أتى معاوية فقام بين السماطين فقال السلام عليك أيها الاجير فقال من عنده السلام عليك أيها الامير فقال أبو مسلم السلام عليك أيها الاجير فقال معاوية دعوا أبامسلم فانه أعلم بما يريد فقال اعلم أنه ليس من أحد استرعى رعية الارب الرعية سائله عنها فان كان داوى مرضاها وجبر كسراها وهنا جرباها ورد أولاها على أخراها ووضعها فى أنف من الكلاء وصفو من الماء وفاه أجره وان كان لم يداو مرضاها ولم يهنا جرباها ولم يجبر كسراها ولم يرد أولاها على أخراها

ولم يضعها في أنف من الكلاء وصفو من الماء لم يؤته أجرها فانظر أين أنت يامعاوية من ذلك فقال معاوية يرحمك الله ياأبا مسلم (ودخل عليه مرة) فقال له ماسمك قال اسمى معاوية قال لا بل أحدوثة فان جئت بشئ فلك شئ وان لم تأت بشئ فلاشئ لك يامعاوية انك لو عدلت بين جميع قبائل العرب ثم ملت الى أقلها قبيلة مال جورك بعدلك يامعاوية انا لانبالى بكدر الانهار اذا صفى لنا رأس العين * حدثنا بهذا محمد بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن على عن اسماعيل بن أحمد عن عمر بن عبد الله عن أبى الحسين بن بشران عن عثمان بن أحمد عن حنبل عن جعفر بن ميمون عن أبيه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد عن أبى عيلة أن أبا مسلم الخولاني دخل على معاوية فذكر انتهى ﴿ آية بينة لقوم يعقلون ﴾ * روينا من حديث ابن قتيبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب قال أنبأنا قريش بن أنس عن كليب بن وائل أن رجلا من الصالحين قال ببلاد الهند شجر له ورد أحمر فيه بياض مكتوب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد عبد الله بن مسلم بن قتيبة لبعض الشعراء في النبى صلى الله عليه وسلم

لو لم تكن فيه آيات مبينة　　كانت بديهته تنبيك بالخبر

﴿ بلاغة أبانت عن حقيقة ﴾ روينا من حديث محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال مررت باعرابية وبين يديها شاب فى السياق ثم رجعت وبين يديها قدح من سويق تشربه فقلت لها مافعل الشاب قالت وارينا قلت ماهذا السويق فقالت

على كل حال يأ كل القوم زادهم　　على البؤس والنعما وفي الحدثان

ومن روايتنا قال محمد بن عبد الرحمن الحنفى أنشدنا أبي لغيره

اصبر لكل مصيبة وتجلد　　واعلم بأن المرء غير مخلد

واذاذكرت مصيبة تشجي بها　　فاذكر مصابك بالنبي محمد

﴿ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ﴾ روينا من حديث يعقوب بن يوسف المطوعي أنبأنا أبو الربيع الزهراني عن محمد عن حماد بن زيد قال قيل للاحنف بن قيس بم سدت قومك وأراد عيبه فقال الأحنف بتركي من أمرك مالا يعنيني كما عناك من أمرى مالا يعنيك ﴿ تأديب حكيم وتعليم عاقل عليم ﴾ وروينا منه بحديث محمد بن يونس أنبأنا الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء وعن أبيه قالا قال الأحنف بن قيس مادخلت بين اثنين قط حتى يكوناهما يدخلانى في أمرهما ولا أقمت من مجلس قط ولا حجبت عن باب قط ولا رددت عن حاجة قط قيل له ولم قال لانى لاأطلب المحال ﴿ استمالة حكيم عفو سلطان حليم ﴾ وروينا من حديث عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا الرياشي قال أخذ بعض الامراء

رجلا فقال له ان عاقبت جازيت وان عفوت أحسنت والعفو أقرب ﴿ وصية محكمة وموعظة منتظمة ﴾ وروينا من حديث ابراهيم الشيعي قال أنشدني الرياشي لابي العتاهية



ألا ان خير الدهر خيرا تنيله ... وشر كلام القائلين فضوله
ألم تر أن المرء فى دار بلغة ... الى غيرها والموت فيها سبيله
وأي بلاغ يكتفى بكثيره ... اذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع ... يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى ... فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبالك عدة ... فان المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر الا لعزة ... تبث قواها أو لملك تزيله

﴿ ومن ذلك بالاسناد لأبي العتاهية ﴾

عيب ابن آدم ما علمت كثير ... ومجيئه وذهابه تغرير
غرتك نفسك للحياة محبة ... والموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فان جميع ما ... فيها يسير لو علمت حقير
ياساكن الدنيا ألم تر زهرة الـ ... دنيا على الايام كيف تصير
بل ما بدا لك أن تنال من الغني ... ان أنت لم تقنع فأنت فقير
ياجامع المال الكثير لغيره ... ان الصغير من الذنوب كبير
هل فى يديك من الحوادث قوة ... أم هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول اذا رحلت الى البلا ... واذا خلا بك منكر ونكير

﴿ خلق كريم مع ذى ذمة ذميم ﴾ وروينا من حديث أبي حصين قال نزل يهودى باعرابى فمات عنده فقام الاعرابى فصلى عليه وقال اللهم ضيف وقد علمت حق الضيف فأمهلنا الى أن يقضي ذمامه ثم شأنك به ﴿ نفس أبيه وهمة عليه ﴾ وروينا من حديث اسمعيل ابن يونس قال أنشدنا الرياشى للخليل بن أحمد الفراهيدى

أبلغ سليمان اني عنه فى سعة ... وفى غنى غير أنى لست ذا مال
أسخو بنفسى لانى لا أرى أحدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف يمنعه ... ولا يزيدك فيه حول محتال

﴿ ومن ذلك وصية سنية ﴾ وروينا من حديث محمد بن موسى القطان عن المازني لاعرابى

أيها الرائب الحريص المعني ... لك رزق فسوف تستوفيه
قبح الله نائلا ترتجيه ... من يدي من يريد أن يقتضيه

انما الجود والسماح لمن يعـ ... ـطيك عفوا وماء وجهك فيه
لاينال الحريص شيأ فيكفيـ ... ـه وان كان فوق ما يكفيه
فاسأل الله وحده ودع النا ... س وأسخطهم بما يرضيه

﴿ حكمة ﴾ قال أنشدنا محمد بن صالح الانماطي لبعضهم

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتي من حيث يحرم صاحبه

﴿ ولبعضهم ﴾

لا تضرعن لمخلوق على طمع ... فان ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه ... فانما هي بين الكاف والنون

﴿ صفة حميدة وحالة سعيدة ﴾ روينا من حديث عبدالله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنا محمد بن عبيد قال أنبأنا ابن عيينة قال بعض الخلفاء لابى حازم يعنى الاعرج ياما لك فقال بالرضى عن الله والغنى عن الناس ثم أنشد ابن قتيبة في معناها لبعضهم

للناس مال ولي مالان ما لهما ... اذا تحارس أهل المال حراس
مالى الرضى بالذي أصبحت أملكه ... ومالى اليأس فيما يملك الناس

وهذا أبو حازم هو الذى قال له هشام لما ولى البحرين واجتمع به ما طعامك قال الخبز والزيت فقال له أفلا تسئمهما قال أبو حازم اذا سئمتهما تركتهما حتى اشتهيهما ﴿ قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت ﴾ روينا من حديث محمد بن سلام أبياتا لاعرابي وهي

وما هذه الايام الا معارة ... فما أسطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدرى بأية بلدة ... تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد ومن بك بعده ... ذراعين من قرب الاحبة يبعد

﴿ عبرة بنفوذ قضاء على يد كاره له ﴾ روينا من حديث ابن أبى الدنيا عن أبى زيد قال حدثنا الاصمعي قال أتي يزيد بن مسلم رجل برقعة وسأله أن يرفعها الى الحجاج فنظر فيها يزيد فقال ليس هذه من الحوائج التى ترفع للامير فقال له الرجل فاني أسألك أن ترفعها فلعلها أن توافق قدرا فيقضيها وهو كاره فادخلها وأخبره بمقالة الرجل فنظر الحجاج فى الرقعة فقال ليزيد قل للرجل انها قد وافقت قدرا وقد قضيناها ونحن كارهون ﴿ حكمة من امرأة ﴾ روينا من حديث أحمد بن مروان قال أنشدنا الحسين ابن على لامرأة من ولد حسان بن ثابت شعر

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل ... فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

﴿خبر الخضر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا المبارك بن علي بن الحسين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أبو سعيد الماليني حدثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن اسمعيل القرشي حدثنا عبد الله بن نافع عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع كلاما من زاوية فاذا هو قائل اللهم أعنى على ماتنجيني مما خوفتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك الا تضم اليها أختها فقال الرجل اللهم ارزقني شوق الصادقين الى ماشوقتهم اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك وكان معه اذهب ياأنس اليه فقل له يقول لك رسول الله استغفرلي فجاءه أنس فبلغه فقال الرجل ياأنس أنت رسول رسول الله الي فقال كما أنت فرجع واستثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له نعم فقال له اذهب فقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضلك علي الانبياء بمثل مافضل به رمضان على الشهور وفضل أمتك على الامم بمثل مافضل يوم الجمعة على سائر الايام فذهبوا ينظرون فاذا هو الخضر عليه السلام ﴿موعظة منظومة﴾ روينا من حديث أحمد ابن محرز الهروى قال وجد على ميل فى طريق مكة مكتوب

ألا ياطالب الدنيا   دع الدنيا لشانيكا
الى كم تطاب الدنيا   وظل الميل يكفيكا

هذه الابيات لبهلول المجنون وعظ بها أمير المؤمنين هرون الرشيد فى طريق مكة لما حج راجلا من أجل يمينه فقعد يستريح فى ظل الميل فرآه بهلول فأنشده الابيات وفيها من الزيادة في غير هذه الرواية

هب الدنيا تواتيكا   أليس الموت يأتيكا

﴿ماينبغى أن يكون عليه الخليل﴾ روينا من حديث ابراهيم الحربي قال أنبأنا أبو نصر عن الاصمعي قال قيل لخالد بن صفوان أى الاخوان أحب اليك قال الذى يغفر زللى ويسد خللي ويقبل عللي ﴿مكاتبة استلطاف﴾ روينا من حديث ابن قتيبة قال كتب رجل الى صديق له وجدت المودة منقطة ماكانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالبر والملاطفة ﴿أيقاظ وعبر واتعاظ﴾ روينا من حديث الحسن بن علي قال أنشدنا محمد بن سلام لبعضهم

أرى نفسي الى مر الليالي   تصرفهن حالا بعد حال
فمالى لست مشغولا بنفسى   ومالى لاأبالى الموت مالي
لقد يقنت أني غير باق   ولكني أراني ما أبالي

أمالى عبرة في ذكر قومي   تفانوا ربما خطروا ببالي
كان ممرضى قد قام يسعى   بنعشي بين أربعة عجال
ولو أني قنعت لكنت حرا   ولم أطلب مكاثرة بمالي
هب الدنيا تساق اليك عفوا   أليس مصير ذاك الى زوال
فما ترجو بشئ ليس يبقى   وشيكا ماتغيره الليالي

ومن هذا الباب ماروينا من حديث أحمد بن عباد قال أنشدنا الرياشي

حصنت بيتك جاهدا   ولعل غيرك صاحب البيت

وروينا من حديث محمد بن يونس عن الاصمعي قال قيل للاحنف انك تطيل الصيام قال اني اعده لسفر طويل ﴿تحريض على الدعاء وتحضيض﴾ ومن روايتنا ما أنشده ابن قتيبة لبعضهم

واني لادعو الله والامر ضيق   علي فما ينفك أن يتفرجا
ورب فتي سدت عليه وجوهه   أصاب له فى دعوة الله مخرجا

﴿شروط الايمان أخلاق حسان﴾ حدثنا محمد بن قاسم أنبأنا هبة الله بن علي أنبأنا محمد بن بركات أنبأنا محمد بن سلامة أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الصفار قال أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن جامع بن علي بن عبد العزيز أنبأنا حجاج أنبأنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي بهدلة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصمت ﴿افصاح لسان الزمان بما هو عليه الانسان﴾ وروينا من حديث ابن مروان أحمد المالكي قال أنشدنا أبو صالح الهمداني لبعض الشعراء

خذ من الدهر ما كفا   ومن العيش ماصفا
لاتلحن بالبكا   ء على منزل عفا
خل عنك العتاب ان   خان ذو الود أوهفا
عين من لا يحب وصـ   ـلك تبدي لك الجفا

﴿تصاريف الزمان وتقلب الحدثان﴾ روينا من حديث الحارث الرياشي عن الأصمعي قال قال خال الفرزدق

اذا ما الدهر ذل على أناس   حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

(إيمان وحسن عشرة اخوان) روينا من حديث عبيد بن مرداس أنبأنا سليمان بن حرب أنبأنا حماد بن زيد قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم فقال له أتيتك في حاجة رفعتها الى الله قبلك فان قضيتها حمدنا الله وشكرناك وان لم تقضها حمدنا الله وعذرناك قال فأمر له بحاجته *(استعطاف كريم واستمالة ائيم)* روينا من حديث ابراهيم الحربى قال حدثني أبو نصر عن الاصمعي عن الاشهب قال لزم بعض الحكماء باب كسرى في حاجة له دهراً فلم يصل اليه فتلطف بالحاجب في إيصال رقعة له ففعل وكان فيها أربعة أسطر السطر الاول الضرورة والأمل أقدمانى عليك الثانى العدم لا يكون معه صبر على المطالبة والثالث الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء • والرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأه وقع فى كل سطر بأربعة آلاف فأعطى ستة عشر ألفاً من المثاقيل ﴿ افصاح بغالب الاحوا ممن يعده من الابدال ﴾ روينا من حديث ابراهيم بن أبي اليسع الشيعي عن أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني قال الحسن يعني البصري ما أعطي رجل شيئاً من الدنيا الا قيل خذه ومثله من الحرص ومن ذلك مارويناه من حديث أحمد بن على المقرى قال أنبأنا الاصمعي قال العيال أرضة المال ﴿ وبالاسناد ﴾ الاول وهو من باب التذكير قال الحسن أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سئ الملكة ورجل فادع استعان بنعم الله على معاصيه (حكمة بالغة) روينا من حديث ابراهيم بن حبيب حدثنا نعيم ابن حماد أنبأنا ابن المبارك أنبأنا حبيب ابن حجر قال كان يقال ما أحسن الايمان بزينة العلم وأحسن العلم بزينة العمل وأحسن العمل بزينة الرفق وما أضيف شئ الى شئ أزين من حلم الى علم *(تذكرة حكيم)* روينا من حديث يوسف بن عبد الله عن سهل بن محمد عن الأصمعى عن عبد الله بن دينار عن عبدالله بن بكر المزنى قال جاء رجل فشتم الاحنف بن قيس فسكت عنه فأعاد اليه وألح والأحنف ساكت فقال والهفاه مايمنعه عن جوابى الا هوانى عليه (ملاطفة وحلم) روينا من حديث محمد بن يونس أنبأنا الاصمعى قال أسمع رجل الشعبي كلاماً فقال له الشعبي ان كنت صادقاً فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك ثم أنشأ يقول

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر   لعزة من أعراضنا ما استحلت

﴿ نفس أبية ﴾ روينا من حديث أحمد بن موسى البصرى عن أبى زيد عن الاصمعي عن أبي سفيان بن العلاء قال اني لارفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي واذا قال هذا خلق حقير فعفو الله أسمح وحلمه أرجح (ومن هذا الباب) ما رويناه من حديث محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال ذكر أعرابى رجلا فقال كان أحلم

من فرخ طائر شعر

إنى لأعرض عن أشياء أسمعها   حتى يظن رجال أن بى حمقاً
أخشي جواب سفيه لاحياء له   فسل يظن أناس أنه صدقا

(ومن هذا الباب) ماروينا من حديث ابن مروان قال أنبأنا أحمد بن داود عن الرياشي عن الأصمعي قال بلغنى أن رجلا قال لآخر والله ان قلت لي واحدة لتسمعن عشرا قال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع واحدة * وأنشدني لبعض الشعراء أبو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه   فخير من إجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني   عييت عن الجواب وماعييت
ولكنى اكتسيت بثوب حلم   وجنبت السفاهة مابقيت

(ومن هذا الباب) ماروينا من حديث أحمد بن داود قال أنبأنا الرياشي قال أنبأنا الأصمعي قال كان الأحنف بن قيس يقول من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ماهو أشد منه وأنشد لبعض الشعراء

وأن الله ذو حلم ولكن   بقدر الحلم ينتقم الحليم
لقد ولت بدولتك الليالى   وأنت ملعن فيها ذميم
وزالت لم يعش فيها كريم   ولا استغنى بثروتها عديم
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً   فغير حسابك الجدث العظيم

وروينا من حديث جعفر بن شاكر عن معاوية بن عمرو عن أبى اسحاق الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز كان اذا أراد ان يعاقب رجلا حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبه كراهة أن يعجل في أول غضبه أرى ذلك والله أعلم في اقامة الحدود التى ليس له أن يعفو عنها والتعزير الذى فيه المصلحة للناس وأما فيما كان يرجع اليه فالعفو كان سيمته وأسمعه رجل كلاماً فقال أردت أن يستفزنى الشيطان فأنال منك بما تناله أنت مني فى يوم القيامة انصرف عني عافاك الله

﴿ خبر الشجرة التى سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتيانها اليه ﴾

روينا من حديث أحمد بن عبد الله عن سليمان بن أحمد أنبأنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة أنبأنا عبادة بن زياد الأسدى قال حدثنا حبان بن على عن صالح بن حبان عن ابن بريدة عن أبيه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أسلمت فأرني شيئاً أزدد به يقينا فقال ما الذى تريد فقال أدع تلك الشجرة فلتأتك قال اذهب فادعها فأتاها الاعرابى قال أجيبى رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فمالت على جانب

من جوانبها قطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر قطعت عروقها حتى أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فرجعت فجلست على عروقها وفروجها فقال الاعرابى ائذن لى يارسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ففعل ثم قال ائذن لى أن أسجد لك فقال لا يسجد أحد لأحد ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظيم حقه عليها ﴿ مرافقة المتقين الأخيار فى الأسفار ﴾ حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا على بن أحمد الملطى أنبأنا ابن دوست أنبأنا ابن صفوان أنبأنا القرشي أنبأنا محمد بن الحسين حدثنا بعض أصحابى قال جاءنى بهيم العجلي فقال تعلم لى رجلا من جيرانك واخوانك يريد الحج ترضاه لمرافقتى قلت نعم فذهبت به الى رجل به صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطآ على المرافقة ثم انطلق بهيم الى أهله فلما كان بعد أتانى الرجل فقال أريد أن تزوى عنى صاحبك ويطلب رفيقاً غيري فقلت ولم فوالله ما أعلم بالكوفة له نظيراً فى حسن الأخلاق والاحتمال قال حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا ينغص علينا العيش فقلت له انما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة أو ما تبكي أنت قال بلي ولكنه بلغنى أنه أمر عظيم من كثرة بكائه قلت اصحبه فلعلك أن تنتفع به قال استخير الله فلما كان اليوم الذي أراد أن يخرجا فيه جيء بالابل فوطئ لهما فجلس بهيم يبكي فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه تسيل على خديه ثم على الأرض فقال لى صاحبي يا مخول قد ابتدأ صاحبك ليس هذا لى برفيق فقلت له أرفق لعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فسمعها بهيم فقال يا أخي والله ما هو ذاك وما هو الا أني ذكرت بها الرحلة الي الآخرة وعلا صوته بالنحيب فقال لى صاحبي ما هذا بأول عداوتك لى مالي ولبهيم انما كان ينبغي أن ترافقوا بين بهيم وبين داود الطائي وسلام أبي الاحوص حتى يبكى بعضهم الى بعض فيستشفون أو يموتون فلم أزل أرفق به وأقول له لعلها خير سفرة سافرتها وكل ذلك لا يعلم به بهيم ولو يعلم ما صاحبه نخرجا وحجا ورجعا فلما جئت أسلم على جاري قال لي جزاك الله عنى يا أخي خيراً ما ظننت أن فى هذا الخلق مثل أبى بكر كان والله يتفضل على فى النفقة وهو معدم وأنا موسر وفي الخدمة وأنا شاب وهو شيخ ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم قلت فكيف كان أمرك معه في الذى تكرهه من طول البكاء قال والله ألفت ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى تأذى بنا الرفقة ثم ألفوا ذلك فجعلوا

اذا سمعونا نبكي يبكون وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد فيبكون ونبكي ثم خرجت من عنده وأتيت بهيما وقلت كيف رأيت صاحبك قال خير صاحب كثير الذكر لله عزوجل طويل التلاوة سريع الدمعة جزاك الله عني خيراً ﴿ شوق وانزعاج عند وداع الحاج ﴾ حدثنا أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان عن محمد ابن نصر أنبأنا الحميدي أنبأنا أبو بكر عن السلمي قال بعضهم خرجت أم أيمن بنت على امرأة أبى على الروذبارى من مصر لما برز الحاج الي الصحراء فكانت الجمال تمر بها وهى تبكى وتقول واضعفاه وتنشد على أثر قولها

فقلت دعونى واتباعي ركابكم   أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد
وما بال عني لا يهون عليهم   وقد علموا أن ليس لى منهم بد

وتقول هذه حسرة من انقطع عن الوصول الى البيت فكيف حسرة من انقطع عن رب البيت ✻ ولمهيار الديلمي في الاشتياق

وما اتبعت ظعن الحي طرفى   لأغنم نظرة فتكون زادى
ولكني بعثت بلحظ عيني   وراء الركب يسأل عن فؤادى

﴿ وله أيضاً ﴾

سل أبرق الحنان وأحسن به   أين ليالينا على الأبرق
وكيف بانات بسقط اللوى   ما لم يجدها الدمع لم تورق
هل حملت لا حملت بعدنا   عنك الصبا عرفا لمستنشق
أغناك صوب الدمع عن منة   أحملها للمرعد المبرق
دمعي على الخيف جنى ما جنى   بكاء حسان على جلق
لله دهر لك يوم النقى   لولا وفاء الحب لم يعلق
يا سائق الأظعان رفقاً وان   لم يغن قولى للعسوف أرفق
لولا زفيرى خلف أجمالهم   وحر أنفاسي لم تنسق
لا تبردوا بالعذل قلبى فما   استنجد الدمع على محرق
سميت لى نجداً على بعدها   يا وله المشئم بالمعرق
داو بها حبي فها مهجتى   أول مجنون بنجد رقى

﴿ وفى المعنى لبعضهم ﴾

يا سائق العيس ترفق واستمع   منى وبلغ ان وصلت عنى
وقف بأكناف الحجاز ناشداً   قلبي فقد ضاع الغداة منى

وقل اذا وصلت نحو أرضهم ... ذاك الأسير موثق بالحزن
عرّض بذكري عندهم عساهم ... ان سمعوك سائلوك عني
قل ذلك المحبوس عن قصدكم ... معذب القلب بكل فن
أقول قد أملت أن أزوركم ... في جملة الوفد فخاب ظني
أقعد في الجدلان عن قصدكم ... ورمت أن أسعي فلم يدعني

﴿ومن وقائع بعض الفقراء﴾ ماحدثنا به عبد الله بن الأستاذ المروزي قال رأي بعض المريدين في الواقعة شيخنا أبا مدين وجملة من الصوفية قد أحدقوا به فقال بعضهم لأبي مدين مامعني سر السر وحقيقة الحقيقة فقال هو محل الأسرار • وعند حقيقته عجزت الأوهام والأفكار • وطاشت عقول ذوي الأبصار • إذ العقول لا تعدو طورها • ولا تعرف حدها • جهل ذلك من جهله • وعلمه من علمه • فلا يدرك الحق إلاّ الحق • ولا يعرف الحق إلاّ بالحق • فهذه خلقي وخليقتي • وعلى هذا انطوت حقيقتي فالتشوق الى هذا مما لا يدرك • والخوض فيه واجب أن يترك • فقال له السائل أسألك عن التوحيد ماهو فقال التوحيد همتي • وهو شريعتي وسنتي • التوحيد هو الغاية القصوى • والملجأ والمأوي • هو الأساس الذي قام به الوجود • وعليه فترة كل مولود • لكن الناس فيه على مراتب • فمنهم القريب ومنهم الصاحب • فالرتبة العليا هي الترقي من الأسماء والصفات • الى توحيد الذات • هناك أفنيت عمري • وأتعبت خاطري وفكري • الى أن نلت منه المعني • ولاحظت ذاك الجمال الأسني • وذلك بمن الله سبحانه ابتداء وانتهاء • ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ثم قال عمرت سري بك فأحييتني • ومما سواك أبعدتني • وبك عن الكونين أغنيتني • وبالفضل منك ألهمتني فأنا الفقير وأنت الغني • ثم قال للسائل اسمع مخلوقاته بعز كبريائه مذلوله • والأشياء كلها من العرش الى الثرى معلوله • اذ هو سبحانه مذلها بالقهر • وقاهرها بالأمر • ومصرفها بقدرته فيما نفع وضر • قدرته في الثرى • كقدرته في العرش والسما • وهو معكم أينما كنتم أحاط بكل شئ علما • وأحصى كل شئ عددا • هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم على العرش استوى • وهو خالق العرش والثرى • وما بينهما فالكل قائم به • وممسوك بقدرته ولطفه • وما من ذرة فما فوقها إلاّ وهو معها معية ليست بحلول وانتقال • ولا تغير ولا زوال • فالمخلوقات بأسرها ظل • وهو سبحانه وتعالى حقيقة الكل ﴿ومن باب محاسن الكلام﴾ ماقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض بيوتات سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتأخر عن ذلك

فقال له يا أمير المؤمنين هب لوعدك مذكراً من نفسك وهب سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في الكرم وحاثّا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والألسن بنهاية الجود فقال المأمون قد جعلت اليك اجابة سؤالي عني بما تري فيهم وأخذك بالتقصير فيما يلزم لهم من غير استئمار ولا معاودة وقال الفضل بن سهل للمأمون يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال فقال المأمون والله لا كان ذلك الا كذلك ﴿وصية بخلق كريم﴾ روينا من حديث ابن مروان قال أنشدنا المبرد

اذا اعتذر الصديق اليك يوما ... من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه ... فان العفو شيمة كل حر

حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا محمد بن ناصر عن الحسن بن أحمد عن محمد بن أحمد عن محمد الوراق عن خالد بن محمد عن محمد بن علي عن بشر بن الحارث قال رأيت على جبل عرفة رجلا قد حكم عليه الوله وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له ... على سنا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ... ولا العشير ولا عشر من العشر
هو الرفيع فلا الابصار تدركه ... سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي اذ خلوت به ... في جوف ليلي وفي الظلماء وفي السحر
أنت الحبيب وأنت الحب ياأملي ... من لي سواك ومن أرجوه ياذخري

﴿ومن باب من عمل من حيث العبودية﴾ حدثنا عبد الواحد بن اسمعيل نبأنا عمر بن عبد المجيد قال أبو الحسن بن شمعون الواعظ قال وصف لي رجل من العباد فسرت اليه فرأيت من فضله ماملأ عيني وسمعي وقلبي فبت متعجبا من أمره فرأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فيؤمر بقوم الي الجنة وبقوم الى النار فنودي بالشيخ فأمر به الى النار فرأيت ذلك ثلاث ليال متوالية فعرفت الشيخ بذلك فقلت له خفف يرحمك الله من تعبك واقصر من تعبدك فنظر اليّ وقال لي يابن شمعون هذا وأنت واعظ العارفين تأمرني أن أخفف من خدمة مولاي لما رأيت أني من أهل النار انما أنا عبد من جملة عبيده ان شاء نعمني وان شاء عذبني أمرني فامتثلت ونهاني فانتهيت فأمري بعد ذلك مصروف اليه فانصرفت من عنده وقد عظم تعجبي من أمره فلما كان الليل رأيت المنام بعينه فنودي بالشيخ وبين عينيه مكتوب بالنور يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم أمر به الي الجنة فبكرت الى الشيخ مبشرا له فقال يابن شمعون

انما أدبت بما رأيت لتعلم ان لله عبيدا لا يقطعهم من خدمته عذاب ولا نعيم *شعر

سبحان من ذكره عز لذاكره　　وان تحفل فى الاقوال واجتهدا
لم يتخذ سكنا فى قدم عزته　　ولم يلده أب حقا ولا ولدا
ولا استعان بشئ في حقيقته　　ولم يزل بعظيم العز منفردا
لايبلغ الخلق من تعظيمه طرفا　　ولو أقاموا على تعظيمه أبدا
سبحانه وتعالى فى جلالته　　هو المهيمن لا أشرك به أحدا

(حكمة) روينا من حديث ابن مروان عن الحربيّ عن مسلم بن ابراهيم عن الحسن ابن أبي جعفر قال قال اكثم بن صيفيّ الافراط فى الانس مكسب قرناء السوء * ومن حديثه عن يوسف بن عبد الله الحلوانى عن عثمان بن أبي الهيثم عن أبيه قال قال بزرجمهر الحكيم احذروا سطوة الكريم اذا شبع وصولة اللئيم اذا جاع * وبه قال أيضا ارهب تحذر وانعم تشكر ولا تمزح فتحقر (خبرمناه) روينا من حديث أبي الوليد عن جده أحمد بن محمد عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق أن عمرو بن لحيّ نصب مناة على ساحل البحر مما يلى قديد وهي التى كانت الازد وغسان يحجونها ويعظمونها فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلوا الا عندمناة وكان يهلون لها ومن أهلّ لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين الذين عليهما نهيك مجاود الريح ومطعم الطير وكان هذا الحي من الانصار يهلون المناة وكانوا اذا أهلوا بحج أو عمرة لم يظل أحدهم سقف بيت حتي يفرغ من حجه أو عمرته وكان الرجل اذا أحرم لم يدخل بيته وان كان له فيه حاجة تسوّر من ظهر بيته لا يجزر تاج الباب رأسه فلماجاء الله بالاسلام وهدم أمر الجاهلية أنزل الله عز وجل في ذلك وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد ومن كان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ومناةصخرة لهذيل (موعظة) حدثنا محمد بن محمد أنبأنا الحريرى أنبأنا أبوبكر الخياط أنبأنا ابن دوست نبأنا ابن صفوان عن أبى بكر بن أبى الدنيا عن أبي جعفر مولى بنى هاشم عن عمرو بن الحصين عن يحيي بن العلاء عن زيد العمي قال شهدت جنازة هشام ابن عبد الملك فسمعت كاتبه يقول

وما سالم عما قليل بسالم　　ولو كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذاباب شديد وحجب　　فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وتصبح بعد الحجب للناس عبرة　　رهينة بيت لم تستر جوانبه

فما كان الا الدفن حتى تحولت　　الى غيره أجناده ومواكبه
وأصبح مسرورا به كل كاشح　　وأسلمه جيرانه وأقاربه

ووقف الفضل الرقاشى على المقبرة فقال ياأهل الديار الموحشة والمحال المقفرة التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلا وأكلهم الجندل والثرى عليكم منا السلام وأنشد

سلام على أهل القبور الدوارس　　كأنكم لم تجلسوا فى المجالس
ولم تشربوا من بارد الماء شربة　　ولم تأكلوا مابين رطب ويابس
ألا اخبروني أين قبر ذليلكم　　وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

ورأيت على قبر باذخ لسيده مكتوبا شعر

أرى أهل القبور اذاتوافوا　　بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا الا مباهاة وفخرا　　على الفقراء حتى فى القبور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم　　لما علموا الغنيّ من الفقير
ولاعرفوا العبيد من الموالى　　ولاعرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف　　ولا البدن المنعم فى الحرير
اذا مات هذا ثم هذا　　فما فضل الغني على الفقير

وقام الحسن على قبر فقال ان امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد فى أوله وان امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره شعر

تناديك أجداث وهن صموت　　وأجسامهم تحت التراب خفوت
أياجامع الدنيا لغير بلاغه　　لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

* مايقول القبر في كل يوم وليلة * حدثنا المكين بن رستم أمام مقام ابراهيم عليه السلام عن الكرخي عن العورجي عن المحبوبى عن أبى عيسي الترمذى نبأنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه نبأنا القاسم بن الحكم العرنى نبأنا عبيد الله قال ابن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى أناسا كأنهم يكتشرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات (الموت) فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا انك كنت لأحب من يمشي على ظهرى اليّ فاذاوليتك اليوم وصرت اليّ فسترى صنيعي

بك فيتسع مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر الكافر قال له القبر لامرحبا ولا أهلا أما انك كنت لابغض من يمشى على ظهرى الى فاذا أولينك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها فى جوف بعض قال ويقبض له تسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الارض ماأنبتت شيئاً مابقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى تفضى به الى الحساب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وأنشد بعضهم

كأنى بأصحابى على حافتي قبرى ... يهيلون من فوقي وأعينهم تجري
ستنسون أيامي اذا مارجعتم ... وغادرتمونى رهن دورية قفرى
ألا أيها المذرى علىّ دموعه ... ستقتصر فى يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى حين أصبح ثاويا ... أزار فلاأدرى وأجفى فلا أدرى

قال عبد الله بن عمير ليس من ميت يموت الا نادته حفرته التى يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة فان كنت في حياتك لله مطيعاً كنت اليوم عليك رحمة وان كنت لربك في حياتك عاصيا فانا اليوم عليك نقمة أنا بيت الذى من دخلني مطيعا خرج منى مسروراً ومن دخلنى عاصيا خرج منى مثبورا وخرج عطاء السلمي الى المقبرة ذات ليلة فلما توسطها نادى بأعلى صوته

أهل المقابر قد تساوى بينكم ... أين الوضيع من الكريم السيد
أين الملوك بني الملوك وأين من ... قد كان في الدنيا قايل المحفد
أين الحسان ذووالنضارة والنهى ... أين المليح من القبيح الاسود
أين الذين تجبروا وتعظموا ... وعتوا عتواً لم يكن بالمرشد

فاجابه من قبر مجيب ينشد شعرا

ان المنية عاصفتهم بغتة ... فهم خمود جوف قبر ملحد
قددت الديدان فى أجسامهم ... وسعت هوام لارض فى الوجه الندي
كم من وجوه قد تناثر لحمها ... ومفاصل بانت وبان من اليد

(بات) بعض الصالحين المنقطعين من أهل الخلوات فى المقابر ليلة فبينما هو يفكر فى شأنها اذ هتف به هاتف ينشد

وقف بالقصور على دخلة ... حزينا وقل أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهود ... رقاة المنابر غلاّبها

تجيبك آثارهم عنهم ... اليك فقد مات أصحابها

الدخلة بالضم باطن الامر يقال هو عالم بدخلته أى بباطن أمره انتهى

﴿ رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ﴾

كتب بعض أدباء المغرب الى بعض اخوانه بمكة أخى الاعز الاكرم الافضل الابر الاوفى الاوصل الذى استوحش لفراقه وأذوب أسى وكمدا ان لم أجتمع به فى تلك المشاهد الكريمة والا قد بلغك الله المنى وأحلك عن قريب بعرفات ومني رسمته اليك من فاس والاسواق بعدك تصعد الانفاس فالى الله الكريم أشكو بينك واليه سبحانه أتوسل وله أسأل أن يجمع بحرمه الكريم آخراً كما جمع أولا بيني وبينك فلقد فارقت وودعت وأودعت الجوانح من تباريح الشوق ماأودعت وفطرت الافئدة بحسب مقصدك المبارك المحرس وصعدت فيسر الله الى تلك المثابة الامنية عودة وصولك وبلغك من لقائها غايةسؤالك وسنى فى ذلك الحرم الشريف المنيف بغية حصولك وأجرى فلكك بريح السلامة حين ينتهى ان شاء الله عن كل ولي من أولئك الي تلك المشاهدة المعظمة والمعاهد المكرمه تحيته العاطرة وسلامه وتذكرة عند مباشرتك تقبيل الحجر الاسود واستلامه بحول الله عزوجل فاذا بدأت على بركة الله تعالى بأول المناسك فاشعر نفسك لبوس المحبة أيها الناسك ومن أى مواقيت الحج أحرمت وقد أشعلت بعد الاغتسال نار شوق الوقادة فى قلبك وأضرمت فاغتبط أيها الوافد على حرم الله تعالي فقد استكرمت فارفع صوتك بالاهلال ملبياً دعوة ذى الجلال حتى اذا شارفت مكة الغراء وأن تجتلى في منصتها العروس الزهراء فادخل على اسم الله وسنة نبيه من باب بنى شيبة وقل اللهم صن من لفح نارك هذه الشيبة فاذا اكتحلت عيناك بسناء الكعبة (البيت الحرام) وذهلت فهناك استهونت كل مشقة لقيتها فى طريقك واستسهلت ودنوت حتى وقفت خلف الحجر الاسود وجعلته على يسارك وكبرت وقبلت حيث قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعبرت وأخذت في الاشواط الثلاثة بالرمل وقد أيقنت ببلوغ أقصى الامل ثم أكملت بالسعي مأمولك بقية أسبوعك فحينئذ تجد برد السلوة عن أوطانك وربوعك ثم اركع ركعتى الطواف خلف المقام وادع لمن بعدك بالمقام وتعلق بالاستار داعيا عند الملتزم وتضلع عند شربك من ماءزمزم وانوفيه نية من أخلص لله عمله فماء زمزم لما شرب له ثم اجمل خروجك على باب الصفا والمروه وقف على درجاتها وادع بخلاص نفسك ونجاتها ثم انحدر فى وادي ابراهيم عليه السلام فاذا بلغت الميل الاخضر فخذ فى الرمل أخذ المجد اذا أحضر فاذا أتممت السعي فبادر بالحلاق وتجنب التقصير

فللمحلقين وجبت الدعوة النبوية وجوب استحقاق فان لم تكن معرفا فاخرج متى شئت للتنعيم واحرم من مسجد عائشة رضى الله عنها بعمره وقل طوبى لمن أفنى فى هذه الاحوال السنية والمشاعر المرضية عمره ولازم الحجر الكريم وقف داعياً تحت ميزابه وتذكر اخوانك بالدعاء وكلما أسلفت من خير تجزى به وصل على الرخامتين الخضراوتين فهما علامتا قبر اسمعيل وأمه هاجر وقل الحمد لله الذى جعلنى ممن انقطع الى حرمه المعظم وهاجر واذا فتح باب الكعبة المعظمة المكرمة فكن فيها أول داخل وأول خارج وهنىء قدميك تربهما فى تلك المدارج وتوخ مصلى النبى صلى الله عليه وسلم متوسلا الى الله ذى المعارج واستدع معاينة المقام الكريم عند باب الرحمة وقبل فيه واشرب ماء زمزم في أثر القدمين المباركين فطوبي لمن باشرهما بفيه وفى أثناء مقامك تعهد المعاهد الشريفة والآثار وحرك فيها شوقك المثار وزر المولد المقدس المبارك واجعل فيه نظرك واعتبارك والمم بدار الخيزران وسار تلك المنازل الشريفة والمواطن وصل بما أمكنك من الصدقة كل ثاو فيها وقاطن وزر القبور الطاهرة بالمعلي وأعل علي جبل أبى قبيس وقيقعان فحق أن يشرف عليهما ويعلي واقصد جبل حراء واصعد في ذروته ففيه رأي النبي صلى الله عليه وسلم أول علامات نبوته وارقأ جبل ثور ولج الغار وتذكر ثاني اثنين اذهما فيه فنفس كل جبل عليه وغار حتى اذ أظل شهر ذى الحجة وأحرم وفود الله لهلاله وبدأ كل أحد باهلاله وارتفعت بالتلبية الاصوات في أعقاب الصلوات وأقاموا على التلبية متأهبين ليوم التروية فيالك من يوم تسابق فيه الي منى بالصعود واستبشروا بطالع السعود فتعدوا منى الي عرفات موقنين برحمة الله عز وجل ومنازل الأمن فى الغرفات مرتفعين عن بطن عرفة علما بأن من وقف فيه فقد ذهب حجه عامه ذلك وفات ثم أصبحوا يوم عرفة وقد جللت الارض فساطيط أهل العراق وسائر الآفاق كأنها قطع أزهار ذات ألوان صنوان وغير صنوان تخال البسيطة منها في بستان فارتقوا جبل الرحمة ثم نزلوا الى دار آدم يسألون ربهم المغفرة والرحمة وفى أثناء ذلك ابتاعوا قرابينهم المتقبلة ليأكلوا منها ويجعلوا بقاياها علي البائس الفقير مسبله فاذا اغتسلوا وتطهروا للجمع بين الظهر والعصر فى مسجد ابراهيم فهم أيها الاخ الاكرم فى تلك المسالك المباركة وجدا وشوقا فحق أن تهيم وهناك لا تنس أخاك وحاشاك أن تنساه وواسه بدعوة فمثلك من واساه ثم اجتمعوا مع العشي بازاء موقف النبي صلى الله عليه وسلم عند الصخرات وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير والتلبية الاصوات وأسبلت العبرات وصعدت الزفرات وأثيرت بازدحام الركائب الغبرات وقد واجهوا الكعبة المقدسة واستقبلوها

ورجوا الرحمة من الله عز وجل وأملوها واقفين شعثا غبراً لا يرى منهم الا ذو مقلة عبرا يتذكرون بذلك الموقف العظيم موقف الحشر فما يستطيعون صبرا باسطوا أيديهم لمولاهم الكريم الكفيل بارتقابهم يتضرعون اليه فى فكاك رقابهم وحط أوزارهم التي حملوها باحتقابهم يباهي بهم الله عز وجل ملائكة السماء ويقول اشهدوا بأنى قد رحمتهم فأنا أرحم الرحماء وقد غصت بذلك الجمع الارض الاريضة والشمس تجنح للغروب مريضة حتى اذا وجبت حلت الافاضة ووجبت فوصلوا مع الليل جمعا وقرنوا به بين المغرب والعشاء جمعا ومسجده المبارك قد استنار مشاعل وشمعاً ولكثرة الضجيج والعجيج لا يستطيع أحد سمعاً ولا تملك العيون دمعا وباتوا يتلقطون ويكسرون حصا الجمار وكل مسرور بسميره تلك الليلة فيا شرف تلك الاسمار وعند الاسفار وقفوا داعين ثم أفاضوا الي منى مسرعين وأجازوا وادى محسر بالنظ والرمل فائزين من الله عز وجل بالصنع الأجمل مقتدين بما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمل فرموا جمرة العقبة المحالة ونفوسهم مبتهجة متهللة ثم انقلبوا للحلاق والتقرب بالدم المهراق الي المهيمن الخلاق وبعد ذلك ساروا لطواف الافاضه لابسين من التقوى خير مفاضه ثم عادوا محلين قد أتموا الحج وقضوا الثج والعج وأقاموا متنعمين أيام مني بالاكل والشرب وكل منهم قد أصبح آمن السرب يرمون فى كل يوم في محصب الجمار الثلاث احدي وعشرين جمره والشوق يلهب في أحشائهم جمره وأكثر الناس مع ذلك في بيعهم وشرائهم في غمره وأهل الانقطاع الي الله وتجار الآخرة فى مسجد الخيف مقيلهم وذكر الله قيلهم يسألون ربهم الاقالة والرب بكرمه يقيلهم مثابرين علي التهليل والتسبيح ظافرين بالمتجر الربيح ملمين بزيارة موضع الذبيح ثم تعجلوا فى يومين بالنفر فهنيئاً لك أيها الاخ الكريم كونك في أولئك السفر فاذا تأهبت للزيارة الطيبة وطفت طواف الوداع فاستودع الله دينك وأمانتك فهو أهل الايداع وسر علي بركة الله فاذا اجتزت بقبر أم المؤمنين ميمونة بسرف فامسك عنانك وقف اسكب دمعك فيه رحمة واذرف ففى ذلك الموضع كان بها وابتني رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وفيه قضيت وفاتها ومنه تجيء زمرتها الطاهرة ورفاتها ثم عج فى طريقك على خيمة أم معبد فقد حازت بحلول الرفيقين الكريمين فيها شرف الذكر آخر الأبد واذا جئت بدرا فحى شهداءه بالسلام فهو أول مشهد نصر الله فيه الاسلام حتى اذا بدت لك أعلام المدينة فابشر باحتلالك البلد الذي أظهر الله فيه دينه فاذا مررت بمسجد ذى الحليفة فعرج عليه ولا تعرج عنه وحيه بركعتين فهو المسجد المبارك الذي أحرم رسول الله صلى الله عليه

وسلم منه حتى اذا جزت وادى العقيق فهنالك انزل وامش كرامة لمن حل فى ذلك المنزل وادخل علي اسم الله وعليك الوقار والسكينه واكس الخضوع والخشوع نفسك المسكينه فاذا دخلت مسجد الشفيع الرفيع فاقصد بعد ركعتي التحية روضة سيد دار السلام بالسلام وأمثل قبالة ووجهه الكريم وحيه صلي الله عليه وسلم وألزم هنالك أدب التوقير والتعظيم وقف وإياك أن تلمس الجدار وتلثم فقد نهى عن ذلك ولعل فاعله أن يأثم وسلم على الصديق والفاروق وزيريه وصاحبيه وقم كالمسكين بين الكريمتين يديه فغدا ترجو الشفاعة لديه وانه سلام أولئك اليه صلى الله عليه وسلم وحافظ على الصلاة بين قبره ومنبره عليه السلام فبينهما روضة من رياض الجنة والمس الدرجة المباركة الباقية من المنبر الكريم موقف القدمين المقدستين واتخذ التبرك بلمسها جنه وطف على تلك المنازل الكريمة والديار واستقر مواطن البررة الأخيار وزر قبور أمهات المؤمنين وروضة العباس والحسن رضوان الله عليهم أجمعين ببقيع الفرقد وان أضرم الوجد عليهم نار الحزن بين جوانحك وأوقد وحدث نفسك باللحاق السريع بهم فكأن قد وعرج فى آخر البقيع على روضة ذي النورين عثمان بن عفان ومل الى روضة فاطمة بنت أسد أم على السابق الى الايمان ولا تنس عن يسارك اذا خرجت على باب البقيع قبر العمة الطاهرة صفيه أم الزبير الذي كان حوارى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه وامش الي قباء مظهر الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء وزر بأحد عم المصطفى حمزة والشهداء فاذا أذن بالارتحال فأمل أن تجمع فى الزيارة بين المساجد الثلاثة التى لا تشد الا اليها الرحال مؤثر اسلوك المحجة البيضاء من السنة ملتمساً بركة الحديث المأثور من زارنى وزار أبى ابراهيم فى عام واحد ضمنت له على الله الجنة والضامن ملى وهو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين ولى فاعمل ركابك الى المسجد الاقصى واستقص الطواف بجميع آثاره المقدسة فتلك من استقصى وان استطعت الاحرام منه أولا فهو افضل عمل صالح يدخر وقد ورد فيه حديث بمغفرة ما تقدم من الذنب وما تأخر حيث اختص المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء وعرج به الى السماء بعد أن صلى فيه بجميع الانبياء وتبرك بالصخرة المقدسة فمنها كان معراج سيد البشر وصلى خلفها فهي المكان القريب الذي ينادى المنادى منه للمنشر والمحشر وادخل قبة السلسلة واركع فيها وادع لنفسك ونفوس اخوانك بتداركها بالتوبة وتلافيها وصل في محراب زكريا واياك والريا وفى محراب مريم حيث دخل عليها فوجد الرزق من الله لديها وارق في محراب داود حيث كان تسور الخصم وصل فيه متوسلا الي الله بشرف ذلك الاسم وواصل بالزيارة

مبدئا لها ومعيداً موضع نزول المائدة التى كانت لبني اسرائيل آية وعيداً وأسمعوا على الكفر بعد نزولها وعيدا ولا تمش فى جميع تلك الارض المقدسة الا بانكسار واستحياء فانك لا تخطو فيها خطوة الا على مواطئ أقدام الانبياء ولا تنس أن تتطهر فى عين سلوان واذكر فيه من لم يحدث نفسه عنك سلوان ثم أخذت للخليل في الرحيل فابدأ فى أول طريقك بقبر راحيل ثم بمولد المسيح وموضع مهده وسل من الله قبول مساعيك واستعنه واستهده واعطف على موضع جذع النخلة الذى هزت به مريم فأسقط عليها رطباً جنيا فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ثم ألمم في طريقك وحق لك الالمام بقبر يونس ولوط عليهما السلام فاذا انتهيت الى قبر الخليل وقبر اسحق ويعقوب وقد حنت اليهم حنين الرقوب فهنالك تقبل مزارك وتحط ان شاء الله أو زارك وخارج ذلك الحرم الخليلى على ما يذكر قبر يوسف الصديق والله أعلم بالتحقيق فاذا قضيت بحول الله عز وجل وقوته من زيارة جميع تلك الآثار المقدسة أربك فلا تذكر بعدها مغربك فقد من الله عليك بتجديد عهد الافادة عليها والنظر اليها وماذكرتها لك على هذا النسق ألا تبركا بذكراها وتشوقا للعودة الثالثة عسى نجدد العهد الكريم بها وأراها واستطابة للحديث معك فيها لانك تعرف بالمعاينة معناها وليس من دري حقيقة الشيء كمن لا يدريه وأين شوق آدم للجنة من شوق بنيه فعد الى حرم الله المعظم والق فيه عصى تسيارك وقر عينا بمآل اختيارك وأقم بقية عمرك فيه مستوطنا والنية الصادقة الخالصة لله عز وجل مستبطنا وقل رب تركت من اخواني عبيدا مشتاقين للعودة الى حرمك متوسلين اليك في ذلك بفضلك وكرمك فسهل بعزتك وقدرتك مرامهم وسكن بالوصول الى كعبتك المقدسة المشرفة غرامهم وعرفهم معاهدهم الكريمة بعرفات والمشعر الحرام وشرفهم بالمثول فيها قبل أن تقتضى على مدتهم بالانصرام وتفجأ أعمارهم قواطع الاخترام انك سبحانك مولى المنن الجسام ومقدر الحظوظ السنية لعباده والأقسام واقرأ عليك أيها الاخ الاسنى المختوم ان شاء الله بالحسنى سلاما أعطر من الزهر عند الابتسام يتلقاه مسك دارين بالتنشق والابتسام ورحمة الله وبركاته (وصية نبوية) روينا من حديث الهاشمي فيما يرويه من حديث أبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفائتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى عنك فلا تك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له فى منزل لا انتقال عنه (ومن حديثه أيضاً) عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لاينفعك عناه وفقر لايدرك غناه وأمل لاينال منتهاه ان الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه الاوان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن فى يديه قبل أن يخلفه لمن سعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره اه رويناه من حديث محمد بن العماد قال كنا يوما عند اسحق بن نجيح وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة بجودة ضرب العود وشجو صوت وحسن خلق وظرف مجلس وحلاوة وجه فأخذت العود وغنت

ظبي تكامل فى نهاية حسنه ... فزها ببهجته وتاه بصده
والشمس تطلع من فرند جبينه ... والبدر يغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكانما ... حسن البرية كلها من عنده
يارب هب لي وصله وبقاءه ... أبدا فلست بعائش من بعده

فطارت عقولنا وذهبت البابنا من حسن غنائها وظرفها فقلت ياسيدتي من هذا الذى تكامل فى الحسن والنهي سواك فقالت

فان بحت نالتنى عيون كثيرة ... وأضعف عن كتمانه حين أكتم

يحكى عن الخنساء انها دخلت على عائشة وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة رضى الله عنها أتتخذين الصدار وقد نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ياأم المؤمنين ان زوجي كان متلافا منفقا فقال لى لو أتيت معاوية فاستعنت به فخرجت فلقيني صخر فأخبرته فشاطرني ماله ثلاث مرات فقالت امرأته لو أعطيتها من شرارها يعنى الابل فقال

والله لو أمنحها شرارها ... وهي حصان قد كفتني عارها
وان هلكت مزقت خمارها ... واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا أضعه حتي أموت حدثنا بعض مشايخنا من أهل الأدب قال عمر وقال بعضهم رأيت أعرابية بالتياح فقلت لها أنشديني قالت نعم ورب الكعبة قلت فأنشديني فأنشأت

لابارك الله فيمن كان يخبرني ... أن المحب اذا ماشاء يتصرف
وجد المحب اذا مابان صاحبه ... وجد الصبي بثديي أمه الكلف

فقلت فأنشديني من قولك فقالت

بنفسي من هواه على التنائي ... وطول الدهر مؤتلف جديد
ومن هو فى الصلاة حديث نفسي ... وعدل الروح عندى بل يزيد

فقلت لها ان هذا الكلام ممن قد عشق فقالت وهل يعري من ذلك من له سمع أوقلب ثم أنشدتني

ألا بأبي والله من ليس شافعي ... بشيء ومن قلبي على النأي ذاكره
له خفقان يرفع الجنب كالشجا ... ويقطع ازرار الجربان ثائره

وروينا من حديث عمر بن يزيد الأسدي قال مررت بخرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت لها هل حججت قط فقالت أما علمت أنى منسك من مناسك الحج مامنعك أن تسلم علي أما سمعت قول عمك ذى الرمة وهو ينشد

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

فقلت لها قد أثر فيك الدهر قالت أما سمعت قول عمك العجيف العقيلي

وخرقاء لاتزداد الا ملاحة ... ولو عمرت تعمير نوح وحلت

قال ورأيتها وان فيها المباشرة وان ديباجة وجهها لطرية كأنها فتاة وانها لتزيد يومئذ على المائة وشبب بها ذو الرمة وهي ابنة ثمانين سنة حدثني أبو ذر بأشبيلية أن سبب سميت الخرقاء وهي مىّ وسمي ذو الرمة وهو غيلان أنه رآها يوما فتعرض اليها وبيده حبل بال لتعمل له نعله وكان قد انتقض وأراد بذلك الكلام معها فقالت له اني خرقاء ياذا الرمة أي لاأحسن العمل والخرقاء التى لا تحسن العمل والصنعاء ضدها والرمة الحبل البالى فجرى عليهما هذان الاسمان الي هذا اليوم ٭ وروينا من حديث الهاشمي يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل واعدد نفسك في الموتي واذا أصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فلعلك لا تدرى مااسمك غدا قال بعض الاعراب الموت يقتحم على ابن آدم كاقتحام الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها ولا بزخارفها ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشم من الموت ومن عطف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (أصيب) الحجاج بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال ليتني وجدت انسانا يخفف مصيبتى فقال له الرسول أقول قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه بموت أو بصلب أوبنار تقع عليه من فوق البيت أويقع فى بئر أو يغشي عليه أو يكون شيء لايعرفه فضحك الحجاج وقال مصيبتي فى أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا قال عبد الله

ابن المعتز أهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال أيضاً أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ينظر هذا الى قول الآخر

فسيرك ياهذا كسير سفينة   بقوم جلوس والقلاع تطير

وقال الآخر طلاق الدنيا مهر الجنة * وسئل أعرابي عن حال الدنيا فقال هي جمة المصائب رنقة المشارب لاتمتع صاحبا بصاحب * قال أبو الدرداء ما أنصف أحد الدنيا ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها غير أنه قال يوما من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ولا ينال ماعنده الا بتركها وهو الذي يقول فيها أيضاً اذا أقبلت الدنيا على امرء أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه • وروينا من حديث الطفيل بن عامر العامري قال خرجت يوماأريد الغارة وكنت رجلا أحب الوحدة فبينما أنا أسير اذ ضللت الطريق الذي أردت فسرت أياما لا أدري أين التوجه حتى نفذ زادي فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت علي الهلاك ويئست من الحيلة فبينما أنا أسير اذ بصرت بقطيع غنم في ناحية من الطريق فملت اليها فاذا أنا بشاب حسن الوجه فقال يابن العم أين تريد فقلت أردت حاجة لي في بعض المدن وما أحسن بنفسي الا وقد ضللت عن الطريق قال أجل ان بينك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وتريح نفسك وفرسك فنزلت ورمي لدابتي حشيشاً وجاءني بثريد كثير ولبن ثم قام الي كبش فذبحه وأجج نارا وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جن الليل قام وفرش لي ثم قال قم فأرح نفسك فان النوم أذهب لتعبك وأرجع لنفسك فقمت ووضعت رأسي فبينما أنا نائم اذ أقبلت جارية لم تر عيناي مثلها قط حسنا وجمالا فقعدت الى الفتي وجعل كل واحد منهما يشكو الى صاحبه مايلقي من الوجد به فامتنع علىّ النوم بحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت ورجعت الى منزلها فلما أصبحت دنوت منه فقلت له من الرجل قال أنا فلان بن فلان فانتسب لي فعرفته فقلت ويحك ان أباك لسيد قومك وما حملك على وضع نفسك في هذا المكان فقال أناوالله أخبرك كنت عاشقا لابنة عمي هذه التي رأيتها وكانت هي أيضاً وامقة فشاع خبرنا في الناس فأتيت عمي أن يزوجنيها فقال والله يابني ماسألت شططا وماهي بابر عندي منك ولكن الناس قد تحدثوا بشيء وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتحملت عليه بجماعة من قومي فردهم وزوجها رجلا من ثقيف له رياسة وقدر فحملها الى ههنا وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت علىّ الارض برحبها وجرجت في أثرها فلما رأتني فرحت

فرحا شديداً فقلت لها لا تخبري أحدابي منك بسبيل ثم أتيت زوجها فقلت أنا رجل من الازد أصبت دماواني خائف وقدقصدتك لمايعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصر بالغنم فان رأيت أن تعطيني من غنمك فأكون في جوارك وكنفك فافعل قال نعم وكرامة فأعطاني مائة شاة وقال لي لا تبعد بها عن الحي وكانت ابنة عمي تخرج في كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأى حسن حال الغنم أعطاني هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فأقمت عنده أياما فبينما أنا نائم اذ نبهني وقال ياأخا بني عامر قلت له ما شأنك قال ابنة عمي قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها وما أظن ذلك الا لأمر حادث وأنشأ يقول

مابال مية لا تأتي لعادتها   هل هاجهاطرب أوصدها شغل
لكن قلبي لا يغنيه غيركم   حتي الممات ولا لي غيركم أمل
أوتعلمين الذى بي من فراقكم   لمااعتذرت ولاطالت بك العلل
نفسي فداؤك قد أحللت بي حرقا   تكاد من حرهاالأنفاس تنفصل
لوكان غادية مني على جبل   لزل وانهد من أركانه الجبل

قال الطفيل فوالله ما أكتحل بغمض حتى انفجر عمود الصبح وقام ومر نحو الحي فأبطأ عني ساعة ثم أقبل ومعه شيء يحمله وجعل يبكي عليه فقلت له ماهذا فقال هذه ابنة عمي افترسها السبع فأكل بعضها ووضعها بالقرب مني فأوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومر نحو الحي فأبطأ هنية ثم أقبل اليّ وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت ما هذا قال صاحبي قال وكيف عملت به قال اني قصدت الموضع الذي أصابها فيه وعلمت أنه سيعود الى مافضل منها فجاء قاصدا الى ذلك الموضع فعلمت أنه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر في الأرض فأمعن وأخرج ثوبا جديدا وقال ياأخا بني عامر اذا أنا مت فأدرجني معها في هذا الثوب ثم ضعنا في هذه الحفيرة وهل التراب علينا واكتب هذين البيتين على قبرنا

كنا على ظهرها والعيش في مهل   والدهر يجمعنا والدار والوطن
فخاننا الدهر في تفريق ألفتنا   فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن

ثم التفت الي الأسد فقال

ألا أيها الليث المدل بنفسه   هبلت لقدجرت يداك لناحزنا
وغادرتني فرداوقد كنت آلفا   وصيرت آفاق البلادلناسجنا
أأصحب دهرا خانني بفراقها   معاذالهي أن أكون لناخدنا

وقال ياأخا بني عامر اذا فرغت من شأننا فصح في أدبار هذه الغنم فردها الى صاحبها

ثم قام الى شجرة فاختنق حتى مات فقمت فأدرجتهما فى ذلك الثوب ووضعتهما في تلك الحفيرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم على صاحبها وسألني القوم عن الرجل فأخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيما له فخرجوا وأخرجنا مائة ناقة وتسامع بنا الناس فاجتمعوا الينا فنحرنا ثلاثمائة ناقة وانصرفنا (كتب) جعفر ابن محمد الأشعث الى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل شكري لك على ماأريد الخروج منه شكر من سأل الدخول فيه * وحدثنا بعض الأدباء قال كتب على بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلى ماأدرى كيف أصنع أغيب فاشتاق وألتى فلا أشتفى ثم يحدث لى اللقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة * وحدثنا محمد بن سعيد قال رجل من قريش لخالد بن صفوان مااسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ماأنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان جدك الاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من أى قريش أنت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقتصتك قصي فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغاق اذا خرجوا * وحكي عن شهرام المروزى أنه جرى بينه وبين أبى مسلم صاحب الدولة كلام فما زال أبو مسلم يحاوره الى أن قال شهرام ياللقطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على ماسبق به لسانه وأقبل معتذرا وخاضعا ومتنصلا فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لى لانى جرأتك على نفسى بطول احتمالى منك فان كنت متعمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر سبقك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام أيها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال وان عظيم ذنبى أن تدع قلبي يسكن وألح فى الاعتذار فقال أبو مسلم فياعجبا كنت تسيء وأنا أحسن اليك فاذا أحسنت أسأت * وروينا عن بعض اخواننا من أهل الادب أن سليمان بن عبد الملك كان سبب موته ان استدعي يوما الجارية التي كانت على خزانة ملابسه فقال لها ائتينى اليوم بثياب صفر فأتته بحلة صفراء وعمامة صفراء وطيلسان أصفر من أحسن مايكون فتنظف ولبس وتطيب واستدعي صاحبة الوجه واستدعى بالمرآة الفاخرة ونضارة الملك فأعجبته نفسه وقال والله لأخرجن اليوم على الناس وأصعد على المنبر وأتكلم من أحسن الكلام مايليق بهذه الحالة وخرج يتبختر فى مشيته زهوا وعجبا بنفسه فتعرضت له جارية يعرفها من جواريه فخدمت وسلمت وقالت ماأحسن هذه الحالة التي أنت فيها لو تم ثم أنشدت

ليس فيما بدا لنا منك عيب   عابه الناس غير أنك فان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى   غير أن لا بقاء للانسان

فقال لها سليمان يافلانة ماحملك على هذا في هذا الوقت وتغير عليه الحال ثم انه أكذب نفسه وتحامل على عقله بهواه ومضى لوجهه حتى خرج على قومه فى زينته فأعجب الناس به وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بصوت يستوى فى سماعه أقصى من فى المجلس وأدناه وأبلغ وأسهب فأعجب وأوجز فأعجز فبينما هو فى أطيب ما يكون من الكلام أخذته الحمى فتحامل عليها فما زالت تخفض من صوته الي أن سقط مغشيا عليه ثم أفاق فحمل الى منزله ورجلاه تخط فى الأرض ضعفا وقوة مرض فلما دخل منزله استدعى الجارية التى تعرضت له عند خروجه بالبيتين فى صحن الدار فحضرت بين يديه فقال لها يافلانة أعيدي علىّ ماقلت عند خروجي فقالت له ياسيدي ما أعرف ما تقول والله ماتعرضت اليك وكيف أجرأ على التعرض اليك فى صحن الدار وليست مرتبتى فعلم سليمان أن نفسه نعيت له فأوصي ولبث أياما ومات ﴿مثل سائر﴾ أوفى من أم جميل وهي دوسية من قبيلة أبى هريرة رضى الله عنه فذكر أهل الأدب من وفائها أن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى قتل رجلا من الازد فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب الفهرى ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم ودعت قومها فمنعوه لها فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظنت أم جميل أنه أخو ضرار بن الخطاب فأتته بالمدينة فلما انتسبت عرف القصة فقال يا أم جميل لست بأخيه الا في الاسلام وقد عرفنا منتك عليه فأعطاها على انها ابنة سبيل وأما وفاء السموءل بن عاديا فذكر أهل الأدب من وفائه ان امرئ القيس بن حجر لما أراد الخروج الى قيصر استودع السموءل دروعا له فلما مات امرئ القيس بابقرة غزا السموءل ملك من ملوك الشام فتخور منه السموءل فأخذ الملك إبنا له وصاح به ياسموءل هذا ابنك فى يدى وقد علمت ان امرئ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت اليّ الدروع والا ذبحت ابنك قال أجلنى فأجله فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا بدفع الدروع وأن يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف فقال ليس الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك ووافي السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرء القيس وقال فى ذلك شعراً

وفيت بأدرع الكندى انى   اذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا عنده كنز وعيب   لا وأبيك أغدر ما مشيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا   وبئراً كما شئت استقيت

﴿ وفى ذلك يقول الأعشى ﴾

كن كالسموءل اذا طاف الهمام به   فى عسكر كسواد الليل جرار
خيره خطتا خسف فقال له   اختر وما فيهما حظ المختار
فشك غير بعيد ثم قال له   أذبح أسيرك انى مانع جارى

وروينا من حديث الشعبي قال قالت أم البنين ابنة عبد العزيز وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا مالبسته أو طريقا ما سلكته وكانت تعتق فى كل يوم رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة * أخبرنى أبو القاسم البخارى قال أخبرني أبو عبد الله الغزّال بالمرية قال سمعت أبا العباس بن العريف الصنهاجي عارف وقته يقول ليس السخى من يسخى بماله انما السخي من يسخى بنفسه على العلم (في الحكمة) ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان وإتلاف ومذمة (سئل) الاسكندر ما أكبر ما شيدت به ملكك قال ابتدارى الى اصطناع الرجال والاحسان اليهم وكتب أرسطاطاليس ياإسكندر اعلم أن الايام تأتي على كل شيء فتخلقه وتخلق آثاره وتميت الافعال الا مارسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم أفعالك وشرف آثارك جاء الشاعر السبتى من قرطبة الينا الى أشبيلية وكان صاحب الديوان بها أبو عبدالله بن تاكفت رحمه الله فلم يجد من ينزله فكتب الى صاحب الديوان أبياتا

أتجعل بالفرزدق والكميت   وفى قيد الحيا شعر السبتي
يروعنى بشعرهما أناس   وجهلا روّعوا حيا بميت
لئن أسكنتنى بيتا رفيعا   لتسكن من ثنائي ألف بيت

فأمر له صاحب الديوان بمنزله ونزل وأخصب عليه فلقيته فسألته فشكر حاله (حكمة) قال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين قالوا الثناء الحسن * لما قدم بزرجمهر الى القتل قيل له انك في آخر وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول الكلام ولكن ان أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل وأنشد بعض اخواننا قال أنشدنا أبو القاسم بن فيرة الشاطبي قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن مسعود القيسى قال أنشدنا أبو عامر بن حبيب عن أبى الحسن بن مفوز عن أبى عمر بن عبد البر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن الفرضى لنفسه

ما يشتهي قرب السلاطين   غير ضعيف العقل مغبون

لاتكذبن عنهم فما صحبهم   منهم على دنيا ولا دين
دنياهم بالخزي موصولة   فلا تسل عن دين مفتون
لا رأى لى في نيل دنياهم   حسبى بأن يسلم لى ديني

(أخبرنى) بعض الحكماء قال شكي رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل به الناس وينفق فقال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال للرجل أغلق هذا الباب فأغلقه فقال هل يدخل فيه الريح قال لا قال فافتحه ففتحه فجعلت الرياح تخترق في البيت فقال هكذا الرزق أغلقت فلم يدخل الريح فكذلك ان أمسكت لم يأتك الرزق * حدثنا بعض شيوخنا قال تنازع في الضيافة رجل عربى وآخر فارسى فقال الاعرابي نحن أقرى للضيف قال وكيف ذلك قال لأن أحدنا لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره له فقال الفارسي فنحن أحسن مذهباً فى القرى منكم قال وماذاك قال نحن نسمي الضيف مهمان ومعناه أنه أكبر من فى المنزل والمكان (أخبرنا) عبدالرحمن ابن ميمون أنبأنا أبو القاسم الرعينى قال كان شيخنا أبو محمد عاتم بن هانئ العمرى من أشد الناس انقباضا من أهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد الابيات المنسوبة الى الفقيه الامام يونس بن مغيث

أفر اليك من ظلمي لنفسى   وسلمي العبيد وأنت أنسي
لقاؤك مأملى وبك افتخارى   وذكرك فى الدجى قمرى وشمسي
قصدت اليك منقطعاً غريبا   لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمي من الحاجات عندي   قصدت وأنت تعلم سر نفسى

قال الشاطبي ودخلت عليه رضى الله عنه عقيب عيد الفطر فقال لى مر علىّ أمس بعض الأمراء فى مركب فاخر وملبس باهر والناس يغبطونه بذلك فقلت أبياتا وهي

محالات تجرّ الى محال   وأحوال تحول بكل حال
ملابس قد تبدل ثم تبلى   وأجسام تؤل الى اضمحلال
فناء عاجل لو يقض مرت   وكل إقامة تالى إرتحال
فما المغبوط من ركب المطايا   بعز أو تسربل في الجمال
ولكن المغبط من تردي   بثوب الذل رهبة ذي الجلال
فان شئت البقاء بلا نفاد   وعز لا يكدر بالزوال
فمت حيا تعش حيا وميتاً   وتنعم بالكواعب فى الظلال
وقم في الليل وبحك مستكناً   وقل ياسيدى اسمع مقالى

حياتي في الذي تدري وموتي ... وجود الهجر من بعد الوصال
فنائي في بقائي لي بقاء ... وان يفنى فنائي لا أبالي
أجرني أن أرى نفسي أعذني ... حبيبي أن يخيل لي خيالي
وجد بالجد ويحك في جهاد ... وبع ماشئت مبخوساً بغالي

قال الشاطبي كان سبب موت هذا السيد أنه اضطر الى الاجتماع بالسلطان في نازلة نزلت به فسار اليه فلما جاء البلد الذي السلطان فيه خلا بنفسه في ليلة جمعة فصلى بسورة فيها سجدة فلما سجد سأل ربه الموت ولا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه وهو ساجد فرفع وهو كذلك فلبث يومين وهو لا يتكلم ومات وكان هذا الشيخ قد نهبت داره فجعل يبكي فاجتمع اليه الفقهاء والادباء يصبرونه ويهونون عليه ماجرى فقال لهم ما أبكي لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما استخف قوم بعالمهم وانتهكوا حرمته الا سلط عليهم العدو وتوفى الشيخ من عامه كما ذكرنا وسلط العدو على البلد في العام الذي بعده فأخذهم شر أخذة وبقوا حديثاً شنيعاً على وجه الدهور على أنه كان لهم عدد عظيم ومدد جسيم فلم يغن عنهم ذلك شيئا وظهر فيهم ماذكره الشيخ رضي الله عنه *(ماجاء في صورة جبريل التي خلق عليها)* قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى قالت رأى جبريل في الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح روينا من حديث اسحق بن بشر القرشي عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام اني أحب أن أراك في صورتك التي تكون عليها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فأين تشاء أن أتمثل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال بمنى قال لا تسعني قال بعرفات فواعده فخرج النبي عليه السلام للوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ مابين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته التي عهده عليها فضمه الى صدره وقال له يامحمد لا تخف أنا أخوك جبريل فلما أفاق قال ياجبريل ماظننت أن لله في السماء خلقاً يشبهك فقال يامحمد فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وأن العرش على كاهله وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع حتى لا يحمل عرش ربك الا عظمته تبارك وتعالى الوضع الطير الصغير الذي يصيح في القائلة وتسميه العامة الاغزال والجافلة *(انتشار ولد اسمعيل وعبادتهم الحجارة)* روينا من حديث أبي الوليد عن جده

عن أبي سالم عن ابن اسحق أن بني اسمعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم الا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصيانة بمكة وبالكعبة حيثما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم من الضلالة وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على أثر ما كان بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسمعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ماليس منه * ومن منظومات الشبلي في يوم عيد ماروينا من حديث ابن باكويه قال أنشدني أبو عمرة الحسن الحنظلي قال سمعت الشبلي ينشد يوم العيد

ليس عيد المحب قصد المصلى ... وانتظار الجيوش والسلطان
انما العيد الذي تكون لذى الحب كريما مقربا في الامان

(وله في ذلك)

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف ... والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي منهما خلف ... طول الحنين وعيني معها يكف

(وله في ذلك)

اذا ما كنت لي عيدا ... فما أصنع بالعيد
جرى حبك في قلبي ... كجري الماء في العود

وحدثنا يونس بن يحيي قال أنبأنا ابن أبي منصور عن الحميدي عن أبي بكر الأردستاني عن السلمي قال سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت الشبلي ينشد يوم عيد ولا ادرى لنفسه أم لغيره

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا ... وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت أني لا أعاينكم ... غمضت طرفي فلم أنظر الى أحد

وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباقي نبأنا هنا قال سمعت محمد بن القاسم يقول كان الشبلي ينوح يوم العيد ويصبح وعليه ثياب سود وزرق فاجتمع الناس اليه فسألوه عن حاله فقال

تزين الناس يوم العيد للعيد ... وقد لبست ثياب الزرق والسود
وأصبح الكل مسرورا بعيدهم ... ورحت فيكم على نوح وتعديد
والناس في فرح والقلب في ترح ... شتان بيني وبين الناس في العيد

وحدثنا يونس بن يحيي قال أنبأنا ابن ناصر حدثنا أبو الثناء محمود بن أبي المظفر قال حدثنا ابن خميس قالا أنبأنا الحميدى قال أنبأنا أبو بكر الاردستاني قال أنبأنا السلمي قال سمعت عبد الله بن ابراهيم ابن العلاء يقول قال رجل لأبي على الروذبادى غد العيد فغير من زينتك فأنشد يقول

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه ... فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما ... قلب يري ألفه الاعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب بها ... يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى ... والعيد ما كنت لى مرآى ومستمعا

(خبر هبل الصنم الذى كان بالكعبة) روينا من حديث هشام وابن اسحق أن عمرو ابن لحي خرج من مكة الى الشام فى بعض أمور فلما قدم مات من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ماهذه الاصنام التى أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض المغرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل بفتح الهاء فقدم به مكة اه حديث ابن هشام قال ابن اسحق فقدم بصنم يقال له هبل بضم الهاء من هيت من أرض الجزيرة لم يكن من أهل البلقاء وهو أصح* وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها فنصبه على البئر التى كانت فى بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته وكانت هذه البئر في جوف الكعبة على يمين من دخلها عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليكون فيها مايهدى الى الكعبة وكانت تسمى الاخسف وكان عند هبل فى الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم الأمر الذى أرادوه يضرب به فى القداح فان خرج قدح فيه نعم عملوا وقدح فيه لا فاذا أرادوا الامر ضربوا به فى القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه فاذا أرادوا أن يحفروا المياه ضربوا بلقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرجوا به عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنو اغلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم خرر فأعطوها صاحب القداح الذي

يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به مايريدون ثم قالوا يا إلهنا هذا فلان أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج منكم كان منهم وسطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان ملصقا على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شئ مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك الى ماخرجت به القداح قال ابن اسحق وكان هبل من خرز العقيق على صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يدا من ذهب وكانت له خزانة للقربان وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة بعير وكان له حاجب وكانوا اذا جاؤا هبل بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا

انا اختلفنا فهب السراحا ... ثلاثة يا هبل فصاحا
الميت والعذرة والنكاحا ... والمبرئ المريض والصحاحا
* ان لم تقله فمر القداحا *

روينا من حديث أحمد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز الدينورى عن أحمد بن أبي الحوارى عن أبي سليمان الدارانى قال قلت لراهب يا راهب أى يوم أسر اليك قال يوم لا أعصي الله عز وجل فيه * وروينا من حديث ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو المالكى عن سفيان بن عيينة عن ادريس بن يزيد عن سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من خلصت نيته ولو على نفسه كفاه الله مابينه وبين الناس * وروينا من حديثه أيضا عن يحيي بن يوسف عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بنى أنوى كل شئ تريد الخير حتى خروجك الى الكناسة في حاجة * وروينا من حديث الدينوري فى كفارة الغيبة قال أنبأنا أبو جعفر حمدان بن على أنبأنا محمد بن على الخزاعي أنبأنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد المدنى عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته وروينا من حديثه أيضاً فى أحب العباد الى الله تعالى قال حدثنا محمد بن غالب حدثنى اسحق بن كعب مولى ابن هشام نبأنا عبد الحميد بن سليمان الأزرق عن سكين بن أبي سراج عن عبد الله بن دينار عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن رجلا أتى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أى العباد أحبهم الى الله عز وجل قال أنفعهم للناس وان من أحب الأعمال الي الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تسد عنه جوعة ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب الي من اعتكاف

شهرين فى المسجد ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه لامضاه ملا الله قلبه أمنا وايمانا ومن مشي مع أخ له في حاجة حتى يثبتها ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام وروينا من حديثه أيضاً قال أنبأنا أحمد بن محمد البراء أنبأنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه قال لما ضربت الدراهم والدنانير حملها ابليس وقال سلاحي وقرة عيني وثمرة قلبي بكما أطغي وبكما أكفر بني آدم وبكما تستوجب النار بنو آدم حسبي قال وهب فالويل ثم الويل لمن آثرهما عن طاعة الله عز وجل حدثنا عبد الرحمن بن على أنبأنا أبو المعتز الأنصاري أن جعفر بن أحمد أنبأنا أبو محمد الخلال أنبأنا أحمد بن محمد ابن القاسم الرازى أنبأنا أحمد بن محمد الجوهرى أنبأنا ابراهيم بن سهل المدائنى حدثنى سيف بن جابر القاضى عن وكيع قال قال لى أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت فى خمسة أبواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انى حين أردت أن أحلق رأسي وقفت على حجام فقلت بكم تحلق رأسي فقال أعراقى أنت قلت نعم قال النسك لايشارط عليه اجلس فجلست منحرفا عن القبلة فقال لى حول وجهك الى القبلة فحولته وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر فقال أدر الشق الأيمن من رأسك فأدرته فجعل يحلق وأنا ساكت فقال لى كبر فجلعت أكبر حتى قمت لأذهب فقال لي أين تريد قلت رحلى قال لى صلى ركعتين ثم امضي قلت ماينبغي أن يكون مارأيت من عقل هذا الحجام الا ومعه علم فقلت له من أين لك ماأمرتنى به فقال رأيت عطاء بن رباح يفعل هذا ﴿ومن باب الاجواد والهمم العالية﴾ ماحدثنا محمد بن اسمعيل أنبأنا أبو الفرج أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا الحسين بن محمد أنبأنا ابن سويد أنبأنا ابن الأنباري حدثنى أبي عن المغيرة بن محمد بن عبد الرحمن عن سحيم بن حفص عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فجاء فحلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الألف لي أمضى الى أمي فلانة أبشرها فقال اعطوه ألفا أخرى قال الحلاق امرأته طالق ان حلق رأس أحد بعدك فقال اعطوه ألفين آخرين حدثنا يونس بن يحيي قال حدثنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو طالب العشارى أنبأنا ابن أخي تيمي أنبأنا أبو بكر القرشي أنبأنا عيسى بن عبد الله التميمي أنبأنا ابن ادريس حدثني أبى عن وهب بن منبه قال كان يلتقى هو والحسن البصرى فى الموسم كل عام فى مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون معهما فبينما هما يتحدثان ذات ليلة مع جلسائهما اذ أقبل طائر له خفيق حتى وقع الى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد عليه السلام وعلم أنه من الجن فقال وهب من الرجل قال

من الجن من مسلميهم قال فما حاجتك قال وتنكر أن نجالسكم ونحمل عنكم أن لكم فينا رواة كثيرة وانا لنحاضركم في أشياء كثيرة من صلاة وجهاد وحج وعمرة ونحمل عنكم العلم قال وهب فأى رواة الجن عندكم أفضل قال رواة الشيخ وأشار الى الحسن رضى الله عنه ومن شعر على بن أفلح في الخيف

هذه الخيف وهاتيك مني … فترفق أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة … نندب الركب ونبكى الدمنا
فلهذا الموقف أعددنا البكا … ولذا اليوم دموع تقتنى
زمنا كان وكنا جيرة … ياأعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم أثيلات النقا … كان من غير تراض بيننا

﴿واقعة لبعض الفقراء﴾ حدثنى عبد الله بن الاستاذ المروزى باشبيلية بالخفاقين بدار محمد اليشكرى الناسخ قال كنت ببجاية فى خدمة شيخنا أبي مدين فقال له أبو طالب أخبرني عن سر حياتك فقال أبو مدين بسر حياته ظهرت حياتى وبنور صفاته استنارت صفاتى وفى توحيده أفنيت همتي وبديمومته دامت محبتى فسر التوحيد فى قوله لااله الا الله أنا والوجود بامره حرف جاء لمعنى فبالمعاني ظهرت الحروف وبصفاته اتصف كل موصوف وبائتلافه ائتلف كل مألوف فمصنوعاته محكمه ومخلوقاته مسلمه لانه صانعها ومظهرها ومنه مبدأها واليه مرجعها كما أظهرها ذرا ثم تلى ألست بربكم قالوا بلى هو ياأبا طالب لوجوده المحرك والناطق الممسك ان نظرت ياأبا طالب بالحقيقة تلاشت الخليقه الوجود به قائم وأمره فى مملكته دائم وحكمه فى وجوده عام حكم الارواح في الاجسام فالحواس به بانت على اختلاف أنواعها اللسان منها للبيان وهو مع ذلك لايشغله شأن عن شان ياأباطالب لما أمدنى بسره غرف فؤادى من بحره فامتلأ وجودي نورا وأثمر غيبة وحضورا وسقيت شرابا طهورا ففنى ما كان باطلا وزورا فغشيت أنواره أخلاقي ونظرت الى الباقى بالباقي ثم قال هو الموصوف بالقدم ومخترع الوجود من العدم بنور جلاله أشرقت الظلم وهو ولىّ الكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد سراج الظلم وروينا من حديث ابن باكويه عن أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن أنبأنا اسمعيل بن القاسم أنبأنا عبد الله بن منبويه عن عبد الرحيم الدبيلى عن عثمان بن عمارة قال وردت الحجر مرة فاذا أنا بمحمد بن ثوبان وابراهيم بن أدهم وعباد المنقرى وهم يتكلمون بكلام لاأعقله فقلت لهم رحمكم الله بي شأن كما ترونى أصوم النهار وأقوم الليل وأحج سنة وأغزو سنة ماأرى في نفسي زيادة فشغل القوم عنى حتى ظننت أنهم

لم يفهموا كلامي ثم كانت من واحد منهم التفاتة فقال ياغلام ان هم القوم لم يكن في كثرة الصلاة والصوم وانما كان هم القوم في نفاذ الابصار حتى ابصروا وروينا من حديث بن باكويه ايضاً عن عيسى بن عمر عن أحمد بن محمد القرشي عن ابراهيم بن عيسى عن موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينما أنا أطوف بالبيت اذ أنا بامرأة في الحجر قد رفعت صوتها واستغرقت في حالها مناجية ربها وهي تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها ايوب قولي خيرا يرحمك الله قالت وما أقول أشكوا الى الله قلبي وهواي قد أضرا بي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فاني أبادر طي صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا يعينك على ما أنت فيه قالت لو كان مالك بن دينار وأيوب السختياني ماأردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت أف لكما لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر (ومن حسن الخطاب) ماقال أبو وجرة الاسلمي حين قدم على المهلب أبي صفرة أصلح الله الامير اني قطعت اليك الدهناء وضربت اليك آباط الابل من يثرب قال له المهلب فهل أتيتنا بوسيلة أو عشيرة أو قرابة قال لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فان قمت بها فأنت أهل لذلك وان يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك قال المهلب يعطي ما في بيت المال فوجد فيه مائة ألف درهم فدفعت اليه فأخذها وقال

يامن على الجود صاغ الله راحته ... فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك من بالشرق قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود

وفي هذا المجري قوله

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لايتفرق

روينا من حديث عمرو قال دخل أبو علقمة النحوي على أعين الطبيب وكان يستعمل الحواشي من الكلام فقال له اني أجد معمعة في قلبي وقرقرة في بطني فقال له الطبيب أما المعمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فهي ضراط غير نضيج * وروينا من حديثه قال قال كعب القيسي لعروة ابن الزبير أذنبت ذنباً للوليد بن عبد الملك فأكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمة مايغفر له عظيم جريرته لوجب أن لاتحرمه التفيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تتعاق به الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك

بعفو لايخلطه سخط فحقق امله في وصدق نفسي فيك تجد الشكر وافياً بالنعمة فكتب الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعموله عليك وله عندي مايحب فلا تقطع كتبك عني في أمثاله في سائر امورك روينا من حديث أبي ودعان قال نبأنا علي بن محمد عن علي بن القاسم عن اسمعيل بن محمد عن عبد الله بن روح عن شبابة عن بزرجر عن القاسم بن عبدالرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيره ولا قبل منهم بدل فديه فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولايغنى الندم وقد جف القلم قال أبو حازم طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبة الموت حتى يخرجه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه روينا عن الحسن البصري أنه قال بينما أنا أطوف اذ أنا بعجوز متعبدة فقلت من أنت قالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين قلت لها تعرفينها قالت اللهم لا قلت لها هي الدنيا خدمت ربك عز ذكره فبعثها اليك لتخدمك * وحدثني بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبي عبدالله الغزالي الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري وأبي يعزى وأبي شعيب السادية وأبي الفضل السكري وأبي النجار وتلك الطبقة قال أبو عبدالله كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي وهو آخر من ظهر من المؤدبين في هذه الطريقة رجل لايتكلم فاذا فرغ الشيخ خرج فوقع في قلبي منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه وتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لايشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة يعني المرية واذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه فجذبته من خلفه وقلت السلام عليك فعرفني فرد السلام فقلت له من هذا الشخص عافاك الله الذي ناولك الرغيف فتوقف فأقسمت عليه فقال ياهذا هذا ملك الارزاق يأتيني كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي * ومر زياد بن أمية مع أبيه بالحيرة فنظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير قالت أو جز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد أعز منا فما غابت تلك الشمس حتي رحمنا عدونا قال فأمر لها

بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاء شبعت فسر
زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لايدرس فقال

سل الخير أهل الخير قدماولا تسل   فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

قيل للخنساء صفي لنا صخرا قالت كان قطر السنة الغبراء وذعاف الكتيبة الحمراء قيل
فمعاوية قالت كان حيا الجدب اذا نزل وقري الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى
قالت أما صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد وأنشدت

أسدان محمرا المخالب نجدة   غيثان فى الزمن الغضوب الأعسر
قمران فى النادي رفيعا محتد   فى المجد فرعا سودد متخير

عرض رجل بليلى الأخيلية من قومها فقال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا   فقد ركبت طرفا أغر محجلا
(فأجابته) تعيرني داء بامك مثله   وأي جواد لايقال له هلا

روى لنا أبو عبد الله محمد بن زرقون أن ليلى الاخيلية دخلت يوما على عبد الملك بن
مروان فقال لها ياليلي هل بقي فى قلبك من حب توبة فتى الفتيان شئ قالت ياأمير المؤمنين
وكيف أنساه وهو الذى يقول

ولو أن ليلى في ذرى متمنع   بنجران لالتفت على قصورها
حمامة بطن الواديين ترنمي   سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لازال ريشك ناعما   وبيضك فى خضراء غض نضيرها
تقول رجال لايضرك نأيها   بلى كل ماشف النفوس نضيرها
أيذهب ريعان الشباب ولم أزر   كواعب فى همدان بيض نحورها

قال عمرك الله أن تذكريه * روينا عن بعض الأدباء ببلادنا أن غانمة بنت عامر بلغها في
زمان معاوية ثلب بنى أمية بنى هاشم وهي بمكة فقالت لأهل مكة أيها الناس ان بنى هاشم
سادت فجادت وملكت وفصلت وأصطفت وأصطفيت ليس فيها كدرعيب
ولا أفل ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولا من المغضوب عليهم ولا
الضالين * ان بنى هاشم أطول الناس باعا وأمجد الناس أصلا وأعظم الناس حلما وأكثر
الناس علما وعطاء * منا عبد مناف الذي يقول الشاعر فيه

كانت قريش بيضة فتفلقت   فالمخ خالصها لعبد مناف

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه   ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر

ونحن سنى المحل قام شفيعنا   بمكة يدعو والمياه تغور

ومنا ابنه أبو طالب عظيم قريش وسيدها وفيه يقول الشاعر

* أتيته ملكا فقام بحاجتي *

ومنا العباس بن عبد المطلب أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول
الشاعر   رديف رسول الله لم تر مثله   ولا مثله حتي القيامة يولد

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أبا يعلى بك الأركان هدت   وأنت الماجد البر الوصول

ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس جمالا وأكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبار بدله
الله بكلتا يديه جناحا يطير به فى الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا   انا أعز الناس عند الخالق

ومنا أبو الحسن علىّ بن أبي طالب رضي الله عنه أفرس بني هاشم وأكرم من احتفى
وانتعل وفيه يقول الشاعر

علىّ ألف الفرقان صحفا   ووالى المصطفى طفلا صبيا

ومنا الحسن بن علىّ سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب أهل الجنة وفيه
يقول الشاعر

ياأجل الأنام يابن الوصى   أنت سبط النبى وابن على

ومنا الحسين بن على حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخرا وفيه يقول
الشاعر   حب الحسين ذخيرة لجنة   يارب فاحشرني غدا في حزبه

يامعشر قريش انى والله آتية معاوية وقائلة له في بني أمية مايعرق منه فتوجهت فلما سمع
بقدومها أمر بدار ضيافة فنظفت وألقى فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد فى
حشمه ومماليكه فلما دخلت المدينة أتت دارا فيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان أباعبد
الرحمن يأمرك أن تنتقلي الي دار ضيافته وكانت لاتعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال
أنا يزيد بن معاوية قالت لأرعاك الله ياناقص لست بزائد فتغير لون يزيد وأتي أباه فأخبره
فقال هي أسن قريش وأعظمهم حلما قال يزيد كم تعدلها قال كانت تعد على عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم أربعمائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتاها معاوية
فسلم عليها فقالت على أمير المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت أفيكم عمرو بن
العاصي قال عمرو هاأنا ذا فأسمعته مايكره وأسمعت معاوية كذلك فقال معاوية أيتها

الكبيرة أنا كاف عن بني هاشم قالت فاني أكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يستجيب لي خمس دعوات فاني لم ننه جعلتها كلها فيك تخاف معاوية تحلف أن لا يعود لمثل مابلغها أبدا فهذا آخر ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة * حدثنا أبو جعفر بن يحيي قال لما استوثق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه اليه مصعب وفدا فلما قدموا عليه قال وددت أن لي بكل خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت بأهل الشام وعلق أهل الشام الي مروان فما أعرف لنا مثلا الا قول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا   غيري وعلق أخري غيرها الرجل

فما وجدنا جوابا أحسن من هذا ينظر أيضا الي هذا قول الآخر

جننت بليلى وهي جنت بغيرنا   وأخري بنا مجنونة لا نريدها

وروينا من حديث ابن مروان قال نبأنا الحربي قال أوصى بعض أهل العلم ابنه وكان له حظوة من السلطان يابني اياك أن تلبس من الثياب مايديم النظر اليك وعليك بالبياض الناعم واجتنب الوشى قلما يلبسه الا ملك أوغوى وإياك أن يجد منك أحد خلوفا وعليك بالزنجبيل واللبان فانه يطيب خلوف فك ويصلح عليك بدنك ويحد لك ذهنك وإياك وحاشية الملوك أن تتعرض لهم فانهم يرضيهم منك اليسير مالم يروا منك تحاملا لبعض على بعض وكن من العامة قريبا يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب الى دناءة فانك لا تستقيلها والسلام * حدثنا أحمد بن يحيي بقرطبة قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن أهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بأبي أنت وأمي يارسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يارسول الله انه ليعرف مني أكثر من هذا ولكنه يحسدني فقال عمرو والله يانبي الله ان هذا لزمر المروءة ضيق العطن لئيم العم أحمق الخال والله يانبي الله ما كذبت في الأول ولقد صدقت في الآخر رضيت فقلت بأحسن ماأعلم وسخطت فقلت بأسوء ماأعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما * قال قسام بن زهير يامعشر الناس ان كلامكم أكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة يقال ينبغي للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه قال الشاعر

عليك حفظ اللسان مجتهدا   فان جل الهلاك في زلله

(وأنشد أبو بكر بن خلف اللخمي في مجلسه)

يموت الفتى من عثرة بلسانه   وليس يموت المرء من عثرة الرجل

(ولأبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك)

اخزن لسانك أن تقول فتبتلى   ان البلاء موكل بالمنطق

كان عندنا شاب صالح سأل أباه أن يتركه يمشي الى خدمة أبي مدين ببجاية ونحن باشبيلية فأبى عليه والده وكان له أخ صغير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لأبيه دع محمدا يمشي حيث سأل فاني سأبشره بالساحل فقص عليه وعلى أبيه فدعا بولده السائل وخلاه لوجهه فأخذ الولد يبكي فقلت له ما أبكاك مع هذه البشارة فقال أخاف من قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم فقلت لاجزاك الله عن نفسك خيرا ولا عن جهلك في تأويلك هو ماقلت وسافر عنا فلحق بأبي مدين فأكرمه مدة ثم هجره وطرده من عنده فلما كان بعد عشر سنين اجتمعت به بمنزله باشبيلية وقد بدل الله حالة الموافقة منه بالمخالفة والطاعة بالمعصية والايمان بالزندقة ففارقته وخرج ماعبر به رؤيا أخيه فنسأل الله العافية من كلمة تؤدى الى الهلكة في دين أو دنيا * ولبعضهم

وجرح السيف تأسوه فيبرا   وجرح الدهر ماجرح اللسان

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتام ما جرح اللسان

حدث محمد بن قاسم رواية قال تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد مالم أقل أقدر مني على رد ماقلت * وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وكنت أملكها * وقال قيصر لم أندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت وقال ملك الصين عاقبة ماقد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول * ولبعضهم في المعنى

لعمرك ما شئ علمت مكانه   أحق بسجن من لسان مدلل

على فيك مماليس يعنيك قوله   بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

روينا من حديث المالكي قال حدثنا أبو صالح نبأنا علي بن حجر قال قال بعض الحكماء من طاب ريحه زاد عقله ومن نظفت ثيابه قل همه روينا من حديث ابن أبي الدنيا نبأنا محمد بن الحارث عن المدايني قال قالت عائشة رضى الله عنها خلال المكارم عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار والصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء * وقال بعضهم كتمان سرك يعقبك السلامة وافشاء سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على افشائه * وفي الحكمة

ماأقبح بالانسان أن يخاف على ما كان في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه
باظهار مافي قلبه من سر نفسه أو سر أخيه *قال معاوية رضى الله عنه ماأفشيت سرى الى
أحد الا أعقبنى طول الندامة وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري فحكمته بين
أضلاعي الا أكسبنى مجدا وذكرا وثناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص
وكان يقول ما كنت كاتمه عن عدوّ فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم ماسمعت أبا بكر بن
خلف بن مناف أستاذنا ينشده فى مجالسه مرارا وفى وصيته أبياتا ويقول

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديق فكان أعلم بالمضرة

فى الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن
عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن
بكلمة خرجت منه سوء اوما كافات من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله جل
اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء عصمة عند البلاء روينا من
حديث الدينورى عن الاصمعي على ماحدث عنه الرياشى قال كان يقول أبا الأسود
العمامة جنة فى الحرب ومكنة فى الحر والقر وزيادة فى القامة *أنشدني بعض الأدباء وكان
الى جانبه من يحبه فعتبه بعض الحاضرين فيه بما لم يحسن وجهه عند العاتب فالتفت الى
المحب فقال وهو يسمعه

رأى وجه من أهوى عدوى فقال لى ... أجلك عن وجه أراه كريها
فقلت له وجه الحبيب مراءة ... وأنت ترى تمثال وجهك فيها

وذلك بقرطبة وكان ذلك الحبيب سعيد بن كرز والمحب أبو بكر الزهرى وأنشدنا بعض
الأدباء مما أنشده المازني لبعضهم

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى ... الى الجهل في بعض الأحايين أحوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فانى مقوم ... ومن شاء تعويجي فاني معوج
وما كنت أرضي الجهل خدنا ولا أخا ... ولكننى أرضى به حين أحوج
ألا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الاسنة مخرج

روينا من حديث ابن ودعان قال أنبأنا أبو عبد الله الصيرفى عن محمد بن القاسم عن
أبي منصور عن الحجبى عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يامعشر المسلمين شمروا فان الأمر جد وتأهبوا فان الرحيل

قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا أثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدلا يقطعها الا
المخفون *أيها الناس ان بين يدى الساعة أمورا شدادا وأهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك
فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقه فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر
فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ وألجؤا الى العمل الصالح وأكرهوا عليه
النفوس وأصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم *أنشد الحطيئة عمر رضي الله عنه
وكعب الأحبار عنده فقال

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب يا أمير المؤمنين هذا الذى قاله مكتوب فى التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة
مكتوب من يصنع الخير لايضيع عندي ولايذهب بيني وبين عبدي * نسيان النعمة
أول درجات الكفر * شعر

يد المعروف غنم حيث كانت ... تحملها كفور أم شكور
فعند الشاكرين له جزاء ... وعند الله ما كفر الكفور

* مثل سائر * جزاء سنمار وكان سنمار هذا رجلا بناء فبنى للنعمان بن المنذر الخورنق
فأعجبه وكره أن يبنى مثله لغيره فقعد النعمان في أعلاه واستدعى سنمارا وأخذ يحدثه
وغمز بعض خدامه أن يدفعه من أعلاه فسقط فمات قتيل فيه

جزونا بنى سعد بحسن بلائنا ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

* مثل سمن كلبك يأكلك * أخذه بعضهم فقال

هم سمنوا كلباً ليأكل بعضهم ... ولو ظفروا بالحزم ماسمنوا كلبا

* وقال الآخر *

واني وقيساً كالمسمن كلبه ... تخدشه أنيابه وأظافره

* مثل فى عيّ باقل * وكان باقل هذا اشترى عنزا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريت
العنز ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يريد أحد عشر فعيروه بذلك فقال القائل

يلومون في حمقه باقلا ... كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العذل في عيه ... فللصمت أجمل بالأموق
خروج اللسان وفتح البنان ... أحب الينا من المنطق

* خبر الظبية التى كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا من حديث أحمد بن عبد الله
أنبأنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريف أنبأنا أحمد بن موسى عن أنس بن أبي نصر بن
عبد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة أنبأنا زكريا بن يحيى بن خلاد بن حسان بن أغلب بن

تميم حدثني أبي عن هشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محسن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت بينما النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء اذا هاتف يهتف يارسول الله فالتفت فلم ار أحدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يارسول الله فالتفت فلم أر أحدا فمضيت غير بعيد فاذا الهاتف يهتف يارسول الله فاتبعت الصوت فهجمت على ظبية مشدودة فى وثاق واذا اعرابي منجدل فى شمله نائم في الشمس فقالت الظبية يارسول الله ان هـذا الاعرابى صادنى قبيلا ولى خشفان فى هـذا الجبل فان رأيت أن تطلقنى حتى ارضعهما ثم أعود الى وثاقى قال أو تفعلين قالت عذبنى الله عذاب العشار ان لم أفعل فأطلقها رسول الله صلى الله عليـه وسلم فمضت فأرضعت الخشفين ثم عادت فبينما رسول الله صلى الله عليه وسـلم يوثقها اذ انتبه الاعرابي فقال بأبي وأمي أنت انى أصبتها قبيلا فلك فيها من حاجة قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم قلت نعم قال هي لك فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الارض وتقول أشهد أن لااله الا الله وأشهد أنك رسول الله

﴿ ولاية بنى اسمعيل الكعبة وأمر جرهم ﴾

روينا من حديث أبي الوليد حدثنى جدى أنبأنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال أخبرنى ابن اسحق قال ولد لاسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلا وأمهم سسيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمى فولدت له نابت وقيدار وأصـل وقياس وآزر وذابل ومنشى ومشى وطما وقطورا وقيس وقيدمان ومسمع وماشى ورما وكان عمر اسمعيل عليه السلام فيما يذكرون مائة وثلاثين سنة فمن نابت بن اسمعيل وقيدار نشر الله العرب وكان أكبرهم قيدار ونابت أبناء اسمعيل وكان من حـديث جرهم وبني اسمعيل أن اسمعيل لما توفي دفن فى الحجر مع أمه فولى البيت نابت بن اسمعيل ماشاء الله أن يليه ثم توفى نابت بن اسمعيل فولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد نابت بن اسمعيل أبو أمه وضم بنى نابت بن اسمعيل وبنى اسمعيل اليه فصاروا مع جدهم مضاض ومع أخوالهم من جرهم وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض ابن عمرو ملكا عليهم وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكا عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلدا طيبا واذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقيقعان فحاز ذلك ونزل السميدع أجيادين وأسفل مكة وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كدى وكل فى قومه على جباله لايدخل واحد منهما على صاحبه فى ملكه ثم ان جرهم وقطورا بغي بعضهم

على بعض وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها حتى نشبت أو شبت الحرب بينهم وولاة الامر بمكة مضاض بن عمرو وبنو نابت بن اسمعيل وبنو اسمعيل والية ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بهم البغي حتي سار بعضهم الي بعض فخرج مضاض بن عمرو من قيقعان فى كتيبة سائرا الى السميدع ومعه كتيبة عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك ويقال ماسميت قيقعان الابذلك وخرج السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال انه ماسـمي أجياد الالخروج الخيـل الجياد مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ماسمي فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى دخلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع عمرو أهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس فأكلوا فيقال ماسمى المطابخ الا لذلك قال فكأن الذي كان بين مضاض بن عمرو الجرهمى في ذلك الحرب بذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ماليس له

ونحن قتلنا سـيد القوم عنوة ... فأصبح فيها وهو حيران موجع
وماكان يبتغي أن يكون سواؤنا ... بها ملك حتي أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا ... وعالج منا غصـة تتجرع
فنحن عمرنا البيت كنا ولاته ... نحامى عنـه من أتانا وندفع
وكنا ملوكا فى الدهور التى مضت ... ورثنا مـلوكا لاترام فوضع

قال أبو الوليد قال ابن اسحق وقد زعم بعض أهل العلم انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم بها وكانت منزله قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة وأخوالهم جرهم اذ ذاك الحكام بها وولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها انبسطوا فى الارض وابتغوا المعاش والتفسح في الارض ولا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظفرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم عليها حتي ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لاينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واعظام الحرم أن يكون فيه بغي وقتال قال أبو الوليد وحدثنى بعض أهل العلم قالوا كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمورا عظاما ونالوا مالم يكونوا ينالوا فقام رجل منهم يقال له عموق فقال ياقوم اتقوا الله على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من أهلك من صدر الأمم قبلكم قوم صالح وهود وشعيب

فلاتفعلوا وتواصلوا فلاتستخفوا بحرمة حرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم فيه والالحاد فانه ماسكنه أحد قط فظلم فيه وألحد الا قطع الله دابرهم واستأصل شافتهم وبدل أرضها غيرهم حتى لايبقى لهم باقية فلم يقبلوا منه ذلك وتمادوا في هلكة أنفسهم قالوا ثم ان جرهما وقطورا خرجوا سيارة من اليمن فأجدبت عليهم فساروا بذراريهم وأنفسهم وأموالهم وقالوا نطلب مكانا فيه مرعي نسمن فيه ماشيتنا فان أعجبنا أقمنا به فان كل بلد نزل به أحد ومعه ذريته وماله فهو وطنه والا رجعنا الى بلادنا فلما قدموا مكة وجدوا ماء معينا وعظاها ملتفة من وسلم وسمر ونباتا يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفاء من البرد فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ماتريد فأقاموا مع العماليق فكان لايخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفرا يسيرا وكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان السميدع ملك قطورا فنزل مضاض بن عمرو أعلى مكة فكان يعشر من دخلها من أعلاها وكان ناحيتهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الي أعلى الوادى ونزل السميدع أسفل مكة والى أجيادين وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها فكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربى وأجيادين والثنية الي الرمضة فبنيا فيها البيوت واتسعا المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا فى أطرافه لايدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق ألم أقل لكم لاتستخفوا بحرمة الحرم فغلبتمونى فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وأعجبهم البلاد وكانوا قوما عربا وكان اللسان عربيا وكان ابراهيم خليل الله يزور اسمعيل فلما سمع بلسانه واعرابهم سمع كلاما حسنا ورأى قوما عربا وكان اسمعيل قد أخذ بلسانهم أمر اسمعيل أن ينكح فيهم فخطب الى مضاض بن عمرو بنته دعلة فزوجه إياها فولدت له عشر ذكور وهي زوجته التى غسلت رأس ابراهيم حين وضع رجله على المقام قال وتوفى اسمعيل وترك ولدا من دعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فقام مضاض بأمر ولد اسمعيل وكفلهم لانهم بنو ابنته فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة فكانوا ولاة البيت وحجابه وولاة الأحكام بها ثم ان جرهما استخف بأمر البيت والحرم وارتكبت أمورا عظاما وأحدثوا إحداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فيهم فقال ياقوم احذروا البغى فانه لابقاء لأهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بأمر الحرم فصلطكم الله عليهم فأخرجتموهم فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولاتظلموا من دخله وجاءه معظما أوجاء بائعا أو مترغبا في جواركم

فانكم ان فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال له مجدع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالا وسلاحا فقال له مضاض اذا جاء الأمر بطل ماتقولون فلم يقصروا عن شئ مما كانوا يصنعون وكانت لهم خزانة بئر في بطن البيت ياتى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لاسقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا مافيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الأربعة الآخرون ومن ذلك الوقت بعث الله حية سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي فحرست البيت خمسمائة سنة (كتاب حكيم الي حكيم) روينا من حديث الدينورى عن محمد بن اسحق نبأنا هرون بن معروف قال كتب حكيم الى حكيم أما بعد فقد أصبحنا وبنا من نعم الله مالا نحصيه ولا ندرى أيما أشكر أجميل ماينشر أم قبيح مايستر * وحدثنيه أيضا عن محمد بن يونس عن الاصمعى قال قيل لمحمد بن واسع كيف أصبحت قال أصبحت موقورا بالنعم وربنا يتحبب الينا وهو غنى عنا ونتبغض اليه بالمعاصي ونحن اليه فقراء ألا لو سمعت البدر بن المختار يقول وقد رأى على ثوبا أحمر الحمرة أجمل والخضرة أنبل والسواد أهول والبياض أفضل * حدثنا يونس بن يحيي أنبأنا محمد بن عمر بن يوسف نبأنا أبو بكر بن ثابت عن أحمد بن محمد بن ابراهيم عن أبى عصمة محمد بن أحمد بن عباد العبادى عن أبي على الحسين بن محمد بن مصعب عن محمد بن عبدالله الواسطى عن العلاء ابن عبد الجبار عن نافع بن الجمحي قال قالت أم محمد بن المنكدر لابنها يابنى انى أشتهى أن اراك نائما قال ياأمه ان الليل ليهجم على فيهولني فيدركني الصبح ولم أقض منه وطري * حدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم قال أنشدني عبد الكريم بن هوازن القشيرى أملاء لنفسه

المرء من هذب أحواله ... وكان عن دعواه أقواله
تصاغر الانسان في نفسه ... أو في لمعناه وأقوى له
وان من يحمد أفعاله ... أخاف أن ترجع افعي له

وبه قال أنشدني القشيرى لنفسه

يانسيم الشمال بلغ خطابي ... واشف مني الجوى بحمل الجواب
طف بساحات ذلك الربع واحمل ... ذرة من تراب ذاك الباب
واهدنا من متيم مستهام ... دائم الكرب ذائب الاتراب
قل لمولاي والذى ملء نفسى ... والذى فيه ذلتى وانتحابي

كنت أخشى الوشاة فيك ولكن   جفوة الحب لم تكن فى حسابى

روينا من حديث ابن مروان قال حدثنا على بن الحسن حدثنى أبى قال جاء اعرابى الى ابن طاهر وهو راكب فأنشده

سألت عن المكارم أين صارت   فكل الناس أرشدنى اليكا
فجد لى يابن طاهران فعلي   سيثنى بالذى تولى عليكا

فقال له كم ثمن هذين البيتين قال ألفا درهم قال لقد أرخصت ياغلام اعطه أربعة آلاف درهم ثم أنشد

صدقت ظنى وظن الناس كلهم   فأنت أكرمهم نفسا وأجدادا
لازلت في روضة خضراء واسعة   فأنت أخضرها روضا وأعوادا

فقال ياغلام اعطه أربعة آلاف أخرى فقال

لو كان قولي بهذا الشعر مستمعا   لكنت أحوى خراج الشرق والغرب
أنت الكريم الذى يعطى بلا نكد   وأنت تحيي الفتى قدمات من جدب

فقال ابن طاهر للغلام اعطه أربعة آلاف درهم أخري فلما قبضها قال أيها الامير فلنى شعرى ولم يضق صدرك ﴿همة شريفة وزهد كريم﴾ قلت دخلت مسجد العماد بن الحدوس بالموصل على المهذب ثابت بن عنبر الحلوى وكان رفيع الهمة من أزهد الناس وكان يغلب عليه الأدب فاستنشدته في حاله فأنشدني ونحن فى جماعة وهو من التجنيس

اذا قنعنا بادام بقلنا   وخلنا من الخل فخلنا
من ذكر لذات الوجود   من الترك خانا
ففقرنا بخلنا على   ثراء من الخلة خلنا

﴿من آثر آخرته على دنياه وغلب عقله على هواه﴾ حدثنا عبد الرحمن أنبأنا عمر بن ظفر أنبأنا جعفر بن أحمد أنبأنا عبد العزيز بن على أنبأنا الحسن الصوفى قال سمعت محمد بن داود قال حدثني أبو الحسن اللؤلؤى قال كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل مافيه وكان فى وطائى لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار وقربت أيام الحج وخفت الفوات فلما سلم الله روحي ونجانى من الغرق مشيت فقال لى جماعة كانوا في المركب لو توقفت عسى أن يجيء من يخرج شيئاً فيخرج لك من رحلك شيئاً فقلت قد علم الله عز وجل ماصر مني وفي وطائي شيء قيمته أربعة آلاف دينار وماكنت بالذى أؤثره على وقفتي بعرفة فقالوا وماالذي ورثك هذا فقلت أنا رجل مولع بالحج أطلب الربح والثواب فحججت فى بعض السنين وعطشت عطشا شديدا فأجلست عديلي في وسط محملي ونزلت

أطلب الماء والناس قد عطشوا فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومحملا محملا معكم ماء واذا الناس شرع واحد حتى صرت فى ساقة القافلة بميل أو ميلين فمررت بمصنع وصهريج واذا رجل فقير جالس في أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب فنزلت اليه وشربت حتى رويت وجئت الى القافلة والناس قد نزلوا فأخرجت قربة ومضيت فملأتها فرآني الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلما روى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر واذا البركة مائت تلتطم أمواجها فموسم يحضره مثل هؤلاء يقولون اللهم اغفر لمن حضر هذا الموقت ولجماعة المسلمين أوثر عليه الدنيا لاوالله وترك اللؤلؤ وجميع قماشه قال الشيخ فبلغني أن قيمة ماكان غرق له خمسين ألف دينار ﴿ومما تضمنه الأشواق﴾ قول بعض العشاق يصرفه الصالحون في التخلف عن السياق المسارعين الى مرضات الله ومغفرته

شيعتهم فاسترابونى فقلت لهم   انى بعثت مع الاجمال أحدوها
قالوا فمانفس يعلو كذا صعدا   وما لعينيك لاترقا مآقيها
قلت التنفس من إدمان سيركم   والعين تذرف دمعاً من قذى فيها
روحي تسير اذا سارت ركائبكم   فان عزمتم على قتلي فخلوها

حدثنا عبد الرحمن بن على الجوزى كتابة قال وصلني كتاب من بعض اخوانى من الحاج يتضمن الاستيحاش لى فى طريق مكة فهيج شوقي الى تلك الاماكن قال فكتبت اليه ابياتا منها

أتراكم فالنقا فالمنحنا   يوم ساع تذكرونا ذكرنا
انقطعنا ووصلتم فاعلموا   واشكروا المنعم ياأهل منى
قد ربحتم وخسرنا فصلوا   بفضول الربح من قد غبنا
ياسقى الله الحمي أنتم به   ورعي تلك الربى والدمنا
سار قلبي خلف أجمالكم   غيرأن الوهن عاق البدنا
ماقطعتم واديا الا وقد   جئته أسعي بأقدام المنى
ان سقيتم ديمة هاطلة   فدموعي قدجرت لي أعينا
وأناديي كلما لبيتم   فى فؤادى آسفا وأحزنا
بدنى نضو لأبدانكم   والذي أقلقني انى هنا
آه واشوقى الى ذاك الحمى   شوق محزون حليف شجنا
سلموا منى على أربابه   أخبروهم انني حالف الضنا

أنا مذ غبتم على تذكاركم ... أتراكم عندكم ما عندنا
عرفكم تعرفه ريح الصبا ... كلما مرت به مربعنا
در در الوصل ما أعذبه ... ليته يرضى بروحى ثمنا
زمنا مذ زال أولى زمنا ... فأعاد الله ذاك الزمنا

روينا من حديث بن مروان أنبأنا محمد بن عمرو أنبأنا محبوب بن المكرم قال قال يوسف ابن أسباط تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد * روينا عن محمد بن يونس عن الأصمعي عن أبي الاشهب عن الحسن أنه قيل له ما الايمان قال الصبر والسماحة فقيل ما الصبر والسماحة قال الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله

(مجنون وعظ عاقلا فما ظنك بعاقلهم) قال ابن حبيب قال عبد الله بن خالد الطوسى لما خرج الرشيد الى مكة ماشيا من أجل يمينه فرش له من العراق الى الحجاز اللبود والمرعزى فاستند يوما وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه فقال

هب الدنيا تواتيكا ... أليس الموت يأتيكا ... فما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا ... كما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

فشهق الرشيد شهقة وخر مغشياً عليه حتى فاتته ثلاث صلوات ثم قال

الحمد لله ثم الحمد لله ... ماذا على الارض من ساه ولاه
ماذا يعاين ذو عينين من عجب ... يوم الخروج من الدنيا الى الله

ومن شعر المهدي محمد بن عبد الله بن تونارت فى عبد المؤمن بن على يقول

تكاملت فيك أخلاق خصصت بها ... فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ... والصدر متسع والوجه منبسط

(خبر رويناه فى مواقف يوم القيامة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) حدثنا يونس بن يحيى بمكة تجاه الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى أنبأنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المقرى قال قرأ على بن سهل محمود بن عمر بن اسحق العكبرى وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين ابن على الطبرى البروزى حدثنا محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله أنبأنا سلمة بن صالح أنبأنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن ابن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالساً عند على بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف منها ألف سنة فأول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشاً فمن خرج من قبره مؤمناً بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمناً بالقضاء والقدر خيره وشره من الله مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك فى شئ من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران فى حر الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تعالى شاهداً له بالاخلاص مقرا بنبيه صلى الله عليه وسلم بريئاً من الشرك ومن السحر وبريئاً من إهراق دماء المسلمين ناصحاً لله ورسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضاً لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن عز وجل ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك فى شئ من دينه بقي ألف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق من النور الى الظلمة فيقومون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيئاً ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك في شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله عز وجل فى السر والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضاً وجهه وقد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والعذاب ألف سنة ثم خرج منها مسوداً وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهو عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسئل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع في شئ منها جاز الى السرادق الثاني فيسئل عن الاهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله أمرهم اليه وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمة جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان كان

لم يكن حاسداً جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر بأحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا فنزل فى ظل عرش الله عز وجل مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فاه وان كان قد وقع فى شيء من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشا باكيا حزيناً مهموما مغموما لا تنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عن ذلك في خمسة عشر موقفاً كل موقف منها الف سنة فيسئلون فى أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى أموالهم فمن أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفى عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهي عن المنكر فان كان ناهياً عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض في الله فان كان محبا في الله مبغضاً فى الله عز وجل جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيئاً جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمور شيئاً جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادي عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى المدقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما نزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من هم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شيء من هذه الذنوب الكبائر ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا ألف سنة فى الهم والغم والهول والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخيا قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش عرش الرحمن عز وجل آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطي كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء

ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسابه فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الهم والغم والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يدعي بالخلق الى الوقف بين يدي الله تبارك وتعالى فى اثني عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب فان كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الي الموقف الثاني فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان أتى بذلك تاما جاز الي الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجباً بنفسه في دينه أو دنياه أو فى شيء من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة لله عز وجل فان لم يكن قنط من رحمة الله عز وجل جاز الي الموقف الحادي عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن آمن من مكر الله عز وجل جاز الي الموقف الثاني عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدّى حق جاره أقيم بين يدى الله عز وجل قريرا عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا فرحا مستبشرا فيرحب به ربه تبارك وتعالى ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله عز وجل فان لم يأت واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الي الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبع جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الايمان بالله عز وجل فان جاء به مؤمنا مخلصا لاشك فيه ولا ريب ولا زيغ جاز الى الجسر الثاني فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الي الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها

تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الي الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم أحدا جاز الى الجنة وان قصر فى واحدة منهن جلس على كل جسر منها ألف سنة حتي يقضي الله فيه بما يشاء فقال عبد الرحمن بن غنم قال عبد الله بن مسعود فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنا يارسول الله نراك يوم القيامة في هـذه المواطن كلها ولا تغيب عنا ولا نغيب عنك حتي يفترق الناس الى الجنة والى النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشأن يومئذ أعظم من ذلك والحوائج الي الله عز وجل يومئذ اكثر من ذلك ولكن اذا لم تروني في بعض هـذه الحالات فأنا بين يدي الله عز وجل أشفع الى الله عز وجل وأطلب أو عنـد أبواب الجنة استفتحها فيفتح لى فأدخلها فأبشر خدمكم وغلمانكم وأزواجكم بأتيكم على أثري وآمرهم أن يعدوا لكم فيستعدوا فيالها من بشارات ويالها من أصوات الجوارى يدعو بعضها بعضا والغلمان يسعى بعضهم الى بعض والمجامير تسطع في كل ناحية والازواج على الأرائك ينظرون والرجال والنساء يساقون الى الجنة زمرة زمرة والي الله يضحكون ولمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هـذا فليتنافس المتنافسون فهنيئاً مريئاً لعباد الله الصالحين عباد رب العالمين والذى نفس محمد بيده أن الرجل منهم ليستقبله من حين يدخل الجنة من بين وليد ووليدة وغلام وجارية وقهرمان وملك من الملائكة كل معه تحفة وطرفة وهدية يتحفونه بها ويسعون حواليه وبين يديه أكثر من ثلاثة آلاف كاللؤلؤ والمرجان ويتلقاه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم فرس ونجيبة من ياقوت أحمر وأصفر ومرجان للخيل صهيل وللابل رغاء ولا يعرقن ولا يرثن ولا يبلن ولا يمرضن ولا يهزلن ولهن أجنحة اذا شاؤا طارت بهم فى الجنة وهن فى السرعة أسرع من الطير وان فى الجنة طيورا لانو كل لها رؤس مثل الجبال أحسن ماخلق الله خلقا وريشا وأصواتا وكلاما لكل طير منها سبعون جناحا فى منكبه وان الطير الواحد منها ليظل الدنيا كلها بجناحه اذا نشره وبسطه يكونون على غرفهم قياما صنوفا يسبحون الله عز وجل ويحمدونه ويقدسونه العزيز الجبار بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها فيطرب أولياء الله بذلك طربا لم يطربوا قبله بشئ مما سمعوا ماخلا كلام الرحمن الملك الجبار فانه يسمعهم كلامه ويكلمهم ويناديهم ويقول لهم سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحي القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شـققت لكم اسما من أسمائي لاخوف عليكم ولاأنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأصفيائي وخاصتى

وأهل محبتي وفى دارى سلام عليكم يامعشر عبادى المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام ودارى دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فاذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا الي داري غير محجوبين عنى بسلام آمنين فاقدموا علىّ واجلسوا حولى حتى تنظروا الىّ وتروني من قريب فأتحفكم بتحفتي وأجيزكم بجوائزى وأخصكم بنورى وأغشيكم بجمالي وأهب لكم من ملكى وأفاكهكم بضحكي وأعلفكم بيدى وأشممكم روحى أنا ربكم الذي كنتم تعبدونى ولم تروني وتدعونى وتحبونى وتخافونى فوعزتى وجلالى وكبريائي وعلوى وبهائي وسنائي اني عنكم راض وأحب ماتحبون ولكم عندي ما تشتهي أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندي ماتدعون وما شئتم وكلما شئتم أشاء فسلونى ولاتخشوا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وانى أنا الله الجواد الغنى الملئ الوفي الصادق وهذه داري وقد أسكنتموها وجنتى قد أبحتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندي والظل مبسوطة ممتدة عليكم لاأقبضها عنكم وأنا أنظر اليكم لاأصرف بصرى عنكم فاسألونى ماشئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسى وأنا لكم جليس وأنيس فلاحاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولاسخط ولا حرج ولاتحويل أبدا سرمدا نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الآمنون المقيمون المالكون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذين أطعتمونى واجتنبتم محارمي فارفعوا اليّ حوائجكم أقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم أبدا أبدا ورضاء نفسك عنا فيقول لهم العلى الاعلى مالك الملك السخي الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز اليكم أبدا سرمدا فانظروا اليه وابشروا فان نفسى عنكم راضية فتمتعوا وقوموا الى أزواجكم فعانقوا وانكحوا والي ولائدكم ففاكهوا والي غرفكم فادخلوا والي بساتينكم فتنزهوا والى دوابكم فاركبوا والى فرشكم فاتكئوا والى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستأنسوا والى هدايا كم من ربكم فاقبلوا والي كسوتكم فالبسوا والي مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لانوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم روحوا الى نهر الكوثر والكافور والماء المطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعـموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفاف الخضر والعبقري الحسان والفرش المرفوعة والظل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلي الله عليه وسلم إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون سلام قولا من رب رحيم ثم تلى هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن

مقيلا ومن انشاه المولى مد الله ظله

يوم المعارج من خمسين ألف سنة   يطير عن كل نوام به وسـنه
والارض من جرز عليه شاهدة   لايأخذنها لمايقضي الاله سنه
فكن غريباً ولا تركن لطائفة   من الخوارج أهل الالسن اللسنه
وان رأيت امرءا يسعى لمفسدة   فخذ على يده تجزي به حسنه
ولتعتصم حذرا بالكهف من رجل   تريك فتنتـه يوما كمثل سـنه
قد مد خطوته فى غير طاعته   ولم يزل فى هواه خالعا رسنه

﴿ وانا أيضاً من قصيدة ﴾

مواقف الناس في القيامه   مواقف الحزن والندامه
وتلك خمسون لاخلاف   فيها ولكن لهـا علامه
خمسون ألفا لهـا زمان   من عامنـا ماأمد عامـه

وروينا من حديث ابن أبى الدنيا قال نبأنا هرون بن أبي سفيان نبأنا عبد الله بن بكير السهمي عن عبادة بن شيبة الحيطى عن سعيد بن أنس عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يارسول الله بأبى أنت وأمى قال رجلان من أمتي جيئا بين يدى رب العالمين فقال أحدهما يارب خذ لى مظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته فقال يارب لم يبق لى من حسناتى شئ قال يارب فليحمل عنى من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فقال الله عزوجل للطالب ارفع رأسك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأى شهيد هذا قال هذا لمن أعطانى ثمنه قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قدعفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك وأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ذلك فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة ﴿ قلب تأثر من صادق مؤثر ﴾ حدثنا أبو العباس أحمد بن مسعود بن شداد سنة احدي وستمائة قال نبأنا أبو جعفر بن العاص قال نبأنا يوسف بن القاسم الديار بكري نبأنا جمال الاسلام أبو الحسن على بن أحمد القرشى الهكاري نبأنا أبو الحسن الكرخي نبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندى قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدى يقول كنت مع الجنيد رحمه الله فى طريق الحجاز حتى صرنا الى جبل طورسيناء فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا

فى الموضع الذى وقف فيه موسى عليه السلام وقع علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار اليه الجنيد أن يقول شيئا فقال

وبدا له من بعد ماأندمل الهوي   برق تألق موهنـا لمعـانه
يبـدوا كحاشية الرداء ودونه   صعب الذري متمنعا أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق   نظرا اليـه وصـده سبحانه
فالنار مااشتملت عليه ضلوعه   والمـاء ماسحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم ير أحد منا أفى السماء أوفى الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادانا ياأمة محمد بالله أجيبونى فلم يلتفت اليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية الا أجبتمونى فلم يجبه أحد فنادى الثالثة بمعبودكم الا أجبتمونى فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم يرد عليه أحد فقال الجنيد ارجعوا بنا اليه لعل الله يهديه الى الاسلام وناديناه فنزل الينا وسلم علينا وقال أيامنكم الاستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات وأساتذون فقال لابد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا الى الجنيد فقال أخبرنى عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال لاقوام مخصوصين أو معمومين قال بل لاقوام مخصوصين فقال بأي نية تقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله عز وجل فقال بأي نية تسمعون قال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون قال بنية اجابة العبودية للربوبية لما قال الله تعالى للارواح فى الذر ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء ربى فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك فأنا أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن اسلامه فقال الجنيد بم عرفت اني صادق قال لاني قرأت فى الانجيل المنزل على المسيح ابن مريم أن خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون واليه يرغبون ومنه يرهبون فبقى الراهب معنا على الاسلام ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله تعالى ليس يعنى بقوله يلبسون الخرقة هذه الخرقة المعروفة بين هؤلاء الصوفية وانما يعنى بلباس الخرقة لباس المرقعات لاالمشهرات وخلقات الثياب أى لاهم لهم فى ملابسهم انما همهم في لباس التقوى الذى هو خير ولذلك قال ويأكلون الكسرة أي لايهتمون بما يجعلون فى بطونهم من ملذوذات الاطعمة وانما طعامهم ماتيسر حسابه وتيسر لهم لاغير

ذلك ﴿ من زعم أن ذا القرنين حميري ﴾ روينا من حديث ابن الواسطي قال أنبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد ابن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى البغدادي أنبأنا السلام بن داود أنبأنا أحمد بن نباتة عن سلمة بن أبي سلمة الابرش عن محمد بن اسحق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده يرفعه قال ان ذا القرنين كان ابن رجل من حمير وكان قد وفد الي الروم فأقام فيهم وكان أبوه يسمى الفيلسوف لعقله وأدبه فتزوج في الروم امرأة من غسان وكانت على دين الروم فولدت ذا القرنين فسماه أبوه الاسكندر فهو الاسكندر بن الفيلسوف لحميرى وأمه رومية غسانية قال ابن اسحق قال أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ولذلك يقول تبع الحميرى لما فخر بأجداده في قصيدة يفخر بذى القرنين جده الاكبر

قد كان ذو القرنين جدى مسلما ... ملك تدين له الملوك وتحشد
بلغ المشارق والمغارب يبتغى ... أسباب أمر من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها ... فى عين ذى خلب وثاط حرمد

حدثنا محمد بن العباس قال عمران بن موسى قال السلام بن داود وليس كل الناس يعلم انه من حمير ولا يعرف أباه وانما نسبته الروم الى أمه لان أباه مات وهو صغير وخلفه فى حجر أمه ولقد كان أبوه من أهل الملك والثروة ولنا فى باب الفخر

اذا فل سيفي لم تفل عزائمي ... فلي عزمات شاحذات صوارمى
والا فسل عنا الفتى هل وفت لنا ... وأسيافنا يوما بقدر عزائمي
لنا الجود ان كنا سلالة حاتم ... وما زال مذ قلدته فى تمائمي

﴿ ومن باب الحياء من الله تعالى والتصدق ﴾

مارويناه من حديث الخرائطي قال حدثنا على بن حرب أنبأنا محمد بن فضيل أنبأنا عمارة بن القعقاع عن أبي ذرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال قال رجل يارسول الله أى الصدقة أفضل وأعظم أجرا قال أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان كذا أنشدنا اسمعيل أنشدنا محمد بن يوسف أنشدنا محمد بن جعفر سمعت محمد بن يزيد المبرد ينشد

امهد لنفسك في الحياة فانما ... يبقى غناك لمصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يبقه ... وأخو الفلاح قليله يتزيد

ومن حديثه عن على بن حرب عن خالد بن يزيد العدوي بمكة عن اسمعيل بن ابراهيم ابن أبي حبيبة الاشهلي عن مسلم بن أبي مريم عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والناس حوله وأنا فى حجرتي سمعته يقول استحيوا من الله حق الحياء حتى رددها مرارا فقال رجل انا لنستحي من الله يارسول الله قال من كان يستحي من الله فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر القبور والبلى فما زال يردد ذلك حتى سمعتهم يبكون حول المنبر

﴿ ومن باب الغربة عن الوطن ﴾ شرود الغريب عن الوطن كالفرس الذى زايل أرضه وفقد شربه وهو ذا ولا ينمى وذابل لا يبصر عمرك فى بلدك أعز من يسرك فى غربتك

لقرب الدار فى الاقتار خير ... من العيش الموسع فى اغتراب

ولبعضهم

الاهل الي شم الخزامي ونظرة ... الى قرقري قبل الممات سبيل
فأشرب من باب الحجيلاء شربة ... يداوى بها قبل الممات عليل
فيا أثلات القاع من بطن يوضح ... حنيني الى أطلا لكن طويل
ويا أثلات القاع قلبى موكل ... بكن ووجدي خيركن قليل
ويا أثلات القاع قدمل صحبتى ... مسيرى فهل فى ظل كن مقيل
أريد انحداراً نحوها فيردنى ... ويمنعنى دين على ثقيل
أحدث نفسى عنك أن لست راجعاً ... اليك فحزنى فى الفؤاد دخيل

﴿ ومما نظمناه في الربيع وأزهاره وما حباه الرفيع بازهاره ﴾

أما ترى الروضة الغناء تضحك اذ ... جادت على الارض بالازهار أنواء
تبسم الارض اذ تبكى السماء فهل ... بين السماء وبين الارض شحناء
لا والذى بضروب الزهر أضحكها ... مانم شحناء لكن ثم أشياء
ان السماء تقول الزهر من زهرى ... والأرض تأبى الذي قالته والماء

(وقفت على نظم حسن الترصيع ونثر فى الربيع وزهر بديع لأبي على بن شبل الشاعر)

عرائس الارض تجلي في غلائلها ... وفى حلى عليها صاغها الديم
تستن فى حلل الأنواء مذهبة ... فى كل حاشية من نسجها علم
در من الاقحوان الغض زينه ... حمر اليواقيت فى المنثور ينتظم
كأنما بالسماء الأرض شامتة ... تبكي السماء وثغر الأرض يبتسم

ركز بها الصيف أعلامه وضرب سرادقاته وخيامه وأظهر على الدنيا انعامه حين جاء يعزل الشتاء البريد وسلم الى الصيف كتاب التقليد فبعث جيوشه وسراياه ولاطف

بتحفه وهداياه فصنائعه الى الأرض مشكوره وآلاؤه على الروض منشوره اذ لبست أرديته ومطارفه وحليت وشيه وزخارفه وألفت نصيفها المعنبر وتخمرت بخمارها الاخضر بين ثري مصندل وند مكفر ونسيم معطر وفضاء مفضض وجو مخلق وترابيع ميادين من الآس والرياحين مستنة الطوارق مصفوفة النمارق مفروز بالنوار بساطها معلمة بالازهار انماطها

فكأنما ترنو العيون الي ... ملح من الديباج فى الزهر
وكانما تطأ اللحاظ على ... وشى نمنمه أنامل القطر
وكأنما لبس النسيم بها ... نشر الخزامى وحقة العطر

حلي بها القطر عقوده ونشر بها ملاءه وبروده وكتب في رؤس الشقائق عهوده وشيا ووشما ورقما

كأن عهد الربيع بهواها ... فقد كساها وشياً وحلاها
فهى كبكر تزف في خلع ... شتى يحوز الجمال معناها

كأنما حبتها الجنة بزخارفها والفراديس بطرائفها وغذاها السلسبيل ماء النعيم وجرت في بروجها عين التسنيم والتحقت بزرابنها ونمارقها واشتملت بسندسها واستبرقها فهي تباري السماء فى استدارة أفلاكها والنجوم فى انتظامها واشتباكها

غير أن النجوم تطلع فى الليـل وهذى تضىء فى الاصباح
زاهرات لها نسام نشر ... ناميات الجسوم في الأرواح
وكأن الانواء اذا تيتها ... قلدت كل روضة بوشاح

حط فيها الاقحوان لثامه ونثر منها المنثور نظامه فتبددت جمانه وتغيرت ألوانه فأكذبا مشبهيما بالثغور المبتسمه واليواقيت المنظمه وهب النسيم على سنته فنبه السوسن من وسنه ولاح البنفسج حنيق الأوداج لازوردى التاج واسترد الورد من الخدود حمرته والسرور من القدود قامته واستحال لون العشاق فى النهار وانتقل صبغ الوجنات الى الجلنار وذاب العقيق على الشقيق فانقض منه شرر كالحريق وسالت سرح القطاوب كأنها زبانات العقارب وفتح النرجس من الذهب عيونا وأدار لها من اللؤلؤ الرطب جفونا ومد من الزمرد الاخضر متونا كغصون زبرجد أثمرت درا وأثمر درها تبرا كانما استعار الزعفران من أحداقها ألوانا والكافور من جفونها بياضا ولمعانا فهي قضيب من زمرد بحدق ذهب وسط فضة بيضاء واستدارت شرق اللينوفر على خوط أملود لين العمود كأنما خرط من الجزع اليماني موذنا بالفرح والتهاني تارة يشخص الى السماء

شخوص الباهت الحيران وتارة يعوم فى الماء عوم الظمآن وتفتح الأذريون كالعيون الناظره والنجوم الزاهره كأنما توجته الشمس بأصائلها فهو شعر

مجوسي الصلاة فكل وجه ... يدور اذ ضياء الشمس دارا
دنانير لطبع النقش فيها ... سواد حول سكتها استدارا
تريك قلانس الديباج ليلا ... وتيجانا مشبكة نهارا

وخطرت القبول على الاغصان فتمايلت كتمايل النشوان وتناوحت أشجارها وتجاوبت أطيارها وهرجت بأصواتها وترنمت بلغاتها فملأت الاسماع زجلا وأخرست العيدان خجلا فكأنها قينات الأوراق سائرها أو خطباء الاغصان منابرها من هزارات مفردات ووراشين مطربات بأفانين معجبات وورق من حمامات صادحات بأطواق الملوك مقلدات تترنم في فروع الايك شجوا فتلهي عن سماع المسمعات بأرجاء غدران مفعمة الجدران غمرة الجداول جمة المناهل ينقض ماؤها انقضاض الفضة المسبوكه ويطرد حبابها اطراد الزرد المحبوكه كفرند سيوف مصلتات أو كبطون حيات على الرمضاء ملتويات شعر

وكان السماء تنثر درا ... فوق أرض من سندس خضراء
وعبير يثير من عبرات السحـب مسكا يفوح في الفيحاء
شغلت الاطيار حين تغنت ... فى ذراها عن طيب ذاك الغناء

والحمد لله الذى دل بظواهر صنعته على دقائق حكمته فتبارك الله أحسن الخالقين (ومن منثور الحكم وميسور الكلم) من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس آمن من عوارض الافلاس الدين أقوى عصمه والامن أغني نعمه ألصبر عند المصائب من أعظم المواهب عيشك ماعشت في ظل يقيك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمه وخازن ورثه من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر عرض الرضا بالكفاف خير من السعى للاسراف أفضل الاعمال ماأوجب الشكر وأنفع الاموال ماأعقب الاجر لاتثق بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل مالك مارجي يوميك وتوفر أجره عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمي من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن عزيز كريم والمنافق خب لئيم اذا ذهب الحياء بحل البلاء كل انسان طالب أمنيه ومطلوب منيه علم لاينفع كدواء لاينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ماكان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ فى مروءته من أكثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين

عن نصره ومن استظهر بالحق ظهر قدره من استقصر بقاه وأجله قصر رجاه وأمله لاتبت على غير وصيه وان كنت من جسمك فى صحه ومن عمرك في فسحه فان الدهر خائن وما هو كائن لاتخل لنفسك من فكره تزيدك حكمه أو تفيدك عصمه من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل انسان ومن سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم ومن عدم النصيحة ندم انتهى (وقال) ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شرط الكرام ازالة النعم فلا تأخذ بالسهو ولا تزهد فى العفو وارحم من دونك يرحمك من فوقك وأحسن الى من تملك يحسن اليك من يملكك وقس سهوه فى معصيتك بعمدك فى معصيته وفقره الى رحمتك بفقرك الى رحمته اغتنم صنائع الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن منع برا منع شكرا ومن ضيع ذمة اكتسب مذمه بالراعي تصلح الرعيه وبالعدل تملك البريه من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ السهام دعوة المظلوم من أكثر العدوان لم يأمن حلول النقم ومن آثر الاحسان لم يعدم موائد النعم من ساءت سيرته لم يأمن أبدا ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا من طال عدوانه زال سلطانه من ظلم عق أولاده ومن بغى نصر أضداده من ساء غزمه رجع عليه سهمه من ساءت سيرته سرت منيته من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من ظلم نفسه ظلم غيره ومن ظلم لغيره ظلم نفسه من أساء اجتلب البلاء ومن أحسن اكتسب الثناء لان تحسن وتكفر خير من أن تسيء وتشكر من أحسن فبنفسه بدا ومن أساء فعلى نفسه اعتدى من طال تعديه كثر أعاديه من قبح ملكه حسن هلاكه شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من مال الى الحق مال اليه الخلق من أسوء الاختيار اساءة الجوار من سل سيف العدوان سلب عن السلطان من أساء النيه منع الامنيه (وصية من زاهد تحتوى على فوائد) روينا من حديث ثابت قال أنبأنا محمد بن على الاصبهاني قال سمعت أبا حامد الطبرى يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول فى وصيته ان أردت أن تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا أردت أن تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى أردت أن تنظر ما أنت فانظر مايخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله (أحسن ماقيل في المرحاض وهو مما يلحق بهذا الباب) كنا باشبيلية فى تربة أبى القاسم بن واقد ومعنا أبو بكر ابن حجاج الشاعر والنقاش ينقش باب المرحاض من التربة فقلت لابن حجاج ياأبا بكر لو علمت شيئا

ينقشه النقاش على باب هذا المرحاض فارتجل على البديهة يقول على لسان حال المرحاض

أنا سيد الدار ياسيدى   على أن حقى لاينكر
أعرف للناس أقدارهم   ويأبون الا بأن يفخروا
فمن قال عنى مستقذر   فلولاه ماكنت أستقذر

وليس على ذكرى من الابيات الا ماذكرنا وجملتها ستة أبيات ولنا في النحول من باب النسيب

صيرني حبك معقولا   بحكمه وكنت محسوسا
لطفت حتى لايراني الهوى   فلم يجد عندى تعريسا
فقلت لم نفسك أنت الذى   ألبستنى الضراء والبوسا
حتى تحيرت وحيرتني   بيس الذى فعلته بيسا
أفنيتني عنك وعني فلم   تجد مقيلا فيه تنفيسا
قد كنت ليثا كاسرا نابه   وكانت احشاي لكم خيسا
جار الهوي واعتل فى نفسه   فهل سمعتم بالهوى بوسا
فأين جالينوس يأسوه أو   محيي العبدأ بيننا عيسى

(ولنا فى اتحاد المحب فى الهوى)

ان الهوى ماأنا للحب حامله   والحكم للحب فى الاشخاص ليس لنا
مثل الصفات لدى قوم أشاعرة   فلا الهوى هو غيرى لا ولا هو أنا
ان الهوي وأنا بالعين متحد   فان أمت فيه وجدا وأعش فبنا
لولا الجمال الذي بالحب كلفنا   لم يهلك الوجد قلب الصب والبدنا
ان النظام لتدرى ماأفوه به   وقد أشرت اليها مرة بمنى

(ولنا فى معاتبة القلب والبصر)

تقول عيني لقلبي ان فكرك قد   رمى الجفون بدمع الوجد والسهر
فقال قلبي لطرفى لاتقول كذا   بل أنت عرضتني للفكر بالنظر
لولا الجمال الذي ألقت نواظركم   هواه في خلدى لم نبل بالفكر
فالعتب للقلب جور من معاتبة   وانما العتب فى التحقيق للبصر
وهاأنا حكم بالعدل بينهما   لعلمنا بالذي فيه من الخبر

(ولنا من باب منازلات الحب)

لما تحكم عين الشمس في بصري   تمكن الحب بالسلطان في خلدي

وأنزل الجند في نفسي منازلهم ... كالوجد والشوق والتبريح والكمد
فعند ما أخذوا مني منازلهم ... ناديت من لهب الاشواق في كبدي
الحب أرقني والحب أقلقني ... والحب يقتلني ظلما وليس يدي
والحب حملني مالست أحمله ... حتي بقيت له روحا بلا جسد

(ولنا من باب القلب والبصر)

زعمت يا أيها المفتون بالحور ... أن الفؤاد له دعوى على البصر
ألا تري القلب محصورا بقلعته ... وقد أحاطت به من عسكر الفكر
فقلت يحضر خصم القلب ان له ... عليه دعوى من أجل الدمع والسهر
فعند ماحضرا في الحين قام لنا ... عند الشهود بأن الذنب للنظر

(ولبعضهم في باب النسيب)

أقول لأصحابي وقد طلبوا الصلى ... ألا فاصطلوا ان خفتم القر من صدري
فان لهيب النار بين جوانحي ... اذا ذكرت ليلى أحر من الهجر
فقالوا نريد الماء نسقي ونستقي ... فقلت تعالوا فاستقوا الماء من نهري
فقالوا فأين النهر فقلت مدامعي ... سيغنيكم فيض الدموع عن الحفر
فقالوا ولم هذا قلت من الهوى ... فقالوا لحاك الله قلت اسمعوا عذري

(ولابن المعتز)

ياسائق الذود ردهنه ... ومن دموعي فروهنه
واقتدح النار من فؤادي ... فانها فيه مستكنه

ولغيره

ياقادح النار بالزناد ... وطالب الجمر في الرماد
دع عنك شكا وخذ يقينا ... واقتدح النار من فؤادي

(حكاية) حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن قال لما مشى أبو عمرو بن المرتين الى الديار المصرية من الاندلس اجتمع هو والقاضي عبد الرحيم المعروف بالفاضل في مجلس السلطان فتذاكروا الاقاليم فأخذ القاضي عبد الرحيم يعرض بصاحبنا أبي عمرو بن مرتين لما قدم المغرب بما رويناه من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال نبأنا محمد بن اسمعيل الكعبي قال حدثني أبي عن حرملة بن عمران النجيبي عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها واق وخلف واق أمة يقال لها واق واق وخلف ذلك

من الامم مالا يعلمه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند أمة يقال لها ناسك وخلف ناسك أمة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم مالا يعلمه الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس ثم قال وشر مافي الطير الذنب فقال له أبو عمرو المغربي ويكون الطير الطاوس فأخجله بين يدي السلطان فقال له السلطان ما كان أغناك عن هذا (مشورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الصحابة في قتال أهل الردة) روينا من حديث الرملي قال حدثنا الحسين بن زياد الرملي حدثنا محمد بن عبد الله بن اسمعيل الأزدي البصري قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب أبو بكر الزكاة كفر بها قوم وقالوا قد كنا ندفع أموالنا الى محمد فما بال ابن أبي قحافة يسألنا والله لا نعطيه منها شيئاً أبدا فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأجمع القوم على التمسك بدينهم في أنفسهم وأن يتركوا الناس مع ما اختاروه لأنفسهم وتخيلوا انهم لا يقدروا على من ارتد من المسلمين فقال أبو بكر رضي الله عنه لو لم أجد أحدا يوازرني لجاهدتهم بنفسي وحدي حتي أموت أو يرجعوا الي الاسلام ولو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلي الله عليه وسلم لجاهدتهم حتي الحق بالله فلم يزل أبو بكر يجاهد بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقبل من المسلمين مدبرهم حتى عادوا جميعا الى الاسلام ودخلوا فيما كانوا خرجوا منه (شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم) روينا من حديث ابن حبان قال حدثنا محمد بن يحيي المروزي حدثنا عاصم بن على حدثنا محمد بن راشد عن مكحول عن موسي بن أنس عن أبيه قال لم يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب مايخضبه ولكن أبو بكر كان يخضب رأسه ولحيته ورأسه بالحناء والكتم حتى يقنؤ شعره وبه قال حدثنا ابن الظهراني حدثنا محمد بن عمر الوليد الكندي حدثنا يحيي ابن آدم عن شريك عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان شيب رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو من عشرين شعرة وبه قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب حدثنا محمد بن اسمعيل الواسطي عن الأوزاعي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختضبوا فان اليهود لا تختضب فخالفوهم وبه قال حدثنا ابن رشيد حدثنا ابراهيم بن المنذر الخزامي حدثنا أبو عمار هاشم بن غطفان يعني ابن عمارة ابن مهران حدثنا عبد الله بن هداج من بني عدي بن حنيفة عن أبيه وكان أبوه قد أدرك الجاهلية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قد صفر فقال خضاب الاسلام وجاءه رجل قد حمر فقال خضاب الايمان (ما جاء في زهده عليه الصلاة والسلام) روينا من حديث ابن حبان حدثنا أحمد بن جعفر الجمال حدثنا عبد الواحد محمد بن

محمد البجلي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا الجراح بن منهال عن الزهري عن العطاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل قلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي عز وجل فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبون رزق سنتهم ويضعف اليقين فوالله مابرحنا حتى نزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات فمن كنز دينارا يريد به حياة باقية فان الحياة بيد الله عز وجل ألا واني لا أكنز دينارا ولا درهما ولا أخبأ رزقا لغد * الزهري هو عبد الرحمن بن عطاء * وقالت عائشة رضى الله عنها ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا بقرة ولا أوصى روينا ذلك من حديث ابن حبان عن اسحق عن أحمد الفارسي عن أحمد بن الصباح عن اسحق الأزرق عن سفيان عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة رضى الله عنها * اسلام خزيم بن فاتك * روينا من حديث ابن اسحق وحديث أبي عبد الله الحاكم أما الحاكم فقال حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن شيم الحضرمي حدثنا محمد بن خليفة الأسدي حدثنا الحسين بن محمد بن علي عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني فقال حدثني خزيم بن فاتك وقال ابن اسحق حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال خزيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء اسلامي قال بلى قال بينما أنا في طلب ابل لي قال ابن عباس قال اذ وجدتها فعقلتها وتوسدت زراع بعير منها قال ابن اسحق وناديت بأعلى صوتي أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه قال الحاكم وكذلك كانوا يصنعون في الجاهلية قال واذا هاتف يهتف بي فقال

ويحك عذ بالله ذي الجلال ... والمجد والانعام والافضال
منزل الحرام والحلال ... ووحد الله ولا تبالي
ماهول ذي الجن من الاهوال ... اذ تذكر الله على الأميال
وفي سهول الارض والجبال ... وصار كيد الجن في سفال
* الا التقى وصالح الاعمال *

قال ابن اسحق فذعرت ذعرا شديدا فلما رجعت لي نفسي قلت
يا أيها الهاتف ماتقول * أرشد عندك أم تضليل * بين لنا هديت ما الحويل
قال الحاكم قال فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات ... بيثرب يدعو الى النجاة
جاء بيس وحاميمات ... في سورة بعد مفصلات
محرمات ومحللات * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت يرحمك الله فقال مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أرض نجد قال فقلت لو كان ما يكفيني ابلي هذه لأتيته حتى أؤمن به فقال أنا أكفيكها حتى أؤديها الي أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فركبت بعيرا قال ابن اسحاق قال فأتبعني وهو يقول

صاحبك الله وسلم نفسك ... وبلغ الأهل ورد رحلك
آمن به أفلح ربي حقك ... وانصره عز الاله نصرك

قال الحاكم ثم أتيت المدينة فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فقلت يقضون صلاتهم ثم أدخل فاني كذلك اذ خرج الي أبو ذر فقال يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فلما رآني قال مافعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدي ابلك الى أهلك سالمة اما أنه قد أداها الى أهلك سالمة قلت رحمه الله فقال صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فقال خزيم أشهد أن لا اله الا الله وحسن اسلامه * خبر الهي * حدثنا صاحبنا المسعودي عبد الله بدر ابن عبد الله الحبشي الاستاذ حدثنا يونس بن يحيي حدثنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي حدثنا عبد الاعلى بن عبد الواحد المليحي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم الهروي عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن نجدة عن يحيي بن عبد الحميد عن ابن المبارك عن يحيي بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان أغبط أوليائي عند المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لايشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

* وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه * روينا من حديث ابن عيينة قال حدثنا عمرو ابن دينار حدثنا ابن عمر قال كان رأس عمر في حجري لما طعن فقال ضع رأسي بالارض قال فظننت أن ذلك تبرما فلم أفعل فقال ضع رأسي بالارض لا أم لك ويلي وويل أمي ان لم يغفر الله لي * وروينا من حديث محمد بن جعفر قال حدثنا أحمد بن بديل الايامي

حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا داود بن هند عن الشعبي قال لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء ابن عباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال أعد على فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع (في الخوف من الله تعالى) روينا من حديث ابن ثابت قال حدثنا الحسن بن أبي بكر البزار عن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب بن سفيان عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أباه سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأصل كل شئ في الدنيا والآخرة الخوف من الله عز وجل وأن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وان الجوع عنده في خزائن مدخورة فلا يعطي الا من يحب خاصة ولأن أدع من عشائي لقمة أحب الي من أن آكلها وأقوم من أول الليل الي آخره ولنا شعر

الهي لا تؤاخذني * على ما كان من زللي   ولا تنظر الى فعلي * فاني سيئ العمل
ومالي غير حسن الظن يا ثقتي ويا أملي

(عجائب بيت المقدس التي صنعها الضحاك بن قيس الأزدي وقيل الغساني) حدثنا غير واحد عن القاسم بن علي عن أبي القاسم السوسي عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد الخطيب عن عمر بن الفضل فيما حدث عن أبيه عن حماد الرملي عن محمد بن العباس عن عمران بن موسى عن السام بن داود عن أحمد بن نباتة عن سلمة الأبرش عن ابن اسحق عن أبي مالك القرطبي عن ابراهيم وقيل هو موقوف على السام بن داود قال لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد خضعت له الملوك رأى تلك العجائب التي وضعها الضحاك بن قيس في الزمان بحركات هندسية وطلسمات موضوعة فمن ذلك نار عظيمة اللهب فمن لم يطع الله في ليلته ثم نظر اليها أحرقته فان كان قد أطاع الله ونظر اليها لم تضره ومن العجائب أنه من رمي بيت المقدس بسهم رجع اليه سهمه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شئ من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسي ما عنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فاذا دخل الظالم من اليهود والنصارى على ذلك الباب ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه ومنها أنه وضع عصا في محراب المسجد فما يقدر أحد يمس تلك العصا الا من كان من ولد الأنبياء فان مسها من ليس من أولاد الأنبياء احترقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون أولاد

الملوك في محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة اذا أصبح وجد يده مطلية بالدهن * وجعل سليمان بن داود عليهما السلام سلسلة معلقة من السماء الى الارض يقضي بها بين الخصمين فالصادق تتدلى اليه حتى يمسكها والكاذب لا ينالها حتى وقع المكر بين الناس فكان سبب رفعها أن رجلا استودع رجلا مالا ثم غاب عنه حينا ثم جاء يطلب وديعته فأنكره ذلك فأتى الى سليمان فقص عليه القصة فحكم عليه سليمان بالحكم وبعث معه الامناء الى الموضع وأخذ الرجل الذي أودع المال قناة فشقها وصب المال فيها وأطبقها ثم أخذ يتوكأ عليها شبيها بالعليل وقال لصاحب المال خذ أنت هذه العصا حتى أمد يدي وأنال السلسلة فأخذ الرجل صاحب المال منه العصا وقال اللهم انك تعلم ان هذا الرجل أودعني مالا واني قد رددت ماله اليه والمال في يد الرجل ولا يعلم اللهم ان كنت صادقا في مقالتي فأنلني السلسلة بقدرتك فنال السلسلة ثم قال رد على عصاي فرد عليه عصاه وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم ونزل الوحي على سليمان فأخبره بالمكر وكان موضعها القبة التي على يسار الصخرة بناها عبد الملك بن مروان وفي ذلك الموضع لقي النبي صلى الله عليه وسلم الحور العين ليلة الاسراء وجعل سليمان بن داود أيضا تحت الارض مجلسا وبركة وجعل فيها ماء وكان على وجه الماء بساط فمن كان على الباطل اذا وقع في ذلك الماء غرق ومن كان على الحق لم يغرق فلما رأى ذو القرنين هذه العجائب أوحى الله اليه انك ميت وان أجلك قد حضر وكان ذو القرنين قد أوسع أهل الارض عدلا وكان آخر ملوك الارض من أهل الخير وقد كان كبر ودق عظمه ونحل جسمه وطعن في السن فمات رحمه الله ببيت المقدس وزعم أهل العلم أنه بدومة الجندل رجع اليها من بيت المقدس وقبره بها اليوم قيل عاش خمسمائة عام ومن باب التقوي في الهوى

فلما التقينا قالت الحكم بيننا   سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله أطلب خصلة   تموت ويبقى بعد ذلك أثامها

ولعمرو بن أبي ربيعة في هذا الباب

لعمر أبيها ما صبوت ولا صبت   الي واني عن صبا الحليم
سوى قبلة أستغفر الله ذنبها   سأطعم مسكينا بها وأصوم

وللفرزدق من هذا الباب

شمس اذا بلغ الحديث خيانة   أمسكن عند غرائر أقمار
وحديثهن كأنها مرفوعة   من دينهن اذا جهرن سرار

(وله أيضا ويعزى لغيره)

ويوم كابهام الحباري قطعته | بنعمة والواشون فيه تحرف
بلا محرم الا الكلام مودة | علينا رقيبان التقى والتطرف
اذا ماهممنا صدت النفس دونها | كما صد من بعد التهمم يوسف

﴿ ومن لظمنا فى هذا الباب ارتجالا ﴾

علينا من التقوى رقيب مسلط | اذا ماخلونا والهوى زائد البلوى
ولكن وقانا الله شر بلائه | بما جعل الرحمن فينا من التقوى
ولو لم يكن تقوى لكان اشتغالنا | اذا ماخلونا بالعتاب وبالشكوى
ويأبى الهوى القتال الا صيانة | عن الثم لما كان سلطانه أقوى
فحسبي ان أفنى اذا مالقيته | وحسبي ماياتى عن السمع فى النجوي
حديث كزهر الروض غطره الندى | وفي الطعم طعم المن فيه مع السلوي

(مثل نبوى) من حديث الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس محمد بن اسحق السراج أنبأنا ابن منيع حدثنا عبد الأعلي بن حماد القرشى حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لايحدث الا بسوء مايسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال ياراعى اجزرلي شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ بأذن خيرها شاة فأخذ بأذن كلب الغنم شعر

لعمرك ماللعبد كالرب حافظ | ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لايلقيك في الغي لفظه | فانك مأخوذ بما أنت لافظ

وروينا من حديث عبد العزيز بن عمر قال حدثنا أبو محمد بن محمد القطوانى حدثنا عبد الجبار بن الحسن الخشنى حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن سليمان الحضرمي حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن سنان عن منصور بن سعيد الحمصى عن يونس ابن حبان العسكرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على أمتى زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الاهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الاغانى يقرأ بغير خشية لايأجرهم الله علي قراءته بل يلعنهم عند ذلك تهش النفوس الى طيب الالحان فتذهب حلاوة القرآن أولئك لانصيب لهم في الآخرة ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها وتكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر ويتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية فويل لهم من ديان يوم الدين لاتنالهم شفاعتي فمن رضى بذلك منهم ولم ينههم ندم بذلك يوم القيامة وأنا

منه بريء وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون الجموع الكثيرة حتى أن المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهوا ولعباً وفي غير مرضاة الله وهي من عجائب ذلك الزمان فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم في الله فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم بريء (ومن شذور الحكم) أفضل المعروف معونة الملهوف من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك وتنسى النعمة منك وتفطن للرغبة اليك وتتعامي على الجناية عليك ومن تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكثر الاساءة منك وتستصغر الاساءة من غيرك اليك من أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر أحسن الأدب ما كفك عن المحارم وأحسن الاخلاق ماحثك على المكارم الكريم يكرم عن السؤال ويحلم عن الجهال

(ومن وصايا الله تعالي لنبيه داود عليه السلام) مارويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الاهوازى حدثنا أبو عبد الله محمد ابن مخلد العطار حدثنا موسي بن هرون حدثنا محمد يعنى ابن نعيم بن هضيم قال سمعت بشرا عن ابن الحرث المشهور بالحافي يقول أوحي الله تعالى الى نبيه داود عليه السلام ياداود لاتجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بمكره عن طريق محبتي أولئك قطاع طريق عبادي ﴿ حكمة بالغه وحجة دامغه ﴾ روينا من حديث بن ثابت قال حدثنا عبد الرحمن بن فضالة حدثنا أحمد بن محمد بن اسمعيل حدثنا أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفى قال قال يحيي بن معاذ الرازي مصيبتان للعبد لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما فى ماله عند موته قال له ماهي قال يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله ﴿ وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ روينا من حديث أبي بكر أحمد بن محمد المارزوي حدثنا محمد بن عباس السامرى حدثنا مؤمن بن اسمعيل حدثنا عبدالله بن أبي حميد عن أبي المليح أن أبا بكر رضوان الله عليه لما حضرته الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عنى ان لله عز وجل حقاً بالليل لايقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لايقبله بالليل وانه عز وجل لايقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملى من عمل هؤلاء وذلك ان الله عز وجل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يثربه واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة فى اتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الاحق

أن يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لايوضع فيه الا باطلا أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لايلقى بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولن تعجزه* وروينا من حديث محمد بن يوسف ابن بشر حدثنا الفضل بن العباس بن أبي العباس الزيات حدثنا زكريا بن يحيي بن صبيح حدثنا أبو بكر محمد الواسطى حدثنا الهيثم بن محوظ أبو سعد النهدي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماأوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذى كتب وصية أبي بكر عثمان بن عفان رضوان الله عليهم أجمعين (غزوة عبد الله بن جحش الأسدى) قال الله تعال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه روينا من حديث الواحدى قال أنبأنا أبو اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم أنبأنا محمد بن عبد الله بن زكريا أنبأنا محمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو بكر بن أبي خيثمة أنبأنا ابراهيم بن المنذر أنبأنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذا كتاب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التى قاتل فيها يوم بدر في رمضان سنة اثنين ثم قاتل يوم أحد فى شوال سنة ثلاث ثم قاتل يو الخندق فى شعبان سنة خمس ثم قاتل يوم خيبر فى سنة ست ثم قاتل يوم الفتح في رمضان سنة ثمان وقاتل يوم حنين وحصر أهل الطائف فى شوال سنة ثمان قال الواحدى أول قتال كان بين المسلمين والمشركين كان في غزوة عبد الله بن جحش التى نزل فيها قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية وذلك أن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في جمادي الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن أبي وقاص وعكاشة ابن محصن وعيينة بن غزوان وأبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر ابن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكر وكتب لأميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب

واقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل ببطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منه بخير فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه قد نهانى أن أستكره أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فانى ماض لأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم مضى ومعه أصحابه لم يتخلف عنه أحد منهم حتي اذا كان بمعدن فوق الفرع بفول نجران أضل سعد ابن أبي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه واستأذنا أن يتخلفا فى طلب بعيرهما فأذن لهما فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله يتبعه أصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبيناهم كذلك اذ مرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزومى فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد دعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليعرض لهم فاذا رأوه محلوقا آمنوا وقالوا قوم عمار لابأس عليكم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لابأس عليكم فأمنوهم وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يريدون أنه من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادي وهو رجب فتشاوروا القوم فيهم وقالوا لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا أمرهم في مواقفة القوم فرمي واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان أول قتيل من المشركين وأستأسر الحكم وعثمان فكانا أول أسيرين فى الاسلام وأفلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام شهر يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس لمعاشهم فسفك فيه الدماء وأحل فيه الحرام وعير بذلك أهل مكة من كان فيها من المسلمين وقالوا يامعشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وتفاءلت اليهود بذلك وقالوا واقد وقدت الحرب وعمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه ماأمرتكم بالقتال فى الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً وعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا أن قد هلكوا وسقط فى أيديهم فقالوا يارسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فرأينا الهلال فاذا هو هلال رجب فلا ندري أفى رجب

أصبناه أم فى جمادى وأكثر الناس فى ذلك فأنزل الله هذه الآية يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فأخذ صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة فى الاسلام وبعث أهل مكة فى فداء أسيريهم فقال صلى الله عليه وسلم بل نقفهم حتى يقدم سعد بن أبى وقاص وعتبة فان لم يقدما قتلناهما فلما قدما فداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معاوية شهيدا وأما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فتحطم فيه فمات وطلب المشركون جثته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدم اه والحمد لله وحده (حكم) من حفر لأخيه كان حتفه فيه ومن حفر لأخيه بئرا أوقعه الله فى بئره ومن أساء عليه تدبيرا جعل هلاكه في تدبيره ومن أبدي سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه ومن جار حكمه أهلكه ظلمه ومن جارت قضيته ومن ساء اختياره قبحت آثاره من قل اعتباره قل استظهاره من بغي على أخيه قتله بغيه ومن جرى في مساويه كبابه جريه من خادع الله خدع ومن صارع الحق صرع من ساء عقده سرفقده من أمكن من مظلوم زال امكانه ومن أحسن الى ظلوم بطل احسانه من جار فى سلطانه سغره ومن من فى احسانه كدره من تعدى على ذويه تناهى فى ظلمه وتعديه من بخل على أهله لم يتصل به تأميل ومن أساء الى نفسه لم يتوقع منه جميل من أحسن الملكه آمن الهلكه من أشفق على سلطانه أقصر عن عدوانه من ظلم يتيما ظلم أولاده ومن أفسد امرأة أفسد معاده من أحب نفسه اجتنب الآثام ومن رحم ولده رحم الايتام أفضل الملوك من أحسن فى فعله ونيته وعدل فى جنده ورعيته أعظم الملوك من ملك نفسه وبسط عدله من سل سيف البغي أغمده فى رأسه ومن استن أساس الشر أسسه على نفسه أقبح الأشياء سخف الولاة وظلم القضاء وغفلة الساسه وحسد الساده ومن جانب الأخيار أساء الاختيار من ركب البغي لم يأمن مغبته ومن نكب عن الحق لم تحمد عاقبته لنميمة دناءه والسعادة رداءه وهما أس الغدر وأساس الشر فجنب سبلها وتجنب أهلها من لم يرحم العبره منع الرحمه ومن لم يقل العثره سلب القدره (بناء عبد الملك بن مروان قبة الصخره) روينا من حديث الواسطي قال نبأنا عمر بن الفضل بن المهاجر عن أبيه عن الوليد بن حماد الرملي نبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت بن الاستاذ نبأنا أبو محمد بن منصور عن جده ثابت عن رجاء بن حياة ويزيد بن سلام مولى عبد الملك بن مروان

من أهل بيت المقدس أن عبد الملك بن مروان حين هم ببناء الصخرة ومسجد بيت المقدس قدم من دمشق الى بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله الى جميع الأمصار أن عبد الملك أراد أن يبنى قبة على الصخرة صخرة بيت المقدس تكن المسلمين من الحر والبرد والمسجد فكره أن يفعل ذلك دون رأي رعيته فلتكتب الرعية برأيهم وما هم عليه فوردت الكتب عليه أن أمير المؤمنين رأيه موفق رشيد نسأل الله أن يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجرى ذلك على يديه ويجعله مكرمة ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من جميع عمله كله وأمر أن يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل أن يبنيها فعملت له في صحن المسجد وأمر أن يبنى بيت للمال فى شرقي الصخرة وهو الذى فوق حرف الصخرة فأشحن بالاموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام على النفقة عليها وأمرهم أن يفرغوا المال عليها افراغا دون أن ينفقوه انفاقا فأخذوا في البناء والعمارة حتى أحكم وفرغ من البناء ولم يبق لمتكلم فيها كلام كتب اليه بدمشق قد أتم الله ما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرته والمسجد الأقصى ولم يبق لمتكلم فيها كلام وقد تبقى مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليها بعد أن أفرغ من البناء وأحكم مائة ألف دينار فيصرفها أمير المؤمنين فى أحب الاشياء اليه فكتب اليهما قد أمر بها أمير المؤمنين لكما جائزة لما وليتما من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا نحن أولى أن نزيده من حلى نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها فى أحب الأشياء اليك فكتب اليهما تسبك وتفرغ على القبة فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب وهيأ لها جلالين جلال من لبود وجلال من أدم من فوقه فاذا كان الشتاء البسته ليكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجاء ابن حيوة ويزيد بن سلام قد حفوا الحجر بدرابزين ساسم وخلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد وكان فى كل اثنين وخميس يأمرون بالزعفران أن يدق ويطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعنبر والماء الورد الجورى ويخمر من الليل ثم يأمر الخدام بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن عبد الملك يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون الخزانة التى فيها الخلوف فتلقى أثوابهم عنهم ثم يخرجون بأثواب جدد من الخزانة مروي وقوهي وشئ يقال له العصب ويخرجون منها مناطق محلاة ويشدون بها أوساطهم ثم يأخذون الخلوف ويأتون الصخرة فيلطخون ماقدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروها كلها ومالم ينله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الحجر حتى يلطخون ما بقى ثم ترفع آنية الخلوف ويؤتى بمجامر الذهب والفضة والند والعود القماري المطرى بالمسك والعنبر فترخي الستور حول العمد كلها ثم يأخذون فى البخور حولها يدورون حتى يحول

البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور يفوح من كثرته حتى يبلغ رأس السوق فيشم الريح من ثم فيقطع البخور من عندهم ثم ينادى منادى فى صف البزازين وغيرهم ألا ان الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين للصلاة فى الصخرة فأكثر من يدرك أن يصلى ركعتين وأكثره أربعا ثم يخرج الناس فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل أثر أقدامهم بالماء ويمسح بالآس الأخضر وينشف بالشبانى والمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا يدخل الا يوم الاثنين والخميس ولايدخلها الا الخدام قال فكنت أسرجها فى خلافة عبد الملك كلها بالبان المدنى والزيبق الرصاصي فكان الحجبة يقولون له يا أبا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونطيب به وكان يجيبهم الي ذلك فهذا ما كان يفعل بها فى خلافة عبد الملك كلها وكانت الابواب ملبسة ذهبا وفضة صفائح الابواب فلما قدم أبو جعفر وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فرفع اليه يا أمير المؤمنين قدوقع شرقى هذا المسجد وغربيه وكانت الرجفة سنة ثلاثين ومائة فقالوا له لوأمرت ببناء هذاالمسجد وعمارته فقال ماعندي شئ من المال فأمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التى على الابواب فضربت دنانير ودراهم وأنفق عليها فلما فرغ منه كانت الرجفة الثانية فوقع البناء الذى أمر به أبو جعفر فلما قدم المهدى من بغداد وهو خراب فأمر ببنائه وقال اقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء في خلافته وأمر ببناء الكنيسة التى تهدمت الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس بأمر المهدى هكذا روينا من حديث الرملى عن عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت وكان بين القبتين من القبة الى القبة كلاليب حديد وعوارض حديد فقلعها أبي لابن أبي يحيى قال وكانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنا عشرة ذراعا كل ذراع ذراع وشبر وقبضة وكان عليها قبة من العود اليلنجوج عود مندلى وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب فى عينه درة حمراء تقعد نساء أهل البلقاء يغزلون على ضوئها وكانت أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة من الغور بظلها وكان ولد هرون عليه السلام يجيئون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل عليهم عين زيت من السماء فتدور فى القناديل فتملأها من غير أن تمس وكانت تنزل نار من السماء فى مثال سبع على جبل طور سيناء ثم تمتد حتى تدخل من باب الرحمة ثم تصير على الصخرة فيقولون ولد هرون يا أدوناي وتفسيرها تبارك الرحمن لا إله الا هو فغفلوا ذات ليلة عن الوقت الذي كانت النار تنزل فيه فنزلت وليس هم حضور ثم

ارتفعت النار فجاؤا فقال الكبير للصغير يأخي قد كتبت الخطيئة ليس ينجينا من بني اسرائيل ان تركنا هذا البيت الليلة بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير تعال حتي نأخذ من نار الدنيا فنسرج القناديل لئلا يبقى هذاالبيت الليلة بلا نور ولاسراج وأخذوا من نار الدنيا وأسرجوا فنزلت عليهم النار فى ذلك الوقت فأحرقت نار السماء نارالدنيا وأحرقت ولد هرون قال فناجي نبي ذلك الزمان فقال يارب أحرقت ولد هرون وقد علمت مكانهم فأوحي الله عز وجل اليه أنى هكذا أفعل بأوليائي اذا عصوني فكيف بأعدائى قال فكان فى زمان بني اسرائيل اذا أذنب أحدهم الذنب كتب على جبينه خطيئة وعلى عتبة بابه ألا ان فلانا قد أذنب في ليلته كذا وكذا فيبعدونه ويزجرونه فيأتى الى باب التوبة وهو الباب الذي عند محراب مريم عليها السلام الذى كان يأتيها رزقها منه فيبكي فيه ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه محا ذلك عن جبينه فيقربه بنو اسرائيل وان لم يتب عليه أبعدوه وزجروه وبه الي عبد الرحمن ابن محمد يبلغ به كعبا قال مكتوب في التوراة أشير واوشلام وهي بيت المقدس والصخرة يقال لها الهيكل أبعث اليك عبدي الملك بنبيك ويزخرفك وبه الي عبد الرحمن قال سمعت من يحكى عن خليل أنه غلب عليه النوم ذات ليلة عن يمين الصخرة فانتبه والناس قد انصرفوا والموضع خال ليس فيه أحد فقام يطفئ القناديل والأبواب مفتحة فاذا بسبع من نار واقفا على حاجز الصخرة يتوقد نارا قال فطاش عقلى وقام شعر بدنى وهبت ثم حملت نفسى على الصبر وجعلت أطفئ القناديل وهو يدور معى يحاذنى على الحاجز حتى جئت الى الباب القبلي فلما أغلقته وثب ففرق عند المنارة ولالى به عهد فأقمت سنة ماهدئ روعي ومن باب النسيب قال العباس بن الأحنف

انى وجدت الهوى فى الصدر اذ ركدا ... كالنار بل زاد جوف الصدر متقدا
النار تطفى ببرد الماء ان ضرمت ... ولو ضربت الهوى بالماء مابردا

﴿ وقال بعضهم ﴾

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى ... أقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هذا يبرد برد الماء ظاهره ... فمن لحر على الاحشاء يتقد

﴿ وفى ذلك لابن الرومي ﴾

بعيني دموع لو جرين بقفرة ... لأضحت بقاع الأرض من مائها وحلا
وفي القلب نار لو تصب على الورى ... لمات جميع الناس واحترقوا كلا

(وله) ياموقد النار قد هيجت أشجانا ... ولم أطق للذي هيجت كتمانا

أوقدت نارا على علياء واحدة   وأوقد الشوق فى الاحشاء نيرانا

(وله) يا موقد النار يذكيها ويخمدها   برد الشتاء بارياح وأمطار

قم فاصطلى النار من قلبى مضرمة   بالشوق تغن بها يا موقد النار

ويا أخا الذود قد طال الظماء بها   لم تدر ما الرأى فى جدب واقتار

ردبالظباء على عينى ومحجرها   تروى الظباء بدمع مسبل جارى

يا مزمع البين ان جد الرحيل فلا   كان الرحيل فانى غير صبار

﴿ ولنا من النظاميات ﴾

رعى الله طيرا على بانة   قد أفصح لى عن صحيح الخبر

بأن الاحبة شدوا على   رواحلهم ثم راحوا سحر

فسرت وفي القلب من أجلهم   جحيم لبينهم تستعر

أنا بعهم فى ظلام الدجي   أنادي بهم ثم أقفو الاثر

ومالي دليل على أثرهم   سوي نفس من هواه عطر

رفعن السجاف أضاء الدجا   فسار الركاب لضوء القمر

وأرسلت دمعي أمام الركاب   فقالوا متى سال هذا النهر

ولم يستطيعوا عبورا له   فقلت دموعى جرين درر

كأن الرعود للمع البروق   وسير الغمام لصوب المطر

وجيب القلوب لبرق الثغور   وسكب الدموع لركب النفر

فيا من يشبه لين القدود   بلين القضيب الرطيب النظر

ولو عكس الامر مثل الذى   فعلت لكان سليم النظر

فلين الغصون للين القدود   وورد الرياض لورد الخفر

﴿ خبر الهي ﴾ روينا من حديث مسلم قال نبأنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمى قال نبأنا مروان يعنى بن محمد الدمشقى نبأنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما روي عن الله تعالى أنه قال ياعبادي انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ياعبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم ياعبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ياعبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم ياعبادى انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم ياعبادى انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ياعبادى لو أن أولكم وآخركم

وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم مازاد ذلك في ملكي شيئاً ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكي شيئاً ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسئلته مانقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ياعبادى انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه روينا من حديث الخرائطى قال نبأنا على بن داود القنطرى نبأنا عبد الله بن صالح نبأنا الليث بن سعد عن حميد الطويل عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير قال خرجت الى الربيع فى زمانه وكنت أدخل الى الجمع لشهودها وكان طريقى على المقبرة فدخلت يوما فاذا بجنازة فقلت لو أغتنمت شهودها فصليت عليها ثم صليت ركعتين خفيفتين لم أتقنهما ذلك الاتقان في نفسى ثم اضطجعت الي جانب قبر فاذا صاحب القبر يقول اليك عنى فانكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولا نعمل صليت ركعتين خفيفتين لم تتقنهما في نفسك ذلك الاتقان قلت نعم قال ماسرني أن الدنيا بحذافيرها لي بهما قلت فمن ههنا فقال كل مسلم وكل قد نال خيرا وبه قال نبأنا على بن داود نبأنا عبد الله بن صالح نبأنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل ان عبدى المؤمن بمنزلة كل خير عندى يحمدنى وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه وبه قال عبد الله بن صالح نبأنا معاوية بن صالح عن يحيي بن جابر الطائي عن أبى عائذ الأزدى أنه قال أتيت بيت المقدس أنا وعبد الله بن عائذ فجلسنا الي عبد الله ابن عمرو فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه يقول يابن آدم ماغرك بى ألم تعلم أنى بيت الوحدة ألم تعلم أنى بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق يابن آدم ماغرك بى وكنت تمشى حولى فدادا قال ابن عائذ فقلت لغضيف وما الفداد ياأبا أسماء قال كبعض مشيتك يابن أخي أحيانا قال غضيف فقال صاحبى وكان أكبر منى لعبد الله بن عمرو فان كان مؤمنا فما ذاله قال ذلك يوسع له فى قبره ويجعله منزلة خضراء ويعرج بنفسه الي الله تعالى روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الابهري نبأنا محمد بن ابراهيم بن على قال أنشدنا عبد الله بن رستم قال قال رؤى على قبر عبد الله ابن المبارك رحمه الله مكتوب

الموت بحر موجه غالب   يذهب فيه حيلة السابح

لا يصحب المرء الى قبره   الا التقى والعمل الصالح

وبه قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد نبأنا جعفر بن محمد الخالدى نبأنا أحمد بن محمد بن مسروق قال انشدنى بعض أصحابنا

اجعل تلادك فى المهم من الأمور اذا اقترب
لاتنه عن أدب الصغير وان شكا ألم التعب
وذر الكبير فانه كبر الكبير عن الادب
لاتصحب الصلف المريب فقربه أحد الريب
واعلم بأن ذنوبه تعدى كما يعدى الجرب

وبه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بشران نبأنا محمد بن الحسين الأجري نبأنا العباس بن يوسف الشملى نبأنا محمد بن الحسين بن العلاء البلخي قال سمعت يحيى ابن معاذ الرازى يقول يابن آدم طلبت الدنيا طلب من لابد له منها وطلبت الآخرة طلب من لاحاجة له اليها والدنيا قد كفيتها وان لم تطلبها والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل وشأنك وبه قال سمعت أبا على بن فضالة النيسابورى يقول سمعت بقية بن على الامدى يقول سمعت أبا الحسن الخضرى يقول لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولا يغرنكم العطاء فان العطاء عند أهل الصفاء مقت* روينا من حديث ابن الواسطي قال نبأنا عيسى بن عبد الله أنبأنا على بن جعفر نبأنا محمد بن ابراهيم بن عيسى نبأنا محمد ابن النعمان نبأنا سليمان بن عبد الرحمن نبأنا أبوعبد الملك الجزري قال علم الله تعالى سليمان منطق الطير وعلمه منطق الهوام وكان له من النساء الحرائر سبعمائة وثلاثمائة سرية فلما خلا من ملك سليمان سنون بدأ في بناء بيت المقدس فبلغ عدة من يعمل معه فى بناء بيت المقدس ألف رجل عليهم قطع الخشب وبلغ عدة البنائين في كل شهر عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يعملون فى الحجارة عشرة آلاف رجل وبلغ عدة الذين يقومون عليهم ثلاثمائة أمين فلما بناه وزينه كما أحب من الذهب والفضة والابواب المونقة صنع له مائة سكرة من الذهب في كل سكرة عشرة أرطال وأولج فيه تابوت موسى وهرون وأنزل الله عز وجل عليه الغمام وصلى سليمان عليه الصلاة والسلام فيه ودعا ربه فقال يارب أمرتنى ببناء هذا البيت الشريف يارب فلتكن يدك عليه الليل والنهار وكل من جاءك يبتغى منك الفضل والمغفرة والنصر والتوبة والرزق فاستجب له من قريب أو بعيد وكان سليمان عليه السلام قد فرش أرض المسجد بالذهب والفضة بلاطة من هذا وبلاطة من هذا فلما جاء بخت نصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرحه برومية ولا تعجب من هذا فان الذى حمل الى الوليد لما فتحت الاندلس من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الى ذلك من الاحجار

النفيسة دون الذهب والفضة مائة عجلة وثمانية عشر عجله (وأما ابن) اسبانوس فانه لما غزا بنى اسرائيل وسبى حلى بيت المقدس أحرق منه ما أحرق وحمل منه فى البحر ألفا وسبعمائة سفينة حليا حتي أورده رومية أخبر بذلك حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليستخرجن المهدى ذلك حتى يؤديه الى بيت المقدس ثم يسير المهدى ومن معه حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الاخضر المحيط ليس شئ خلفه الا أمر الله عز وجل طول تلك المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل لها ثلاثة آلاف باب حدثنا بهذا الحديث جماعة عن القاسم بن على الشافعى عن أبى القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس المقرى عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد عن عيسى بن عبد الله عن على بن جعفر الرازى عن محمد بن سليمان بن مسكين بصور عن اسحق ابن زريق بن سليمان عن سليمان عن عثمان بن عبد الرحمن القرشي عن يزيد بن عمر عن منصور عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان ﴿ أقوال حسان في الحنين الى الاوطان ﴾ فمن ذلك الكريم يحن الى أحبابه كما يحن الاسد الى غابه أرض الرجل ظئره ودار مهده والغريب النائي عن بلده المتنحي عن أهله كالثور الناد عن وطنه الذي هو لكل سبع فريسه ولكل رام قنيصه وقد قيل

اذا ماذكرت الثغر فاضت مدامعي … وأضحي فؤادى نهبة للهماهم
حنينا الى الارض الذى اخضر شاربي … وحلت بها عنى عقود تمائمي
وألطف قوم بالفتي أهل أرضه … وأرعاهم للمرء حق التقادم

﴿ وقد قيل ﴾

يقر لعينى أن أري من مكانه … ذري عطفات الاجرع المتعاقد
وان أراد الماء الذى عن شماله … طروقا وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائى ببرد ترابه … وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومن قول أبى العباس بن الاحنف فيمن ظفر وعف

أتأذنون لصب فى زيارتكم … فعندكم شهوات السمع والبصر
لايضمر السوء ان طال الجلوس به … عف الضمير ولكن فاسق النظر

وأنشدنى فى هذا الباب أبوعبد الله القسطنطيني المذكر وعزاه للعباداني

الحمد لله على أننى … قد تبت من وجوه ملاح
مابقيت فى سوى نظرة … فاسقة باطنها من صلاح

﴿ وأنشدنى قاسم بن مرتين لبعضهم ﴾

وما يستوى الصابي ومن ترك الصبا   وأن الصبا للعيش لولا العواقب
وللرب مني جانب لا أضيعه   وللهو مني والبطالة جانب

﴿ وأنشدني علي بن طاب الريح القبائلي ﴾

أحبك حبا لا أعنف بعده   محبا ولكني اذا ليم عاذره
أحبك ياسلمي على غير ريبة   ولا بأس في حب تعف سرائره

أنشدت هذين البيتين لمن كان لي بها غرام فلما سمعت قولي

أحبك ياسلمي على غير ريبة   قالت ان كنت تقدر سرعة من غير بطء

﴿ وأنشدني علي بن جابر في محاسه ﴾

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها   من الحرام ويبقى الأثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها   لاخير في لذة من بعدها النار

ومن هذا الباب ماتمثل به عبد الله بن الحسن الذى وصله السفاح لماولى الخلافة بألفي ألف

أنس غرائر ماهممن بريبة   كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من طيب الكلام زوانيا   ويصدهن عن الخنا الاسلام

﴿ ومن باب الاخبار النبوية ﴾ مارويناه من حديث عبد العزيز بن عمر نبأنا محمد بن الحسن بن منصور نبأنا عبد العزيز بن أحمد الحلواني نبأنا أبو الحسين بن علي بن الحسين نبأنا ابراهيم بن محمد بن خلف نبأنا أحمد بن محمد العجلي نبأنا عبد الله بن عبيد الله نبأنا القاسم بن الفرج نبأنا أبو الاسود النضر بن عبد الجبار نبأنا أبو المغيرة المكي عن رجل من ولد الزبير اسمه محمد بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله معذرته ﴿ خبر آخر ﴾ من حديثه أيضاً عن ابن المغيرة ميمون ابن محمد بن معتمد المكحولي عن أبي طاهر محمد بن نصر القلانسي عن أبي نصر أحمد ابن محمد عن عيسى بن الحسين عن خلف بن سليمان عن محمد بن سليمان القرشي عن ابراهيم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتتصدق عن ميتك بصدقة حتى يجيء بها ملك من الملائكة على طبق من نور ويقوم على رأس قبره وينادي ياصاحب القبر الغريب أهلك أهدوا لك هذه الهدية فينفسح له في مداخله في قبره وينور له قال فيقول جزى الله عني أهلي خيرا قال ولزيق ذلك القبر صاحبه يقول ألم أخلف أنا المال ألم أخلف الاولاد قال فهو مهموم والذي أهدى اليه فرح مسرور (وبه) الى أبي المعتز أيضاً نبأنا أحمد بن محمد النسفي عن أبي سهل محمد بن عبد الرحمن الشيباني عن أبي

بكر أحمد بن جعفر نبأنا الحسين بن عمر بن أبي الاخوص عن محمد بن العلاء عن الحسن ابن عطية عن سوار الهمداني عن زياد عن محمد بن الحنفية وهو ابن أحمد بن محمد الاسماعيلي عن أبي الفضل محمد بن عبد الملك نبأنا أبو حفص أحمد بن محمد المقرى نبأنا أبو سعيد الخليل بن أحمد الشجرى نبأنا أبو العروبة الحسن بن أبي معشر الحراني نبأنا أبو المسيب بن الواضح نبأنا بقية بن الوليد عن ورقا بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد في الخلاء فأحسن وصلى في الملأ فأحسن قال الله عز وجل أنت عبدي حقاً ﴿ حكم جوامع لضروب من المنافع ﴾ من رقي في درجات الهمم عظم في أعين الامم من بذل فلسه صان نفسه من بسط يد العطاء استنبط لسان الثناء من كبرت همته كثرت قيمته من كرم خالقه وجب حقه من أساء خالقه ضاق رزقه من أجاب السفيه سفه من سكت عن جوابه نبه شعر

اذا نطق السفيه فلا تجبه   فخير من أجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن أني   عييت عن الجواب وما عييت
ولكني اكتسيت بثوب حلم   وجنبت السفاهة مابقيت

من قابل السخيف سخف ومن كرم عن مقابلته شرف من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من بسط راحته آنس ساحته من بذل ماله استحمل ومن بذل جاهه استعبد من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل من أحسن الى جاره زاد في استظهاره من طمع في جاره زهد في جواره أحسن الجد ما كان عند التعب وأحسن الصدق ما كان عند الغضب خير الاموال ما كان عند اللوازم وخير الاعمال مابني المكارم خير المال ماأخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر المال ماأخذته من الحرام وصرفته في الآثام المواساة أفضل الاعمال والمداراة أجمل الخصال يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله فما أفحش حكيما الا أوحش كريما اياك وفضول الكلام فانها تخفي فضلك وتوكس قدرك ﴿ خبر نبوى بتلطف الهي ﴾ روينا من حديث ابن ثابت نبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هرون بن الصلت الاهوازى نبأنا أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي نبأنا مسلم بن جنادة نبأنا معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ

خير منه وان اقترب الىّ شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الى ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة ﴿ ومن حديث ابن ثابت فى باب الفراسة ﴾ حدثنا يونس بن يحيي بن أبي البركات القصار نزيل مكة نبأنا الفضل بن يوسف نبأنا أبو بكر بن ثابت الخطيب نبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن نعيم الجارود البصرى قال سمعت على ابن أحمد ابن عبد الرحمن القهري الاصبهاني يقول سمعت أحمد بن عبد الجبار المالكى يقول سمعت يحيي بن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة أن لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء * ثم حدث ابن ثابت على ماحدثناه تاج الامناء عن عمه الصائن هبة الله عن السمرقندى عن ابن ثابت قال نبأنا يحيى بن على العجلى سمعت عبد الله بن محمد الدامغانى سمعت الحسن ابن على بن يحيي بن سلام قيل ليحيي بن معاذ يروى عن رجل من أهل الخير قد كان أدرك الاوزاعى وسفيان انه سئل متى تقع الفراسة على الغائب قال اذا كان محباً لما أحب الله مبغضاً لما أبغض الله وقعت فراسته على الغائب فقال يحيي

كل محبوب سوى الله سرف   وهموم وغموم وأسف
كل محبوب فمنه خلف   ماخلا الرحمن مامنه خلف
ان للحب دلالات اذا   ظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه   دائم الغصة مهموم دنف
همه في الله لا فى غيره   ذاهب العقل وبالله كلف
أشعث الرأس خميص بطنه   أصفر الوجنة والطرف ذرف
دائم التذكار من حب الذى   حبه غاية غايات الشرف
فاذا أمعن في الحب له   وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه   وأمام الله مولاه وقف
قائماً قدامه منتصباً   لهجا يتلو بآيات الصحف
راكعاً طوراً وطوراً ساجداً   باكياً والدمع فى الارض يكف
أورد الحق على القلب الذى   فيه حب الله حقاً فعرف
ثم جالت كفه فى شجر   ينبت الحب فسمي واقتطف
ان ذا الحب لمن يعني له   لا لدار ذات لهو وظرف
لا ولا الفردوس لا يألفها   لا ولا الحوراء من فوق غرف

﴿ ومن باب النسيب ماقاله الاديب ﴾

خليلي للبغضاء حالى مبين   وللحب آيات ترى ومعارف

ألا انما العينان للقلب رائد   فما تألف العينان فالقلب آلف

﴿ ولنا من هذا الباب ﴾

اذا نظرت عيني لحسن زجرتها   حذار على قلبي فما ينفع الحذر
فهام به قلبي فأرسلت عبرتي   وسلطت من غيظي على عيني السهر
وذاب فؤادي رقة وصبابة   وأتلفه طول التعلل والفكر
واني بين القلب والعين ميت   فبعضي من بعضى على قدم السفر
اذا قلت ياقلبي أجاب بحرقة   حنانيك لا تعتب سوى الحسن والنظر
أنا قائل للحب لست بمانع   حلول الهوى للسمع كان أو البصر

﴿ ومن باب الافراط فى العشق ﴾

أنا والله أرحم المشتاقا   ويح مني كان عاشقا مشتاقا
لو على العالمين قسم عشقى   أصبح الناس كلهم عشاقا

﴿ ولبعضهم فى المعنى ﴾

أحبك حباً لو يفاض يسيره   على الخلق ذاب الخلق من شدة الحب
وأعلم اني بعد ذاك مقصر   لانك في أعلى المراتب من قلبي

﴿ ولنا في هذا الباب من قصيدة ﴾

وبى منه مالو كنت أنطق باسمه   الى الخلق مات الخلق من قوة الحب

﴿ وكما قال الآخر ﴾

وبى من الحب مالو أن أيسره   يكون بالفلك الدوار لم يدر

﴿ وكما قال مجنون عامر ﴾

ولو أن مابى بالحصا فلق الحصا   وبالريح لم يوجد لهن هبوب
ولو أن أنفاسى أصابت بحرها   حديداً اذا ضل الحديد يذوب
ولو أنني أستغفر الله كلما   ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
كتمت الهوى فى الصدر حتى أعلني   ونمت به من مقلتى غروب

﴿ وكما قال الآخر ﴾

وأشرب قلبي حبه ومشى به   تمشي حميا الكاس في جسم شارب
يدب هواه فى عظامي ولحمها   كما دب فى الملسوع سم العقارب

﴿ ولنا من النظاميات ﴾

مرضى من مريضة الاجفان   عللاني بذكرها عللاني

هفت الورق في الرياض وناحت   شجو هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادي   من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمساً فلما   أفلت أشرقت بأفق جناني
ياطلولا برامة دارسات   كم حوت من كواعب وحسان
بأبي ثم بي غزال ربيب   يرتعى بين أضلعي في أمان
ماعليه من نارها فهو نور   هكذا النور مخمد النيران
ياخليلي عرجا بعناني   لاري رسم دارها بعيان
فاذا مابلغتما الدار حطا   وبها صاحبي فلتبكيان
وقفا بي على الطلول قليلا   نتباكى بل أبك مما دهاني
الهوي راشقي بغير سهام   الهوى قاتلي بغير سنان
عرفاني اذا بكيت لديها   تسعداني على البكا تسعداني
واذكر الي حديث هند ولبنى   وسليما وزينب وعنان
ثم زيدا من حاجر وزرود   خبرا عن مراتع الغزلان
واندباني بشعر قيس وليلى   وبمي والمبتلي غيلان
طال شوقي لطفلة ذات نثر   ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس   من أجل البلاد من أصبهان
هي بنت العراق بنت امام   وأنا ضدها سليل يماني
هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم   أن ضدين قط يجتمعان
لو ترانا برامة نتعاطي   أكؤساً للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا   طيباً مطربا بغير لسان
لرأيتم مايذهب العقل فيه   يمن والعراق معتنقان
كذب الشاعر الذي قال قبلي   وبأحجار عقله قد رماني
أيها المنكح الثريا سهيلا   عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت   وسهيل اذا استقل يماني

﴿ ومما قيل في لذغ الهوى ﴾

ان كنت تنكر ماألقاه من ألم   وما يضرم في قلبي معذبه
أشر بعود من الكبريت نحو فمي   وانظر الى زفراني كيف تلهبه

﴿ ذكر غزاة مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وماعمل من الاعاجيب

في بلاد الروم ودخوله القسطنطينية على أتم الروايات في ذلك ان شاء الله تعالى ﴾

حدثنا ابن طليس وأبو اليمن وأبو الفرج كلهم عن القزاز نبأنا أبو بكر بن أحمد بن على ابن ثابت الخطيب البغدادى أنبأنا الشيخ أبو الحسن بن محمد بن أحمد بن زرقويه أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق قال نبأنا أبو على الحسن بن سلام نبأنا صبيح بن بيان البغدادى نبأنا يزيد بن أوس الحمصي عن عامر بن شرجيل عن عبد الله بن سعيد بن قيس الهمداني وكان ممن خرج مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان الي بلاد الروم قال لما أراد عبد الملك بن مروان بن الحكم أن يوجه ابنه مسلمة الى بلاد الروم أمر المنادى بأن ينادى في الناس أن يجتمعوا وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أن يوجه اليه رؤساء أهل العراق وكتب الي عمر بن عثمان بن عفان وهو على الحجاز أن يوجه اليه رؤساء أهل الحجاز وكتب الى أخيه محمد بن مروان بن الحكم وهو عامله على البصرة أن يشخص اليه بنفسه وبرؤساء أهل البصرة وكتب الى علقمة بن مروان وهو عامله على اليمن أن يوجه اليه رؤساء أهل اليمن فلما قدم الناس فأقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان العدو قد كاب عليكم وقد طمع فيكم وهنتم عليه بتركيكم الغزو له واستخفافكم بحق الله عز وجل وشغلكم عن الجهاد في سبيل الله وقد علمتم ماوعد ربكم في الجهاد لعدوه وقد أردت أن أغزو بكم غزوة كريمة شريفة الى صاحب الروم أليون والله تعالى مهلكهم ومبدد شملهم ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد جمعتكم يامعشر المسلمين وأنتم ذو البأس والشدة والشجاعة والنجدة فان من حق الله تعالى أن تقوموا لله تعالى بحقه ولنبيه صلى الله عليه وسلم بنصرته وقد أمرت عليكم مسلمة بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا أمره ترشدوا وتوفقوا فان استشهد فالامير من بعده محمد بن خالد بن الوليد المخزومي فان استشهد فالامير من بعده محمد بن عبد العزيز وقد وليت الغنائم رجاء بن حيوة وصيرته أمينا على مسلمة وعليكم وقد وليت على تميم محمد بن الاحنف بن قيس وعلى همدان عبد الله بن قيس فقلت ياأمير المؤمنين ول غيري فاني آليت أن لاأكون أميراً أبداً فولي على همدان صدقة بن اليمان الهمداني وعلي ربيعة عبد الرحمن بن صعصعة وولى على طي ولخم وحزام عبد الله بن عدى بن حاتم الطائي وولى علي قيس الضحاك بن مزاحم الاسدي وولي على بني أمية وجماعة من قريش محمد بن مروان بن الحكم وولى علي كندة وغسان الاصبغ بن الاشعث الكندي وولى على أهل الحجاز عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وولي علي أهل الجزيرة والشام البطال وولي علي أهل مصر يزيد بن

مرة القبطي وولى على أهل الكوفة الهيثم بن الاسود النخعي وولى على أهل البصرة سليمان بن أبي موسى الاشعرى وولى على أهل اليمن جابر بن جبير المدحجى وولى على أهل الجبال عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلى ثم أقبل على مسلمة بن عبدالملك فقال يابني انى قدوليتك على هذا الجيش فسر بهم واقدم على عدو الله أليون كاب الروم وكن للمسلمين أبا رحيما وارفق بهم وتعاهدهم واياك أن تكون جباراً عنيداً مختالا فخوراً ثم أعرض الناس فانتخب منهم ثمانين ألفاً من أهل البأس والنجدة واتخذ من الخيل والفرسان ثلاثين ألفا وقال يابني صير على مقدمتك محمد بن الاحنف بن قيس وعلى ميمنتك محمد بن مروان وصير على ميسرتك عبد الرحمن بن صعصعة وصير على ساقتك محمد بن عبدالعزيز وكن أنت فى القلب وصير على طلائعك البطال وأمره فليعس بالليل في العسكر فانه أمين ثقة مقدام شجاع فاذا أردت بلاد الروم ان شاء الله تعالى فاقحم بالناس واقدم بهم اقداما واحدا حتي ترعب قلوبهم وتزلزل أقدامهم وتبدد جمعهم وتهابك ملوكهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم أنهم سيلقونك بجمع كثير وسلاح فلا يهولنك ذلك فان الله مخزيهم وضارب وجوههم واعلم يابنى انما نصبتك لهذا الوجه وشرفتك بهذا الجيش وصيرته لك ذكرا وذخرا تذكر به أبدا فاياك أن تنكص أو تولى منهزما فانك ان فعلت ذلك استوجبت من الله المقت ومن عباده البغض ومن ملائكته اللعنة واعلم يابني انك ان نكلت وأبليت وقتلت ورميت والله الفاعل ذلك والقاتل لهم وهو رادهم على أعقابهم خاسئين ثم أقبل علي المسلمين فقال يااخواني وأعوانى هذا مسلمة ابني وهو سيفى وسهمي ورمحي وهو أميني جعلته عليكم وقد رميت به في نحر العدو والروم وقد علمتم انه ثمرة قلبي وحبيب نفسى من صلبي لامن أصلابكم وقد وهبته لله عز وجل وبذلت أمه ومهجته طلبا لرضوان الله عز وجل فأعينوه أنتم واعضدوه وانصروه وأقدموا اذا قدم وحثوه اذا نكص وشجعوه اذا جبن وأيقظوه اذا نام وانبهوه اذا سهى ولا تغفلوا عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم عانق مسلمة وقال السلام عليك ياحبيبي وثمرة قلبي ثم قلده سيفين سيف عبد الملك وسيفه ثم عممه بعمامة بيضاء وحمله على فرس أسهب فخرج مسلمة يوم الجمعة بعد صلاة الظهر وذلك أول يوم من رجب وخرجنا معه وخرج عبد الملك معنا يشيعنا حتى بلغ الى باب دمشق فودعنا عبد الملك بن مروان ورجع وخرجنا فدخلنا طرسوس وفيها نفر من المسلمين يسير فأمرهم مسلمة أن يقيموا ولم يغير تلك السنة قال عبد الله بن سعيد فأقام القوم بها وخرجنا فلم نزل نسير حتى انتهينا الى قريب من عمورية وبلغ شمعون صاحب عمورية

أن العرب قد غزتهم فبعث الى رؤساء أهل القرى والمدن فاجتمعوا اليه فأقام بعمورية وأتى مسلمة الخبر بجمع شمعون له وأنه خارج اليه فجمع مسلمة الناس ثم قال لهم قد علمتم جلب عدوكم عليكم وطلابه لكم فانه خارج وقد اجتمعوا واشتد أمرهم فتعالوا فاجتمعوا فاجتمعنا فصير أعلى المقدمة محمد بن الاحنف وعلى الميمنة محمد بن مروان وعلى الميسرة عبد الرحمن بن صعصعة وصار هو فى القلب قال عبد الله فكنت معه في القلب قال وأمر البطال أن يتقدم في الطلائع فتقدم وتقدمنا معه فلقى البطال بطريقاً من بطارقة شمعون فقاتله قتالا شديداً حتى انهزم فلحقناه فلما قربنا منه حمل على القوم وحمل محمد بن الاحنف فى المقدمة فلم نزل نقاتل القوم يومنا وليلتنا حتى أصبحنا فلما أصبح الصباح صلي مسلمة الفجر وأمرنا بالتقدم فتقدمنا وزحف شمعون من المدينة فحمل وحملنا ولقد رأيت البطال وقد حمل على القوم وهو يريدهم وحمل عبد الرحمن ابن صعصعة فقتل وأسر ثم حمل عبدالله بن جرير فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل محمد ابن مروان فطعن طعنة منكرة ثم رجع الى العسكر ثم حمل محمد بن عبد العزيز فقتل منهم نفراً كثيرا ثم حمل مسلمة بنفسه وحملت فقتلنا وأسرنا فلما نظر البطال الى مسلمة يقاتل ترجل وأقدم هو ومحمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة رؤساء أهل العراق فقاتلوا وحثوا على الركب وكان شمعون فى عشرين ومائة ألف فما كان الا ساعة حتى أقبل عبد الرحمن بن صعصعة يلهث فقال أيها الامير قد قتل شمعون فأقبل على المدينة وأقدم عليها فقال له مسلمة فكيف علمت ذلك قال لأنى أسرت علجا فسألته أين شمعون فقال قد كان أمام القوم وقد فقد فما كان بأسرع حتى أقبل البطال ومعه رأس شمعون فلما رأى مسلمة الرأس خر لله ساجدا ثم حمل وحملنا معه حملة واحدة فقاتلوا بقية يومهم فلما جننا الليل التجؤا الي المدينة مدينة عمورية فأقمنا على بابها فخلوا المدينة وهربوا من الباب الآخر فدخلنا المدينة فأصبنا نساء وصبيانا فأخذناهم أسري وغنمنا غنيمة كثيرة فبلغ غنيمة عمورية مائة ألف دينار وثمانية وثمانين ألف دينار واثنا عشر ألف شاة وألفا وستمائة فرس فبعث بهم مسلمة الى عبدالملك ثم عرض الناس ففقد منهم ستمائة وثلاثين رجلا فخرج مسلمة وكتب الى أبيه عبد الملك بما فتح الله سبحانه على يده وبما أصيب من المسلمين ويستأذنه في التقدم ويستأذنه فى الغنائم فأمر أن تقسم الغنائم بين المسلمين ففعل ذلك رجاء بن حيوة ثم أمرنا مسلمة بالتقدم فقدمنا الى الثقفورية وفيها تقفور الاكبر وهو على ابنة اليون ملك الروم ومعه ستون ألف فارس مافيهم راجل فخرج ثم حمل علينا حملة منكرة حتى أزالنا عن مراكزنا ووده

على أعقابنا ثم ان مسلمة نادى بأعلى صوته الى أين ياأهل الشام فلا شام لكم ان غلبت الروم على دياركم والى أين ياأهل العراق فلاعراق لكم ان وليتم من علوج الروم اليوم يعلم الله منكم صدق اليقين ثم قام رجاء بن حيوة فقال يامعشر المسلمين الى أين تنهزمون ياأهل العراق وأهل الدين وأهل الصدق من أهل الصلبان وعبدة الاوثان أما ترغبون أما ترجعون اثبتوا يثبت الله أقدامكم ثم أقبل شاب من أهل الكوفة يقرأ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم قال فرجعنا الى مصافنا وحملنا وترجل البطال وترجل مسلمة وترجل محمد بن مروان وترجل محمد بن الاحنف وترجل الناس فحمل نقفور لعنه الله على مسلمة فضربه بالسيف ضربة حتى خر مسلمة صريعا ثم حمل على الناس حملة منكرة فانهزم المسلمون حتى أقبل عبدالرحمن بن صعصعة فى الخيل وأقبل محمد بن عبد العزيز فحمل مسلمة وأفاق مسلمة من ضربته فنادى ياأهل الاسلام اليوم يوجب الله لكم الرضوان أنا مسلمة لم أقتل فتراجع الناس وحملنا عليهم من خلفهم فلقد رأينا الجيف يومئذ كأنها التلول وجننا الليل وبادر البطال الى باب المدينة وثبت عليها ثم حمل عليهم من خلفهم وحملنا عليهم من بين أيديهم فقتل نقفور لعنه الله وعامة أصحابه فانهزموا بالليل وهم يريدون المدينة فلقيهم البطال فقتل وأسر وولوا الاكتاف فقدمنا المدينة ليلا وهم لا يشعرون فقتلنا وأسرنا وغنمنا وسبينا فلما أصبحنا عرضنا مسلمة ففقد من المسلمين خمسمائة ونظر رجاء بن حيوة فى الغنائم قال فكانت غنائم النقفورية ستمائة ألف دينار سوى المتاع وان مسلمة وهبه للمسلمين وأقمنا بالنقفورية عشرين ليلة ثم تقدمنا الى السماوة الكبرى وهي مدينة عظيمة ولها أربعة أبواب من حديد فيها بطريق عظيم الشأن يقال له أيفريطون فتحصن بها وأقام بالمدينة فتقدمنا نحن الى المدينة وأقمنا عليها أياما ونصبوا المجانيق على سورها ونصب مسلمة المجانيق عليها فرميناهم ورمونا وأحطنا بالمدينة من سائر الابواب وصبرنا لهم وصبروا لنا أربعين ليلة ثم ان بطريقاً من بطارقة أيفريطون كتب الى مسلمة يسأله الامان ان يفتح له بابا من ابوابها فبعث اليه البطال فأمنه فلما جننا الليل فتح له الباب الاعظم فدخل البطال فقتل منهم مقتلة عظيمة وفتح له بابا آخر فدخل مسلمة وخرج ايفريطون من الباب الآخر وخلي المدينة ولحق بالمسيحية فقتلنا منهم وأسرنا منهم من غير أن يقتل احد من المسلمين يومئذ الا تسعة رهط وغنمنا غنيمة كثيرة ثم خرجنا من السماوية نريد المسيحية فلقينا شماس صاحب مقدمة ايفريطون فى ثمانين ألفاً وكان أيفريطون مقيما بالمسيحية فقتل منا شماس مقتلة عظيمة حتى ردنا الى سماوة ثم رجعنا ورجعوا فعند ذلك كانت الهزاهز

فقتل يومئذ من المسلمين ألف ومائة ثم قتل شماس فعند ذلك خرج ايفريطون من المسيحية فحمل عليه مسلمة بنفسه فطعن ثم حمل عبد الرحمن بن صعصعة فطعن ثم حمل عبد الله بن سعيد طعنة منكرة ثم حمل محمد بن عبد العزيز فطعن ثم حمل محمد بن مروان فطعن ثم حمل محمد بن الاحنف فطعن ثم حمل البطال فضرب على مفرق رأسه فخر صريعا ثم حمل عبد الله بن جرير بن عبد الله البجلى فطعن ثم رجاء بن حيوة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل الضحاك بن يزيد السلمي فلم يزل يقاتل حتي طعن طعنة فى بطنه فاستشهد رحمه الله ثم أفاق محمد بن عبد العزيز فحمل على القوم فلم يزل يقاتلهم حتى عقر فرسه ثم حمل عليه ايفريطون فطعنه فخر صريعاً ثم ضرب عنقه ورمي به الى المسلمين فانكسر الناس لقتل محمد بن عبد العزيز ولقتل الضحاك بن يزيد السلمي ثم أفاق مسلمة فحمل وحمل البطال على ايفريطون فضربه ضربة بالسيف على رأسه فخر ميتا ثم كبر البطال وكبر الناس وكبر مسلمة وحملنا حملة واحدة ورفعنا رأس ايفريطون فانهزم أهل المسيحية فدخلنا فسبيناهم وقتلناهم وغنمنا غنائمهم قلت فكم بلغت مدينة أهل المسيحية قال بلغت ألف ألف دينار واثنين وعشرين ألف دينار فقسمها رجاء بن حيوة بيننا وأقمنا بالمسيحية وهى مدينة عظيمة على شاطئ الفرات لها ثمانية أبواب وفيها البساتين وهي أعمر بلاد الروم وأحصنها وأقمنا بها ستة أشهر فصارت بلاد الروم مادون المسيحية الى بلاد الشام كلها فى يد مسلمة ثم كتب الى أبيه بذلك فكتب اليه يأمره بالتقدم قال فتقدمنا الى مدينة البوش وهي مدينة صغيرة الا أن البوش كتب الى اليون أن يمده فأمده بالخيل والرجال فخرج الينا فى خمسين ألفاً فلبثنا يوما وليلة وتقاتلنا قتالا شديدا ثم أن البوش قتل فانهزم أصحابه ودخلنا المدينة قال عبدالله ابن سعيد فما رأيت مدينة كانت أكثر غنائم منها على صغرها أصبنا فيها ستمائة ألف أوقية من ذهب فقسمها رجاء بن حيوة بيننا قال ثم خرجنا الى القسطنطينية فما لقينا منهم أحدا حتى وردنا البحر فأقمنا على شاطئ البحر ثمانية أشهر ثم أن مسلمة بعث الى أهل عمله من الروم فهيؤا لنا سفنا فركبنا فيها فقاتلناهم فى البحر ثلاثة أيام حتي وصلنا الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية والجزيرة التى فيها القسطنطينية ثمانية فراسخ المدينة منها أربعة فراسخ والبقية جزيرة فأقام مسلمة بتلك الجزيرة وبعث الى أهل عمله من الروم أن يبنوا له مدينة فرسخين فى فرسخين فأقمنا فيها وصارت بلاد الروم كلها فى يد مسلمة مابين الشام الى جزيرة القسطنطينية وجبى اليه الخراج ونصب اليون ملك الروم على المدينة المجانيق وأقمنا بها سبع سنين وسماها مسلمة مدينة القهر لانه قهرهم

عليها قال عبد الله بن سعيد بن قيس لقد غرسنا بها التفاح وأكلنا منه وغرسنا بها الكمثرى وأكلنا منها وأقمنا اقامة قوم لايريدون الرجوع الى بلادهم وكنا مع هذا نغزوهم فى كل يوم ويغزونا ونقاتلهم ويقاتلونا حتى اذا جننا الليل رجعوا الى القسطنطينية ورجعنا الى مدينة القهر فلم نزل على ذلك سبع سنين ثم تقدمنا الى باب القسطنطينية فوقفنا على بابها سبعة أيام مانفتر ولا نرجع الى مدينتنا وأن مسلمة ليقاتل بنفسه وما يرجع ولا ينثني وأقبل البطال فقتل منهم مابين الخمسين الى المائة حتى قتل فى تلك الايام ستمائة رجل قال فلما اشتد حصارنا لهم كتب ملك الروم الى مسلمة بن عبد الملك أمير العرب من اليون أما بعد فقد أخربت بلادي وقتلت بطارقي وحصرتني في مدينتي وبلغت مني كل مبلغ وقد أردت أن أجمع عليك الجموع من الروم كلهم ثم أصول عليك صولة واحدة أفرق جمعك وأقل فيها أصحابك وأبدد شملك ثم اني أحببت أن لاأفعل ذلك وقد عزمت على مصالحتك على أن ترجع الى المسيحية فتقيم بها وأؤدى اليك فى كل سنة عشرة آف أوقية فضة وستة آلاف أوقية ذهب وخمسة آلاف رمكة على أن أحقن دماء أصحابك وأصحابى وعلى أن أسالمك وتسالمنى فان ذلك أبقي لك فكتب مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة ابن عبد الملك الى اليون كلب الروم (أمابعد) فانك ذكرت أن لو أردت أن تجمع الجموع فلو قدرت لفعلت ولكن الله مهلكك ان شاء الله تعالي وهذه أمدادي تأتيني من الشام وهم ذو البأس والشدة والقوة والنجدة وهم أصحاب الدين والقرآن لايريدون الا قتالك يطلبون بذلك الجنة لايريدون الدنيا ولا ذهبا ولا فضة ولا يريدون الدنيا ولا أهلها هم أشد حبا للموت منك للحياة يطلبون بذلك الجنة وجنات النعيم وأما ماذكرت من أمر الصلح فانى قد آليت بيمين أن لاأرجع الى بلادي حتى أدخل مدينتك فان أبررت يمينى والا وقفت على بابها حتى أموت أو يفتحها الله سبحانه على يدى وأما ماذكرت من مالك وما تصالحني عليه فان ذلك حقير عندى ذليل فى عيني ان كان قد عظم عليك كثرة ذلك فانه لا يكثر عندي وبعد ذلك فانى ان وصلت الى مدينتك والا فهى الجنة فلما قرأ اليون الكتاب خرج الى باب القسطنطينية ثم نادى أنا اليون فأين مسلمة فدنا مسلمة قريبا من الباب ثم ان اليون قال لمسلمة أنا قد ضمنت لك الرضا وفوق الرضا فارفق ولا تعجلن الي قتالى فاني سأعد لك خيلا غير هذه الخيل قال له مسلمة أثبت مكانك وأمرنا مسلمة أن نتهيأ فى السلاح الشاك فلما نظر اليون الى ذلك هاله ونحن يومئذ ستون ألف مقاتل فهاله ذلك هولا شديدا فعندها قال لمسلمة ماالذى تريد فقال له مسلمة عزمت على أن

لاأرجع حتى أدخل مدينتك قال له اليون أدخل وحدك ولك الامان فقال له مسلمة نعم على أن آمر البطال وأصحابه يقفون على باب القسطينية ولا يغلقون الباب فقالوا له لك ذلك ففتح الباب الاعظم ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا لقتال وهو الباب الاعظم فثبتنا عليه والبطال على المقدمة على الباب ثابت مايزول ولا يتحرك قال مسلمة انى داخل فاثبتوا على الباب فان صليتم العصر ولم أخرج فاقحموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا من أصبتم والامير من بعدى محمد بن مروان فركب على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة متقلد بسيفين سيف أبيه وسيف نفسه حتي دخل وبيده الرمح فصف له ملك الروم الخيل من باب المدينة الي باب الكنيسة العظمى كلما مر بقوم ساروا خلفه وقد رمقوه بأبصارهم وهم يتعجبون من شجاعته وشدته وجراءته فلم يزل يتقدم حتى وصل الي قصر اليون فخرج اليه اليون فقبل يده فقال مسلمة أنت اليون فقال نعم قال فأين الكنيسة العظمي قال هذه فدخل على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا فلما دخل الي الكنيسة نظر الى صليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى من ذهب وعيناه ياقوتتان حمر وأنفه زبرجدة خضراء فلما نظر مسلمة الي الصليب أخذه فوضعه الي قربوس فرسه فقالت الرهبان لاليون لاتدعه فقال له اليون ان الروم لاترضي بهذا خلاف لا يخرج حتى يأخذه فقال اليون للروم دعوه يخرج به لكم علىّ مثله دعوه يخرج والا دخل عليكم البطال فأخذه وخرج وهوعلى فرسه واليون مسايره حتى اذا توسط المدينة رفع الصليب علي الرمح فلما نظرت الروم الى ذلك هموا به ثم فكروا فى خراب مدينتهم ان قتلوه فنكسوا رؤسهم فخرج والصليب على رمحه بعد العصر وقدهم القوم بالدخول فلما نظرنا اليه كبرنا تكبيرة واحدة كادت الارض تخور بهم وسررنا بخروج مسلمة سرورا عظيما ورجعنا الى مدينتنا فأقمنا بها سبعة أيام ونحن مسرورون ننتظر المال والدواب التى ضمنها اليون لمسلمة فكتب اليه مسلمة ابن عبد الملك بسم الله الرحمن الرحيم من مسلمة بن عبد الملك الى كلب الروم اليون (أمابعد) فان الله تعالي قد أظفرني بك وأعلاني عليك وجعل لى خدك الاسفل فلله الحمد والشكر كثيرا وأعزم بالله عزمة ثانية لتوجهن المال الىّ أولأقدمن مدينتك ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * فكتب اليه اليون أيضا اليون الى الامير مسلمة بن عبد الملك من عبده الذليل اليون أما بعد فقد وجهت اليك خمسة آلاف رمكة وعشرة آلاف أوقية فضة وستة آلاف أوقية من ذهب وتاجا مفصصا بالدر والياقوت فهو لك خاصة أسألك أيها الامير وأطلب اليك طلب العبد الذليل أن تخرج من هذه الجزيرة وتقيم فى أي البلاد شئت

من بلاد الروم ان أحببت ذلك فلما أتى مسلمة الكتاب والمال والدواب والتاج حمد الله وأثنى عليه ثم عرض الناس فكانوا يومئذ أربعة وأربعين ألف رجل قد أصابهم الجهد فقسم المال بينهم وباع التاج من بعض بطارقة الروم بمائة ألف دينار فقسمه بيننا ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى فى غمرات الموت منذ سبع سنين لم أحب أن أخبركم كرهت اني أخبث أنفسكم وأفشلكم عن قتال عدوكم وقد توفى خليفتكم عبد الملك منذ سبع سنين وولى الوليد بن عبد الملك وكتب الى يوم مات وقد ولى سليمان بن عبد الملك وبايع له الناس وانما وجهت رجاء بن حيوة يوم وصلت الى الجزيرة لان الوليد كتب الي فلذلك وجهته فبكي الناس بكاء شديداً ثم قالوا أيها الامير أنت أحق بالخلافة فهلم نبايعك فقال أيها الناس لله قد ركبت أمس فى المشركين وأشق عصا المسلمين اليوم فأخالف أمرهم الا أنى قد بايعت لسليمان ابن عبد الملك فبايعوا له فبايع الناس كلهم عند ذلك فأقمنا فى الجزيرة بعد ذلك ثلاثة أشهر حتى أصلحنا سفننا وهيأنا أمرنا فأعطانا الغنائم ثم كتب الى اليون ملك الروم بسم الله الرحمن الرحيم من الامير مسلمة بن عبد الملك الى اليون ملك الروم أما بعد فانى قد عزمت علي الخروج من بلادك فأجمعت علي ذلك وأحببت أن أحسن اليك كما طلبت العافية وقد خلفت عندك وديعة مسجدى هذا الاعظم فاياك ثم اياك أن تحرك منه حجرا أوعودا فاني أقسم عليك بالله فاعزم لئن فعلت لأرجعن ثم لأقدمن عليك حتي يهلكك الله ويخزيك وأما سوى ذلك من بناء فأنت أعلم فاياك أن تغير في أثرى حتى أخرج من الروم فانك ان فعلت فقد خالفت ونقضت مابينى وبينك فلا أمان فاعزم بالله عزيمة ثانية لئن خالفتني أو رأيت سوأ لاقيمن عمرى أو يظفرنى الله بك مع انى أرجو أن يضيع الله أمرك ويهتك سترك ففعل أودع فكتب اليه ملك الروم للامير مسلمة بن عبد الملك من اليون عبده الذليل (أما بعد) فقد فهمت كتابك ولك السمع والطاعة انى لا أعبر الجزيرة ولا أخرج حتى تخرج من بلاد الروم وأما المسجد فورب المسيح ورب الصليب لايهدم منه حجر ما كان لي سلطان ولا يكسر منه عود ولا يدخله أحد من الروم أبدا ماعمرت فى الدنيا وقد وجهت اليك ألف رمكة وألف أوقية من ذهب وألف ثوب بدا كونى هدية لك فأقبلها أيها الامير فلما أتاه الكتاب والهدية قبلها ثم وزعها بين المسلمين فما تفضل بدينار ولا درهم ثم أمر البطال أن يحمل المسلمين فى السفن ويعبرهم الجزيرة فلم يزل ذلك دأبه وانه لمقيم فى المدينة حتى عبر الناس كلهم وبقي في مائة فارس فمضى بنفسه الي القسطنطينية فقال يا اليون اني ماض فهل لك من حاجة

فخرج اليه اليون فسلم عليه فلم يصافحه مسلمة فقبل اليون رجله ثم قال اليون أيها الامير الموفق الكبير ائذن لى حتي أسير معك فأبي وأمره أن يرجع الى المدينة فرجع وأن مسلمة لواقف على باب المدينة حتى دخلوا كلهم اليها ثم أقبل فعبر الجزيرة هو والمائة فارس ولم يتخلف بالمدينة خلق من المسلمين ولم يترك بها متاعا ولا مالا ولا زادا الا حملناه معنا فلما عبر مسلمة كبر وكبر المسلمون فأقمنا على شاطئ البحر سبعة أيام وجاء اليون حتى دخل مدينة القهر فأقام بها فلما ارتحلنا خربها كلها عن آخرها ماخلا المسجد وأقبلنا حتي دخلنا المسيحية وأمر مسلمة أصحاب المسالح أن يلحقوا به فلم يخلف مسلمة أحدا وعبر الفرات وأقمنا بالمسيحية ووقع الموت والطاعون بالمسلمين فمات من المسلمين خمسة عشر ألف رجل فاغتم مسلمة لذلك غما شديدا وهاله وكان الخراج يحمل اليه فيقسمه بيننا ولم يحدث اليون ولا أصحابه حدثا وأخرب مسلمة مدينة المسيحية وتحول عنها الى التقفورية لان أهل المسيحية كانوا هموا أن يغدروا بالمسلمين فخربها وقتل رجالها وسبا نساءهم وأقام بالتقفورية ستة أشهر ثم عرض الناس فكانوا يومئذ خمسة وعشرين ألفا فاغتم لذلك مسلمة غما شديدا وأتاه كتاب رجاء بن حيوة يخبره أن سليمان ابن عبد الملك توفي وأمر أن يستخلف عمر بن عبد العزيز فاني قد بايعت له وبايع له الناس وهو عدل مرضي في الرعية يقسم بينهم بالسوية ورضيت به بنو أمية وقريش كلها ورضي به أهل الآفاق والامصار ودخلوا فى بيعته وقد كتب اليك كتابا يأمرك بالقدوم اليه ويعزلك عن بلاد الروم ويأمرك فيه بالبيعة له والطاعة فأقبل كتابه وأنقد لأمره وأطعه ترشد ان شاء الله تعالى فاياك أن تخالف فتفسد ما أصلحت وتنقض ماأبرمت مع ماأتخوف عليك من العقاب والعذاب الشديد فى شقك العصا وخلافك على الامة فاقبل وصيتى فقد علمت نصيحتى لك والسلام فأتاه كتاب عمر بن عبد العزيز واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الى مسلمة بن عبد الملك (أما بعد) فان الله خلق الخلق على ماشاء من تقديره ودبرهم بمشيئته وارادته فله الحمد والشكر كثيرا وكان مما قضى الله وقدر أن ولاني أمر المسلمين وجعلنى خليفة فى الارض فاسأل الله أن يخرجنى مما أدخلني فيه سويا سليما خميصا لاتبعة علىّ فى ذلك ولا عقاب فقد طال حزنى بذلك ومرض قلبى وتفتت كبدى وقد بايع لى بنو أمية كلهم وجميع الامصار فأدخل مع الجماعة وأقدم بمن معك جميعا ولا تخلفن أحدا فقد عظمت المصيبة بالمسلمين فلما أتى مسلمة الكتاب تغير وجهه وتغير لونه ثم دعا محمد بن الاحنف وعبد الرحمن بن صعصعة وعبد الله بن جرير ورؤساء أهل

الامصار ممن معه فأدخلهم الي رحله ثم قال هذا كتاب عمر بن عبد العزيز فما ترون فقال محمد بن الاحنف أرى أن تدخل فيما دخل فيه المسلمون وتكون مع الجماعة فان الرشد والتوفيق مع الجماعة ثم قال لعبد الله بن جرير وأنت ماترى فقال مثل مقالة صاحبه ثم قال لعبدالرحمن بن صعصعة وأنت ماتقول فقال أيها الامير أقم فى موضعك ولا تخرج اليه فان طلب البيعة فبايعه وان ابي خالفته وبايعك الناس فأنت أولي بذلك منه فقال له محمد بن الاحنف اتق الله أيها الامير فقد علمت مكانتك من العدو منذ سبع سنين فاياك أن يكون آخر أمرك الى الدمار فهذا لاول الدمار أن تخالف السنة وتشق العصا ولكن سر بنا فأنت موضع الفضل والشرف ومع هذا أيها الامير تلم بأهلك وقرابتك مع انك بحمد الله ممن يحتاج اليه ويطلب ماعنده لثلاث خصال أما الواحدة فالفهم والعلم والثانية الشجاعة والبأس والثالثة الشرف فى أهل بيتك فلا تفسد هذه الخصال فى الخلاف والشقاق قال مسلمة فقد تكلمتم وقد علمت ماجاء من رجل منكم فكلكم أرادالنصيحة وكلكم أراد الشفقة لاخير فى عيش الدنيا مع الخلاف والخوف والرعب وقد ولي هذا الرجل فأهل ذلك فى ورعه ودينه وقد كتب الى رجاء بن حيوة بكتاب سرني ماذكر فيه من عدله وانصافه ولا مثله يفسد مثلي ولا مثله يخلى مثلى انه أنظر لي من جميع اخوانى وأقوم بحقى وأعرف بفضلى لانه أبر بي من اخوانى وأكرم على مع مصاهرته وقرابته وقد عزمت على الشخوص اليه فان أكرم وقرب فأهل ذلك وان أبعد وتنحى فيما سلف من ذنوبي فقلنا له وفقك الله فنعم مارأيت ان بايعته فصير على مقدمته محمد بن الاحنف وعلى الميمنة عبد الرحمن بن صعصعة وعلى الميسرة محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان ابنه وصار هو فى القلب وصير على الساقة عبدالله بن سعيد وأخرب مدينة التقفورية ثم خرجنا منها فلم نزل نسير حتى دخلنا عمورية فأقمنا بها ثلاثة أيام ثم خرجنا منها وهدم مسلمة صورها وعزل جميع عماله من بلاد الروم فقدمنا دمشق فى ثلاثين ألفا فدخلناها وقد مات رجاء بن حيوة قبل ذلك بعشرة أيام فبلغ ذلك مسلمة فغمه غما شديدا وأقام بباب دمشق وكتب الى عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له في الدخول الي المدينة ثلاثة أيام حتي طلب اليه جميع بنى أمية فأذن له فدخل فمضى ومضينا معه الي منزل عمر بن عبد العزيز بالخيل والناس وهبة السفر فلم يأذن له فرجع الي منزله فلما كان من الغد ركب وركبنا معه ألف رجل من القواد فلم يأذن له فرجع وركب اليه من الغد في أهل بيته ومواليه فلم يأذن له وركب اليه من الغد في اخوانه وبني عمه فلم يأذن له فرجع ومضى اليه من الغد

وحده راكبا فلم يأذن له فرجع ومضي اليه من الغد راجلا فأذن له وعنده وجوه قريش ورؤساء أهل الشام فسلم عليه بالخلافة فرد عليه ردا ضعيفا ولم يأذن له بالقعود ساعة فبكي مسلمة وقال ما أراني عاصياً فان كنت عاصياً فقد عصى من هو خير مني وان كنت مداهنا فقد داهن من هو خير منى فما جرمي الا أن أنكيت فى المشركين وأبكيت وقمت بحق الله تعالى وقتلت عدوه ولم تأخذنى فيه لومة لائم فانما فعلت بما أمرت وأوصيت بالدخول الى المدينة العظمى فدخلت هذا كلامي هذا وعذرى فاقبل منى أودع فقال عمر بن عبد العزيز يامسلمة سرت بالمسلمين أقصى بلاد الروم فقتلت الضعيف وأتعبت القوي تطلب الشرف وأردت الرياسة أما كان يكفيك من القسطنطينية بلاد عمورية والقيام بها ولكنك أردت أن يقال هذا مسلمة بن عبد الملك شديد العزم فالويل لك ان آخذك الله بقتل رجل من المسلمين ويحك يامسلمة لقد بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الويل لمن أهلك نفساً مؤمنة فقد عفونا عنك ما كان من جهلك أقعد فقعد فقال هات يامسلمة حدثني عن بلاد الروم فقال مقاتل مولى عمر بن عبد العزيز سمعت مسلمة وهو يقول لعمر مارأيت بلادا تشبه القسطنطينية قال عمر صفها لى قال هي مدينة برية بحرية الخير فيها كثير من الفاكهة والطعام واللباس فيها ظاهر والدواب فيها فرهة قال عمر صف لي سورها وأبوابها وكنيستها العظمى وقصرها الكبير قال أما سورها فحجارة وعرض السور مايسير عليه مائة فارس عرضاً فأما الابواب فانها حديد عرض مابين كل باب ميل وأما الكنيسة العظمى فمن رخام مصنف منصص بالحجارة المذهبة وبالجوهر وأما قصرها فمن رخام ولم أدخله ياأمير المؤمنين قال عمر أسئلك بالله يامسلمة هل جبنت حيث دخلتها قال مسلمة لا والله ياأمير المؤمنين ماجبنت ولكنى أجرى ما كنت حيث دخلتها قال كيف رأيت أهل الروم قال قوم سوء وقلوبهم خائفة فاذا صدقوا هربوا ولقد قتلنا منهم مقتلة عظيمة فالحمد لله على ذلك كثيرا قال عمر غفر الله لك ثم وجه سراقة بن عبد الرحمن أميرا على الثغور وأمره أن يبلغ العمورية فاذا بلغها لايجوز الى غيرها وأقام مسلمة عند عمر بدمشق

﴿ تأديب عمر بن عبد العزيز مسلمة ابن عبد الملك ﴾

بالاسناد قال مقاتل ثم أن عمر بلغه أن مسلمة ينفق على مائدته ألف درهم فى كل يوم وكان عمر يطعم السؤال من غلته ألف سائل فى كل يوم يطعمهم ثلاثة ألوان وشواء وكان يأكل هو يوما لحما ويوما خلا وزيتا ويوما عدسا وكان قد سير الدنيا ثلاثة أيام يوما للقضاء ويوما لاهله ويوما لحوائج الناس والليل للعبادة فكان اذا جنه الليل لبس جبة صوف وجعل الغل فى عنقه والقيد في رجله ونادى

يارب هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة ثم بعث الى مسلمة يأمره أن يتغدى عنده فأتاه فأمر عمر بجفان السؤال أن تهيأ وهيأ له طعاما وأمر أن يحبس الطعام وأن يقدم العدس فلما أبطأ عليهم الطعام وجاع مسلمة جوعا شديدا قال عمر ويحك يامقاتل ان أبا سعيد لايصبر على الجوع فأتنا بما عندك فأتاه بعدس فأكل أكلا منكرا حتى شبع ثم أتى بالطعام فقال عمر كل ياأبا سعيد فقال قد اكتفيت قال عمر ياأبا سعيد تكفيك أكلة بدانقين وأنت تنفق على مائدتك ألف درهم كل يوم فقال مسلمة اعطي عهد الله أن لا أعود الى مثل ذلك فرجع عنه ﴿ ومن أخبار عمر بن عبد العزيز ﴾ وبالاسناد قال مقاتل رأيت قوما من العباد وقد أتوا محمد بن عمر بن عبدالعزيز فسألوه عن عمل أبيه فقال ماأذكر أني رأيته ولكني أدخل على أمي فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان فأسألها عن هذا ان شاء الله تعالى فدخل عليها فقال ياأمه ماصنع أبي فان الناس قد لجوا عليّ في ذلك فقالت فاطمة ابنة عبد الملك يابني لاتريد أن تعلم قال لها فانهم لايدعوني حتى أخبرهم قالت نعم قل لهم ان أبي كان من أعظم قريش وأرفههم مركبا وألينهم ثوبا وأطيبهم طعاما قبل أن يلي الخلافة فلما ولي الخلافة لبس الكرابيس والصوف وربما ادهن بزيت العلة تعني زيت الماء ولا رفع ثوبا يدخره ولا اتخذ أمة منذ ولي الى يوم مات فهذه كانت حالته ✱ قال مقاتل فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة قال له يامقاتل انه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامام العادل اذا وضع في قبره نزل على يمينه واذا كان جائرا نقل من يمينه الى شماله فاطلع حتى تنظر اليّ قال فاطلعت فرأيته على يمينه والحمدلله قال مقاتل رأيته قبل أن تخرج الروح من جسده وهو يضحك ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله تعالى

﴿ ولنا في الاخذ من السلطان وترك الاخذ من الناس للمنة ﴾

ان الحلال من المكاسب همتي ... والاخذ من مال الفتوح أجانبه
تمضي المروءة أخذه من عالم ... مذمومة أحواله ومذاهبه
تمتن من قبل العطاء وربما ... سالت عليك بما يعير مدانبه
فلتجتنب أخذ الفتوح فانه ... يجني على الاعقاب منك عواقبه
الا من السلطان فهو نصيبكم ... مما تعين بالشريعة واجبه
هو عنده للمسلمين أمانة ... فمتى حباك فخذه انك صاحبه

قال ابن الواسطي وقد ذكرت اسنادنا اليه حدثنا القاسم بن مزاحم عن محمد بن الحسن العسقلاني عن محمد بن عمرو بن الجراح الغزى عن أبي الصلت شهاب بن خراش عن

سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية قال أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عن سدنة المسجد حتى أطفئت القناديل وانقطعت الرجل وغلقت الابواب فبينما أنا على ذلك اذ سمعت له حفيفا له جناحان وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس سبحان رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم أقبل حفيف يتلوه ويقول مثل ذلك ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال آدمي فقلت نعم قال لاروع عليك هؤلاء الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ماأرى من الاول قال جبريل قلت ثم الذي يتلوه قال ميكائيل قلت من يتلوه بعد ذلك قال الملائكة قلت سألتك بالذي قواكم على ماأرى مالقائلها من الثواب قال من قالها سنة كل يوم مرة لم يمت حتى يري مقعده من الجنة أو يرى له قال أبو الزاهرية قلت سنة وسنة كثير لعلي لا أعيش فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال سعيد بن سنان فقلت سنة والسنة كثير لعلي لاأعيش فيها فقلتها في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال الحوسي فقلت سنة والسنة كثير لعلي لاأعيش فيها فقلت في يوم عدد أيام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو فقلتها في ثلاثة أيام أو أربعة كل يوم مائة مرة فكان الرجل يلقاني فيقول رأيت لك كذا وكذا أظنه من ذلك قلت وقلتها أنا في ليلة فرأيت خيرا وقالها صاحبي عبد الله الحبشي فرأى أو رؤي له خيرا

﴿ ومن باب حب الوطن ماقالت العجم اللسن ﴾ من علامة الرشد أن تكون النفس الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقة ✱ وقال الحكيم فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ولذلك قال ابقراط يداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تتطلع بهواها وتنزع الى غذاها وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما اشتكى عبد الرزاق والذي يؤيد ماذكرناه من حب الوطن قول الله عز وجل حين ذكر الديار فخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مافعلوه الا قليل منهم فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم وقال تعالى وما لنا أن لانقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا وقيل لولا حب الناس الاوطان لخرب البلدان وقيل من أمارات العاقل بره لاخوانه وحنينه الى أوطانه ومداراته لاهل زمانه كما قيل

✱ ودارهم فاللبيب من دارى ✱ قالت العرب حماك أحمى لك وأهلك أحنى لك ﴿ حكمة ﴾ الغربة كربة والقلة ذلة وقال القائف اذا أحست النفس بمولدها تفتحت مسامها فعرفت

النسيم وأكثرت الشميم وقال آخر يحن اللبيب الي وطنه كما يحن النجيب الي عطنه وقال بعضهم كما أن لحاضنتك حق لبنها فكذلك لارضك حرمة وطنها وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم ثكل أباه وأمه فلا أم ترامه ولا أب يحرب عليه وفي المثل أوضح من مراة الغريب قالت الحكماء أكرم الخيل أجزعها من السوط وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب وأكرم الابل أشدهم حنينا الي أوطانها وأكرم المهارى أشدهم ملازمة لامها وخير الناس آلفهم للناس قال بعض الشعراء في الوطن

ألا ليت شعرى والحوادث جمة   متي تجمع الايام مافرق الشملا
وكل غريب سوف يمسى بذلة   اذا بان عن أوطانه وجفا الاهلا

﴿وأنشدنا أبو بكر بن سكر قال كان المازني ينشد لعروة﴾

اقرأ على الوشل السلام وقل له   كل المشارب مذ هجرت ذميم
جبل ينيف عن البلاد اذا بدا   بين الغدائر والزمان مقيم
لو كنت أملك منع مابك لم يذق   مافي قلائك ماحييت لئيم

﴿وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن يحيي الوزعي بمسجد بن عتاب بقرطبة لمجنون بني عامر﴾

الى عامر أصبوا وما أرض عامر   هي الرملة الوعساء والبلد الرحب
معاشر بيض لو وردت بلادهم   وردت بحور الندى ماؤها عذب
الى مابدت للناظرين خيامهم   فثم العتاق القب والأسل القضب

﴿وأنشدنا أبو الحسن على بن خروف بمنزلي لمرأة من عقيل﴾

خليلي من سكان ما وان هاجني   هبوب جنوب مرها وانتسامها
فان تسألاني ماورائي فانني   بمنزلة أعيي الطبيب سقامها

﴿وأنشدنا﴾

أقول لقوم ألف الدهر بينهم   وبيني والايام نحوى وتفرق
فاني وان أحمدت عقد وصالكم   ففي غير مثوى أرضكم اتشرق
سقى الله قومي كل يوم وليلة   عوارض مزن صوابها يتدفق

﴿ومن باب العشاق والعشق﴾ قال على بن عبيدة العشق أرواح تجول في الخليقة وفرح يجول في الروح وسرور ينشي الخواطر له مستقر غامض ويحل أطيب المساكن ينساب في الحركات ويهدئ القوى ويقوى الضعيف * ولبعضهم

تقول أناس لو نعت لنا الهوى   ووالله ماأدرى لهم كيف أنعت
فليس لشئ منه جزء أعده   وليس لشئ منه وقت موقت

بلي غير أني لأأزال كأنني   على من الاحزان بيت مبيت
وأنضح وجه الارض طورا بعبرتي   وأقرعها طورا بظفرى وأنكت
وقد زعموا بي أنني لاأحبه   فما لي أراه من بعيد فأبهت
اذا اشتد مابي كان آخر حيلتي   له وضع كفي تحت خدى واصمت

﴿وأنشدني بن مرتين من هذا الباب﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة   والحب فيه شقاوة ونعيم
الحب أهونه شديد قادح   والحب أصغر مايكون عظيم
الحب صاحبه يبيت مسهرا   ويطير منه فؤاده ويهيم
الحب لايخفى وان أخفيته   ان البكاء على المحب نميم
الحب يشهد صادقا في وجهه   عند التنفس انه مهموم
الحب داء قد تضمنه الحشا   بين الجوانح والضلوع مقيم

﴿حكاية﴾ قال ابراهيم بن سعيد كنت عند المأمون يوم نوروز فجاء الناس بهدايا فأمر بردها استحقارا لها فردت الهدايا وكانت في المهديين امراة معها هدية ولها رقعة مكتوب فيها

ألم ترنا نهدي الى الله ماله   وان كان عنه ذا غني فهو قابله
ولكننا نهدى الى من نحبه   على قدرنا لانحوماقديشا كله

قال فأمر المأمون بقبول الهدايا ﴿حديث مرفوع﴾ رفعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس في أحفل مايكون من أصحابه اذ أقبل اليه أعرابي من بني سليم باكيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مايبكيك ياأخا بني سليم قال اني ربما قمت في صلاتي فيأخذني الهذيان وربما نمت فتأخذني الفكرة في منامي وربما أخذتني الوسوسة حتى كادت تفسد علىّ ديني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ياسلمي هذا عمل ابليس لعنه الله ألا أعلمك تسعة عشر اسما علمنيها رب العالمين حين أسرى بي الى السماء السابعة أربعة منها مكتوبة على جبهة اسرافيل وأربعة مكتوبة على جبهة ميكائيل وأربعة مكتوبة على جبهة جبريل وأربعة مكتوبة على جبهة عزرائيل وثلاثة مكتوبة على جبهة الناموس الاكبر وهو أحد حملة العرش جناح له في المشرق وجناح له في المغرب وعنقه مثنية تحت قائمة العرش لو أمره الجبار أن يلتقم السموات وما بينهن وما فيهن وما عليهن كان أهون عليه من طرفة عين قال بلي يارسول الله فقال ياأخا بني سليم انها تسعة عشر اسما ما دعا بهن مهموم الا فرج الله عنه همه ولا مغموم الا

فرج الله عنه غمه ولا غائب الا رده الله عز وجل ولا مريض الا شفاه الله تعالى ولا
مديون الا قضي الله دينه ولم تكن هذه الاسماء في منزل الا طرد الله عنه ابليس وجنوده
فاذا أمسيت وأصبحت فقل اللهم انى أسألك يارحمن يارحيم وياجار المستجيرين ويا أمان
الخائفين ويا عماد من لاعماد له ويا سند من لاسند له ويا ذخر من لاذخر له ويا حرز
الضعفاء ويا عظيم الرجاء ويا منقذ الهلكا ويا منجي الغرقا ويا محسن ويا مجمل ويا منعم
ويا مفضل ويا عزيز أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس وحفيف
الشجر ودوي النحل ونور القمر ياالله ياالله ياالله لاشريك لك أسألك أن تصلي
على محمد وعلى آل محمد ثم تدعو بحاجتك ﴿ ومن جواهر الكلم ﴾ أطيب
الاشياء العافية وأفضل الدارين الباقية الطاعة حرز والقناعة عز والعلم كنز والصمت
فوز الثقة مال المؤمن والرحمة من الله حظ المحسن فمن وثق بالله أغناه ومن أحسن
الى خلقه نجاه ان الدنيا لاتصفو لشارب ولاتفى لصاحب لاتخلو من فتنه ولا تخلى
من محنه فاعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن تستبدل بك فان
نعيمها ينتقل وأحوالها وثمرتها تضمحل من أطاع الله عز وجل ارتفع ومن عصاه ذل
فاتضع من أطاع الله ملك ومن أطاع هواه هلك كم من جامع لمن لايشكره ومنفق فيمن
لايسره من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقباله فمن استعمله عمله لم يخل من
رشاد ومن استعمل علمه لم يقصر عن مراد ثمرة العلم أن تعمل به وثمرة العمل أن
تؤجر عليه كل عز لا يوطره دين مذلة وكل علم لايؤيده عقل مظلة ذل من ليس له
ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده الزهد بصحة اليقين وصحة اليقين بصحة
الدين فمن صح يقينه زهد فى الثرا ومن قوي دينه أيقن بالجزا ﴿ وصية من شيخ
ناصح لتلميذ قابل ﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن
فضالة النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال سمعت يوسف بن الحسين يقول
قلت لذى النون فى وقت مفارقتى له من المجلس من أجالس فقال عليك بمجالسة من
يذكرك الله رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك فى الدنيا
علمه ولا تعصي الله مادمت قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن هذا
الباب ماحدثنا المروزى عن الخشاب نبأنا عبد الله بن الاستاذ قال دخل رجل من
أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له ياأبا العباس أريد أن أقرأ عليك
مما فى هذا الكتاب لكتاب كان بيده ففتح فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل
والخشاب ساكت فقال الرجل ياأبا العباس انما أقرأ عليك هذه الابواب لتتكلم عليها

فقال له الخشاب اقرأني فاني أنا ذلك الكتاب فخرج الرجل من عنده ودخل الى الشيخ
أبي مدين وهو اذ ذاك بمدينة فاس فقال ياأبا مدين اتفق لي مع الخشاب كيت وكيت
فقال أبو مدين صدق الخشاب هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله فاذا كان حاله لاتفهمه
ولا يؤثر فيك فكيف قوله فاتعظ الرجل أخبرني عبد الله بن الاستاذ المروزي عن
كشف أبي العباس الخشاب قال خطر لابى مدين طلاق زوجته واستخار الله ثم رأى
أن يستأذن فى ذلك أبا العباس الخشاب فانه كانت له حالة تعليم من الله فوافق هذا
الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب
ياأبا مدين يقال لك امسك عليك زوجك فمسكها ولهذا الخشاب عجائب زرت قبره مع
ابن يخلف بمدينة فاس فأني خبر أنه يوم مات مابقي ولى لله له خطوة الا حضره ﴿ وصية
نوح عليه السلام لابنه ﴾ روينا من حديث أحمد بن محمد زياد قال نبأنا محمد بن عبد
الملك الدقيقي نبأنا خنيس نبأنا زياد قال نبأنا محمد بن عبد الملك نبأنا زيد بن بكر بن خنيس
عن محمد بن اسحق عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال لا أطول عليك احذر أن لاتنسى اثنتان
يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه واثنتان يحتجب الله بهما وصالح خلقه فأما الاثنتان
التى يستبشر الله عز وجل بهما وصالح خلقه فشهادة أن لااله الا الله وأن السموات والارض
وما بينهما وما فيهن لو كن حلقة لقصمتها ولو كن في كفة لرجحت وسبحان الله وبحمده
فانها صلاة الخلق وبها يرزقون وأما الاثنتان التى يحتجب الله عز وجل منهما وصالح
خلقه فالشرك به والكبر فقال رجل من أصحابه يارسول الله اني لأحب أن يحمل مركبي
ويلين مطعمي ويحل علاق صوتي وقبال نعلي فذلك كبر قال لا ولكن الكبر أن تبطر
الحق وتغمص الناس واللفظ لابن الاعرابي انتهي ﴿ نصيحة ﴾ رويناها عن الحسن من
حديث ابن ثابت قال نبأنا أحمد بن الحسين بن محمد بن ثابت قال نبأنا أحمد بن الحسين بن محمد
ابن عبد الله نبأنا جدى نبأنا أبو بكر أحمد بن يحيي بن عمرو بن عتيق العامرى نبأنا
أحمد بن على بن خلف نبأنا سري بن المفلس السقطى نبأنا يزيد عن المسعودي عن
محمد عن عوف بن عبد الله قال سمعت الحسن يقول ابن آدم لو أنك تجد حقيقة الايمان
ما كنت تعيب الناس بعيب هو فيك حتي تبدأ بذلك العيب نفسك ولا تصلح عيبا ألا
تري عيبا آخر فيكون شغلك في خاصة نفسك وكذلك أحب مايكون الى الله اذا كنت
كذلك ﴿ ومن حديثه ﴾ أيضا قال أنبأنا محمد ابن على الاصبهاني التاجر نبأنا أحمد
ابن محمود القاضى بالاهواز نبأنا محمد بن زكريا نبأنا ابن عائشة قال سئل على بن

الحسين عن صفة الزاهد فى الدنيا قال يتبلغ بدون قوته ويستعد ليوم موته ويتبرم حياته
﴿حكاية شاب اصطنعه الحق تعالى﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال نبأنا على بن القاسم الشاهد بالبصرة قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذى النون بن ابراهيم المصري مدة ثم انقطع عنه زمانا ثم حضر عنده وقد اصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة والاجتهاد عليه فقال له ذوالنون يافتى ماالذى أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال الفتى ياأستاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم اسر اليه سرا أيحسن به أن يفشى ذلك السر ثم أنشأ يقول

من ساروه فأبدى السر مجتهدا ‏ لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم ‏ وأبدلوه مكان الأنس ايحاشا
لايصطفون مذيعا بعض سرهم ‏ حاشا ودادهم من ذلكم حاشا

قال وحدثني يحيى بن على بن عبد الله الدامغاني عن ابن سلام سمعت يحيى بن معاذ يقول من عرف عاش ومن مال الى الدنيا طاش والمؤمن عن عيوب نفسه فتاش والاحمق يمشي في لاش قال وحدثنا عبد الرحمن عن أحمد بن مكحول قال سئل حكيم أى شئ أحلى قال النصرة على العدو وبعد الهزيمة والاستغناء بعد الحاجة والعظة فى المجالس والغلبة للمتكلم ﴿كلام لبعض اخواننا فيمن أفناه الشوق﴾ أملا علينا صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقرى بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة فيمن أفناه الشوق وأودى به التوق وأماته التذكر وأفناه التفكر حتى صارت جزئياته وكلياته لله وحركاته وسكناته بالله ولحظاته وخطراته من الله وضمائره وسرائره مع الله فني به عنه لما منحه به منه وذلك حين زهد فى شهواته ولذاته وتجوهر في صفاته وذاته فنى بمولاه عن تربه ونفسه بما أولاه من قربه وأنسه عرض عرضه على الخلق وجاهر بجوهره لدي الحق حتى صار بين الاتراب من عالم التراب ومن أولي الالباب عند رب الارباب بأنى صورة فى الفناء ومعنى فى عالم الفناء فعين السعادة لم تزل تلاحظه من قبل الازل فهو فى عالم الصور معنا وفي عالم الارواح يشهاد المعنى فلما أفناه موجده عن وجوده بماحباه من تطوله وجوده تحيط جوهر روحانيته في عرض انسانيته وطمعت في الخلاص الارواح من حصر اقفاص الاشباح هتفت بها هواتف الاقدار بالعشي والابكار هذا يقرأ عليها ياأيتها النفس المطمئنة وهذا يتلو عليها ولكم فى الارض

مستقر ومتاع الى حين فحينئذ هدرت بلابل بلبالها وغردت قمارى أقمار أحوالها وانشد لسان حالها

ياحسرتى كيف ألقاهم ولى جسد ‏ ولى فؤاد ولى سمع ولى بصر
ماذا أقول اذا قالوا فديتهم ‏ أين النحول وأين الدمع والسهر
اذا اعتذرت أجابتني محاسنهم ‏ مالامرئ لم يمت فى حبنا عذر

﴿بشرة خير تدل على فتح ونصر﴾ رأينا ونحن بسيواس فى شهر رمضان والسلطان الغالب فى ذلك الزمان يحاصر انطاكية فرأيت كأنه نصب عليها المجانيق ورماها بالاحجار فقتل زعيم القوم فأولت الاحجار آراؤه السعيدة وعزائمه التى يرميهم بها وأنه فاتحها ان شاء الله تعالى فكان كما رأيت بحمد الله وفتحها يوم عيد الفطر وكان بين الرؤيا والفتح عشرون يوما وذلك سنة اثنى عشر وستمائة فكتبت اليه من ملطية قبل فتحه اياها بأبيات أذكر فيها رؤياي وأذكر فيها ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى في النوم جبريل عليه السلام وقد جاءه بعائشة أم المؤمنين قبل أن يتزوج بها في سرقة حرير فقال له هذه زوجتك فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها قال ان كان من عند الله سيمضيه فقلنا نحن كذلك أدبا واقتداء فكان من عند الله وفتح الله على السلطان بها كما كان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وكانت الابيات لرومية اتفاقا وهي

قصدت بلاد الكفر تبغي فتوحها ‏ فابشر فان الروم فيك الى خسر
رأيت لكم رؤيا تدل على النصر ‏ وفتح بلاد الكفر والقتل والاسر
قتلتم بأحجار المجانيق كبشهم ‏ فأولتها الآراء تعضد بالنصر
فدونك فانهض أيها الملك الذى ‏ علا أمره فوق السما كين فى النسر
وخذها من الله الكريم بشارة ‏ تدل على التأبيد والقهر والقسر
فان كان عن حق سيمضى وجودها ‏ وان لم يكن مافيه في الملك عن عسر
بذا جاء لفظ الشرع اذ جاء وحيه ‏ برؤياه فى أم الحميراء بالسر
اذا جاء نصر الله والفتح فلتجد ‏ بمالك من خير على العسر واليسر

روينا من حديث الواسطي قال نبأنا عيسى بن عبدالله الوراق أخبرنى علي بن جعفر الرازي نبأنا عبد الله بن محمد بن مسلم نبأنا موسى بن سهل النيسابوري الموصلى قال سكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ببيت المقدس عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وابن أم حزام أبو أبي واسمه شمعون حليف الحضرموت وأبو ريحانة وسلامة بن قيصر الحضرمي وفيروز الديلمي وذو الاصابع وأبومحمد النجاري هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا بها أعقب منهم عبادة بن الصامت وشداد وسلامة وفيروز ولم

يعقب أبو ريحانة ولاذوالاصابع ولا النجارى

﴿ ذكر كعب الاحبار ﴾

ان الله تعالى قال فى التوراة لصخرة بيت المقدس أنت عرشي الادنى ومن فوقك رفعت السماء ومن تحتك بسطت الارض وكل ماء يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكأنما مات فى سماء الدنيا ومن مات حولك فكأنما مات فيك لا تنقضى الايام والليالى حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بني آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فأغسلك حتى أتركك كالمهات وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنا عشر ميلا وسياجا من نار وأجعل عليك قبة خلقتها بيدي وأنزل فيك روحي وملائكتي يسبحون فيك لا يدخلك أحد من ولد آدم الى يوم القيامة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك لله ساجدا وأضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام وخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد أنت الا نظار واليك المحشر ومنك المنشر حدثني بهذا الحديث جماعة غير واحد عن القاسم بن على عن أبي القاسم السوسى عن ابراهيم بن يونس عن عبد العزيز النصيبي عن محمد بن أحمد عن عمر عن أبيه عن الوليد عن ابراهيم بن محمد عن داود عن صدقة بن يزيد عن ثور بن يزيد عن عبد الله بن بشر عن كعب الاحبار رضى الله عنه

﴿ ومن باب العشق والعشاق ماذكر عن المأمون وهو قوله ﴾

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه   فاذا هويت لقد لقيت هوانا
فاذا تعبدك الهوى فاخضع له   واسجد لالفك كائنا من كانا

﴿ ولجميل بن معن فى هذا الباب ﴾

قد كنت أسمع بالمحب وذكره   فأظل منه عاجبا أتفكر
حتى بليت بحبكم فوجدته   مرا ولم أك قبل ذلك أشعر
فاليوم أعذر كل من أبثته   صبا ومن ذاق الهوى يستشعر

﴿ ولام الضحاك في هذا الباب فقال ﴾

من كان لا يدر ما حب وصفت له   أو كان هيابة أو كان لم يجد
الحب أوله روع وآخره   مثل الحزازة بين القلب والكبد

﴿ وقال آخر ﴾

الحب أوله حلو وأوسطه   مر وآخره التوديع والاجل

﴿ وقال صاحب بثينة ﴾

الحب أول ما يكون لجاجة   تأتي به وتسوقه الاقدار

حتى اذا اقتحم الهوى لجج الهوى   جاءت أمور لا تطاق كبار

﴿ ولنا فى هذا الباب ﴾

الحب أوله نحب وأوسطه موت   وليس له حد فينكشف
فمن يقول بأن الحب يعرفه   فالقوم به أعمارهم شغفوا
ولم يقولوا بأن الحب نعرفه   خاف ولكنه بالقلب يأتلف
فليس يعرف منه غير لازمة   البث والوجد والتبريح والاسف

﴿ ولنا من منثور الحكم والوصايا ﴾

قال الاسكندر الحكم يرضى أحد الخصمين ويسخط الآخر
فليستعملا الحق ليرضيهما جميعا   وقال لم صارت سير بلادكم

قليلة قالوا لاعطائنا الحق من أنفسنا ولعدل ملوكنا وحسن سيرتهم فينا فقال لهم أيما أفضل العدل أم الشجاعة قالوا اذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة ﴿ بزرجمهر ﴾ العدل هو ميزان الباري سبحانه ولذلك هو متبرئ من كل زيغ وميل ﴿ أنوشروان ﴾ قيل له أي الخير أوفى قال الدين قيل فأي العدد أقوى قال العدل (أزدشير) قيل له من الذى لا يخاف أحدا قال الذي لا يخافه أحد فمن عدل فى حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنى بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وآمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جندا وان أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضيه فى مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وأول الجور أن يعمد اليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويلبسها الآثام ويغبقها المدام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها (أفلاطون) من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم (أرسطو) أصلح نفسك لنفسك تكون الناس تبعا لك (فيثاغورس) أحسن العظات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك (سقراط) من رضى عن نفسه سخط عليه الناس ﴿ الاحنف بن قيس ﴾ من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم ﴿ ابن المقفع ﴾ خير الادب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره انسان ليكن من حقك الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله قدرته ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه فى سلطانه واستعن على العدل بخلتين قلة

الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم باطل مالا يقوم حق وكذوب مالا ينتصف منه صدق لاتحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجه تأتى على مهجه وفرصه تؤدى الى غصه واياك واللجاج فانه يوعر القلوب وينتج الحروب عيّ تسلم به خير من نطق تندم عليه فاقتصر من الكلام مايقيم حجتك ويبلغك حاجتك واياك وفضوله فانها تزل القدم وتورث الندم عي يزرى بك خير من براعة تأتى عليك

﴿ ومن باب التذكير والنصائح ﴾ مارويناه من حديث ابن ثابت قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق الله البابى وأبو الحسن بن على بن أحمد بن عمر المقرى قال نبأنا جعفر بن محمد الخالدى نبأنا ابراهيم بن نصر نبأنا ابراهيم بن بشار قال قلت لابراهيم بن أدهم أمر اليوم أعمل فى الطين فقال يابن بشار انك طالب ومطلوب يطلبك من لاتفوته وتطلب من قد كفيته كانك بما غاب عنك قد كشف لك وبما أنت فيه قد نقلت عنه يابن بشار كانك لم تر حريصا محروما ولا ذا فاقة مرزوقا ثم قال لى مالك حيلة قلت لى عند البقال دانق عن عملي قال تملك دانقاً وتطلب العمل

﴿ ومن باب ماوجد منقوشا على الاحجار ﴾ مارويناه من حديث ابن ثابت عن البزاز محمد بن الفرج قال نبأنا جعفر الخلدى نبأنا أحمد بن محمد بن مسروق نبأنا أبو محمد الانصارى قال قرأت على حجر ببيت المقدس رأس الغنى القنوع ورأس الفقر الخضوع وقرأت على حجر بدمشق كلم من شئت فأنت نظيره واستغن عمن شئت فأنت أميره واخضع لمن شئت فأنت أسيره قال وقرأت على حجر عند جب كل من أحوجك الدهر اليه فتعرضت له هنت عليه قال ابن ثابت وأخبرني محمد بن الفرج عن جعفر الخلدى قال أنشدني أحمد بن مسروق شعرا

ان كنت توقن ان ربك رازق   وسألت مخلوقا فلست بموقن
أوكنت فى شك من الرزق الذى   كفل الاله به فلست بمؤمن

﴿ ومن باب النسيب ﴾ ماقاله خالد بن يزيد فيما يقع بين العين والفؤاد من العناد

القلب يحسد عيني لذة النظر   والعين تحسد قلبي لذة الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت   كم تنظرين رماك الله بالسهر
العين تورثه همـا فتشغله   والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لاأرضي بحكمهما   فاحكم فديتك بين القلب والبصر

﴿ ولنا فى الحكم بينهما اجابة لهذا السائل الاديب بما هو الامر عليه ﴾

ذكرت ياأيها المفتون بالحور   وبالنسيب وما فى الحب من سير

بين الفؤاد وبين السمع والبصر   وقائع لم تزل في سالف العصر
وطالما يبحثون الدهر عن حكم   ندب خبير بما يعطيه من أثر
فاسمع هديت صواب الحكم من حكم   عدل عليم بعين الامر والخبر
انى لاحكم بين القلب والبصر   حكما تؤيده أدلة النظر
نعيم أهل الهوى وقف على النظر   والسمع واللثم والتعنيق والوطر
لايدرك الحسن الحسني طالبه   مالم يقم شاهدا من حاسة النظر
وهكذا كل ماللحسن مدركه   لا يستقل به عقل من البشر
فالقلب يحمل مايعطيه من ألم   ومن نعيم وخير عالم الصور
له النعيم كما أن العذاب له   والحسن آلته للنفع والضرر
وبعد أن أثبت العلم اليقين لكم   فلا تخاصم بين القلب والبصر
وانما تلك أحوال يقول بها   أهل الهوى لم تكن نتائج الفكر

﴿ ولنا فى الجواب ﴾

ليس للعين لذة   انما تلك فى الفؤاد
انما الحسن آلة   وبه يبلغ المراد
ماله غير مايرى   ماله لذة الوداد
واذا كان هكذا   لم يكونا على عناد
هكذا الحكم فيهما   عند من يطلب السداد

﴿ ولبعضهم في هذا الباب ﴾

فو الله ماأدرى أنفسى ألومها   على الحب أم عيني المسومة أم قلبي
اذا لمت قلبي قال نفسك أذنبت   وان لمتها قالت خذ العين بالذنب
فقلبي وطرفي قد تشاركن فى دمي   فيارب كن عوني على العين والقلب

﴿ وللعباس بن الاحنف ﴾

اختصم العينان والقلب   وقالا جميعا مالنا ذنب
فقلت نفسي ذهبت عنوة   بينكما هذا وذا لعب
فقال قلبي مقلتى أبصرت   لاذنب لى ياأيها الصب
فقلت للعين سمعت الذى   يحكيه عن ناظرك القلب
فاستعبرت عند مقالي لها   وكان من خجلتها الكسب

﴿ ولنا من هذا الباب ﴾

لم هويت الهلال ياقلب قل لى — قال ياعين لم لحظت الهلالا
أنت أهديت اذ نظرت سقاما — وبلاء وشقوة وخبالا

(ولخالد بن يزيد في هذا الباب)

كتب الطرف فى فؤادى كتابا — فهو بالشوق والهوى مختوم
كان طرفي على فؤادى بلاء — ان طرفى على فؤادى مشوم

(ولبعضهم فى هذا الباب)

ويحك ياطرفى أما تستحي — حتي متي توردني حتفى
وأنت ياقلب الي كم وكم — تتركنى أدعو على طرفى
هذان قد صارا عدوين لي — فأنت ماعذرك ياالفى
تحلف لى أنك فى كفي — وعض كفى منك فى كفى

(ولابن المعتز فى هذا الباب)

ان عينى قادت فؤادى اليها — عبد حب لاعبد رق لديها
فهو بين الفراق والهجر موقو — ف بحزن منها وحزن عليها

(وللعباس بن الاحنف فى هذا الباب)

قلبي الى ماضرنى داعي — يكثر أسقامى وأوجاعي
كيف احتراسى من عدوي اذا — كان عدوي بين أضلاعي

(وله أيضا)

أقام قيامتى نظرى — فمن يعدى على بصرى
تعرض لى الهوى غرا — فشيبنى على صغري
وكان هواك لى قدرا — فكيف أفر من قدرى

﴿ولنا فيه﴾

أقول للقلب قد أوردتنى سقما — فقال عيناك قادتني الى تلفى
لولم تر العين لم تمسى حليف ضني — وان أمت فيه ما فى الحب من خلف
لذك قسمت ما عندى على بدني — من الضنا والجوى والدمع والاسف

ومما روينا فى بنيان ايليا حدثنا غير واحد عن القاسم بن على بن الحسن نبأنا أبو القاسم السوسي نبأنا ابراهيم بن يونس المقرى نبأنا أبو محمد عبد العزيز النصيبي نبأنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن الواسطي نبأنا أبو بكر بن محمد بن أيوب بن سويد الحميرى نبأنا أبي نبأنا ابراهيم بن أبي علية عن أبي الزاهرية عن رافع بن عمير قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى لداود ياداود ابن لى في الأرض بيتا فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذى أمره به فأوحى الله عزوجل اليه ياداود بنيت بيتك قبل بيتي قال أى رب هكذا قلت فيما قضيت من ملك استأثر ثم أخذ في بناء المسجد الذى أمر به فلما تم سور الحائط سقط ثم بناه فلما تم السور سقط ثلاثا فشكي الى الله عزوجل ذلك فاوحى الله تعالى اليه انه لايصلح أن تبنى لى بيتا قال يارب ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال أي رب أولم يكن ذلك فى محبتك ورضاك قال بلي ولكنهم عبادي وأنا أرحمهم فشق ذلك عليه فاوحي الله عزوجل اليه لاتحزن فاني ساقضى بناءه على يدى ابنك سليمان فلما مات داود أخذ سليمان فى بنائه فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بني اسرائيل فاوحى الله تعالي اليه قد أرى سرورك ببنيان بيتى فسلنى أعطيك قال أسئلك ثلاث خصال حكما يوافق حكمك وملكا لاينبغي لاحد من بعدي ومن أتى هذا البيت لايريد الا الصلاة فيه خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته أمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اثنتان قد أعطيتهما وأنا أرجو أن يكون أعطي الثالثة فقال العلماء فى ذلك دعوة نبى ورجاء نبي نرجو قبولها ان شاء الله تعالي وماذلك على الله بعزيز

﴿ومن باب العزبة وذكر الوطن﴾ قال بعضهم أرض الرجل أوضح نسبه وأهله أخص حسبه وقيل لاعرابى كيف تصنع بالبادية اذا اشتد القيظ وانتقل كل شئ ظله قال وهل العيش الا ذلك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا ثم ينصب عصاه ويلقى عليه كساه ويجلس فى فيه ويكتال الريح فكانه فى ايوان كسرى وأنشد أبو النصر الاسدى

أحب بلاد الله مابين ضارج — الى قفوان أن تسح سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى — وأول أرض مس جلدى ترابها

﴿لابراهيم بن محفوظ الربعي﴾

أحب الاوض تسكنها سليمى — وان كانت بواديها الجدوب
وماعهدي بحب تراب أرض — ولكن من يحل بها حبيب

حدثنا أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الخطيب الاديب قاضى كورة جيان بمسجد الاخضر بمدينة اشبيلية قال لما حملت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الي عثمان رضى الله عنه كرهت فراق أهلها فقالت لضب أخيها

ألست ترى بالله ياضب أننى — مرافقة نحو المدينة أركبا
أماكان فى أولاد عمرو بن عامر — لك الويل مايغنى الخباء المحجبا
أبى الله الا أن أكون غريبة — بيثرب لا أم لدى ولا أبا

وأنشدنى ابن سكريها بمسجد الشهداء

ألايا حبذا وطني وأهلي وصحبي ... حين تذكرني الصحاب
بلاد من غرانقة كرام ... بهم حلى تميمق الشباب
وما عسل ببادر ماء مزن ... على ظما اشاربه يشاب
باشهي من تلقيكم الينا ... فكيف لنا به ومتى الاياب

وأنشدتنى خديجة بنت عبد الوهاب بن هبة الله الصوفى القصار قول الاعرابية التي كان يهواها بعض خلفاء بنى العباس فتزوج بها فلم يوافقها هوى البلاد فلم تزل تنحل وتعتل تتاوه مع ماهي عليه من النعيم واللذة والامر والنهى فسألها عن شانها فاخبرته بما تجد من الشوق الى البراى وأحاليب الرعاء وورود المياه التى تعودت فبنى لها قصرا على رأس البرية بشاطئ الدجلة سماه المعشوق يقال مدينة سامرا من الجانب الآخر وأمر بالاغنام والرعاء أن تسرح بين يديها وتتراءى منها فلم يزد ذلك الا اشتياقا الي وطنها فمر بها يوما فى قصرها من حيث لاتشعر بمكانه فسمعها تنتحب وتبكى حتى ارتفع صوتها وعلا شهيقها وكيد الخليفة يتقطع رحمة فسمعها تقول

وما ذنب أعرابية قذفت بها ... صروف النوي من حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاة وخيمة ... بنجد فلم يقض لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العذيب وطيبه ... وبرد حصاه آخر الليل أنت
لها أنة عند العشاء وأنة ... سحيرا ولولا أنتاها لجنت

فخرج عليها الخليفة وقال قد قضى ماتمنيت فالحقى بأهلك من غير طلاق فما مر عليها وقت أسر من ذلك وسرى ماء الحياة فى وجهها من حينها فعجب الخليفة والتحقت بأهلها بجميع ما كان عندها فى قصرها وكان الخليفة يهواها ويغشاها فى أهلها اذا تصيد فأخذ هذه الأبيات بعض الأدباء فقال

وما ذنب اعرابية قذفت بها الي آخر الأبيات ثم زاد

بأعظم من شوقي اليكم وانما ... أجمجم أحشائى على ماأجنت

﴿خبر نبوىّ فى مكارم الأخلاق﴾ روينا من حديث أبي محمد عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال نبأنا محمد بن أبى سهل السرخسى نبأنا عبد العزيز بن أحمد الحلوانى نبأنا أبو على الحصين بن خضر النسفى نبأنا أبو بكر محمد بن الفضل نبأنا عبد الله بن محمد بن يعقوب نبأنا عبد الله بن محمد الهروى نبأنا الحسن بن على نبانا جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن مسلمة بن يسار عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعاهد مسجدا بسراج اشتاقت اليه الجنة ومن صبر على المصيبات فله الجنة ومن فتر عن الفتنة أعتق الله رقبته من النار ومن عفا عن مظلمة عفا الله عنه يوم القيامة ومن كان سمحا في التقاضى فتحت له أبواب الجنة فيدخل من أى أبوابها شاء بغير حساب ﴿ومن الحسان فى فضل رمضان﴾ روينا من حديث عبد العزيز أيضا نبأنا أبو ابراهيم اسمعيل بن محمد الخشنى ببخاري نبأنا أبو الحسن على بن الحسن بن محمد السعدى نبأنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد الحضرمي نبأنا أبو حفص أحمد بن محمد العجلى نبأنا عبد الله بن عبد الله نبأنا أحمد بن نصر العتكيّ نبأنا أبى نبأنا عباد بن كثير عن أبى عبد الرحمن عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبواب السماء تفتح أول ليلة من رمضان فلا تغلق الى آخر ليلة فليس عبد يصلى فى ليلة الا كتب الله له بكل سجدة ألفاً وخمسمائة حسنة وبني له بيتاً فى الجنة من ياقوتة حمراء له سبعة آلاف باب من ذهب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فاذا صام أول ليلة من رمضان كان كفارة له الي مثله من الحول وكان له بكل يوم يصومه ألف قصر موشح بياقوتة حمراء ويستغفر له سبعون ألف ملك من غدوه الى تواري الحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها من ليل أونهار شجرة يسير فى ظلها الراكب مائة عام ﴿ومن أحسن الحكم﴾ من صبر على طول الاذي دل على صدق التقى من رفع حاجته الى الله جل جلاله استظهر فى أمره ومن رفعها الي غيره وضع من قدره من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا من أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى من ذكر المنيه نسي الامنيه من استعان بالله استغنى عن عباده ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تزل الشبهة يقينه خير الناس من أخرج الحرص عن قلبه وعصى هواه في طاعة ربه المعاونة فى الحق ديانة والمعاونة في الباطل خيانة نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف أفضل الناس من كان بعيبه بصيرا وعن عيب غيره ضريرا أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه الدين سور واليقين نور السعيد من خاف العقاب فآمن وطلب الثواب فأحسن الرشيد من أخلص الطاعه والغنى من آثر القناعه ولنا

ماالعز الالرب الناس والرسل ... والمؤمنين ولكن عالم جهلوا
كما القناعة مال الحر يخزنه ... بقلبه فلهذا ليس يبتذل

وقلنا خير الامور مايسرك فى يوميك وأسعدك في داريك الثقة بالله أقوى أمل والتوكل على الله أزكي عمل ﴿كلمات نافعة لخيرات جامعه﴾ روينا من حديث ابن ثابت

حديث فى فضل رمضان

قال أنبأنا أبوالحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار نبأنا جعفر بن محمد بن نصر نبأنا أحمد بن محمد بن مسروق نبأنا محمد بن الحسين نبأنا اسمعيل بن الترجمان سمعت أبا جعفر المحولي وكان جمع بين العلم والعبادة قال حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي وأقول أنا ولاوالله الورع الجلي وحرام على نفس غلبها زبانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تتخذه المتقون اماما ﴿ وروينا من حديثه فى باب واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ قال أبوالحسن أحمد بن الحسين قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن عطاء الروذبادى يقول العلم موقوف على العمل والعمل موقوف على الاخلاص والاخلاص لله يورث الفهم عن الله عز وجل ﴿ حديث حسن مروى عن الحسن ﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال نبأنا ابراهيم بن مخلد بن جعفر القاضي نبأنا محمد بن أحمد بن ابراهيم الحلبي نبأنا محمد بن يونس نبأنا مكي بن قمير العجلى نبأنا جعفر بن سليمان عن سعيد بن طريف عن الاصبع بن نباتة قال دخلنا مع على بن أبي طالب رضي الله عنه على الحسن نعوده فقال له على كيف أصبحت يابن بنت رسول الله فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك أنت ان شاء الله ثم قال الحسن أسندونى فأسنده على الى صدره فقال الحسن سمعت جدى صلى الله عليه وسلم وقال لي يوما يابني عليك بالقناعة تكن من أغنى الناس وأد الفرائض تكن من أعبدالناس يابني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوي توقي بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومما قيل فى افراط المحبة

حديث مروي عن الحسن رضي الله عنه

بلغ الهوى من قلبي المجهودا   والحب أخلقني وكنت جديدا
ياعاذلي لو ذقت من ألم الهوي   لوجدته صعبا عليك شديدا

﴿ كما قال الآخر ﴾

ماللهوى أخذ الهوى بدمي   تحكم الحب في روحي وفي بدني
ماحل للحب ان الحب أعدمني   صبري وحرم أجفاني على الوسن

﴿ وقال مجنون بني عامر ﴾

وشغلت عن فهم الحديث سوى   ما كان منك وحبكم شغلي
وأديم لحظ محدثي ليرى   أن قد فهمت وعندكم عقلي

﴿ وكما قال الضحاك ﴾

يقولون مجنون بسمر مولع   الا حبذا جن بها وولوع

وكيف أطيع العاذلات وحبها   يؤرقني والعاذلات هجوع
واني لاخفي حب سمراء منهم   ويعلم قلبي أنه سيشيع

﴿ وكما قال أحمد بن طاهر ﴾

جنون الهوى فوق الجنون ولا يري   هوى عاقل الا كآخر جاهل
يزين للمعشوق ماهو فاعل   ويقوى اذا مالج في العذل عاذل

﴿ وكما قال الآخر ﴾

محب بكت عيناه من حب قاتل   فيا قاتلا يبكي عليه قتيل
خليلي جفاني كان روحي لروحه   خليلا وهل يجفو الخليل خليل

﴿ وكما قال الآخر ﴾

ونفس كان الهوى مولع   بها ليس بقصد الالها
أعللها بالمنى تارة   وطورا أصانع عذالها

﴿ ولنا فى النظاميات ﴾

أغيب فيفنى الشوق نفسي فالتقى   فلا أشتفي فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لى لقياه مالم أظنه   مكان الشفا داء من الوجد آخر
لأنى أرى شخصاً يزيد جماله   اذا ما التقينا نصرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا   لما زاد من حسن نظاما محررا

﴿ خبر الرجفة التى كانت ببيت المقدس ﴾ روينا من حديث ابن الواسطي قال نبأنا عمر قال نبأنا أبي قال نبأنا الوليد بن حماد الرملى قال نبأنا أبو عمير عيسى بن محمد قال نبأنا ضمرة عن رستم الفارسى قال الرملي وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال نبأنا أبي عن أبيه عن جده أن أبا عثمان الانصارى كان يحيي الليل بعد انصرافه من القيام فى رمضان على البلاطة السوداء قال فبينما هو قائم فى الصلاة اذ سمع صوت الهزة فى المدينة وصراخ الناس واستغاثتهم وكانت ليلة قارة مظلمة كثيرة الامطار والرياح قال فسمعت قائلا يقول أسمع صوته ولا أرى شخصه ارفعوها رويدا بسم الله فقامت القبة حتى تبدى لنا بياض السماء وأصاب وجهه رش المطر حتي أذن رستم السادن الفارسى فسمع قائلا يقول ردوها رويدا بسم الله سووها عدلوها سووها عدلوها فردت القبة على حكاية ما كانت فقال لرستم لما فتح الباب عليه اذهب فجئنى بخبر أهلى حتى أنبئك بعجيب فأخبره بخبر أهله أن قد أصيب قوم وسلم قوم فأخبرنى فقال له سمعت قائلا يقول ارفعوها رويدا بسم الله قلعت القبة قلعا حتي بدالنا بياض السماء وأصاب وجهي رش المطر حتي أذنت فلما أذنت سمعت قائلا

يقول حين أذنت رويدا بسم الله سووها عدلوها حتي أعيدت على حالها ﴿ ومن باب من آثر محبة الله تعالي﴾ روينا من حديث الخرائطي قال نبأنا ابراهيم بن الجنيد نبأنا محمد بن الحسين نبأنا عبدالملك بن قريب الأصمعي الباهلي قال أصيبت امرأة من الاعراب بابن لها فأ كمنت الصبر والعزاء عليه فقيل لها مارأيناك جزعت على ابنك هـذا قالت بلى ولكن آثرت رضا الله تعالى وطاعته على محبة الشيطان ﴿ومن حكم وهب بن منبه﴾ مارويناه من حديث الخرائطي قال نبأنا على بن الحسين النخعي قال مكتوب في حكمة وهب بن منبه المال يفني والبدن يبلى والعمل يبقى والذنوب لاتنسى والديان حيٌّ لايموت ثم قال منشدا علىّ بن الحسين لأبي العتاهية

نموت وننسى غير أن ذنوبنا وان ... نحن متنا لاتموت ولا تنسي
ألارب ذى عينين لاتنفعانه وهل ... تنفع العينان من قلبه أعمى

ومن فصيح كلام العرب فى هذا الباب رويناه من حديثه قال نبأنا اسمعيل بن أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قال نبأنا أبي عن الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول مابقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت وهو سبيله الى الثواب ولا أرى أحدا منا الا سيدركه الموت وهو عنه آبق قال وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن القطوي لأبيه

يأمل المرء أبعد الآمال ... وهو رهن لأقرب الآجال
لو رأى المرء رأى عينيه يوما ... كيف صول الآجال بالآمال
لتناهي وقصر الخطو في اللهـ*ـو ولم يغتر ربدار الزوال

قال الحسن بن الحسن البصرى ما أطال أحد الامل الاساء العمل رويناه من حديث الحميدى عن الحسن بن محمد بن ابراهيم الحناى عن محمد بن أحمد بن أبي الحديد عن أبى بكر محمد بن جعفر عن ابراهيم بن الجنيد عن بشر بن آدم عن الفضل بن عياض عن هشام عن الحسن اه وروينا من حديث الواسطى نبأنا عيسى نبأنا على نبانا محمد بن ابراهيم نبأنا محمد بن النعمان نبأنا سليمان بن عبد الرحمن نبأنا أبو عبدالملك الجزرى قال اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية واذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعافية واذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس فى رخاء وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة و بيت المقدس قدس القدس ولقد روى عن يزيد الرقاشى أنه قال من أراد أن يشرب ماء فى جوف الليل فليقل ياماء ماء بيت المقدس يقرئك السلام فانه أمان باذن الله تعالي حدثني بذلك غير واحد عن قاسم بن على

الشافعي عن أبى القاسم السوسى عن أبى بكر عن ابراهيم بن يونس عن أبى محمد بن عبد العزيز النصيبي عن أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد الخطيب عن أبى عبد الله عن ابن جعفر عن محمد بن ابراهيم عن ابن النعمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن ضرلة وأبى عبد الملك كلاهما عن يزيد الرقاشي وبه الى ابراهيم قال نبأنا محمد بن سليمان بن الحويثى عن بكر بن حنيش قال كان سليمان بن داود اذا دخل بيت المقدس يعني المسجد وهو ملك الارض يقلب بصره يطلب مجالس المساكين من العمى والخرس والجذمي فيدع مجالس الناس وينطلق فيجلس فى جملة المساكين تواضعا لايرفع طرفه الى السماء ثم يقول اذا سئل عن ذلك مسكين جلس الى المساكين روينا من حديث الرملى قال نبأنا محمد بن نعمان نبأنا سليمان بن عبد الرحمن عن أبى عبدالملك عن غالب عن عبد الله الاعرج عن كعب قال لاتقوم الساعة حتى يزول البيت الحرام وبيت المقدس فينقادان الي الجنة جميعا وفيهما أهلوهما والعرض والحساب ببيت المقدس ﴿موعظة﴾ روينا من حديث الحميدي قال نبأنا محمد بن ابراهيم نبأنا ابن أبى الحديد عن أبى بكر بن جعفر قال نبأنا عمر بن شيبة قال قل عبد الملك بن قريب الاصمعي ولي أعرابى ناحية من نواحي البصرة فكان يخطب بهم يوم الجمعة فقام يوما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه فى سنن من كان قبلكم لعظة وما أخطا القائل حيث قال

أين الملوك التى عن خطبها غفلت ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... ان السلامة منها ترك مافيها

روينا من حديث الخرائطي قال نبانا ابراهيم بن الجنيد نبانا محمد بن يحيي بن عبد الكريم نبانا جعفر بن أبي جعفر السرارى حدثنى أبو جعفر محمد بن قدامة قال بلغنا أنه كان بالبصرة امرأة وكانت اذا جنها الليل ونامت كل ذى عين تخر ساجدة وتنادي فى سجودها أمالك يامولاى عذاب تعذبنى به الا النار ولاتزيد عليه حتى تصبح وبه قال بلغنا أن عيسي بن مريم عليه السلام مر باربعمائة ألف امرأة متغيرات الالوان وعليهن مدارج الشعر والصوف فقال عيسي عليه السلام ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير ألواننا يابن مريم ان من دخل النار لايذوق بردا ولا شرابا ومما قيل في الوطن ميلك الى موضع مولدك من كريم محتدك اذا كانت الطير تحن الى أوكارها فالانسان أولى بالحنين الي أوطانه قالت الفرس تربة الصبى تغرس فى القلب رقة وحلاوة

قيل لبعض العرب ماالغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان قيل له فما اللذة قال التنقل فى البلدان والتنحي عن الاوطان ثم أنشد

طلب المعاش مفرق   بين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجا   ل الى الضراعة والوهن
حتى يقاد كما يقاد   النضو فى ثنى الرسن
ثم المنيـــة تأته   فكانه مالم يكن

ومن أحسن ماقيل فى الآيات وحب الاوطان من الشعر

وباشرتها فاستعجلت عن قناعها   وقد تستخف الطامعين المباشر
وخبرها الرواد أن ليس بينها   وأين قري نجران والدرب سائر
فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالإياب المسافر

قيل لاعرابي ما السرور قال أوبة بغير خيبة وألفة بغير غيبة وقيل لآخر ما السرور قال غيبة تفيد غني وأوبة تعطيك مني

اذا هبت الارواح من نحو جانب   به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوي تذرف العينان منه وانما   هوي كل نفس أين حل حبيبها

(وقيل فى الغربة)

وأنزلني طول النوى أرض غربة   اذا شئت لاقيت الذي لا أشاكله
فحامقته حتى يقال شجية   ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
ولو كنت في أهلي وجل عشيرتي   للاقيت فيهم أخرقا لا أواصله

(ومما قال من نفى هواه ومنع حماه)

ومستخفيات ليس يخفين دوننا   ويسحبن أذيال الصبا لذوى الشكل
مريضات رجع القول بله عن الخنا   تألفن أهواء الرجال بلا بذل
جمعن الهوى حتى اذا ماملكنه   نزعنا وقد أكثرن فينا من القتل

قوله مريضات رجع القول قوله تعالى فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وهو غير المتقى ومن هذا الباب قول الآخر

لا والذى تسجد الجباه له   مالى الى تحت ثوبها خبر
ولا بفيها ولا هممت به   ما كان الا الحديث والنظر

قال النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد   عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه انه   يشفي بريا ريقها العطش الصدي

(ومن هذا الباب قول ابن المعتز)

قد كان يكفيك مابالجسم من سقم   لم زدتني سهر الا مسك السهر
عيني مورقة والجسم مختبل   والقلب بينهما تخلو به الفكر
يامانعي لذة الدنيا بما رحبت   انى ليقنعني من وجهك النظر

(ومن هذا الباب لأبي فراس)

الحب آمره والصون زاجره   والصبر أول ماياتي وآخره
ان الفتى ان صبا أو شفه غزل   فللعفاف وللتقوى مآزره
وأشرف الناس أهل الحب منزلة   وأشرف الحب ماعفت سرائره

(ومن هذا الباب لجميل بن معمري العذري)

وكان التفرق عند الصبا   ح عن مثل رائحة العنبر
خليلان لم يقربا ريبة   ولم يستحقا الى منكر

ومن التنبيهات ما رويناه من حديث عبد العزيز قال قال أبو ثابت عاصم بن الحسن أنبأنا محمد بن أحمد نبأنا أحمد بن محمد المقري عن أحمد بن محمد العبدي عن أبي حكيم شداد بن سعيد عن مزاحم بن سعيد عن حباب بن ابراهيم عن محمد بن حرب الابرش عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن جرير بن نعيم قال خمس خصال قبيحة فى أصناف من الناس الحرص فى القراء والحسد في السلاطين والبخل فى الاغنياء والفترة في الشيوخ وقلة الحياء فى ذوي الاحساب * ومما قيل في الاعتذار عن البخل قال على ابن الجهم

أعاذل ليس البخل مني شجية   ولكن رأيت الفقر شر سبيل
لموت الفتى خير من الفقر للفتى   وللموت خير من سؤال بخيل

(ومماقيل في البخل)

أراك تؤمل حسن الثنا   ولم يرزق الله ذاك البخيلا
فكيف يسود أخي بطنة   يمن كثيرا ويعطى قليلا

(وقال على بن الجهم)

لعمرك ماالناس أثنوا عليك   ولا قرضوك ولا عظموا
ولا سابقوك على مابلغت   من الصالحات ولا قدموا
ولو وجدوا لهم مطعنا   الى أن يعيبوك ما أحجموا
ولكن صبرت لما ألزموك   وجدت بما لم تكن تلزم

وكان قراك اذا ما لقوك   لسانا بما سرهم ينعم

وخفض الجناح وشك النجاح   وتصغير ما أعظم المنعم

وأنت بفضلك ألجأتهم   الى أن تعالوا بأن يكرموا

(ومن أزاهر الحكم) شكر الاله بطول الثناء وشكر الموالاة بصدق الولاء وشكر النظير بحسن الجزاء وشكر من دونك بسبب العطاء من أدام الشكر استدام البر أحلى النوال ماوصل قبل السؤال خير المبار ماأسديته الى الابرار أولى الناس بالنوال أزهدهم فى السؤال من تمام الكرم اتمام النعم أحسن المقال ماصدق بحسن الفعال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من زال معهود احسانه استحال موجود امكانه من منع العطاء منع الثناء من منع الاحسان سلب الامكان من عف عن الريبه كف عن الغيبه اخلاص التوبه تسقط العقوبه احسان النية موجب المثوبه من غاظك بقبيح الشتم منه فغظه بحسن الحلم عنه ألأم الناس سعيد لايسعد به اخوانه وسليم لايسلم منه جيرانه من بخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من جاور الكرام أمن من الاعدام ومن جاور اللئام فقد الانعام من شرف منصبه حسن مذهبه من طاب أصله زكي فعله من أنكر حسن الصنيعه استوجب قبح القطيعه من كفر شمول النعم استحل حلول النقم من منّ بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءه شهد على نفسه بالرداءه من رضي بذم أخلاقه اعترف بلوم اعراقه من رجع فى هبته بالغ فى خسته من أغلق عن أخيه بابه ذم الناس خلقه وآدابه من بخل على نفسه بخيره لم يجد به على غيره من تصرف على حكم المروه دل على شرف الابوه من كرم على تحبيب الرجاء دل علي كرم الآباء الشكر أحسن حليه والاجر أفضل قنيه أفضل الكنوز أجر يدخر وأنفس الثياب شكر ينشر أفضل العدد أخ وفيّ وأفضل الذخائر سقى زكي السلطان السوء يخيف البري ويصطنع الدني والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل والولد السوء يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر أخس الناس من أخذ بغير حق وأنفق على غير مستحق من غدر شأنه غدره ومن مكر حاق به مكره من حمد على الظلم مكر به ومن شكر على الاساءة سخر منه من حق الملك أن يختار لرعيته مايختار لنفسه ويعد سوء سيرته من شقاء جده ونحسه المرء يجنى باختياره نحلة آثاره شر الافعال ماجلب المذام وشر الاقوال ماجلب الملام وشر الآراء ماخالف الشريعه وشر الاعمال ماهدم الصنيعه

(ومن باب ماقيل في التصوف) مارينا في حديث ابن ثابت قال نبأنا أبو طالب يحيي بن علي الدسكرى نبأنا علي بن بندر الاسترابادى قال سئل الشبلي عن التصوف قال التصوف عندي ترويح القلوب بمراوح الصفاء وتجليل الخواطر بأردية الوفاء والتخلق بالسخاء والبشر فى اللقاء وأنشد ابن ثابت قال أنشدني الحسن بن محمد البلخي قال أنشدني طاهر ابن الحسين وهو أبو الحسن المخزومي لنفسه

ليس التصوف أن يلاقيك الفتى   وعليه من نسج المسيح مرقع

بطرائق بيض وسود لفقت   فكأنه فيها غراب أبقع

ان التصوف ملبس متعارف   فيه لموجده المهيمن يخشع

(تذكرة ربانية) رويناها من حديث ابن ثابت قال نبأنا على بن القاسم بن الحسين الشاهد بالبصرة نبأنا على بن اسحق الماردانى نبأنا الفضل بن محمد نبأنا اسحق بن ابراهيم الطبرى قال قال الفضيل بن عياض قال الله عزوجل يابن آدم اذا كنت أقلبك فى نعمى وأنت تتقلب فى معصيتي فاحذر لاأصرعك بين معاصيك يابن آدم اتقني ونم حيث شئت ان ذكرتني ذكرتك وان نسيتني نسيتك والساعة التى لاتذكرني فيها عليك لالك

(وممن وعظه الشيب فتبرأ من العيب) مارويناه من حديثه قال نبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابورى نبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان الرازى سمعت أبا عبد الله القرشى يقول كان لى جار شاب وكان أديبا وكان يهوى غلاما أديبا فنظر يوما الى طاقات شعر بيض في عارضيه فوقع له شيء من الحق فهجر الغلام وتركه فلما نظر الغلام الى ذلك منه كتب اليه يقول

مالي جفيت وكنت لاأجفى   ودلائل الهجران ماتخفى

وأراك تشربنى فتمزجنا   ولقد عهدتك شاربي صرفا

قال فقلب الرقعة وكتب على ظهرها

انعام مع الشمط   سمتني خطة شطط

لاتلمني على جفا   ئى فحسبي بما فرط

أنا رهن بما جنيـ* ـت   فذرني من الغلط

قد رأينا أبا الخلا   أق في زلة هبط

ومن باب النسيب ماقيل فى معاتبة الجوارى

ناديت قلبي بدمعي ثم قلت له   يا من يحب حبيبا لايواتيه

فرد قلبي على طرفي بزفرته   هذا البلاء الذي أوقعتني فيه

(وقول الآخر)

ياقلب ياقلب يامشوم | منك بلائى فمن ألوم
تعشق هذوذا وهذا | لست على واحد تدوم

(ولبعضهم في هذا الباب)

أغار طرفي على قلبي وأحشائي | بنظرة وقفت منى على دائي
وكنت غرا بما تجنى على يدى | لا علم لى أن بعضى بعض أعدائي

(ولبعضهم في هذا الباب)

أفيضى وأنزفى العبرات عينى | فأنت فتنتني وجلبت حينى
وألهبت الفؤادي لهيب جمر | بحرقته يذوب الاسودين
فذوقي من فعالك مثل ماقد | أذقت القلب من صد وبين
جناية ناظر بالقلب تربي | على فعل الخوارج بالحسين

(ومن هذا الباب)

ياجفونا سواهرا أعدمتها | لذة النوم والرقاد جفون
ان لله في العباد منايا | سلطتها على العيون العيون

(ومنه أيضا)

نظر العيون الى العيون هو الذى | جعل العيون على القلوب وبالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى | وأمرت ليلى أن يطول فطالا

(ومن هذا الباب)

أمر الهوى ليل الشجي فطالا | ونهى الهوى عنه الملام فزالا

والذى ذهبنا اليه أدخل في النسيب من الاول فان الاول فى حكم نفسه فانه الآمر والناهي والذي ذهبنا اليه بحكم الهوي لان المحب لاحكم له مع سلطان الهوى فانه الاقوي وللعباس بن الأحنف فيه

خليلى ما للعاشقين قلوب | وما للعيون الناظرات ذنوب
ويامعشر العشاق ما أصعب الهوي | اذا كان لايلقى المحب حبيب

(ومن باب الافراط في الحب قول قيس المجنون)

ان البلاد وما فيها من الشجر | لو بالهوي عطشت لم ترو بالمطر
لو ذاقت الحب أرض الله لاشتغلت | أشجارها بالهوى فيها عن الثمر
ليس الحديد ولاصم الحجار اذا | فكرت أقوى على البلوى من البشر

(كلام في السماع لبعض اخواننا) سمعت صاحبنا أحمد بن مسعود بن شداد المقري الموصلي بمنزلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة يقول السماع سر من أسرار الله تعالي التى لا عمارة للقلوب الا بها وهي لطيفة من لطائف الغيوب التي هي قوت القلوب فاذا مررت بسربه فسربه وقف مع أهله على قدم التذلل وأمط عنك رداء التذلل فانك لن تدرك الارب الا بلزوم الأدب ولن تبلغ المقصود الا بحفظ العهود ومن رام قضاء الاوطان اقتحم ركوب الأخطار فاذا برز لك توقيع تقريبه فلا تخل تقرى به فهذه عناية أصلها ثابت في القدم وفرعها نابت ظهر الي الوجود من كمين العدم مشيرا اليه فى قوله تعالى ألست بربكم فلما كمنت نار قوله فى زناد قالوا بلي قرعتها صفى الصفا بواسطة هذه الآلات فبرقت بارقة من تلك النغمات فسمت الأرواح الي تلك النسمات وشف الجوهر الروحانى فى العرض الانسانى فلما تنسمت الأرواح وسمت الى مابه وسمت طارت بأجنحة الطرب الى سماء الطلب فرتعت فى رياض الانس وكرعت فى حياض القدس فلما انبسطت على بساط البسيطة وتعززت بعز العزائم النشيطة تثبتت أقدام أقدامها وناحت حمام حمامها وغردت بلابل بلابلها وأنشدت بلسان حالها

أبدا تحن اليكم الارواح | ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم | والي زمان لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا | ثقل المحبة والهوي فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم | وكذا دماء البائحين تباح

(حكاية الضادى) حدثنا أحمد بن مسعود أنبأنا رسلان البغدادى قال كان رجل بالبصرة يكثر من ذكر الضادات حتى وسم بالضادى وكان قاضيها يتمنى أن يقع له اليه حاجة ليسمع كلامه فدخل عليه بعض حجابه يوما وقال ياسيدى الضادي بالباب قال ائذن له فحصول مايتكلم به ضادات وهو أن يقول السلام عليك أيها القاضى ان فلانا ظلمنى وأنا ضعيف فأقول له الظلم بالظاء وليس بالضاد فأقهره فدخل عليه وقال السلام عليك أيها القاضى الفاضل الافضل ابن الأفضل أن ضرار بن ضمرة الضبي اهتضمني وغضني وضلع ضلعى وأخذ ضيعة لى على الغياض بالضيعي اعترضها ضمانا ولم يعرضني عنها وأنت أيها القاضي غضبان على معرض عنى تتعرض بعرض عرضك أن تمضي الي ضرار بن ضمرة الضبي وتحضره بحضرتك احضارا وتفرض لى عليه فرضا ليخضع ويضرع ويعوضنى البعض عن الضمان فانى ضعيف متضعف مهضوض من بين الضعفاء فاهتضمني بضوضائه قال فأقبل القاضى على خصمه وقال له ان خصمك هذا لمجنون الطلق وخذ الضيعة فلما ولي أخذ الضادي باهدابه وأنشد

أيامن أقرض القاضى | له أرضى لكي يرضي
أهذا فى القضا فرض | بأن ترضى ولا أرضى
قضي قاضيك في أرضى | قضاء ليت لم يقضى
فأين المعوض المقرو | ض لا عوضا ولا قرضا
ضعاف مهضم ضيم | مضت ضيعتهم أيضا

قال فاستفرغ القاضي منه ضحكا فوقع له بالضيعة * (خليفة أمن وعدل فى حال شغله باللهو والغزل)* احتجب عبد الرحمن بقرطبة عن الناس سنين كثيرة فى أكل وشرب ولهو وطرب فدخل عليه شخص ممن له عليه ادلال فقال يا أمير المؤمنين اشتغلت باللهو عما قلدته من أمور المسلمين وفوض اليك من القيام بهم والنظر فى مصالحهم ورعى حق الله فيهم فقال ياهذا السبل آمنة قال نعم قال قاضيكم يعدل قال نعم قال عدوكم مقهور قال نعم قال فما تريدون مني * ودخل على هذا الخليفة يوما ارسال الافرنج وقد ظهر لهم من عظيم الملك مايرغبهم بسط لهم الحصر من باب قرطبة الى باب الزهراء قدر فرسخ وجعل الرجال عن يمين الطريق ويساره بأيديهم السيوف الطوال العراض مجردة يجمع بين سيف الايمن وسيف الايسر حتى صارت كعقد الحنايا وأمر بالارسال أن يمشوا بين تلك في ظلالها كأنها ساباط فدخلهم من الرعب مالا يعلمه الا الله تعالى فلما وصلوا الى باب الزهراء فرش لهم الديباج من باب المدينة الي مقعده على تلك الحالة من الترهيب وأقام في مواضع مخصوصة حجابا كأنهم الملوك قعودا على كراسي مزخرفة عليهم الديباج والحرير فما أبصروا حاجبا الاسجدواله يتخيلون أنه الخليفة فيقال لهم ارفعوا رؤسكم هذا عبد من عبيده الى أن وصلوا الى ساحة مفروشة بالرمل والخليفة فى وسطها قاعد عليه ثياب خلق قصار يساوي كل ماعليه أربعة دراهم وهو قاعد على الارض مطرق وبين يديه مصحف وسيف ونار فقيل للرسل هذا السلطان فسجدوا له فرفع رأسه اليهم قبل أن يتكلموا وقال لهم ان الله أمرنا ياهؤلاء أن ندعوكم الى هذا وأشار الى المصحف كتاب الله فان أبيتم فبهذا وأشار الى السيف ومصيركم اذا قتلناكم الى هذا وأشار الي النار فملؤا منه رعباً وأمر باخراجهم ولم يبدوا كلاما فصالحوه على ما أراد هكذا هكذا يعز دين الله والافلا (ومن باب النصائح ما كتبنا به) الي السلطان عز الدين الغالب بأمر الله كيكاوس جوابا عن كتاب وصل الينا منه أيده الله * بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالبي بامر الله العزيز أدام الله عدل سلطانه الى والده الداعي له فيتعين عليه الجواب بالوصية الدينة والنصيحة السياسية الالهية على قدر مايعطيه الوقت ويحتمله

الكتاب الى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله فقال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأنت ياهذا بلا شك من أئمة المسلمين قد قلدك الله هذا الامر وأقامك نائبا فى بلاده ومتحكما بما توفق اليه فى عباده ووضع لك ميزنا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تسلك بهم عليها وتدعوهم اليها وعلى هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فان عدلت فلك ولهم وان جرت فعليك وعليهم فاحذر أن أراك غدا يوم القيامة بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم واستظهار المعاصى وتسليط نواب السوء على الرعية الضعيفة فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسؤل عن ذلك فياهذا قد أحسن الله اليك وخلع النيابة عليك فانت نائب فى خلقه وظله الممدود فى أرضه فأنصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك ان وسع الله عليك سلطنتك وسوى لك البلاد ووطاها مع اقامتك على المخالفات والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال ومابينك وبين أن تقف على أعمالك الا بلوغ الأجل المسمي وتصل الي الدار التى سافر اليها آباؤك وأجدادك فلا تكن من النادمين فان الندم في ذلك الوقت غير نافع ياهذا ومن أشد مايمر على الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمته ببلادك ورفع الشروط التي أشترطها أمير المؤمنين وامام المتقين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الذمة من ان لايحدثوا في مدينتهم ولاحولها كنيسة ولاديرا ولاقلاة ولاصومعة راهب ولا يجددوا ماخرب ولايمنعوا كنائسهم أن ينزل بها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعموهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للسلمين ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهر واشركا ولا يمنعوا ذوى أقرابتهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم اذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين فى شئ من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولانعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا بأسماء المسلمين ولايتكنوا بكناهم ولايركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفاً ولا يتخذوا شيئا من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليباً ولا شيئا من كتبهم فى طرق المسلمين ولا يجاوروا موتى المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة فى كنائسهم فى شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولا يرفعوا مع موتاهم أصواتهم

ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ماجرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا في شئ مما شرط فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين مايحل من أهل المعاندة والشقاء فهذا كتاب الامام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لايبنى كنيسة في الاسلام ولا يجدد ماخرب منها فتدبر كتابي ترشد ان شاء الله تعالي مالزمت العمل به والسلام وكتبت اليه أيضا

اذا أنت أعززت الهدى وتبعته ... فأنت لهذا الدين عز كما تدعي
وان أنت لم تحفل به وتركته ... فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه ... لتسأل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه ... ويسئل دين الله عن عزكم قطعا
فان شهد الدين العزيز بعزكم ... تكن مع دين الله في عزه شفعا
وان قال دين الله كنت بملكه ... ذليلا وأهلي في ميادينه صرعي
وما زلت في سلطانه ذا مهانة ... وفي زعمه بي أنه محسن صنعا
فما حجة السلطان ان كان قوله ... كما قلت فلتسكب لما قلته الدمعا
وأدمن لباب الله ان كنت تبتغي ... تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسي جوده يوما يجود بنفحة ... فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيا رب رفقا بالجميع فيالها ... اذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت امام المتقين ورأسهم ... اذا لم تزل تجبر لدين الهدي صدعا
لكم نائب في الامر أصبح ملحدا ... وأضحي لاهل الدين يقطعهم قطعا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب ... وما لك لم تعز له اذ آثر النفعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي ... لكم وارعني منكم لما قلته سمعا
فاني لكم والله أنصح ناصح ... اذود الردى عنكم وأمنعه منعا
وأجلب للسلطان من كل جانب ... من الدين والدنيا المعارف والنفعا

﴿ حكم منثوره ﴾ أفضل الاعمال ماأثل مجدا وأجل الطلب ما حصل حمدا شر العمل ما هدم فخرا وشر الطلاب ما قبح ذكرا الحليم من لم يكن حلمه لفقد النصرة وعدم القدرة والجواد من لم يكن جوده لدفع الاعداء وطلب الجزاء والشجاع من لم تكن شجاعته لفوت الفرار وفقد الانصار والصموت من لم يكن صمته لكلة لسانه وقلة بيانه والمنصف من لم يكن انصافه لضعف يده وقوة خصمه والمحب من لم تكن محبته لبذل معونه أو حذف مؤنه من خان أخاه زهد في أخوته ومن أعان غليه خرج من مروءته وروينا

من حديث بن ثابت قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزار وأبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل نبأنا اسمعيل بن محمد الصفار نبأنا أبو يحيي بن أسد المروزي نبأنا معروف الكرخي قال قال بكر بن حبيش ان في جهنم لواد تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات وان في الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان في الجب لحية يتعوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون أي رب بدئ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم وروينا من حديثه أيضاً عن ابن رزق قال حدثنا أبو محمد بن جعفر بن محمد بن نصر الخلدى حدثني ابراهيم ابن نصر المنصوري مولى منصور بن المهدي حدثني ابراهيم بن بشار الصوفي الخراساني خادم ابراهيم بن أدهم فقال يا أبا اسحق لم حجبت القلوب عن الله عز وجل فقال لانها أحبت ما أبغض الله أحبت الدنيا ومالت الي دار الغرور واللهو واللعب وتركت العمل لدار فيها حياة الابد وفي نعيم لا يزول ولا ينفد خالدا مخلدا في ملك لانفاد له ولا انقطاع

﴿ ومن باب النسيب ﴾ ما قاله بن الرومي في حلاوة الحب ومرارته قال أبو بكر الصيدلاني في روايتنا أنشدنا أحمد الكاتب قال أنشدني ابن الرومي

وأزرق الفجر يبدو قبل أشبهه ... وأول الغيث قطر ثم ينسكب
فمثل ذلك ود العاشقين هوي ... بالمزج يبدو وبالادمان يلتهب

﴿ وبلسان الوسوسة في هذا الباب ﴾

الحب حلو أمرته عواقبه ... وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالقلب ودعني ... يوم الرحيل ودمع العين سائله
ثم انصرفت وداعي الحب يهتف بي ... أرفق عليك فقد عزت مطالبه

﴿ ولنا في هذا الباب ﴾

الحب حلو اذا ما حبنا وصلا ... كما يمر اذا محبوبنا هجرا
منوع الطعم في الحالات فهو كمثـ ... ـل الماء يتبع لون الكاس ان نظرا

﴿ وقال الحسن بن هانئ ﴾

أوائل الحب حلاوات ... وآخر الحب مرارات
ومشرع الحب دواعي الردى ... ومنهل الحب بليات
كم قد أباد الحب من معشر ... أمسوا وهم في الترب أموات
فسوف ان دام بنا ذا الهوي ... أموت والله كما ماتوا

﴿ ولبعضهم ﴾

الحب يترك من أحب مدلها　　حيران أو يقضي عليه فيسرع

﴿ وقال الآخر ﴾

ألا قاتل الله الهوي كيف يقتل　　وكيف باكباد المحبين يفعل
فلا تعذلونى في هواي فانني　　أرى سورة الابطال فى الحب تبطل

﴿ وقال أبو حفص في هذا الباب ﴾

ليس أمر الهوي يدبر بالرأ　　ي ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات　　محدثات الامور بعد الامور
ليس خطب الهوي بخطب يسير　　ليس ينبيك عنه مثل خبير

﴿ ومن قول الكميت فى هذا الباب ﴾

الحب فيه حلاوة ومرارة　　سائل بذلك من تطعم أو سقى
ماذاق بؤس معيشة ونعيمها　　فيما مضى أحد اذا لم يعشق

﴿ وقال بعضهم فيه ﴾

رأيت أخا الحب الذى ليس يقصر　　يقال له أعمي وان كان يبصر
ويخبط كالعشواء فى حالك الدجي　　سواء عليه السهل والمتوعر

﴿ ومن باب طعم الحب ﴾

وللحب أغصان تراها نظيرة　　وفى طعمها للذائقين ذعاف
رأيت المنايا فى عيون أوانس　　تميت بها الارواح وهي ضعاف

﴿ ومن ذلك ﴾

وقيل الهوى عذب فلما وردته　　وردت كريها لا يسوغ لشاربه
وانى رأيت الدهر حين صحبته　　محاسنه مقرونة بمعائبه
اذا سرني فى أول الامر لم أزل　　على حذر من غمه في عواقبه

﴿ ومن ذلك ﴾

الحب حلو البدء مر العقب　　وأصعب الادواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب　　مذلة العقل عميد القلب

﴿ رؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيما جرى على المشركين فى يوم بدر ﴾ روينا من حديث الواحدى قال نبأنا أحمد بن الحسين الحيرى حدثنا أبو العباس أحمد بن يعقوب نبأنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي نبأ يونس بن بكير نبأنا محمد

ابن اسحق نبأنا حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال رأت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم على قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا أعظمتها فبعثت الى أخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت ياأخى لقد رأيت الليلة رؤيا ليدخلن على قومك شر وبلاء قال وماهي قالت رأيت فيما يري النائم أن رجلا أقبل على بعير له فوقف بالابطح فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم أرى بعيره دخل به المسجد واجتمع اليه أناس ثم مثل به بعيره فاذا هو على رأس الكعبة فقال يا آل عذراء انفروا الى مصارعكم فى ثلاث ثم ان بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال انفروا يا آل عذراء الى مصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلت تهوى حتى اذا كانت فى أسفله أرفضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت الا دخل فيه بعضها قال العباس والله ان هذه لرؤيا فاكتميها قالت وأنت فاكتمها فخرج العباس من عندها واتى الوليد بن عتبة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابنه فتحدث بها ففشى الحديث قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت فدخلت المسجد فاذا أبو جهل فى نفر من قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة فقال أبو جهل ياأبا الفضل متي حدثت هذه النبية فيكم فقلت وما ذاك قال رويا رأتها عاتكة بنت عبد المطلب أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم متربص بكم هذه الثلاث التي ذكرتها عاتكة فان تكن عاتكة تقول حقا فسيكون والا كتبنا عنكم كتابا أكذب بيت فى العرب قال العباس فما كان منى اليه من كبير شئ ألا أنى جحدت ذلك وأنكرته قات مارأيت شيئاً ولا سمعت بها فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتنى فقلن صرتم لمثل هذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع فلم يكن عندك فى ذلك غيرة فقلت والله لقد صدقتنى وماكان عندي فى ذلك من غيرة الا أنى أنكرت ماقال فلاتعرضت له فان عاد لاكفيكنه فغدوت فى اليوم الثالث أتعرضه ليقول شيئاً فأشاتمه فوالله انى لمقبل نحوه وكان رجلا حديد النظر حديد اللسان اذ ولى نحو الباب يشتد فقلت فى نفسى ماله لعنه الله أكل هذا فرقا من أن أشاتمه واذا هو سمع مالم أسمع سمع صوت عمرو بن ضمضم الغفارى وهو يصرخ بباطن الوادى واقف على بعيره بالابطح قد قد رحله وشق قميصه وجدع بعيره يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان وتجارتكم قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فشغله ذلك عنى وشغلنى عنه ماجاء من الامر وتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن يكون كعير ابن الحضرمي

كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعثا مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد فأصابت قريش ماأصابها يوم بدر من قتل أشرافهم وأسر جبابرتهم قال ابن نجيح كان أمية بن خلف قد أجمع القعود وكان شيخا كبيرا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه فقال ياأبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ماجئت به ثم تجهز وخرج مع الناس وكان سبب تثبط أمية عن الخروج مارويناه أيضا من حديث الواحدي قال نبأنا أبو نصر أحمد بن محمد بن ابراهيم أنبأنا عبد الله بن بطاء أنبأنا أبوالقاسم بن بنت منيع نبأنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي نبأنا خلف بن الوليد حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف وكان أمية اذا انطلق الى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ فقال أمية لسعد انتظر اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فبينما سعد يطوف اذ أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف معك بالكعبة فقال سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد أويت محمدا وأصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل هذا الوادي فقال له سعد والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لاقطعن متجرك الى الشام فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال اياي قال نعم قال والله مايكذب محمد فرجع الى أم صفوان قال أما تعلمين ماقال أخي اليثربي قالت وما قال قال زعم أن محمدا يزعم أنه قاتلي قالت والله مايكذب محمد فلما خرجوا الي بدر وجاء الصريخ فقالت له امرأته أما ذكرت ماقال لك أخوك اليثربي فقال له أبو جهل انك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله وقد ذكرنا قصة غزوة بدر في هذا الكتاب ومقتل أمية بن خلف وغيره فيها ﴿ قدوم حمير على أبي بكر الصديق رضى الله عنه ﴾ روينا من حديث الرملي عن الحسين بن زياد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس ابن مالك قال قدمت حمير على أبي بكر رضى الله عنه معها ذوا الكلاع الحميري بعدد كثير من أهل اليمن وعدة حسنة وجاءت مذحج فيه قيس بن هبيرة المرادي ومعه جمع عظيم من قومه فيهم الحجاج بن عبد يغوث وجاء حابس بن سعد الطائي في عدد كثير من طي وجاءت الأزد في عدد كثير وجمع عظيم فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي وفيهم أبو هريرة الدوسي قيس فأمر أبو بكر رضى الله عنه ميسرة بن مسروق

العبسي عليهم وجاء ابن أشيم في بني كنانة فأما ربيعة وتميم فانهم كانوا بالعراق وكانت دارهم عراقية وقل من شهدها منهم وكان أعظمهم وأجلهم أهل اليمن فمن هنالك كثروا بالشام وكانوا سكانها وأهلها * ومن باب النسيب

وما سرني اني أطيق تصبرا ... ولا أني أمسيت خلوا من الحب
اذا ما سألت الله عنك تسليا ... فلست حقيقا بالاجابة من ربي

السماع في ذلك تقول النفس الانسانية اللطيفة الربانية الموجودة عن الروح الالهي من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي لهذا الروح لما طال حبسها في هذا الهيكل الضيق عن السراح في تلك المسارح أو اسعة الفضاء الصافية الاضاء حيث الروح الأعلى والملائكة العلى بالمكانة الزلفى والنظر الأجلى ماسرني اني أضيق تصبرا عن اللحوق ولا أني خلو من تعلق الهمم به والاشتياق اليه وكيف لا يكون ذلك مني وهو أصلي وكلي ولما تحيلت الاغراض منه عني بطول الحبس في عالم التركيب الأسفل تمطين التخليص والتسخير أردت اقامة الحجة على كل خاطر يحرضني عن العدول عن هذه الحجة وعلمت اني لا بد لي من الرجوع اليه والنزول عليه والتخليص من هذه السدفة الترابية واقع على كل حال والاقامة في عالم الفساد على الدوام محال سألت الله في السلوان عن هذا التعلق بالتضرع والانابة وقد تحققت في ذلك عدم الاجابة فأرضيت الفريقين هيهات وكيف يسلو فرع عن أصله ولولاه ماغذاه الماء ولا امتدت اليه الافياء ومنه قول الآخر

يعيرني قومي بذلي في الهوى ... وكم من ذليل في الهوى يكسب العزا
اذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة ... فاني رأيت الكبر من ذي الهوى عجزا

السماع في ذلك لما كان الهوى محله النفس وكان تعلقه بالمجانس لها عيره أهل الحجاب بذلته لمجانسه وشكله فقال لهم ليس الأمر كما تزعمون فان التعلق وان كان بالمناسب فالمناسب هنا قوله خلق آدم على صورته وليس كمثله شئ والتجلي في الصور مشروع والمناسبة في صور التجلي وهو روحها ومحبتها تنتج محبته ومحبته تورث كون المحبة من حيث هو حبيب له سمعا له وبصرا فأي عز وأي قوة وأي عظم يقاوم عز من هو مع الحق بهذه المثابة فهو قوله * وكم من ذليل في الهوى يكسب العزا * وذل الهوى جنة لهذا العز يتعلق الذم به دونه يقول واذا رأيت من يتكبر في هواه فذلك لعدم مواصلة فيرى ان ذلك من كبر نفسه وهذا في جناب الحق غير لائق * وفي سماع العارفين ومن باب النسيب قولنا

ألا يا نسيم الريح بلغ مها نجد ... بأني على ماتعلمون من العهد

وقل لفتاة الحي موعدنا الحمى ... غدية يوم السبت عند ربا نجد
على الربوة الحمراء من جانب الضوي ... وعن أيمن الافلاح والعلم الفرد
فان كان حقاً ماتقول وعندها ... الىّ من الشوق المبرح ماعندي
اليها ففى حر الظهيرة نلتقى ... بخيمتها سراً على أصدق الوعد
فنلتقي ونلقي مانلاقى من الهوى ... ومن شدة البلوى ومن ألم الوجد
أأضغاث أحلام أبشرى منامة ... أنطاق زمان كان فى نطقه سعدي
لعل الذى ساق الأماني يسوقها ... الى فيهدى روضها لى جنا الورد

﴿ خبر اسحق بن طلحة بن عبيد الله مع خرقة بنت النعمان بن المنذر ﴾

روينا من حديث الحميدي قال حدثنا الحسن بن محمد بن ابراهيم أنبأنا محمد بن أحمد ابن زيد الأصفر أنبأنا علىّ بن حرملة التميمي قاضى واسط عن مالك بن معول عن الشعبي عن اسحق بن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على خرقة بنت النعمان بن المنذر وقد ترهبت فى دير لها بالحيرة وهي فى ثلاثين جارية لم ير مثل حسنهن قط قلت ياخرقة كيف رأيت في الدنيا غيرات الملك قالت مانحن فيه اليوم خير مما كنا أمس انا نجد فى الكتب أنه ليس من أهل بيت يعيشون فى خبره الا سيعقبون بعدها غبره وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه وان على أبواب السلطان كاخوان الابل من الفتن من أصاب من دنياهم شيئا أصابوا من دينه مثليه وقد قالت فى ذلك شيئاً فقلت وما هو فقالت

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... اذا نحن منهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لايدوم سرورها ... تقلب تارات بنا وتصرف

وبه الى محمد بن جعفر بن سهل قال أنبأنا علىّ بن داود القنطري قال أنبأنا يحيى بن بكير أنبأنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن مطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان فيه غيرة شديدة وكان اذا خرج أغلق الأبواب فاطلعت يوماً امرأته الى الدار فاذا برجل وسط الدار فقالت من أين دخل هذا والله لنفضحن عند داود فلما جاء داود قال له من أنت قال أنا الذي لايهاب الملوك ولا يمتنع بمنع الحجاب فقال والله أنت أمين الله ملك الموت فقبض روحه في موضعه وطلعت عليه الشمس فأمر سليمان عليه السلام الطير أن تظله بأجنحتها ففعلت فأظلمت عليهم الأرض فأمرها أن تقبض جناحاً جناحاً قال أبو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير قال وغابت يومئذ النسور

﴿ خبر عبد الواحد بن زيد مع الراهب ﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا الحسن ابن أحمد بن ابراهيم الدورقي أنبأنا جعفر بن محمد بن أحمد المؤدب أنبأنا محمد بن يونس أنبأنا شداد بن علىّ أنبأنا عبد الواحد بن زيد قال مررت براهب فناديته ياراهب من تعبد قال الذي خلقنى وخلقك فقلت عظيم هو قال عظيم المنزلة جاوزت عظمته كل شئ قلت فمتى يذوق العبد الانس بالله قال اذا صفا الود حصلت المعاملة قلت فمتى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار في الطاعة قلت متى تخلص المعاملة قال اذا كان الهم هماً واحداً قلت كيف تخليت بالوحدة قال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك قلت ما أكثر ما يجد العبد من الوحدة قال الراحة من مدارات الناس والسلامة من شرهم قلت فما يستعان على قلة المطعم قال بالتحرى في المكسب والنظرة في الكسرة قال زدني قال كل حلالا وارقد حيث شئت قلت فأين طريق الراحة قال خلاف الهوى قلت ومتى يجد العبد الراحة قال اذا وضع قدمه فى الجنة قلت لم تخليت من الدنيا وتعلقت فى هذه الصومعة قال لانه من مشي على الأرض عثر وخاف اللصوص فتعلقت فيها وتحصنت بمن في السماء من فتنة أهل الارض لانهم سراق العقول تخفت أن يسرقوا عقلي وذلك أن القلب اذا صفا ضاقت عليه الأرض وأحب قرب السماء وفكر في قرب الأجل فأحب أن يرتحل الى ربه قلت ياراهب من أين تأكل قال من زرع لم أبذره بذره اللطيف الخبير الذى نصب الرحا يأتيها بالطحين وأشار الى ضرسه قلت كيف ترى حالك قال كيف يكون حال من أراد سفراً بلا أهبة ويسكن قبراً بلا مؤنس ويقف بين يدى حكم عدل ثم أرسل عينيه فبكي قلت وما يبكيك قال ذكرت أياماً مضت من أجلي لم أحقق فيها عملي وفكرت في قلة الزاد وفى عقبة هبوط الى الجنة أو الى النار قلت ياراهب بم يستجلب الحزن قال بطول الغربة وليس الغريب من مشي من بلد الى بلد ولكن الغريب صالح بين الفساق ثم قال ان سرعة الاستغفار توبة الكذابين لو علم اللسان مم يستغفر الله لجف فى الحنك ان الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ماقرت لطاعين كما تزوجت الدنيا زوجاً طلقها الموت والدنيا من الموت طالق لم تقر عينها فمثلها كمثل الحية لين مسها والسم في جوفها ثم قال الراهب ياهذا كما لا يجوز الزيف من الدراهم كذلك لاتجوز لا إله إلاّ الله إلاّ بنور الاخلاص ان الفضة السوداء لتزخرف بالفضة البيضاء ثم قال عند تصحيح الضمائر يغفر الله الكبائر فاذا عزم العبد على ترك الآثام أتته من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي يحركه الأحزان قلت فأكون معك ياراهب وأقيم عندك قال ما أصنع بك ومعي معطى الأرزاق وقابض الأرواح يسوق الىّ الرزق في كل وقت

لم يكلفني جمعه ولم يقدر على ذلك أحد غيره ورويناه أيضاً من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عليّ بن أحمد الرزاز أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش أنبأنا محمد بن يحيي حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي قال كتب ابراهيم بن أدهم الى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أوصيك بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى إلاّ به من استغني به عز وشبع وروى وانتقل عند ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فرضى بالحلال الصافي منها إلاّ مالا بد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ مايجدوا خشنه (ورويناه) من حديثه أيضاً قال حدثنا محمود بن عمر العكبري أنبأنا عليّ بن الفرج بن روح أنبأنا عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا أنبأنا الحسين بن عبد الرحمن قال كتب بعض الحكماء الى أخ له أما بعد فاجعل القنوع ذخراً تبلغ به الي أن يفتح لك باب يحسن لك الدخول فيه فان الثقة مع القانع لا تخذل وعون الاله معذوى الاناة وما أقرب الصنع مع الملهوف وربما كان الفقر نوعاً من آداب الله وخيرة في العواقب والحظوظ ثمرات فلا تعجل على ثمرة لم تدرك فانك تدركها في أوانها غدية والمدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح فيه لما تؤمل فثق بخيرته لك في الأمور كلها والسلام ومن حديثه أيضاً في روايتنا قال أنبأنا محمد بن عبد الملك ابن بشران أنبأنا دعلج بن أحمد أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هرون العدوي أنبأنا عمرو بن الحباب أنبأنا يعلي بن الأشدق أنبأنا عبد الله بن جرادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الأعمي من عمي بصره ولكن الأعمى من تعمى بصيرته وروينا أيضاً من حديثه قال أنبأنا الحسين بن عمر بن برهان أنبأنا عبد الباقي بن نافع أنبأنا بشر ابن موسي أنبأنا عبيد الله بن صالح قال كتب رجل الى محمد بن السماك صف لي الدنيا فكتب اليه أما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها بالآفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عذاب شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

روينا من حديث الخرائطي قال أنبأنا حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق أنبأنا سيار بن حاتم العنوي أنبأنا جعفر بن سليمان الضبعي أنبأنا هشام الدستوائي قال بلغني في خطبة عيسى عليه السلام تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الأجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله ويوشك أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ولنا في القبر والتحريض على الغرس عليه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين

فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البول ثم دعا بقضيب رطب فشقه اثنين وغرس على كل قبر منهما واحداً وقال انه ليخفف عنهما مالم ييبسا

في القبر أسرار يراها الذي ... عنه غطاء الحسن مكشوف
فاذكروا فان كل امرئ ... بفعله في القبر مصروف
هذا الذي أذكره عندنا ... وعند أهل الكشف معروف
عاينت قوماً عذبوا في الصدا ... كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس ... بقبرهم ففيه تخفيف
مادام رطباً يانعاً أخضرا ... ولم يقم بالغصن تجفيف
تأسيا فانه لم يقل ... بأنه عليه موقوف
وفي تأسينا به عصمة ... منجية منه وتشريف

﴿ ولنا في قوله تعالى فلا يأمن مكر الله ﴾

من آمن المكر من الله ... فأمنه المكر من الله
هذا الذي يأمن من مكره ... هل جاءه وحي من الله
كيف له بالأمن من مكره ... جراءة منه على الله
هذاك جبريل على قربه ... لا يأمن المكر من الله
فلذ بجنب الله واسترعه ... وارجع الي الله من الله
فالصادق المصدوق عبد أتى ... بكله شوقاً الى الله

روينا من حديث القشيري رحمه الله قال لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زماناً طويلا فأوحي الله تعالى اليهما مالكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري * كنت ببغداد في سنة ثمان وستمائة فرأيت في النوم ليلة الحادى عشر من رمضان قد فتحت أبواب السماء وفتحت خزائن المكر ونادي مناد ماذا أنزل الليلة من مكر الله فاستيقظت فزعاً مما رأيت

﴿ زيادة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في مسجد المدينة ﴾ روينا من حديث الواسطي هو ابن عبيد الله قال أنبأنا عيسى أخبرني عليّ بن جعفر أنبأنا محمد بن ابراهيم أنبأنا محمد بن النعمان أنبأنا عبد الله بن الزبير الحميدي أنبأنا سفيان بن بشر بن عاصم أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث أنه سمع كعباً قال كان للعباس دار فلما أراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يوسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ منه الدار فقال ليس

الى ذلك سبيل أو اجعل بيني وبينك رجلا فجعل بينهما أُبيّ بن كعب فقال أُبيّ انه لما أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس وكانت أرضه لرجل فأخذها منه سليمان عليه السلام فقال له الرجل الذى أخذت منك خير أم الذى أعطيتنى قال بل الذى أخذت منك فقال له انى لا أجيز البيع حتى اشتراها منه بحكمه على أن لا يسأله شيئاً كثيراً فسأله شيئاً كثيراً فتخاصم هو وسليمان في ذلك الى ربه عزوجل فأوحى الله اليه ان كنت انما تعطيه من عندنا فاعطه حتى يرضى فرضي العباس وقال أما اذا كان ذلك كذلك فاني قد جعلتها صدقة مني للمسجد على المسلمين ﴿ تذكرة نبوية باجتناب صفات دنية ﴾ روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا أبو قلابة البصرى عبدالملك بن محمد بن عبد الله أنبأنا عبد الصمد بن عبد الوارث أنبأنا هاشم الكوفى أنبأنا زيد الخثعمي عن أسماء بنت عميس الخثعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلا بئس العبد عبد بغى وعتا ونسي المبتدا والمنتهى بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات بئس العبد عبد طمع يقوده بئس العبد عبد هوى يضله روينا من حديث الحميدى قال أنبأنا الحناى عن ابن أبي الحديد عن أبي بكر عن أبي موسي قال قال أبو حازم من اعتدل يوماه فهو مغبوط ومن غده شر يوميه فهو محروم ومن لم ير الزيادة فى نفسه كان فى نقصان ومن كان فى نقصان فالموت خير له ومن كان غده أحسن يوميه ويومه أحسن من أمسه فهو رابح معتنى به روينا من حديث الخرائطى قال أنبأنا أحمد بن نبيل الايامي أنبأنا أبو معاوية الضرير أنبأنا داود بن هند عن الشعبى قال لما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جاء العباس فقال يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وقتلت شهيداً ولم يختلف عليك اثنان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له أعد عليّ فأعاد عليه فقال المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع روينا من حديث الحميدي قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن محمد بن أحمد عن محمد بن جعفر أنبأنا ابراهيم بن الهيثم البلدى أنبأنا آدم بن أبي اياس أنبأنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فخذي في موضعه الذى مات فيه فقال ضع رأسي على الأرض فقلت ما عليك كان على الأرض أو على فخذي فقال لا أم لك ضعه على الأرض فوضعته على الأرض فقال ويلي وويل أمي ان لم يرحمني ربي ﴿ قرأت على أبي ذر الخشني لابي عمرو البجلي في

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ... وريا روضه غب القطار
وعيشك أن يحل القوم نجدا ... وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما علمنا ... بانصاف لهن ولا سرار
فأما ليلهن فخير ليل ... وأفضل ما يكون من النهار

﴿ وأنشدنا أبو بكر بن خلف بن صاف اللخمي رحمه الله للطائى ﴾

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

﴿ ومما انظمته الأشواق بلسان الاشتياق قولنا في نظام الحسن عين الشمس بهاء الجمال ﴾

يا حبذا سرحة الوادي وبانته ... وحبذا زهر بالروض بسام
أهدى النسيم لنا من عرفه خبراً ... ان النسيم اذا ما هب نمام
بكل فن من الألحان ناطقة ... أطياره طربا والسرب نوام
وفى ترجمها بالصوت لو علمت ... للمستهام بعين الشمس أعلام
ان الهوى عجمة لا يستطاع له ... حد ولكن له فى النفس أحكام
منها النحول ومنها عبرة وجوى ... ورقة وصبابات وتهيام
وما له آخر تحيي النفوس به ... لان أوله موت واعدام
فان تمادى الهوى بالحب أضعفه ... كما يضعفه قرب والمام

﴿ ومما قيل فيمن عشق فعف ﴾ وقد روينا فيه حديثاً حسناً حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد السلفى الأصبهاني ولا أذكر الاسناد سند الحافظ السلفى الى النبي صلى الله عليه وسلم فان وجدته سألحقه بالطرة أو رحم الله عبداً عرفه فألحقه من طريق السلفى على هذا الحديث فى كتابي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف ومات مات شهيداً حدثنا اسمعيل بن محمد قال حدثني نصر بن أبي الفرج عن عليّ الحصري أنبأنا ابو القاسم أنبأنا أبي ثابت بن بندار أنبأنا أبو عبد الله بن أحمد ابن عثمان أبو القمر الصيرفي أنبأنا أبو بكر بن شاذان أنبأنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد ابن عرفة قال دخلت على محمد بن داود في مرضه الذى مات فيه فقلت له ما بك ياسيدي قال حب من تعلم أورثني ما ترى يعني ابن جامع الصيدلانى قلت فما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح والثانى اللذة المحظورة

فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فيمنعني ما حدثني أبي عن سويد ابن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيي القتات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عشق فكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة قال أنشدني لنفسه

ما لهم أنكروا سواداً بخديـ ... ـه ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده مدد الشعـ ... ـر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر فقال غلبة الهوي وملكة النفوس دعتنا الى ذلك أنشدنا ابن طباطبا في هذا الباب لنفسه رحمه الله

ان عاد قلبي في الهوي وله ... ولقيت عذالي بما كرهوا
أو كان شعري مودعاً غزلا ... أخفيته ورعاً وأظهره
والله يعلم ما أتيت خنا ... ان كثر العذال أو سفهوا
ماذا يعيب الناس من رجل ... خاص العفاف من الأنام له
ان هم في حلم بفاحشة ... زجرته همته فينتبه
يقظانه ومنامه شرع ... كل بكل منه مشتبه

﴿ وقال الآخر ﴾

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني ... منه الحياء وخوف الله والحذر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم ... وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا إتيان معصية ... لا خير في لذة من بعدها سقر

﴿ ومن الأخبار النبوية ﴾ ما رويناه من حديث آصف بن زيد بن أحمد أنبأنا ميمون ابن محمد أنبأنا أبو شجاع محمد بن حمزة العلوي أنبأنا أبو الطيب الطاهر بن الحسين المطوعي أنبأنا أحمد بن علي السعداني أنبأنا محمد بن محمد المؤذن أنبأنا حامد بن سهل نبأنا عبد الله بن زياد الحارثي أنبأنا سيار بن حاتم أبو سلمة العمري أنبأنا أبو عاصم العبداني نبأنا أبو الفضل الرقاشي نبأنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان الله تعالى يخاطبني يوم القيامة يقول لي يا جبريل مالي أرى فلاناً في صفوف أهل النار قال فأقول يارب أنا لم أجد له حسنة يعود بها عليه خير اليوم قال يقول الله تعالى إني سمعته يقول في الدنيا يا حنان يا منان فأته فاسأله ماذا عني بقوله يا حنان يا منان فآتيه فأسأله فيقول هل من حنان منان غير الله فآخذ بيده من صفوف أهل النار فأدخله صفوف أهل

الجنة روينا من حديث مرفوع الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعم أخا له من جوعة أطعمه الله عز وجل من ثمر الجنة ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ومن كساه من عراء كساه الله عز وجل من خضر الجنة ولم يزل في حرز الله وجواره وكنفه ما بقي عليه منه شئ وروينا من حديث البرقي أبي عبد الله محمد بن محمد نبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الوراق أنبأنا خلف بن محمد نبأنا أحمد بن حاتم أنبأنا ابن أبي كرامة الخير بن النضر أنبأنا عيسي بن موسى عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما أبغض خالقك وأن تحرج من حلال الدنيا كما تحرج من حرامها فان حلالها حساب وحرامها عقاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تحرج من الكلام فيما لا يعنيك كما تحرج من الحرام وأن تحرج من كثرة الاكل كما تحرج من الميتة ﴿ ومن محاسن الكلام ﴾ من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام الدنيا وهو من هواه في ضلال ومن دنياه في زوال أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله وما أهله فتعز من أمسك الماضي وتزود من يومك الفاني لغدك الآتي كل يوم يسوق الى غده وكل امرء مأخوذ بجناية لسانه ويده خير عملك ما استصلحت به يومك وشرها ما استفسدت به قومك الحذر خير من الهدر لان الحذر يضعف الحجة والهدر يتلف المهجة اياك والهدر فان بكثرة الكلام يزل اللسان ويمل الاخوان ويبرم الجليس ويسأم الانيس فأقلل المقال وتوق الآمال ومن أفرط في المقال زل ومن استخف بالرجال ذل من قل كلامه بطن عيبه ومن كثر احترامه حسن غيبه فاقتصر من كلامك على اليسير وخذ في احترامك على التقصير تستر عنك العيوب وتجمع على محبتك القلوب من كثر توقيه كثرت مساويه من حسنت مساعيه طابت مراعيه من حسن الاختيار الاحسان الي الاخيار ما عز من ذل جيرانه وما سعد من شقي اخوانه اذ أشرف الخلق نطق النطق اذا كرمت السجيه حسنت الطاويه من أعز فلسه أذل نفسه حسن اللقاء يولد حسن الاخاء من كرم حلم ومن لطف شرف عادة الكفران تقطع مادة الاحسان المطل شر المنعين واليأس أحد النجحين من لم يشكر الاحسان لم يعدم الحرمان جهل يضعف حجتك خير من علم يتلف مهجتك فتحصن بالجهل اذا نفع كما يحصن بالعلم اذا نفع من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي قصر كلامك تسلم وأطل احتشامك تكرم من قال بلا احترام أجيب بلا احتشام

ومن نكر الخطاب أنكر الجواب من لم يحمل قيلا لم يسمع جميلا فلا تقولن ما يسوءك جوابه ويضرك معابه لكل قول جواب ولكل فعل ثواب فلا تقولن مرا ولا تفعلن شرا ولا تعودن نفسك الا ما يكتب لك أجره ويحسن عنك نشره لا تحاج سلطانك ولا تلاح اخوانك من حاج سلطانه قهر ومن لاح اخوانه هجر اياك ومحاجة ما يفنيك قهره وينفذ فيك أمره أعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تشكرها اياك وما توحش به حرا أو تطلب له غدرا فمن أوحش الاحرار زهد فى عشيرته ومن أكثر الاعتذار شك فى عذرته

﴿ ومن باب من لم تلحظه العيون لفقره وهو جم الفضائل ﴾ ما رويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا على بن احمد بن محمد المقرى وعبدالملك محمد بن عبدالله بن بشران أنبأنا محمد بن الحسين الآجرى بمكة قال أنبأنا بعض أصحابنا عن أبى الفضل الشكلى قال رأيت شابا فى بعض الطريق وعليه خلق فكأنى لم أحفل به فالتفت الىّ وقال

لا تنب عنى بأن ترى خلقى ... فانما الدر داخل الصدف
علمى جديد وملبسى خلق ... ومنتهى اللابس منتهى العلف

﴿ ومن باب عز النفس بالغنى بالله ﴾ ما رويناه من حديث بن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري أنبأنا محمد بن عبد الله بن شاذان قال قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول بينا أنا سائر فى بعض الطرق فاذا فتى حسن الثياب حسن الوجه أثر التهجد بين عينيه فقلت حبيبى من أين أقبلت قال من عنده فقلت والى أين قال الى عنده قال فعرضت عليه النفقة فنظر الى مغضبا ثم ولى عنى وأنشأ يقول

وكافر بالله أمواله ... تزداد أضعافا على كفره
ومؤمن ليس له درهم ... يزداد ايمانا على فقره
لا خير فيمن لم يكن عاقلا ... يمد رجليه على قدره

وأنشد ابن ثابت فى روايتنا قال أخبرني على بن احمد بن حفص الغازى قال أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسين بمكة قال أنشدنى أبو بكر عبد الله بن حميد المؤدب

رب ذي طمرين قد صا ... ن من العالم سره
لا يرى الا غنيا ... وهو لا يملك ذره
﴿ ثم لو أقسم فى شئ على الله أبره ﴾

وأنشد فى غير هذه الرواية من هذا الشعر بيتا رابعا فى أوله وهو

رب ذى طمرين فينا ... يأمن العالم شره

ثم ساق الابيات الثلاثة كما ذكرناها

﴿ ومن باب كم من استغفار يحتاج الى استغفار ﴾ روينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو الفتح محمد بن احمد بن أبي الفوارس أنبأنا محمد بن احمد بن الوراق سمعت عبدالله ابن سهل الرازى سمعت يحيي بن معاذ الرازى يقول كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم قال يحيي هذا استغفر الله وقلبه فاجر وهذا سكت وقلبه ذاكرا ✱ سمعت بعض مشايخنا بقرطبة يقول وقد حضر معنا متقشف رأى منه الشيخ مالم نر وعرف منه مالم نعرف الضمير الضمير ماهو بلباس الخلقان وخبز الشعير ﴿ ومن الحكم النافعة والالفاظ الجامعة ﴾ جود الرجل يحببه الى اضداده وبخله يبغضه الى أولاده نسيان البر يؤدى الى حظ الشكر من منع بره طوي شكره لا تسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك من أساء الى المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم سلب الامكان ومن وفالك فقد قضي حق الاسلام واستحق الانعام من جحد النعمي فقد الحسنى ما أقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود حسن النية أتم وألطف وكرم السجية أعظم فخرا وأشرف من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم روينا من حديث أبي بكر بن ثابت قال أنبأنا أبوطالب بن يحيي بن على بن الطيب العجلى بحلوان سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الله الدامغانى بها يقول سمعت ابن سلام المعروف بحسن بن علوية الواعظ. سمعت أبا زكريا يحيى بن معاذ الرازي يقول بدء أمرى في سياحتى خرجت من الرى فوقع فى قلبي شأن المؤنة فتفكرت فى نفسى فاذا بهاتف يهتف في قلبي اخرج مافى الجيب حتى نعطيك من الغيب وحدثني أبو عبد الله المروزى بمرو قال سمعت الشيخ أبا مدين شعيب نزيل بجاية يقول من عرف الله من الجيب رزقه من الجيب ومن عرفه من الغيب رزقه من الغيب وروينا من حديث ابن ثابت قال أنبأنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري نبأ محمد بن عبد الله بن بهلول الفقيه نبأنا أحمد بن على بن أبي حميرة قال سمعت سهل بن عبد الله يقول حرام على قلب أن يدخله النور وفيه شئ مما يكره الله عز وجل وروينا من حديثه أيضاً قال أنبأنا محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزار حدثنا جعفر بن محمد بن نصير نبأنا أبو العباس أحمد بن مسروق الطوسى قال حدثني يحيي الجلا وكان من عباد الله الفاضلين قال سمعت بشرا يعنى الحافي يقول لجلسائه سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير واصفر ﴿ ومن حديثه ﴾ قال أنبأنا أحمد بن الحسين بن السماك سمعت أبا بكر البرقي

بدمشق يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول بنى أمرنا هذا على أربع لا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن خيفة ولا نتكلم الا عن وجد وحدثنا ابن ثابت قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النيسابوري قال أنبأنا محمد بن عبد الله المذكور قال سمعت أبا القاسم البصري بهراة يقول من لم يكن في حاله قويا وبمعروفه غنيا صار وقته فوتا وحياته موتا

﴿ ولنا من باب من التذ بالهوى ﴾

لذيذ الهوي مر لدي كل جاهل   كما مره حلو لدى كل عاقل
فيارب لا تخلى فؤادي من الهوي   ولا تخلني ماعشت من عذل عاذل
تطيب لنا الذكرى اذا ذكرت لنا   فعيش الفتى فى البين ذكر العواذل
فما أعذب التعذيب ممن أحبه   فكيف مذاق الحب عند التواصل
يلطفنى لطفا وظرفا ورقة   ويورثني الاقدام عند النوازل
فما لى لا أهوي الهوى والذه   وفيه اذا أنصفت كل الفضائل

﴿ ولنا من هذا الباب ﴾

لكل شخص من هواه   فى هواه مانوى *
ان النعيم بالهوى   ليس النعيم بالجوى
الحزن من آثاره   وسلب أسباب القوي
والوجد والتهيام والتـ   ـبريح من حكم الهوي
وصاحب السلطان فى   ماقد ذكرناه الهوي

﴿ ومن باب من سأل الشفاء من الهوي ﴾ مارويناه من قول مجنون بني عامر

وما سرني أني خلى من الهوى   على أن لى مابين شرق الى غرب
فهذا دعائي كل يوم وليلة   بطول الليالى أو أغيب فى الترب
فلا خفف الرحمن مابى من الهوى   ولا رفع الرحمن من حبكم جنبي
ولا خير فى حب بغير بلية   ولا خير فيمن لم يمت من جوى الحب

﴿ ومنه مع وجود اللذة به ﴾

مرارة الحب طعم الحب أيسرها   وقد وجدت أمر الحب أحلاه
ومشفق جاء مسرورا بتهنئه   فلم يرم أن بكى حزنا وعزاه

﴿ ولابي جعفر الشطرنجي ﴾

تحبب فان الحب داعية الحب   فكم من بعيد وهو مستوجب القرب

وأطيب أيام الهوى يومك الذى   يقدر فيه بالعتاب وبالعتب
تفكر فان حدثت ان أخا الهوى   نجا سالما فارج النجاة من الحب

﴿ وأنشدنا أبو القاسم بن مرتين لبعضهم ﴾

ولى فؤاد اذا طال العذاب به   هام اشتياقا الى لقيا معذبه
يفديك صب لو يكون له   أعز من نفسه شيأ فداك به

﴿ ولوهب فى معناه ﴾

تعمل الاجفان بالدعج   عمل الصهباء في المهج
قل لظبي يسترق له   مهج الاحرار بالدعج
أنت والاجفان مالحظت   من فتور العين فى حرج
كيف أدعو الله أسأله   فرجا ممن به فرجي

﴿ كتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى أهل اليمن يحرضهم على غزو الروم بالشام وما قالوا فى ذلك ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الي من قرئ عليه كتابى من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن سلام عليكم أما بعد فانى أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وأمرهم أن ينفروا خفافا وثقالا قال الله تعالى ﴿ جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم وقد استنفرنا من قبلنا من المسلمين الي جهاد الروم بالشام وقد سارعوا الي ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت فى ذلك نيتهم وعظمت فى الخير حسبتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدي الحسنيين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولا يترك أهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا بحكم الكتاب أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدي قلوبكم وزكي أعمالكم ورزقكم أجر المجاهدين والصابرين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعث بهذا الكتاب مع أنس قال الرملى حدثنا الحسين بن زياد عن أبي اسماعيل أحمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس قال أتيت أهل اليمن جناحا جناحا وقبيلة قبيلة اقرأ عليهم كتاب أبي بكر رضى الله عنه فاذا فرغت من قراءته قلت الحمد لله وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى رسول المسلمين اليكم الا واني قد تركتهم معسكرين لم يمنعهم من الشخوص الي عدوهم الا انتظاركم فعجلوا الي اخوانكم رحمة الله عليكم أيها المسلمون

قال وكان كل من أقرأ عليه ذلك الكتاب ويسمع منى هذا القول يحسن الرد على ويقول نحن سائرون وكأنا قد فعلنا حتى انتهيت الى ذي الكلاع فلما قرأت عليه الكتاب وقلت هذا المقال دعا بسلاحه وفرسه ونهض فى قومه من ساعته ولم يؤخر ذلك وأمر بالعسكر فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا فلما اجتمعوا اليه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس ان من رحمة الله اياكم ونعمته عليكم أن بعث فيكم رسولا وأنزل عليكم كتابا فأحسن عنه البلاغ فعلمكم مايرشدكم ونهاكم عما يفسدكم حتى لايفسدكم حتي علمكم مالم تكونوا تعلمون ورغبكم فى الخير في مالم تكونوا ترغبون ثم قد دعاكم اخوانكم الصالحون الى جهاد المشركين واكتساب الاجر العظيم فلينفر من أراد معي النفر الساعة فنفر بعدد من أهل اليمن كثير وقدموا على أبي بكر قال فرجعنا نحن فسبقناه بايام فوجدنا أبا بكر رضى الله عنه بالمدينة ووجدنا ذلك العسكر على حاله ووجدنا أباعبيدة يصلى بأهل ذلك العسكر فقدمت حمير على أبى بكر ومعها نساؤها وأولادها ففرح أبو بكر بمقدمهم فلما رآهم أبو بكر قال عباد الله ألم نكن نتحدث فنقول اذا أقبلت حمير تحمل أولادها ومعها نساؤها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فابشروا أيها المسلمون فقد جاءكم النصر من الله قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكسوح المرادى وكان من فرسان العرب في الجاهلية ومن أشرافهم وأشدائهم ومعه جمع كثير من قومه حتى أتي أبا بكر فسلم عليه ثم جلس اليه فقال لابي بكر ماتنتظر ببعثة هذه الجنود فقال أبو بكر ماكنا ننتظر الا قدومكم قال فقد قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلدة ليست ببلدة خف ولا كراع قال فخرج أبو بكر يمشى فدعا يزيد بن أبى سفيان فعقد له ودعا زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن لؤي فعقد له وأوصاهم وبعثهم كما ذكرنا في كتابنا هذا

﴿ كريم أخلاق دليل على طيب اعراق ﴾ روينا من حديث المالكي قال حدثنا محمد ابن عبد العزيز أنبأنا المضاء بن الجدود عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال قال أبو الدرداء مامن رجل من المسلمين اذا أصبح الا اجتمع هواه وعمله فان كان هواه تابعا لعمله فيومه صالح وان كان عمله تابعا لهواه فيومه يوم شر

﴿ من عمل على قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر لايبدأ فيه بذكر الله فهو أجذم ﴾ روينا من حديث الدينوري أنبأنا محمد بن موسي عن ابيه قال سمعت الاصمعي يقول قال حميد الطويل ماسايرت ثابتا البنانى فى حاجة قط الا كان اول مايبدأ به سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم يذكر حاجته ومن حديثه ايضا عن يزيد بن

اسماعيل عن قبيصة عن سفيان الثوري ان جعفر بن محمد قال له اذا جاءك ماتحب فاكثر من الحمد لله واذا جاءك ماتكره فاكثر من لاحول ولا قوة الا بالله واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار قال سفيان فانتفعت بهذه المواعظ اما مسلم بن الحجاج فذكر فى صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال

﴿ من راقب الله فى حال القضاء حذراً من سوء القضاء ﴾ روينا من حديث ابن مروان عن على بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز عن ابن عائشة قال نظر شريح الى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك وشريح في مجلس القضاء فقال لم تضحك وأنت تراني اتقلب بين الجنة والنار ﴿ وصية على بن عبيد للمأمون فى الحسد ﴾ داو الحسد اذا وجدت حسه بقمعه بالتوبيخ وصغر قدر من عرفته به فانه لايدفع النعمة عن المحسود ولا تصل اليك ولو زالت عنه وعلى كل مخلوق نعمة وان خفيت عليك والنعم أنواع وضروب مايبلي الله في النفس من السلامة ويهب من العافية في الجوارح أفضل من عرض الدنيا ورب حاسد لمن هو فى أعظم من نعمته التى يحسده عليها فلو شغل بشكر ماأعطي كان أجدي عليه فى المزيد وفى الحسد اثنتان كمد يسلم القلب وكمد يحدث فى العيش ورأيت البغي من جهل المعرفة لسرعة نصر الله لمن بغى عليه وهو من فروع الحسد واياك أن تضيفه قلبك ليلة أو تقيم به يوما واحدا فان صرعة صاحبه لاتقال وكاد يكون بمعزل من حفظ الله وغير مصاحب بالصنع

﴿ موعظة لبعض الاعراب بماتؤول اليه الدنيا من الخراب ﴾ روينا من حديث الخرائطي قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد أنبأنا محمد بن الحسين سمعت الاصمعي يقول سمعت أعرابيا يذكر قوما تغيرت أحوالهم وتبدد شملهم يقول نزلت دورهم العبرة بعد الحيرة وأيام السرور فتنة الاحزان ثم قال وأنشدنى أبو محمد المريمي

ان عيشا الى الفناء مصير لحقيق أن لايدوم سروره
وسرور يكون آخره المو ت سواء طويله وقصيره

﴿ حكمة ممن جعل حسن الصورة نعمة ﴾ روينا من حديث الاصمعي قال قال بعضهم التمس حوائجك من صباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل روينا من حديث المالكي عن ابراهيم الحربي قال أنبأنا داود بن رشيد قال كان يقول عنوان صحيفة المسلم حسن خلقه قال المالكى وحدثنا عبد الرحمن بن معروف عن داود بن محبر قال قال بعض الحكماء صدرك أوسع لسرك فان سرك من دمك اه من صحت ديانته تمت

مروءته لأن الديانة تصده عن المحارم وتحثه على المكارم من الكرم حسن العفو عن سهو الذنوب وترك البحث عن سوء العيوب الفعل نتيجة العقل والعقل نتيجة الشرف كن بعيد الهمم اذا طبت كريم الظفر اذا غلبت جميل العفو اذا قدرت كثير الشكر اذا ظهرت ان من الشريعة أن تجل أهل الشريعة ومن الصنيعة أن ترب أهل الصنيعة لا يزهدنك فى رجل حمدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت فضيلته وبينت عقله عيب خفي يحيط به كثرة فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله فانك لن تجد مابقيت مهذبا لا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب واعتبر بنفسك بعد أن لا تراها بعين الرضا ولا تجر فيها على حكم الهوى فان فى اعتبارك بها واختبارك لها مايرشدك لما تطلب أحسن رعاية الحرمات وأقبل على أهل البيوتات فان رعاية الحرمة تدل على كرم الشيمة والاقبال على ذوي المروءة يعرب عن شرف الهمة أحسن الى من كان له قدم فى الاصل وسابقة فى الفضل ولا يزهدنك فيه سوء ادبار الدولة عنه فانك لاتخلو فى اصطناعك له واحسانك اليه من نفس حرة تملك رقها ومكرمة توفى حقها فان الدنيا تجبر كما تكسر وتقبل كما تدبر من زرع خيراً حصد أجراً ومن اصطنع أجراً استفاد شكراً من شرائط المروءة أن تتعفف عن الحرام وتتنظف من الآثام وتنصف فى الحكم وتكف عن الظلم ولا تطمع فيما لا تستحق ولا تستطل على من تسترق ولا تعن قويا على ضعيف ولا تؤثر دنيا على شريف ولا تسن مايعقب الوزر والاثم ولا تفعل مايقبح الذكر والاسم وروينا من من حديث ابن ثابت قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي جعفر الاخرم أنبأنا أبو علي عيسي بن أحمد بن محمد الطوماري أنبأنا محمد بن يونس أنبأنا عبد الله بن داود التمار أنبأنا اسماعيل بن عباس عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تعرفون به فى الآخرة وان لباس الصوف يورث فى القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري فى الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وعظم بدنه وقل قلبه والقلب القاسى بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار * ما روينا من حديثه أيضا قال أنبأنا محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازى قال سمعت أبا بكر الدنف الصوفي يقول سمعت جامع بن أحمد يقول سمعت يحيي بن معاذ الرازى يقول ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجات فاما أن تموت بدائك أو تصل الى دوائك

﴿ موعظة مالك بن دينار لوالى البصرة ﴾ من حديث ابن ثابت قال حدثنا علي بن المظفر الاصفهاني أنبأنا حبيب بن الحسين أنبأنا محمد بن أحمد السعوطني عن حسن بن

جعفر بن سليمان الضبعى عن أبي جعفر بن سليمان قال مر والى البصرة بمالك بن دينار يرفل فصاح به مالك مر وأقل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ثم قال ماأراك تعرفنى فقال له مالك ومن أعرف بك منى أما أولك نطفة مذرة وأما آخرك فجيفة قذره ثم أنت بينهما حامل العذرة فعرف الوالى صحة ماقاله وانه وضع القول موضعه فاستحيي ونكس رأسه وانصرف

﴿ ومما قيل في باب النسيب ﴾

يامن شكا ألما في الحب شبهه   في القلب بالنار من شوق وتذكار
اني أعظم مابي أن أشبهه   بما يقاس الي مثل ومقدار
للحب نار على قلبى مضرمة   لا تبلغ النار عنها عشر معشار

﴿ وقال الآخر في معناه ﴾

يحن الى من بالعقيقين قلبه   حنينا يبكي الورق فى غصن السدر
تنفست لما باح قلبي بذكره   فأمسكت من خوف الحريق على صدرى
ووالله لو فاضت على الصدر عبرتي   لاحرق أدنى حرها لهب الجمر

﴿ ولنا فى هذا المعنى من قصيدة ﴾

لو نفس من هواي هو علي   جمر لظي أحرقته أنفاسى
ولو تجارت للحب خيل هوى   فازت به في السبق أفراسى

﴿ وقال الصنوبرى ﴾

دخول النار للمهجور خير   من الهجر الذى يتقيه
لان دخوله فى النار أدني   عذابا من دخول النار فيه

﴿ وقال الآخر ﴾

لو كان قلبي من نار لاحرقه   لان أحزانه أزكي من النار
الماء ينبع منها في محاجرها   ياللرجال لماء فاض من نار

﴿ وقال الآخر ﴾

للشوق فى مضمر الاحشاء ناران   وللمدامع فى خدى خدان
نار تضرم أحشائي بلوعتها   ونار شوق تفيض الدمع من شان
فالقلب فى حرق الاحشاء محترق   فناظرى غرق في ماء أجفاني
فمن راى الماء للنيران مقترنا   تمازجا وهما في الاصل ضدان

﴿ حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه مع الصحابة وما قالوا له حين حدث

نفسه بغزو الروم ﴾

وروينا من حديث الرملى قال أنبأنا الحسن بن زيد الرملى أنبأنا محمد بن عبد الله الازدى البصري قال لما دوح الله العرب وانتهت الفتوح من كل وجه الى أبى بكر واطمأنت العرب بالاسلام وأذعنت به واجتمعت عليه حدث أبو بكر نفسه بغزو الروم فأسر ذلك في نفسه فلم يطلع عليه أحداً فبينما هو فى ذلك اذ جاءه شرحبيل بن حسنة فقال ياخليفة رسول الله أتحدث نفسك أن تبعث الى الشام جندا فقال نعم قد حدثت نفسي بذلك وما اطلعت عليه احدا وما سألتنى عنه الا لشئ عندك فقال أجل انى رأيت فيما يري النائم كأنك فى ناس من المسلمين فوق جبل فأقبلت تمشي معهم حتى صعدت على قبة عالية على الجبل فأشرفت على أناس ومعك أصحابك أولئك ثم هبطت من تلك القبة الى أرض سهل دمثة فيها القرى والعيون والزرع والحصون فقلت يامعشرالمسلمين شنوا الغارات على المشركين فأنا ضامن لكم الفتح والغنيمة وأنا فيهم ومعي راية فتوجهت الى قرية فدخلتها فسألوني الامان فأمنتهم ثم جئت فوجدتك قد انتهيت الى حصن عظيم ففتح لك والقوا اليك السلم وجعل لك عرش فجلست عليه ثم قال لك قائل قائل يفتح الله لك وتنصر فاشكر ربك واعمل بطاعته ثم قرأ عليك اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ثم انتهيت قال له أبو بكر نامت عينك ثم دمعت عينا أبي بكر رضي الله عنه فقال اما الجبل الذي رأيتنا نمشى عليه حتي صعدنا منه الى القبة العالية فاشرفنا على الناس فانا نكابد من أمر هذا الجند مشقة ويكابدونا ثم يعلو بعد ويعلو أمرنا وأن نزولنا من القبة العالية الى الارض السهلة الدمثة والزروع والحصون والعيون والقرى فانا ننزل الي أمر أسهل مما كنا فيه من الخصب والمعاش وأما قولى شنوا عليهم الغارة فاني ضامن لكم الفتح والغنيمة فان ذلك توجهي للمسلمين الى بلاد المشركين وأمرى اياهم بالجهاد فى سبيل الله وأما الراية التي كانت معك فتوجهت بها الى قرية من قراهم فدخلتها فاستأمنوك فأمنتهم فانك تكون أحد أمراء المسلمين ويفتح الله على يديك وأما الحصن الذى فتح الله على يدى فهو ذلك يفتح الله على يدى وأما العرش الذي رأيتني جالساً عليه يرفعني الله ويضع المشركين وأما أمري بطاعة ربي وقرأ على هذه السورة فانه نعى الى نفسى فان هذه السورة حين أنزلت على رسول الله صلي الله عليه وسلم علم ان نفسه نعيت اليه ثم سالت عينا أبى بكر رضى الله عنه فقال لآمرن بالمعروف ولا نهين عن المنكر ولا جاهدن من ترك أمر الله عزوجل ولا جهزن الجيوش الى العادلين بالله فى مشارق الارض ومغاربها حتي يقولوا الله أحد

ويؤدوا الجزية غن يد وهم صاغرون فاذا توفاني ربى لم يجدنى مقصرا ولا في ثواب المجاهدين زاهدا ثم انه أمر الامراء وبعث الى الشام على ماذكرنا فى هذا الكتاب قال محمد بن عبد الله البصري لما حدثت بهذا الحديث فحدثني الحارث بن كعب عن عبدالله ابن أبي أوفي الخزاعى وكانت له صحبة قال لما أراد أبو بكر تجهيز الاجناد الي الشام دعا بعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من أهل بدر وغيرهم فدخلوا عليه وأنا فيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا تحصى نعمه ولا تبلغ الاعمال جزاءها فلله الحمد كثيرا على ما اصطنع عندكم قد جمع كلمتكم وأصلح ذات بينكم وهداكم الي الاسلام ونفى عنكم الشيطان فليس يطمع أن تشركوا بالله ولا تتخذوا الها غيره فالعرب بنو أم وأب وقد أردت أن أستنفرهم الي الروم بالشام فمن هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش منهم عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله عز وجل ثواب المجاهدين هذا رأيي الذى رأيت فأشار على امرؤ بمبلغ رأيه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمدالله وأثنى عليه وصلى على النبى صلي الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله يخص بالخير من شاء من خلقه والله مااستبقنا الى شئ من الخير قط الا سبقتنا اليه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قد والله أردت لقاءك لهذا الامر والرأى الذى ذكرت فما قضي الله أن يكون ذلك حتى ذكرته الآن فقد أصبت وأصاب الله بك سبل الرشاد سرب اليهم الخيل فى أثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود فان الله عز وجل ناصر دينه ومعز الاسلام وأهله ومنجز ما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قام فقال ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الروم وبنو الاصفر حد حديد وركن شديد والله ماأرى أن تقحم الخيل عليهم اقحاما ولكن تبعث الخيل تغير عليهم في أدنى أراضيهم ثم تبعثها فتغير ثم ترجع اليك فاذا فعلوا ذلك أضر وابعدوهم وغنموا من أداني أراضيهم فقووا بذلك على قبالهم ثم تبعث الي أقاصي أهل اليمن والى أقاصي ربيعة ومضر فتجمعهم اليك جمعا فان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت بعثت على غزوهم غيرك ثم جلس وسكت وسكت الناس فقال لهم أبو بكر رضى الله عنه ماترون رحمكم الله فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله وصلي على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال انى أرى انك لاهل هذا الدين مشفق واذا رأيت رأيا لعامتهم رشدا وصلاحا وخيرا فاعزم علي امضائه فانك غير ظنين ولامتهم فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وجميع من حضر ذلك المجلس من المهاجرين والانصار

صدق عثمان فيما قال ماأريت من أمر فامضه فانا سامعون لك مطيعون لا نخالف أمرك
ولا نتهم رأيك ولانتخلف عن دعوتك واجابتك فذكروا هذا وشبهه وعلي بن أبي طالب
في القوم لايتكلم فقال له أبو بكر ماترى ياأبا الحسن قال أرى انك مبارك ميمون الناصية
وانك ان سرت اليهم بنفسك أوبعثت اليهم نصرت ان شاء الله فقال له أبو بكر بشرك الله
بخير من أين علمت هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا
الدين ظاهرا على من ناواه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرين فقال أبو بكر رضى الله عنه
سبحان الله ماأحسن هذا الحديث لقد سررتني سرك الله فى الدنيا والآخرة ثم ان أبا
بكر رضى الله عنه قام في الناس فحمد الله وأثني عليه وذكره بما هو أهله وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس ان الله قد أنعم عليكم بالاسلام وأعزكم بالجهاد وفضلكم
بهذا الدين على أهل كل دين فتجهزوا عباد الله الى غزو بلاد الروم بالشام فاني مؤمر
عليكم أمراء وعاقدلهم عليكم فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أميركم ولتحسن نيتكم وسيرتكم
وطعمتكم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال فسكت الناس فوالله ماأجابه
أحد هيبة لغزو الروم لمايعلمون من كثرة عددهم وشدة شوكتهم فقام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال يامعشر المسلمين مالكم لا تجيبون خليفة رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا دعاكم لما يحييكم فقام خالد بن سعيد بن العاص فحمد الله وأثني عليه وصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمدلله الذى لااله الاهو بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون فان الله منجز وعده ومعز دينه ومهلك عدوه ثم أقبل على
أبي بكر فقال انا غير مخالفين لك ولا متخلفين عنك وأنت الوالى الناصح الشفيق ننفراذا
استنفرتنا ونطيعك اذا أمرتنا ونجيبك اذا دعوتنا ففرح أبو بكر بمقالته وقال له جزاك
الله من أخ خيرا فقد أسلمت مرتغبا وهاجرت محتسبا وهربت من دينك من الكفار
لكي يطاع الله ورسوله وتكون كلمة الله هي العليا فسر رحمك الله قال فتجهز خالد بن
سعيد باحسن الجهاز ثم أتى أبا بكر وعنده من المهاجرين والانصار أجمع ما كانوا فسلم
على أبي بكر رضي الله عنه ثم قال والله لاخر من رأس حالق أو يخطفني الطير في الهواء
بين السماء والارض أحب الي من أن أبطئ عنك أو أخالف أمرك والله ماأنا في الدنيا
راغب ولاعلى البقاء فيها بحريص واني أشهدكم اني واخواني وفتياني ومن أطاعني من أهلي
حبيس في سبيل الله تعالى مقاتل المشركين أبدا حتى يهلكهم الله أو نموت عن آخرنا
فقال له أبو بكر خيرا ودعا له المسلمون بخير وقال له أبو بكر اني لارجو أن تكون من
لنصحاء الله فى عباده باقامة كتابه واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فخرج هو واخوته

وغلمانه ومن تبعه من أهل بيته وكان أول من عسكر فأمر أبو بكر بلالا فنادى في الناس
أن انفروا الى عدوكم بالشام وأرسل الى يزيد بن أبي سفيان والى أبي عبيدة بن الجراح
ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنه فقال اني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على هذه
الجنود وأنا موجه مع كل رجل منكم من الرجال ماقدرت عليه فاذا قدمتم البلد ولقيتم
العدو واجتمعتم على قتالهم فأميركم أبوعبيدة بن الجراح وان لم يلقكم أبوعبيدة وجمعكم
حرب فأميركم يزيد بن أبي سفيان فانطلقوا فتجهزوا فانطلق القوم يتجهزون وكان خالد
ابن سعيد من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره الامارة واستعفا أبا بكر فاعفاه
ثم ان الناس خرجوا الي معسكرهم من عشرة وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين ومائة
فى كل يوم حتي اجتمع الناس وكثروا فخرج أبو بكر ذات يوم ومعه رجال من أصحابه
كثير حتى انتهي الي عسكرهم فرأي عدة حسنة ولم يرض كثرتها للروم فقال لاصحابه
ماذا ترون فى هؤلاء أترون أن نشخصهم الي الشام فى هذه العدة فقال له عمر ماأرضى
هذه العدة لبنى الاصفر فأقبل أبو بكر على أصحابه فقال لهم ماذا ترون فقالوا نحن نري
أيضاً مارأى عمر فقال أبو بكر أفلا نكتب كتابا الى أهل اليمن ندعوهم الى الجهاد
ونرغبهم في ثوابه فرأي ذلك جميع الصحابة فقالوا له نعم مارأيت فكتب اليهم فأجابوه
وأقبلوا وتجهزوا الى الشام فكان الفتوح والنصر وقد ذكرنا ذلك كله فى كتابنا هذا

﴿ وصية عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ روينا من حديث الاصمعي عن العلاء بن
الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه فتشوا خزانته فوجدوا فيها
صندوقا مقفولا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن
عفان يشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق
وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد
عليها نحيي وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الامنين برحمة الله وروينا من حديث
الخرائطى قال حدثنا على بن داود نبأنا محمد بن عبد العزيز الرملي نبأنا محمد بن خميس عن
عبد العزيز الزهرى عن طاوس قال جاء رجل الى محمد بن يوسف وهو على اليمن فقال
ان مني صفة الا بنية وهو قبر من قبور الجاهلية قال طاوس فأرسلني معه فأتينا موضعا
فحفروا فاذا باب ودرجة واذا بامرأتين ناشرتي الشعر على سريرين وعليهما حبرات
مكففات بالديباج وبينهما عسيب من فضة مكتوب بالذهب أنا حي وهذه أختي رضوى
ابنتا تبع متنا لا نشرك بالله شيئاً

الحمد لله الذى جعل ذكر احاديث نعمائه محاضرات الابرار وسرد جمل تفضله وامتنانه مسامرات الاخيار وأفاض على قلوب أوليائه ونفوس أصفيائه من عجائب أرضه وسمائه مايبهر الابصار ويحير الافكار والصلاة والسلام على الفرد الجامع لجميع أفراد الكمالات المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق وايضاح طرق السعادات وعلى آله الاطهار وصحبه الاخيار ﴿وبعد﴾ فقد تم بعونه وتأييده وتوفيقه وتسديده كتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار تأليف الشيخ الاجل الجامع بين الحقيقة والشريعة الاستاذ الاكبر سيدي محي الدين بن العربي الحاتمى الطائى روح الله روحه ونور ضريحه وذلك بنفقة

حضرة ذى الخلق الكريم والرأي المستقيم الشيخ مصطفى تاج وولده ابراهيم
أحسن الله لهما الجزاء الجميل ووفقهما الى مثل هذا العمل الجليل
وكان طبعه المنير فى مطبعة السعادة المشهورة بالاتقان والاجادة
الكائنة بأول شارع درب سعادة بجوار دار المحافظة لصاحبها
ومديرها محمد أفندى اسماعيل وفقه الله لكل عمل جميل
ووافق الفراغ منه اليوم السادس من آخر الربيعين
الانورين أحد شهور سنة ١٣٢٥ هجريه والحمد
لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
آمين



